تاريخ حضرموت

صالح الحامد

الجزء الثاني

توزيع
مكتبة تريم الحديثة
تريم - حضرموت
ت: ٤١٧١٣٠

مكتبة الإرشاد
صنعاء

صالح الحامد

تاريخ حضرموت

الجزء الثاني

مكتبة الإرشاد
صنعاء

توزيع
مكتبة تريم الحديثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م



مكتبة الإرشاد
شارع ٢٦ سبتمبر - صنعاء - ص ب : ٣٠١٩٠
هاتف : ٢٧٢١٩٠ - ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩
الجمهورية اليمنية

توزيع
مكتبة تريم الحديثة
تريم - حضرموت
ت : ٤١٧١٣٠

القسم الخامس

من

تاريخ حضرموت العام

إستيلاء الصُّليحي على حضرموت
وما نتج عن ذلك

من ٤٥٥ هـ الى ٦١٦ هـ

في سنة تسع وعشرين وأربعمائة (٤٢٩) ابتدأت ثورة علي بن محمد الصُّليحي في رأس جبل مسار باليمن ، ثم استفحل شأنها بَعدُ ، حين ساعدته الشيعة من كل نواحي اليمن ، وأظهر الدعوة إلى المستنصر بالله العُبَيْديّ ، ولم تمضِ إلا أشهر حتى استولى على صنعاء وسائر اليمن بنصرٍ مدهش وفي سرعة لم يسبق لها نظير . ولم تخرج سنة ٤٥٥ إلا وقد أتى على كافة قطر اليمن من مكة إلى حضرموت ، سهله وجباله ، مصحوباً بالتوفيق الذي ساعده على هذا النصر الخارق . وفي تلك السنة حجَّ البيت الحرام ، وأظهر العدل والإحسان حيث كسا البيت الثياب البيض ، الاّ أن حضرموت كان من آخر ما استولى عليه الصليحي من أقطار اليمن لابتعادها عنه ، إذ انضمت اليه في عام ٤٥٥ ، وأصبحت جزءاً من مملكة الصليحي القائم باليمن عن خليفته المستنصر الفاطمي المقيم بمصر .

ولعل جملة نتائج استيلاء الصليحي على إقليم حضرموت القضاء على شوكة فرقة الإباضية بها ـ كما قلنا ـ ، وتقلص ظل سيادتهم عنها ، وخفوت

صوت أرباب هذه النحلة في هذا الوطن ، وعلوّ كلمة متّبعي السنة والنازعين لنصرة أهل البيت النبوي ، فلا غروَ ان انبرت الألسن تلهج بذكر أهل البيت والتنويه بشأنهم والدعوة لحبهم ، والميل اليهم ومناهضة اعدائهم ، والسعي للقضاء عليهم ، وأن ابتدأ ركن العلويين هنا يزداد قوة الى قوة ، ومنعة الى منعة ، بهذا الطور الجديد الطارىء على هذا الوادي ، حتّى لم تقو الإباضية على مصاولتهم ولا منافستهم ، بل ذهبت بَعْدُ في سبيلها سائرة نحو هوة الانقراض والتلاشي . وبالرغم من تأثير السلطة الصليحية السريع في القضاء على السلطة الإباضية ، وانهم بعد ذلك لم تقم لهم قائمة ولا شوكة بهذا القطر ، فلم تستمر شدة قبضتها على هذا الوادي ، بل ما لبثت أن فترت شيئاً فشيئاً حتّى لم يبق لها أثر يذكر في عزل ولا ولاية .

الأمر الذي نشأ عنه أنْ صارت حضرموت تحت سلطة ولاتها السابقين مستقلّين بأمرها . وتقسمت حضرموت إلى ثلاث ولايات أو أكثر ، وحداها سلطنة آل قحطان ومركزها مدينة تريم ، والثانية سلطنة بني الدّعّار ومركزها مدينة شَبَام ، والثالثة سلطنة الفارس ابن اقبال ومركزها الشّحر ، ا مدينتها الأسعى .

وقد مكثت حضرموت بين هذه الإمارات الثلاث الّتي سنشرحها ، تتخبط في ظلام من الفوضى حين غدت بلدانها عرضة لغارات القبائل وانتقامات الثائرين وألعوبة للتنازع بين أيدي هذه الإمارات وغيرها مدة من الزمن ، واستمرت كذلك الى أن استولى عليها عثمان الزنجيلي عام ٥٧٦ وفعل فيها الأفاعيل .

دولة بني قحطان
بتريم "حضرموت"

أما الدولة الأولى من الدولات التي استقلت بأمرها عقب استيلاء الصليحي على حضرموت وقمع حركة الإباضية والقضاء على سلطتهم فهي دولة بني قحطان ، وتقع في الناحية الشرقية من حضرموت ومركزها مدينة تريم .

قحطان بن العوم

وأولهم فيما نعلم هو : قحطان بن العوم بن احمد بن العوم بن احمد بن محمد ابن احمد بن عبدالله بن نمر بن فهد بن القيل بن يعفر بن مرة بن حضرموت ابن سبأ الأصغر[1]. بقي والياً على تريم الى ما بعد الأربعين وأربعمائة ، ومن أولاده أحمد ، وابو الغارات محمد . وفي عهده كان قحط لاهب المشهور بحضرموت الذي دام بها سبع سنين .

---

(١) هكذا في تاريخ ابن حسان الى النمر ، وفي شرح قصيدة نشوان الحميري بحذف العوم بن احمد بن محمد هؤلاء الثلاثة وزاد علي بن حسان ذكر النسب بعد النمر .

أحمد بن قحطان

ولد سنة ثلاثين وأربعمائة من الهجرة بمدينة تريم . وكانت ولادته في ولاية أبيه ، والمفهوم أن والده بقي حياً الى ما بعد عام اربعين واربعمائة ، اذ أخوه أبو الغارات محمد بن قحطان بن العوم ولد بتريم « حضرموت » سنة أربعين كما في شنبل وغيره ، كما أن المفهوم أيضاً ان القحط المسمى قحط لاهب بحضرموت الذي استمر عليها سبع سنين كان في عهد قحطان المذكور وفي عهد ولايته[1] .

وقد جرت بين بني نهد فتن واضطرابات ، فقد نقل ابن حسان وغيره قيام ابن عم لأحمد بن قحطان ضده ، وأنه أخرج احمد بن قحطان من تريم الى دمون ، وذلك في سنة ٦٧ سبع وستين[2] ، السنة التي اخرج المكرم الصليحي فيها محمد بن معن من عدن ، فذهب الى احور ثم اتفق معه في تلك السنة[3] .

واستمرت سلطنة احمد بن قحطان وبقي بدمّون فيما تدل عليه المصادر التاريخية ، إذ توفي بها سنة ٤٦٨ ثمان وستين وأربعمائة هجرية ، وفي أيامه كانت وقعة المُرَيْبد ، التي نوّه بذكرها ابو مخرمة وابن حسان وغيرهما[4] .

فهد بن أحمد بن قحطان

وقد ولي بعد وفاة احمد بن قحطان على مدينة تريم وما اليها ابنه فهد بن احمد بن قحطان الفهدي ، وطال عمره وامتدت ولايته جداً .

---

(١) انظر ابن حسان

(٢) هكذا في ابن حسان .

(٣) انظر ابن حسان وبامخرمة .

(٤) وهكذا في ابن حسان .

والظاهر أنه ممن رضخ لسلطة ابن منجوه الظفاري على حضرموت أيام دولته فيها المؤسسة سنة ٤٨٠ ثمانين وأربعمائة هجرية ، وفي عهده وقع القحط الكائن سنة ٤٨٤ أربع وثمانين وأربعمئة هجرية. وذكر ابن حسان ان في سنة ٤٧٠ سبعين وأربعمائة قتل حدرد بن المعنى بتريم حضرموت ، ولعل ذلك أول تحوّل بني احمد بن قحطان من دمون الى تريم . كما أن القلاقل والاضطرابات لم تنته بعد ذلك ، حتّى لقد ذكر ابن حسان[1] وقعة الفريط بتريم التي قبض فيها على حنش ، ولعله أحد القواد والرؤساء في ذلك الحين .

وفي سنة ٥٠٠ خمسمائة من الهجرة زوّج فهد بن احمد نجله المنصور احمد بن فهد بن احمد على بنت العلا بن الدعار صاحب شبام[2] ، ولعل هذا كان بدء الصِّلة بين آل فهد وآل الدّعار ولاة شبام ، واستمرت ولاية فهد بن احمد بن قحطان الى سنة ٥٢٨ هجرية اذ توفي بها ، وعلى هذا يكون سكنى بني علوى الحسينيين مدينة تريم سنة٥٢١ احدى وعشرون وخمسمائة في آخر أيامه .

شجعنة بن فهد الفهدي

وولي بعد فهد ابنه شجعَنة بن فهد وبقي في الولاية مدة إلى أن توفي .

العوّام بن فهد الفهدي

ثم ولي على تريم بعد شجعنَه بن فهد أخوه العوّام بن فهد الى أن توفي سنة ٥٣٩ هـ .

---

(١) انظر تاريخ ابن حسان .
(٢) انظر بامخرمة .

فارس بن فهد

وحينئذٍ ولي تريماً بعد العوام فارس بن فهد وبقي في الولاية ثمان سنين إلى أن توفيَ في شهر صَفر سنة ٥٤٧ هـ .

راشد بن شجعنة

فتولى تريماً حينئذٍ بعد فارس ابن اخيه راشد بن شجعَنة بن فهد المقدم ذكره . وطالت مدة ولايته ، وهو الذي بنى جبانة تريم سنة ٥٦٦ ، وبنى قارة العز المعروفة جنوبي تريم ، وسافر إلى عدن وعاد الى تريم في تلك السنة . وبقي في الولاية على تريم وناحيتها ثمان وثلاثين سنة . ثم لما هاجم عثمان الزنجاري أو الزنجيلي نائب شمس الدولة توران شاه بمن معه حضرموت عام ٥٧٥ هـ[1] . لاقاه راشد بن شجعنه ومعه ابو الرشيد بن راشد بن احمد (هذا هو ابن السلطان راشد بن احمد صاحب شبام) الى الغيل فقبض عليهما الزنجاري والغز ، ثم دخلوا تريماً بعد صلاة الجمعة لأربع ليالٍ خلون من ذي الحجة من ذلك العام ، وقبضوا على عبدالله بن راشد وأخاه أحمد ، وابن أخيه ابا احمد بن شجعنة بن راشد وحُملوا الى عدن . وعند ذلك ولي عثمان حضرموت وعاث فيها فساداً[2] .

ثم إنه في سنة ٥٧٦ خمسمائة وست وسبعين ، عاد راشد بن شجعنة وأبو الرشيد وشجعنة بن راشد في عسكر من الغز الى الأسعى . ثم دخلوا تريماً مع سويد اخي عثمان الزنجاري في ربيع الآخر حيث قتلوا جماعة من أهل تريم ، وقبض سويد الزنجاري على راشد بن شجعنة وابنه شجعنة (وراشد المذكور هو والد السلطان عبدالله بن راشد المشهور) وحملوهما الى عدن ثانياً .

(١) انظر هذا وما سبقه في تاريخ شنبل وأبي مخرمة أيضاً في البعض .
(٢) انظر شنبل أيضاً .

شجعنة بن راشد الفهدي

وفي هذه السنة بدأت الحمية تدب في نفوس أهل حضرموت وصاروا يتشجعون لمقاومة الغز الغزاة ، وقتالهم ففي شهر شوال من سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة تجمعت العرب لمقاومة الغز ومناهضتهم ثم قاتلوهم حتى هزموهم .

حتى لقد نهض سلطان مدينة شبام وما حولها عبد الباقي بن احمد بن راشد بن احمد بن الدغار بمن معه لاستنقاذ مدينة تريم من أيدي الغز المغتصبين .

فدخل مدينة تريم عليهم وحصرهم فيها الى أن عاد شجعنة بن راشد وأخوه عبدالله بن راشد من عدن(١) .

ثم إنه في سنة ٥٧٧ سبع وسبعين وخمسمائة اجتمع شجعنة بن راشد وأخوه عبدالله بكحلان (وهو جبل قرب تريم جنوبيها ، المقبور بقرية الشيخ الصالح عبد الرحمن باجلحيان ، وكانت به قرية أو بلدة كما يدل التاريخ) وذلك عند مجيئها اذ ذاك من عدن . وهو يوم السبت الحادي والعشرون من شهر محرم ، ودخل عبدالله تريماً يوم الأحد ، ثم دخل بعده شجعنة يوم الإثنين ، وملك شجعنة تريماً في ذلك العام وفيه بنى قارة العرّ شرقي مريمة ، وعند ذلك تشجع ابن فارس فملك الشحر في العام نفسه(٢) .

ومما وقع أيام شجعنة بن راشد كما ذكره شنبل انه في سنة ٥٧٦ دخلت القارة ، وفي سنة ٥٧٩ كانت وقعة قصعان ، محل بحضرموت جنوبي تريم ، وفي سنة ٥٨٣ بني مسجد الغريب وهو أول مسجد بني في القرية . وفي سنة ٥٨٤ كانت وقعة العجلانية وهزيمة أهل تريم ، وفي سنة ٥٨٦ عُمِّر جامع تريم ، وفي سنة ٥٨٧ هـ كانت واقعة قصعان (ولعلها الثانية) قتل فيها

---

(١) انظر تاريخ شنبل .

(٢) انظر تاريخ السيد شنبل .

ابو احمد بن شجعنة في رجال من تريم يوم السبت الحادي عشر من جمادى الآخرة ، وفيها ولد فهد ابن عبدالله بن راشد ، وفي شوال منها وقع الوعك بحضرموت مات فيه أولاد شجعنة بن راشد والأعلم بن يماني في أناس ، وفي سنة ٥٨٩ قتل ابن شماخ بن رمضان وشماخ بن عقال بنو مرة بن روي بن مالك بن فهد في شوال منها ، وفي سنة ٥٩٠ مات أبو الرشيد بن راشد بن احمد بن الدغار بظفار(١) « وهذا هو الذي لاقى الزنجاري مع السلطان راشد بن شجعنة فقبض عليه » .

ومن الحوادث المهمة أيام السلطان شجعنة خروج سيف الإسلام طغتكين بن أيوب الى حضرموت ، وكان قدم الى اليمن بعد وفاة أخيه توران شاه متفقداً لتركة اخيه . فهرب منه الزنجاري كما سنفصله ، فخرج سيف الإسلام الى حضرموت ودخل الى تريم يوم السبت لعشر ليال خلت من شهر رجب من سنة ٥٩٠ وقتل أهل بيت غراب(٢)، والمفهوم أنه أقر ولاة حضرموت على ما هم عليه ، وعاد راجعاً إلى اليمن .

وفي أيام شجعنة وقعت الزلازل الثلاث بحضرموت الأولى في الحادي والعشرين من ربيع الآخر ، والثانية ليلة الاثنين الحادية عشر من جمادى الأولى ، والثالثة ليلة الجمعة ليلة النصف من جمادي الأولى من عام ٥٩١ هـ وفي هذه السنة قطع خريف تريم ، وفيها أزيلت الإباضية من مسجدهم بشبام(٣).

وبقي السلطان شجعنة بن راشد والياً على تريم وما اليها الى سنة ٥٩٣ ، ففي ليلة السبت السابعة من ربيع الآخر اعتدى عليه عبيد يقال لهم آل أبي مالك فقتلوه ، وكان ذلك بغير علم من أخيه عبدالله بن راشد(٤)، وكان ولادة شجعنة بن راشد سنة ٥٤٨ (٥) فيكون عمره ٤٥ سنة رحمه الله .

---

(١) انظر تاريخ شنبل .
(٢) انظر تاريخ شنبل وغيره .
(٣) انظر شنبل .
(٤) انظر شنبل في حوادث تلك السنة .
(٥) انظر قلادة النحر وتاريخ شنبل ايضاً في حوادث تلك السنة .

عبدالله بن راشد

وبعد أن قتل السلطان شجعنة بن راشد عام ٥٩٣ ﻫ تولى بعده أخوه السلطان عبدالله بن راشد بن شجعنة وهو السلطان المشهور الذي اشتهر الوادي باسمه ، وترجع شهرة هذا السلطان لعلمه وفقهه وأدبه الى عدله وتقواه مما جعل المؤلفين في التراجم والمناقب يهتمون بذكره

كان مولده بتريم سنة ٥٥٣ وقرأ صحيح البخاري على الفقيه محمد ابن أحمد بن ابي النعمان الهجراني سنة ثمانين أو ثلاث أو خمس وثمانين وخمسمائة[١]، وجمعَ الأحاديث على ابي التصيف وآل المقدسي وابن عساكر سنة ٥٨٨ ﻫ .

ولي السلطنة بتريم فكان عصره أحسن العصور[٢] وخيرها ، وصحب جماعة من أهل الزهد والتقوى والعلم والعمل والصلاح ، وكان فقيهاً أديباً عادلاً تقياً . وكان يقول : في بلادي (يعني تريماً) ثلاث خصالٍ افتخر بها على السلاطين . لا يوجد فيها حرام ولا يوجد فيها سارق ، ولا يوجد فيها محتاج ، وقد كتب اليه الإمام العلامة الزاهد محمد بن أحمد بن ابي الحُبّ ــ بضم الحاء ــ رسالةً يقول فيها :

أيا علَمَ الأفضال والجود والكرمِ وعلاّمة الآدابِ والعلمِ والحِكَمْ
ويا عصمة الله الذي الناسُ ترتجي له دولةً يرعى بها الذيبُ والغَنَمْ

« سلامٌ ايها السلطان الميمون الولاية المباركة ، ورحمة الله وبركاته ، اما بعد : فان شواهد الحال بتحقيق المعرفة وحقائق العلوم ومكارم الأخلاق ولطائف الآداب المقتضية في الدنيا النماء ، والمفضية في العقبى الى نيل السعادة الخ . »

---

(١) اختلفت روايات شنبل وبا مخرمة وبا هارون .
(٢) أنظر أنس السالكين وقلادة النحر لبامخرمة .

وكان محباً للطاعات واكتساب القربات ، فكان ذلك مع معاكسة بعض اهل حضرموت له . وانتقاضهم عليه أحياناً من أسباب اعتزاله الولاية ، وقد قيل له في ذلك ، فقال : «ما وجدنا أهل حضرموت يوالوننا على الحق» .

ويظهر أنه لما تولى لم يقتنع بما اقتنع به اسلافه من ولاية تريم وحدها ، بل أراد توحيد حضرموت تحت أمره وسلطته ، فكان من جملة إحداثه ان اخرج ابن احمد بن نعمان بن احمد الدعار من شبام وتملكها ، واخرب مصنعة حورة في شهر رجب أي بعد توليه بشهرين فتسبب عن ذلك أن انتقضت قبائل بني حارثة ونهد وحضرموت استنكاراً لهذا الصنيع ، ثم انتقضت شبام أيضاً في شوال وتملكها أحمد بن عبد الباقي بن الدعار .

فالمفهوم ان أهل حضرموت لم يرتاحوا في أول الأمر لأعمال عبدالله ابن راشد ، فبعد انتقاض شبام وبني حارثة وحضرموت تعددت الوقعات ، وفي عام ٥٩٤ كانت وقعة مرقص تحت شبام ، ثم وقعة مسح تحت طاحس ، ثم وقعة بور ، ثم دخول السلطان عبدالله بن راشد اليها ، — اي بور — غرة رمضان وأخذه خريف الغيل ، وفي هذه السنة كانت وقعة نهد وبني معاوية وآل يوسف ثم تجهيز فهد بن عبدالله بن راشد وهزمه إياهم ، وقتل جماعة منهم قالوا : وكان مسير فهد في العقرب فرجع سالماً غانماً ، وبطل ما يقوله العرب في السفر في العقرب ، وقد دخل فهد بعد شباماً دخلها يوم الخميس وخطب لها على منبرها يوم الجمعة ، وبعد ذلك اتفقت بنو حارثة ورجع فهد الى تريم ، وتعصّب بنو حرام وجاءهم جمع من تجيب وخيشمة ودخلوا قصعان (وهو موضع جنوبي تريم يظهر أنه كانت تسكنه بنو حرام) فكفاهم الله وانصرفوا في جمادى الآخرة — الى غير ذلك من الحوادث التي ذكرها المؤرخ شنبل الدالة على أن الأمور لم تستقر في السنين الأولى من ولاية السلطان عبدالله بن راشد ، وتؤكد أيضاً قول السلطان عند اعتزاله الولاية ان أهل حضرموت لا يوالوننا .

وزاد الطين بلة أن تألبت نهد واستفحل شأنها حتى غلبت على حضرموت

سنة ٦٠٠ ثم أنها في سنة احدى وستمائة اتفقت على اقتسام السرير ، فأخذت معرف ومرة شباماً ، والحول ، وتريس ، وبنو سعد فلبيان حبوضة وخيونْ ، وبنو ظنه ، بور ومسيب ومريمة ، الا أن أمرهم آل بعد بالفشل شيئاً فشيئاً ، ثم عادوا سنة أربع وستمائة وحاصروا شباماً ، ووقعت وقعة تحت مريمة ، قتل فيها محمد بن راشد بن ابي الليل بن يماني الحارثي في جماعة ودام حصارهم لها الى سبعين ليلة .

ولما كانت شبام قد ثارث على بني حارثة وأزالوهم ، وأعادوا بني النعمان الدغار في عام ٦٠٣ هـ وقتلوا راشد بن الأعلم . ودخل راشد بن احمد بن النعمان بن احمد الدعار شباماً . ففي يوم الخميس ٢ شعبان سنة ٦٠٤ وصل راشد بن النعمان الى تريم ، ومعه يحيى بن عبد الله بن جعفر للسمع والطاعة . واجتمعت أهل حضرموت ، واختلفوا على السمع والطاعة ، واقامة شرائع الإسلام وكان ذلك يوم الخميس ٧ شعبان تلك السنة ، الا ان ذلك لم يمنع نهداً من عبثهم فغيرت خريف حضرموت . وفي يوم الثلاثاء فاتحة الحجة كانت وقعة الوحلا بينهم وبين أهل حضرموت قتل فيها ابن محمد بن فاضل ، وابو كلاب المري ، وابو عبيد السلمي ، وحسن باجرارة ، وابن يزيد ، وقاتل فيها فهد بن عبدالله قتالاً عرف به . وفي سنة ٦٠٥ أغارت بنو حارثة وبنو سعد على نهد تحت بور وقتلوا ابناء بشار وابن عليان في رجال من معرف وظبيان ، فعند ذلك تجمعت حضرموت وشبام والشناهذ ثم ظعنت بنو حارثة من تريم بعد أن حلوّها .

وفي هذا العام كانت وقعة يفل[1] المهمة ، فقتل فيها راشد بن احمد بن النعمان الدعار صاحب شبام ، وناس من كندة وشبام ، وقتل ابناء شماخ عمر ومنصور وشرية بن معين ورجال من ظبيان قريب من الثلاثين ، وأدخل اهل شبام بني حارثة في ذلك اليوم شباماً ، وملكها آل يماني بن الأعلم

---

(١) هكذا ضبطت بالياء عن السيد احمد بن حسن الحداد والشائع في الألسن بالجيم جفل .

بعد بني النعمان الدعار، فلما كانت سنة ٦٠٦ اجتمعت بنو حارثة وبنو حرام على طاعة عبدالله بن راشد، واختلفوا في جامع تريم وتخلوا عن جميع ما في أيديهم من قرى السرير وغيرها، وسار السلطان باخدام لخرص السرير وشبام والغيل.

كل هذا مما يدل على أن أهل حضرموت لم يخضعوا لعبدالله بن راشد من أول مرة، بل ولم يوالوه من بادىء ذى بدء بل حاربوه وناصبوه العداوة، فلا عجب اذا انعزل وتخلى عن الولاية بعد أن جرت الأمور على خلاف ما يتوقع. ففي سنة ٦٠٣ قدم ابنه فهد بن عبدالله، فكان له الحل والعقد في تدبير الشؤون ومعاناة قبائل حضرموت ومصاولتهم منذ ذلك الحين، ومع ذلك لم يزل اسم السلطنة للسلطان عبدالله كما يدل عليه ظاهر كلام السيد شنبل في تاريخه، ومن أمثلة ذلك انه قال: وفي سنة ست عشرة وستمائة (وهي السنة التي ذكر هو انه قتل فيها) نفذ السلطان عبدالله بن راشد اخدامه فقادوا عسكراً من تجيب وسبأ ومذحج وطردوا بني ضِنه، ثم التقوا عند الحول فهزموا بني ضِنه في شهر ربيع الأول وقتلوا منهم قتلى وأخذوا أموالهم.

ولما خرج ابن مهدي الى الشحر سنة ٦١٦ هـ وطرد آل فارس منها واتجه نحو تريم خرج السلطان عبدالله بن راشد من تريم ليلة الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الأولى وجماعة معه من شبام وجمعان بن بحرق، وناس من ظبيان ومن أهل مأرب — وذكر السيد باهرون وبامخرمة أنه خرج ليصلح بين قبيلتين، فقتله ابن مدارة تحت طاحس، ودفن تحت مريمة، ثم استولى بعده ابن مهدي على جميع حضرموت.

ومما يدل على حرص السلطان عبدالله على الخير ما حكاه صاحب الجوهر قال: الحكاية الخامسة عشرة عن الأديب الصالح عبد الرحمن ابن شجعنة بن ابي قحطان قال: توفي بعض الصالحين في تريم، والسلطان

عبدالله بن راشد بن ابي قحطان في قارة العز (بالزاي المعجمة) وهو مكان جنوبي تريم بينها وبينه قدر ميل أو ميلين، وذلك بعدما ترك الولاية، وكانت بينه وبين الفقيه محمد بن احمد بن ابي الحب رحمة الله عليه صحبة ومودة. وأحبّ الفقيه المذكور أنّ السلطان عبدالله المذكور يحضر الصلاة على ذلك الرجل الصالح. وأراد ان يرسل اليه رسولاً فلم يجد لشدة فقره اجرةً يدفعها للرسول، فأراد أن يرسل اليه رسولاً بغير أجرة فمنعه الورع، فبقي متأسفاً على عدم حضور السلطان لأجل الصّلاة على ذلك الرجل الصالح، ثم من بركة نيته جاء السلطان من غير رسول، فحضر الصلاة على ذلك الرجل الصالح، انتهى ببعض تصرف. ويعني المؤلف صاحب الجوهر ان ذلك من توفيقاته، والله تعالى أعلم.

فهد بن عبـــد الله

وفهد بن عبدالله هو ابن السلطان عبدالله بن راشد. قدمه ابوه سنة ٦٠٣ فتحمل اعباء سياسة ابيه وإدارته الجريئة، وفي تلك السنة تزوج بنت راشد ابن اقبال، وكانت له مع عرب حضرموت وقعات فاز فيها بالنجاح والنصر وأبلى فيها بلاءً حسناً، كما دلت دلالةً واضحة على شجاعته وإقدامه، ومن وقائعه واقعته مع نهد وبني معاوية وآل يوسف عام ٥٩٤ وهزمه اياهم، ثم دخوله شباماً، ووقعة الوحلا بينه وبين نهد التي عرف بها، وعندما جاء الصريخ بن مظفر بن فارس لما حصر في الرّيدة خرج فهد ووصل الاسعاء يوم الأحد آخر يوم من ذي القعدة، فحصرهم في حصنها الى ان احتكموا له ووقع الصّلح وذلك عام ٥٩٤، وقد حصر الاسعاء ثانية عام ٦٠٨ هـ حتى أشرفوا على الهلاك، فخرجت ام السلطان عبد الباقي

ابن راشد بن اقبال الى بيت مظفر عند فهد، فعفا عنهم وحكم عليهم بأحكام لمظفر ، وبالجملة فقد كان القائد الأول في دولة والده الى ان توفي واستولى ابن مهدي على تريم وسائر حضرموت . وحبس اولاد عبدالله بن راشد وطويت دولة بني قحطان، الا ان فهداً فيما بعد حاول استعادة ملك آبائه فتولى على تريم مدة وجيزة بمساعدة الرسوليين ، ولما لم يكن له ظهر من قبائل حضرموت عادت مساعيه الى الفشل .

دولة بني الدعار

بمدينة شبام حضرموت

اما الدويلة الثانية في ذلك الوقت فهي دولة بني الدعار بن احمد وبنيه بحضرموت ، وكان تأسيسها وابتداؤها بعد منتصف القرن الخامس الهجري ، وكان مركزها مدينة شبام، وهي الدولة التي نشأت بعد انقراض السلطة الإباضية من شبام كما تدل المصادر التاريخية .

والظاهر أن لآل ابي المزيل اجداد الدعار بن احمد المذكور سابق امارة على شبام قبل هذا التاريخ ، فقد رأيت في شرح قصيدة نشوان الحميري ما يدل على ذلك وما ينص على أن تولّي المزيلي على شبام كان بتولية من الامير محمد بن يعفر الحوالي الذي كان على اليمن في عهد المتوكل العباسي . ولما قُتل المتوكل أقره المعتمد على عمالته، وكان خالف عليه أهل حضرموت ، فسار اليها وفتحها بعد امتناعها على من قبله[١] .

وهو المقتول سنة ١٢٩ [٢] وما في شرح قصيدة نشوان الحميري ،

---

(١) انظر اللطائف السنية للكبسي .

(٢) كان الذي قتل محمد بن يعفر المذكور ابنه ابراهيم ، قتله على الملك، والحكاية ان اباه محمداً المذكور عزم على الحج فاستخلف ابنه ابراهيم فانبسطت يد ابراهيم في البلاد وكسب الأموال —

هو أن آل يعفر هؤلاء قد ملكوا اليمن في الإسلام مائة وخمسين سنة وحاربوا سلطان العراق والخلفاء حتّى غلب محمد بن يعفر على الأمر فملك حضرموت وجميع اليمن. قال: وابنه ابراهيم بن محمد الذي بنى مسجد صنعاء الجامع وأوصَى له بحضيرة مشهورة. وولى على بيحان المكرمان الاصغر محمد بن احمد بن ابي جعفر من ولد المكرمان الاكبر وذكر نسبه الى اخوه، وولى عـلى جوف المحدرة المفضل بن سعد بن يونس الى آخر نسبه هناك الى همدان — ثم قال — وفيه يقول الشاعر :

رأيت ابن يعفر خير الملو ... ك وأسرعهم للأعادي انتقاما
نفى البرجميّ الى مـكةٍ ... فـلم يستطع بزبيد مقامـا
وولّى عـلى عرق عـنده ... أبـا محجن ثم ولّى دعامـا
وبيحان ولّى بها المـكرمان ... وولّى الهزيـلي أيضاً شباما

قال : الهزيلي أحد بني الدعار بشبام حضرموت منهم السلطان راشد بن احمد الخ .

إذاً، فلم تكن دولة الدعار بن أحمد إنشاء لدولة جديدة لم يكن لها ماضٍ بعد ، وإنما احياء لدولةٍ دائرة ، واستعادة لمجد سالف .

الدعار بن احمد

هو الدعار بن احمد بن ابي العلا بن الدعار بن ابي الهزيل بن ابي النعمان ابن هزيل بن فهد بن محمد بن عبدالله بن عوف بن مهدي بن مرداس بن ناعمة ابن العون بن عبد شمس بن الحارث بن ثوابة بن سبأ بن حضرموت بن سبأ

— وجمعها واستفحل آمره. فقدم ابوه من الحج وقد غلظ امره، فأقام بصنعاء مدة وبنى جامعها في سنة ٢٦٥. وقيل ان الذي بناه ابوه محمد بن يعفر، ثم ان ابراهيم شمر لأبيه وامتنع عن تسليم البلاد وعزم على الفتك به، فقتل أباه وعمه وابن عمه وجدته ام أبيه وذلك سنة ٢٧٩، ثم لم تطل مدة ابراهيم بعد قتله اباه ، وقيل ان قتلهم كان بأمر جده يعقوب له بذلك اه تاريخ الطيب با مخرمة .

الأصغر[1] الى آخر النسب الى حمير الأكبر .

كان أول ولاية الدعار بن احمد بعد منتصف القرن الخامس الهجري ، وذلك كما نقل الطيب بامخرمة سنة ٤٦٠ ستين واربعمائة .

احمد بن الدّعار

وقد ولي شباماً بعد الدعار بن احمد الهزيلي ابنه احمد بن الدعار ، ولا أعلم تاريخ بدء ولايته ، واستمر الى سنة ٤٩٠ هـ اربعمائة وتسعين هجرية وبها توفي بشبام .

العلاء بن الدعار

فتولى بعده أخوه العلاء بن الدعار وبقي في الملك سبع سنين الى سنة ٥٠١ احدى وخمسمائة هـ ، فكانت وقعة بينهم وبين كندة بحضرموت ، فقُتل بها في تلك السنة .

النعمان بن الدّعار

فولي شباماً بعده اخوه النعمان بن الدعار ولم يطل أمد ولايته اذ لم يلبث سوى ثلاث سنين ، فقتل سنة ٥٠٤ اربع وخمسمائة هـ قتله ابن أخيه راشد بن احمد بن الدعار .

راشد بن احمد

وقد ولي بعد النعمان بعد قتله قاتلهُ ابن اخيه راشد بن احمد . ويُفهم

---

(١) عن شرح قصيدة نشوان الحميري .

من كلام المؤرخين ان بني ابي العلاء بن الدعار قد انحازوا بعد قتل ابيهم مباشرة او بعد قتل عمهم النعمان الى كحلان جنوبي تريم خوفاً من تصميم السلطان راشد بن احمد على استئصالهم وحسم مادتهم، ولكن السلطان راشد لم يقتنع منهم بهذا الإبتعاد بل دأب في القضاء عليهم ، فعزاهم الى كحلان فقتلهم ، كما في ابن حسان ، ولا اعرف سنة وفاة السلطان راشد الا أنه هو الذي حفر بئر الجامع الداخلة بشبام سنة ٥٣٦ ﻫ . ولم يزد صاحب شرح قصيدة نشوان الحميري على ان قال : ومنهم السلطان راشد بن احمد .

ابو الرشيد بن راشد

والظاهر أن الذي تولى بعده ابنه ابو الرشيد بن راشد بن احمد ، وهو الذي صحب السلطان راشد بن شجعنة لملاقاة الزنجاري الى الغيل فقبض عليهما وحملهما الى عدن ثم عاد الى الشحر ، والمفهوم انه لم يمكنه الرجوع الى مقر حكمهم مدينة شبام . فبقي بعيداً عن وطنه حتى توفي بظفار سنة ٥٩٠ [١] .

عبد الباقي بن سالم

ومنهم عبد الباقي بن سالم بن راشد الدعار ، وقد قتل في وقعة الحبة بقرب مدينة شبام حضرموت في جماعة من اهل شبام سنة ٥٧٣ [٢] .

عبد الباقي بن احمد

وتولى على شبام السلطان عبد الباقي بن احمد بن راشد بن احمد بن

---

(١) (٢) انظر تاريخ شنبل وابن حسان .

الدعار ، والظاهر أنه تولى بعد القبض على عمه ابي الرشيد بن راشد وإقصائه عن وطنه ، وهو الذي هزته الحميّة فهبّ لاستنقاذ تريم من ايدي الغز ، فدخل اليها فحصرهم فيها حتّى عاد شجعنة بن راشد وأخوه عبدالله من عدن وتقلد الأول الولاية كما تقدم .

ومن صنيع عبد الباقي بن احمد هذا وصنيع عمه ابي الرشيد وطلوعه مع السلطان راشد بن شجعنة سلطان تريم لقتـــال الغز الى الغيل ، يُعرف مدى التعاون والتآزر الذي بين امارتي آل قحطان وآل الدعار ضد المعتدين الغزاة ، وفي شهر صفر من سنة ٥٨٢هـ قتل عبد الباقي بن احمد بن راشد ابن احمد الدعار[١] .

شجعنة بن عبد الباقي

وبعد قتل عبد الباقي المذكور ملك شباماً بعده ابنه شجعنة بن عبد الباقي ابن احمد حتّى قتل في ربيع الأوّل من سنة ٥٨٦ رحمه الله تعالى[٢] .

راشد بن احمد

وبعد أن قتل شجعنة بن عبد الباقي ولي شباماً بعـــده راشد بن احمد ابن النعمان فأخرجه عبدالله بن راشد سنة ٥٩٣ [٣] .

احمد بن عبد الباقي

ثم انتفضت شبام على عبدالله بن راشد كما سبق ووليها احمد بن عبد الباقي في تلك السنة سنة ٥٩٣ ثم اخرج منها سنة ٥٩٤ .

---

(١) و(٢) انظر تاريخ شنبل وابن حسان .   (٣) تاريخ شنبل .

راشد بن عبد الباقي

لما اخرج احمد بن عبد الباقي من شبام تولاها راشد بن عبد الباقي أخوه وذلك سنة ٥٩٤ هـ .

والظاهر أن الأمور لم تكن مستقرة بين آل الدعار بل كانت جارية على التنازع والاضطراب ، فجلهم ان لم يكن كلهم لم يموتوا حتف انوفهم بل ماتوا قتلاً ، ولم يبين المؤرخون اسباب قتلهم ، ولا انها كانت في وقائع بينهم وبين اعدائهم ، اللهم الا عبد الباقي بن سالم بن راشد الذي قتل في وقعة الخبة كما تقدم ، وهذا يدل على أن قتلهم كان بحركات داخلية .

راشد بن احمد بن النعمان

« ثانيــاً »

وفي سنة ٦٠٣ قدم خالد بن عبد الباقي بن احمد الدعار الى تريم على فهد بن عبدالله بن راشد ، ودخل راشد بن النعمان بن احمد الدعار شباماً ، وفي تاريخ شنبل ما يشير الى دخول بني حارثة شباماً ، وان شباماً خالفت بعدُ عليهم وانتقضت وأزالت دولتهم لبني احمد بن نعمان ، وقتلوا راشد بن الأعلم، وأنّ راشد بن احمد بن نعمان الدعار ، لما رأى اضطراب الأمور ، وعدم تمكنه من القبض على زمام الحكم بصرامة وقوة ، اقتنع بضرورة التعاون والتآزر مع أمير تريم وسائر حضرموت ، ففي يوم الخميس لليلتين خلتا من شعبان سنة ٦٠٤ وصل الى تريم ومعه يحيي بن عبدالله بن جعفر واجتمعت أهل حضرموت واختلفوا على السمع والطاعة وإقامة شرائع الإسلام ، وكان ذلك يوم الخميس لسبعٍ خلون من شعبان كما

تقدم[1] .

انتهاء دولة آل الدّعار

وقد بقي راشد بن احمد بن نعمان والياً على شبام الى ان كانت وقعة يفل بين اهل شبام ومن معهم وبين نهد ، فقتل فيها راشد بن احمد بن نعمان المــذكور ، وناس من كندة وشبام ، وقتل ابناء شماخ عمر ومنصور وشرية بن معين ورجال من ظبيان يناهزون الثلاثين ، فأدخل اهل شبام بني حارثة في ذلك شباماً ، وملكها آل يماني بن الأعلم[2] ، فكان ذلك آخر دولة بني الدعار بشبام سنة ٦٠٥ هـ .



(١) و (٢) انظر شنبل .

دولة آل فارس بن إقبال
في الشّحر ساحل حضرموت

اما الدويلة الثالثة من دويلات حضرموت الثلاث فهي دولة آل فارس ابن اقبال ومقرها الشحر القسم الساحلي من حضرموت .

السلطان عبد الباقي بن فارس

منهم السلطان عبد الباقي بن فارس بن راشد بن اقبال ينتهي نسبهم الى كندة على ما ذكره شنبل ، وفي طرفة الأصحاب لما ذكر آل الجلندي قال: ويروى أن بني شجعنة ملوك الشحر من ذريته (وهو ازدي)، توفي عبد الباقي بن فارس المذكور سنة ٥٤٧ بمأرب[١] .

راشد بن عبد الباقي

ومنهم راشد بن عبد الباقي ، ولعله تولى الشحر بعد أبيه عبد الباقي ،

(١) انظر بامخرمة .

وقد قتل راشد المذكور سنة ٥٧٥[١] قتلته الغزّ، وفي شنبل قتله النمير وهو تصحيف لما ذكرنا .

وفي ذلك العام استولى عثمان الزنجاري على حضرموت وأزال آل فارس فيمن ازالهم من ملوك حضرموت ، ثم لما رجع الزنجاري وانتقضت حضرموت ، عاد ابن فارس فملك الشحر وذلك سنة ٥٧٧ ، ولعل الذي عاد فملك الشحر من آل فارس بن اقبال هو محمد بن فارس .

وراشد هذا هو جد عبد الباقي الذي جاء بالغزّ سنة ٦٠٧ مع ابن ابي العرب فدخلوها وطردوا اهلها كما سيأتي .

وفي سنة ٥٩٤ جاء الصريخ الى تريم من المظفر بن فارس لما حصر في الريدة فخرج فهد بن عبد الله ووصل الى الاسعاء يوم الأحـد آخر يوم من ذي القعدة فحصرهم في حصنها الى ان احتكموا له ووقع الصلح[٢] .

فهد بن راشد

ومنهم فهد بن راشد بن اقبال بن الدعار الكندي ، قتله سيبان وابنه فارس ومحرم بن شجعنه ، ومظفر بن ابي احمد بن شجعنة في اثني عشر قتيلاً من أخدام ورماة في ريدة الصوفة في شعبان وتولى ابنه الأسعاء[٣] .

ولعل هذا هو الذي لاقى ابن ابي العرب لما قدم سنة ٦٠٤ ، وكان جاء في خمسين فارساً من الغز ، فخرج ابن اقبال فأخذهم وأخذ من خيلهم قريباً من اثنتين وعشرين فرساً كما في شنبل .

---

(١) بامخرمة وشنبل .
(٢) انظر تاريخ شنبل .
(٣) انظر تاريخ شنبل .

عبد الباقي بن فارس

ومنهم عبد الباقي بن فارس ، ويظهر ان هذا كان متمالئاً مع الغزّ ومتفقاً معهم على انه يتولى الشحر عنهم اذا تمكن من ذلك ، ففي سنة ٦٠٧ وصل عبد الباقي بن فارس المذكور بالغز وابن ابي العرب الى الشحر فطردوا اهلها ودخلوها. وهو حفيد راشد بن عبد الباقي المقدم الذكر ، وكان مولد عبد الباقي سنة ٥٧٥[١] هـ السنة التي قتل فيها جده راشد المذكور .

وقد توفي والده فارس بن راشد بن عبد الباقي بن فارس بن راشد بن اقبال بتريم يوم النصف من محرم سنة ٦٠٧ ، وفي السنة نفسها حصر فهد ابن عبد الله الأسعا حتى اشرف اهلها على الهلاك ، فخرجت ام السلطان عبد الباقي بن راشد بن اقبال الى بيت مظفر عند فهد ، فعفا عنهم وحكم بأحكام لمظفر وهو بالمشقاص[٢] .

ومن هذا وغيره يظهر احتدام النزاع بين بني فارس بن اقبال ، وان المظفر امير الريدة لا يزال مستقلاً عنهم ويجاذبهم الحبل ، ولم يكن بقاءه بالريدة عن طيب خاطر منهم ، ولكنه برغمهم ، وفي سنة ٦٠٩ وقعت وقعة اخرى بالريدة يقول شنبل ان مظفراً انتصر فيها .

ثم انه في ذلك العام نفسه كان خروج الغزّ إلي شبوة ثم الرّيدة وعمد، وانه عند ذلك لقيهم عبد الباقي بن راشد بن اقبال في جردان وسار معهم الا أنه مات في سوق عمد[٣] .

ثم ان الغزّ حينئذ دخلوا الشحر يوم النصف من ذي القعدة وكان عبد الباقي ابن فارس بتريم، فسار الى الشحر هو وجماعة من اهل تريم ، وذلك بعد ما

---

(١) شنبل .
(٢) عن تاريخ السيد شنبل .
(٣) عن تاريخ السيد شنبل .

وقع الاتفاق بينهم وبين الغزّ على ان يعطيهم خمسة آلاف ريال فأعطاهم اياها ، وانصرفوا وتولى عبد الباقي بلاده(١) .

وقد بقيت الشحر تحت ايديهم الى سنة ٦١٥ حين خرج ابن مهدي فدخل الشحر وطرد آل فارس منها ثم خرج الى حضرموت فاستولى عليها .



(١) عن تاريخ السيد شنبل .

الرئاسة القبليّة في غربي حضرموت

ذكرنا فيما تقدم تاريخ الامارات الثلاث بحضرموت ، وكان مستقرها ومسرح نفوذها القسم الساحلي منها جميعه ، والقسم الداخلي من شرق حضرموت الى حدود الكسر فقط .

اما الجهة الغربيّة من حضرموت فقد كان الغالب عليها من بعد ثواء نهد بها الى هذا التاريخ البداوة . وعدم الانقياد للولاة والسلاطين، وكان يسكنها بعض قبائل كندة وتجيب ونهد .

وبالرغم من امتداد ايدي امراء حضرموت داخلها وساحلها الى هذه المواقع ، واستيلائهم عليها احياناً ، فلم تستقر ايديهم عليها ، ولم ترسخ اقدامهم بها طويلاً . والظاهر ان مرجع ذلك الى عدم اخلاص قبائل حضرموت لسلاطينهم واشغالهم اياهم دائماً ، وباستمرار بالفتن في بلدانهم ومراكز سلطنتهم عن ان تمتد ايديهم الى بلاد اخرى نائية عنهم نسبياً لضمها اليهم ، الا في فترات استثنائية ، لذلك كانت امارات حضرموت قد تمتد احياناً فتتنازع بلدان الكسر والجهة الغربية وقد تنقبض وتتقلص ، وهكذا بقي سلطانها بين المد والجزر .

فكان الغالب على تلك البلاد بقاؤها تحت حكم هاتيك القبائل المتغلبة ،

ورجوع شئونها وحكمها الى رؤساء تلك العشائر المتنافسة ، فلا جرم ان يكون حظ هذه الجهات من الفوضويّة والاضطراب اكثر جداً من حظ غيرها من بلدان حضرموت ، وان يكون نصيبها من الغارات والهجمات الناشئة عن الأحقاد والثارات القبيلية اعظم بكثير .

ولم يكن الدافع للتصادم والاضطراب بينهم الجشع والطمع واضطهاد الضعيف ، بل كان في الغالب انما هو الانتقام وحب الأخذ بالثأر ، وكان كلٌّ ينظر الى منافسه — رغم الحقد والضغينة — بعين القدر والاحترام من باب استشعار قول العربي : ان بني عمك فيهم رماح .

ولذا ندر ان يسكن تلك المواطن — كما يفهم من التاريخ — احدٌ من غير ذوي الشوكة والعدد الذين يرتكنون الى النعرة النسبية ، ويستندون الى العصبيّة القبيلية .

وكان لنهد حينئذ في حركات تلك الجهات الضلع الأكبر ، خصوصاً بعد ان تعاظم شأنها وكثر عددها لا سيما قبيلة خيثمة منها ، الأمر الذي جعل امراء حضرموت فيما بعد يتبارون في كسب ودّ هذه القبيلة واتقاء شرها ، وجعلها هي تجرأ للخروج الى حضرموت فتجتاحها غير مرة بمساعدة بعض القبائل المنتسبين اليها بحضرموت حتى تقسم بلدانها وقراها بين قبائلها اقتسام الغنيمة .

ولم تخضع نهد الخضوع التام الا للزنجيلي وامراء الغزّ ، ثم لابن مهدي ، الا انها ما فتئت تفتل وراء ابن مهدي في الذروة والغارب ، حتى امكنتها الفرصة فأوقعت به كما سيأتي في الباب الذي بعد هذا ...

عثمان الزنجيلي
واستيلاؤه على حضرموت

لقد كان من جملة الأحداث العظيمة التي تخللت دولة آل قحطان وآل فارس وآل الدّعار في هذه المدة ، فتنة الزنجيلي ، ولما كان لا بد لنا من التعريف بالزنجيلي المشار اليه ومنشأ فتنته فنقول : —

كان شمس الدولة توران شاه بن ايوب قد ملك اليمن ، وكان في جملة الأمراء الذين معه عند قدومه رجل يقال عثمان بن علي الزنجاري او الزنجيلي[1] ، ولما عاد توران شاه المذكور الى اخيه صلاح الدين الأيوبي بمصر سنة احدى وسبعين وخمسمائة ٥٧١ استخلف على اليمن نواباً من جملتهم عثمان المذكور ، وقد اسند اليه عدن ونواحيها[2] .

كان الزنجيلي هذا رجلاً قاسياً سفاكاً للدماء فغزا حضرموت عام ٥٧٥ فدخل الى تريم يوم الجمعة لأربعٍ خلون من ذي الحجة من ذلك العام[3] ، فعند ذلك استولى على حضرموت جميعها وفعل فيها الأفاعيل ،

---

(١) نسبة الى زنجيلة قرية من قرى دمشق اه با مخرمة .

(٢) انظر قلائد النحر لبامخرمة .

(٣) انظر شنبل .

فأزال امراءها ، فقتل بعضهم وقبض على البعض ، فممن قتلهم ملك الشحر راشد بن عبد الباقي بن فارس السابق ذكره . وممن قبض عليه راشد بن شجعنة صاحب تريم وابنيه شجعنة وعبد الله وحفيده ابا احمد بن شجعنة بن راشد ، كما قبض على ابي الرشيد بن راشد الدعار صاحب شبام ، وقتل فقهاء حضرموت قتلاً ذريعاً[1] منهم جماعة من علماء تريم وصلحائها وعاث في الأرض فساداً ثم لما دانت له حضرموت عاد راجعاً الى عدن .

ثم انه ارسل اخاه سويداً الزنجيلي سنة ٥٧٦[2] الى حضرموت فصنع كما صنع اخوه بأهل حضرموت ، فقتل من اهل تريم جماعة ، وكان فيمن قتل يحيى بن سالم واحمد اكدر ، وهم رجال صالحون[3] ، ولما كان السلطان راشد بن شجعنة وابنه شجعنة قد عادا الى وطنهما اذذاك قبض عليهما ثانياً وحملهما الى عدن[4] .

وما أن استقر الامر للغز الغزاة بحضرموت الامدة وجيزة حتى انتقضت بلاد حضرموت عليهم في شوال من عام ٥٧٦ نفسه . حينما تجمعت العرب لمناهضتهم حتى هزموهم ، ونهض صاحب شبام اذذاك وهو عبد الباقي بن احمد ابن راشد الدعار لاستنقاذ تريم من ايديهم فدخل اليها عليهم وحصرهم فيها ، حتى عاد شجعنة بن السلطان راشد واخوه عبد الله بن راشد ، فدخلا تريماً

---

(١) انظر تاريخ بامخرمة قلادة النحر .

(٢) انظر تاريخ السيد شنبل .

(٣) انظر شنبل .

(٤) قال ابو مخرمة بعد ذكره ما فعله عثمان بحضرموت: – ثم حصل بينه وبين خطّاب نائب شمس الدولة على زبيد حروب كثيرة . قال الجندي : كان من المعدودين الذين سعوا في الأرض فساداً وبنى مسجداً بعدن ووقف عليه وقفاً جزيلا . ووقف بعدن على الحرم الشريف وقفاً عظيماً . ولما قدم سيف الإسلام طغتكين بن ايوب الى زبيد في التاريخ المتقدم ذكره وأسر خطاب بن منقذ وقبض امواله ، هرب عثمان الزنجيلي من عدن وركب البحر فأمر سيف الإسلام من يلتقي مراكبه من ساحل زبيد فلم يفت منها غير المركب الذي هو فيه فوصل الى الشام وسكن دمشق وابتنى في ظاهرها مدرسة ، فلما توفي بدمشق في سنة ٥٨٣ دفن في مدرسته اهـ با مخرمة العشرون الخامسة من المائة السادسة .

مستهل سنة ٥٧٧ وعادت تريم الى ملك آل قحطان ، وعند ذلك تشجع فارس ايضاً فملك بلاده الشحر في العام ذاته وضعف شأن الغز .

الا ان حضرموت لم تخرج عن طاعة الايوبيين اصالة بل بقيت لهم فيما يظهر التبعيّة الاسمية في الجملة ، فلما جاء الى اليمن سيف الاسلام طغتكين ابن ايوب سنة ٥٧٧ بعد وفاة اخيه توران شاه المقدم الذكر ، متفقداً لمملكة اخيه ، وعلم بما صنعه الزنجيلي من الأعمال باليمن وهرب منه عثمان الزنجيلي والتجأ بالشام ، كان من جملة ما احبّ سيف الاسلام طغتكين تفقده من تركة اخيه توران شاه حضرموت ، فجاء اليها سنة ٥٩٠ تسعين وخمسمائة فدخل الى تريم يوم السبت لعشر ليالٍ خلت من رجب من ذلك العام[1] ، ثم انه غادرها وقد ترك ولاة حضرموت وامراءها على ما هم عليه ، وكرَّ راجعاً الى اليمن . ومعنى هذا انه قنع بتبعيَّة حضرموت له اسماً وان لم يتولَّ حكمها بصورة مباشرة ، واستمرّ الى ان توفي سنة ٥٩٣ بالمنصورة المدينة ، التي اختطها باليمن[2] .

---

(١) تاريخ شنبل .
(٢) تاريخ ابن خلكان .

الحالة الاجتماعية بحضرموت
في هذه المدة

من عام ٤٥٥ الى عام ٦١٢ هجرية

لم تكن الحالة الاجتماعية بحضرموت في تلك الآونة بالمرضية وما كانت شئونها السياسية ولا الادارية على احسن ما يرام ، بل كانت بالرغم من دعوة العلويين وغيرهم وعظاتهم التذكيرية بكتاب الله وسنة رسوله — في اضطراب دائم وتطاحن مستمر ، وكان حبل الأمن بحضرموت مضطرباً الى حد بعيد ، وليس ذلك في الطرق والمخاوف فقط ، بل كان هذا الخوف والرعب موجوداً حتى بين سكان المدن الذين لا يفتأون شاكي السلاح ، على جانب من الحيطة والحذر على انفسهم وعلى بنيهم واهليهم وعلى اموالهم .

فالمفهوم لمن استقرى حالة حضرموت في ذلك العهد انها كانت مسرحاً مضطرباً هائجاً للنزعات القبيلية والأطماع العشائرية ، فكان كل ضعيف بها اذا لم يلتجىء الى من هو اقوى منه ساعداً وأكثر عدداً ممن يستطيع الدفاع عن نفسه — عرضة لفتك الفاتكين وغارات المغيرين .

لذلك لم يكن الشخص بها ممنوع الجانب موفور الحرمة الا بقدر ما لقبيلته او اهل بلده من وفرة العَدد وقوة العُدد ، ولم يكن لكل امارة من

الإمارات الثلاث ولا غيرها جيش خاص او شرطة معينة تتذرع بها لكبح جماح الثائرين ، والقضاء على ثورات الطامعين ، وغارات المغيرين ، بل كان ذلك موكولاً الى رجال تلك البلدة او القبيلة بأجمعهم ، وكانت التبعة ملقاة على كل فرد من افراد السكان ، وغذّى هذا الأمر فيهم عصبيتهم البلدية المشبهة تماماً لما يقع بين اهل الحارات كما في الحجاز من عهد غير بعيد وفي حضرموت اليوم ، حتى انه متى حزب وطنهم او اميرهم امرٌ او طرأ عليهم طارىء عمدوا كلهم الى سلاحهم وهبوا لمكافحة العدو في ثبات وعزيمة حتى يهزموه او يحكم الله بينهم بما يشاء ، وقد يهاجم اهل بلدةٍ بلدةً اخرى طمعاً فيهم او تذكراً لثأر قديم .

وكانت روح الانتقام فاشيةً في القوم في غاية من الوحشية والقسوة ، فلا يزال الخصم منهم يتربص لخصمه ويتحين له الفرصة حتى اذا مكنته الظروف فظفر به وظهر عليه عمل به كل ما يستطيع المنتقم القاسي من صنوف التشفي وضروب الانتقام ، فقتل رجاله وهدم دياره واستباح امواله واهلك ما لا يستطيع نقله منها .

وكان لبني حرام في ذلك العصر الضلع الأكبر في تعكير الأمن ، وفي النهب والسلب ، كما ان نهداً بعدُ عاضدتهم على ذلك ثم زادت عليهم ، وكان لها بممالأة بني حرام وسكنى بني ضنه بحضرموت واشباههم ما جرأها على اجتياح حضرموت واستباحتها مراراً وتكراراً فيما بعد ، حتى جعلهم ذلك فيما بعد في عام احدى وستمائة ٦٠١ هـ يقتسمون بينهم بلدان السرير اقتسام الغزاة المنتصرين النهب والغنيمة وأدى ذلك بأهل حضرموت لأن يتحينو الفرص للإيقاع بظالمهم اولئك ، وان يتربصوا بهم الدوائر ، حتى تمكنو من إجلائهم ، وان كانوا فيما بعد عادوا الكرة فوق مرّة .

وكانت دعوة العلويين قد قرعت اسماع اهل حضرموت في جميع نواحيها وتغلغلت في نفوسهم ، ولقيت القبول التام لدى الكثير منهم ، الا النادر ، ومع ذلك ما برحوا في عزلتهم في موطنهم الخاص بيت جبير يترقبون

الفرصة الملائمة لدخول مدينة تريم ومساكنة اهل حضرموت وزيادة الاحتكاك بهم .

وما اتت سنة ٥٢٠ عشرين وخمسمائة الا وقد بدأوا يحدثون انفسهم بالخروج من عزلتهم هذه ويرون انه قد آن الأوان لدخولهم بين اصحاب المدن والاختلاط بهم ، فكان ان بدأوا يترددون اذذاك من مقرهم بيت جبير جنوبي مدينة تريم الى تريم ، ثم لم تطل المدة حتى تحوّل السيد علي بن علوي – المعروف بخالع قسم – بأهله وبنيه وبني عمه من آل بصْري وآل جديد الى تريم ، وأن القوا عصا الاقامة والثواء بها ، وذلك سنة احدى وعشرين وخمسمائة ٥٢١ هـ ، وعند ذلك ازداد احتكاكهم بسكان تريم ، واشتدّ تشبث اهل حضرموت بالعلويين ، وتضاعف ما في انفسهم لهم من الجلالة والقدر ، وبدأت الحالة الاجتماعية مرحلتها سائرة في طريق التحسُّن .

كان ذلك ، وقد غدا صوت من بقي من الإباضية هنا خافتاً ضئيلاً ، وما لبث يضعف حتّى أُخرجوا من آخر معقل ديني لهم وهو مسجدهم بشبام ، وذلك سنة احدى وتسعين وخمسمائة ٥٩١ هـ وآل امرهم بعد ذلك الى التلاشي والانقراض وصفيت حضرموت او كادت تصفو من هذه النحلة ، وقوي تمسك اهل حضرموت بالسنَّة وبحب العلويين ، وزاد تمكنهم في ود اهل البيت الطاهر .

اما الحالة العلمية اذذاك فلم تكن على ما يرام . فبالرغم من وجود العلويين الدعاة في بيت جبير واخوانهم العلماء السنة بمدينة تريم ، فلم تكن قوة العلم حينئذ كافية لاكتساح الجهل المتكاثف في انحاء وادي حضرموت ، بل كان كالذبالة الضعيفة بين تلك الدياجي الحالكة ، ولكن تلك الذبالة ما برحت تقوى وتزداد اشعاعاً وضياءاً بعد دخول العلويين تريماً حتّى انارت فضاء حضرموت وملأت ربوعه هدىً ونوراً ، ارشد الجاهل ، ونبـّه الغافل ، وانار لروّاد الخير والصَّلاح سبيلهم القويم ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

الأدبُ الحضرمي

لقد كان الأدب العربي في القرنين الخامس والسادس في كافة انحاء البلاد الناطقة بالضاد على جانب من الرواج والازدهار والحياة والانتعاش ، كيف وهو عصر امثال عمارة اليمني وابن قلانس وابن القيسراني ومثل ابن حمير في اليمن وغيرهم من الشعراء المجيدين ومثل العماد الأصبهاني والقاضي الفاضل والفتح ابن خاقان وغيرهم من الكتاب الناثرين .

وليس لدينا من الأدب الحضرمي في ذلك العصر إلا الشيء اليسير مما رواه لنا أصحاب المناقب من الأماديح والمراثي ، ومن بعض المكاتبات الصوفية ، ولسنا ندري هل فات الناقلين شيء مما يعتد به من الأدب الحضرمي في ذلك العصر مما لا علاقة له بالمناقب ومدايح الصالحين ام لا !

وليس مما يحيله العقل ان يكون في ذلك العصر أدباء وشعراء اقتصرت مواهبهم على هذا الفن فقط ، ولم يكونوا معدودين من الفقهاء ولا أرباب الزهد والمتصوفة ، فلم تنقل الينا أسماؤهم فضلاً عن تراجمهم وأخبارهم ، فالأدب وحده بحضرموت حينئذ وفي كثير من الأزمنة ليس بخليق أن يرفع صاحبه لاستحقاق الإشادة بذكره والتنويه باسمه فضلاً عن أن يوضع في مصاف الفقهاء أو المتصوفة الموسومين بالصلاح ، لأن الأدب خالصاً

في نظر البعض حينئذ مهنة لا تشرف صاحبها .

ولا يلزم أن يكون جميع المتنورين في تلك العصور المطلعين على وسائل اللغة العربية وأدبها متصوفةً عن بكرة ابيهم لا يشذ منهم ولا واحد . مع انتشار الأدب في غير هذه البلاد في كثير من الذين لا علاقة لهم بالفقه ولا التصوف ، بل وفي كثير من الخلعاء والمستهترين الذي لا يمتون إلى الصلاح والزهد بسبب ولا نسب .

إذاً فمن المحتمل ولو شاذاً أو نادراً أن يكون قد وجد بحضرموت أديب أو أدباء لكنهم غير معدودين في ذوي التصوف والعلوم الدينية ، فأهملوا ولم يستحقوا في نظر المترجمين الذكر ، فذهبوا وذهب معهم أدبهم ونسيت أسماؤهم .

فقد حكى أبو مخرمة أن بعض الأعيان الحضرميين زاروا الأكحل المنجوي صاحب ظفار حاملين له هدايا وتحفاً ، وصحبهم بعض الفقراء (والسياق يدل على أنه حضرمي)، ولما علم ما أهداه أولئك الأعيان جَمَعَ سبعة اعواد من الأراك وجعلها حزمة وقدمها إلى الملك الأكحل وأنشد :

جعلتُ هديتي لكمُ سواكا ولم أقصد به أحداً سواكا
فقد أهديت عوداً من أراك رجاء أن أعود وأن أراكا

فأجازه وأكرمه بمثل ما أكرم به أولئك الأعيان الحضرميين[1] .

وليس بين أيدينا اليوم من أدب ذلك العصر غير أدب أولئك الشيوخ الصالحين من الفقهاء والزهاد الذين يعدون الأدب في نظرهم في درجة متأخرة ، وان نظروا اليه فلا ينظرون اليه باهتمام . بل نظرة ثانوية بالنسبة لغيره من الفنون ، إذ بالرغم من نجاح العلويين في دعوتهم الإصلاحية بحضرموت لا سيما آخر هذه العصور ، وانتعاش الحركة العلمية والدينية

(١) انظر الحكاية في مقدمة فصل ابن الحبوظي، وحضرموت في الباب الذي بعد هذا الباب .

معاً ، وازدهار قطر حضرموت بهذه الحركة المباركة ــ فقد كان حظ الأدب من هذه الحركة ضئيلاً ــ إذ كان التفات هؤلاء الأسلاف الصالحين ، واهتمامهم إنما هو بالدين والعبادة ، فكانت الروح الدينية هي المسيطرة على أرواحهم بحيث ملأتها ولم تبق بها فراغاً لشيء آخر ، وأخذت العبادة والزهادة عليهم كل سبيل ، ورأوا أوقاتهم العزيزة أثمن وأغلى من أن تصرف في غير ما يرونه البد اللازم من الأمور المعاشيّة والمعادية ، واجتهدوا في استغراق انفاسهم في عبادة الله وذكره جل وعلا ، امتثالاً لما يقتضيه قوله تعالى « وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون » .

وأمثل ما اشتهر او عرف من أدب ذلك العصر أدب الإمام محمد بن أبي الحُبّ[1] ، فهذا الفقيه الأديب قد أنتج ما يصلح أن يكون مثالاً لمنتهى ما بلغ إليه الأدب الحضرمي في ذلك العصر في منظومه ومنثوره .

فمن شعره ضمن رسالةٍ قدمها لسلطان تريم في ذلك العصر السلطان عبدالله بن راشد المتوفي سنة ٦١٦ هـ ست عشرة وستمائة :

أيا علم الأفضال والجود والكرم ... وعلاّمة الآداب والعلم والحكم
ويا عصمة الله الذي الناس ترتجي ... له دولة يرعى بها الذئب والغنم

ومن ذلك قصيدته المشهورة في وصف تريم والثناء عليها :

تجنبَ أرضكِ الوبأ الوخيم ... وجانب سوحك السّدم السديمُ
فلا زالت مصححة النواحي ... فلا يلقى بها أبداً سقيم
رياح لواقح الأنوار فيها ... فلا يوماً تهب بها عقيم
تعداها السموم فلا سموم ... تهب بل السموم هي النسيم
ومن كانون في كنٍ كنين ... فليس على مواردها يحوم
مجاج نجومها فيه شفاءٌ ... إذا مجت على الأرض النجوم

(١) سيأتي ذكره والتعريف به في تراجم الاعيان من هذا الباب .

وإن خشيت غيوم في زمان ... فما تخشى بأزمنها الغيوم
نسيم جنوبها أبداً صحيح ... وطبع الجو فيها مستقيم
فطبع بيارها في الصيف برد ... ولكن في الشتاء هي الحميم
تعادل حرُّها والبردُ فيها ... فلا قرٌّ يضر ولا سموم
فطبع البرد فيها فيه لطف ... لطيب نسيمه تنمو الجسوم
وحر الشمس فيها ليس يؤذي ... وبرد شتائها برد سليم
لها صبح صبيح غير جهم ... وليلٌ اضحيان لا بهيم
بلاد طاب مسكنها وطابت ... مباركــة لهــا رب رحيم
فلو نظرت فلاسفةٌ اليها ... لقالوا جنة الدنيــا تريم
حماها الله من بلد وأبقى ... لها الأشراف ما لهم مضيم[1]

ومن شعره مرثيته في الإمام العلامة سالم بن بصري العلوي المتوفي سنة ٤٠٦ هـ :

أيا سالماً قلبي عليك محرق ... فلا تعذلوني إن دمعي قد ذرفْ
اكفكف دمعي من حياء وحشمة ... ومهما كففت الدمع من ناظري وكفْ
وكنت إذا ما انهلّ دمعي بعبرة ... وقلت له يا دمع حسبك كف كف
أأجحــده إحسانه وصنيعــه ... وأنساه لما أصبح اليوم في الجذف
ومن ذا الذي ينسى صنائع سالم ... وكم منة أسدى وكم محنة صرف
فموت ابن بصريّ على الدين ثلمة ... وموت ابن بصريّ لظهر العلا قصف
لقد كان بدراً يستضاء بنوره ... وبحراً من المعروف من زاره عرف
وكان أبياً لا ينال منالــه ... ولكن اذا للحق صرّفته انصرف
وكم واصف في الناس يكثر وصفه ... ويطنب كل وهو فوق الذي وصف
فيا قبره ماذا حويت من العطا ... ويا لحده ماذا حويت من الشرف
وصلى إله الخلق في كل ساعة ... على المصطفى ما مُزنة ودقها وطف

(١) هكذا رواية الغرر ، وفي المشرع الشطر الأخير هكذا : (ابابكر ودام لها النعيم) .

أما المنثور ، فمن امثلته رسالته إلى الإمام المحدّث علي بن محمد بن جديد العلوي تعزية له في أخيه عبدالله المتوفي بتريم سنة ٦٠٨ هـ ويدعوه فيها للعودة إلى تريم ، وكان الإمام ابن جديد إذ ذاك بمكة المشرفة ولا بأس أن نذكر منها ما نقله المشرع وفاقاً لأبي مخرمة قال فيها :

« سلام على حضرة سيدنا الفقيه الأجل ورحمة الله وبركاته من أخ له مقيم على عهده ، مستقيم على وده ، لا يألو جهداً في المناصحة ، ولا يفصم عروة المصالحة ، يقيم كتابه منه مقام المصافحة ، وخطابه له مقام المناوحة ، يلاحظ بعين أفكاره ، على بعد داره ، ويخاطب بلسان تذكاره ، على شط قراره ، فهو كالمشاهدين بيديه ، وان كان غائباً عن عينيه ، فيرجو بذلك نفع اخوته ، ورجاء بركته ، وشمول دعوته والانتظام في سلك أهل مودته ، في يوم الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ، جعلها الله تعالى اخوة صالحة لمرضاته ، ومودة جامعة لطاعاته ، تحمد إن شاء الله عاقبتها ، وتجتني ثمرتها . (وبعد) أيها المعلم الذي يهتدى بأنواره ، والمعلم الذي يقتدى بآثاره ، واللبيب الذي يستضاء بآرائه ، والطبيب الذي يستشفى بدوائه ، فقد علمت ما كتبه الله على العباد من الفناء ، وانه لا يسلم لمخلوق إلى البقاء ، وإنما البقاء لخالق الأشياء ومدبر القضاء ،

« فأحسن الله عزاءك ، على فراق الشيخ الأجل المبجل المجلل عبدالله ابن محمد وجبر مصابك ، وعظم أجرك وثوابك . وإني لمعزيك ، وإنّا به المعزون على فقده ، والمصابون بوجده . ولقد ساءنا بُعده ، وأوحشنا فقده ، وعظم علينا وجده ، وأفل عنا سعده ، وإن فجيعتنا به أعظم من فجيعتك ، ولوعتنا به أشد من لوعتك ، وروعتنا لفراقه اطم من روعتك ، وكيف لا يكون ذلك وهو أليفنا في مكاننا ، وشريفنا في زماننا ، وهو أحد علمائنا ، وأوحد عبّادنا ، وأجلّ أوتادنا ، ولقد كان نعم الغوث عند نزول النوائب المهمة ، والمدخر لمخشي العواقب المدلهمة ، والملمات الملمة .

وبالكره منا فقده وفراقه   ولكن خطب الدهر بالناس موقع
وكنا ذخرناه لكل ملمةٍ   وسهم الرزايا بالذخائر مولع

فليعتقد سيدنا الأجل أن مصابنا مثل مصابه ، ونرجو أن ثوابنا على فراقه مثل ثوابه ، ونسأل الله تعالى الكريم البر الرحيم أن يرحمه رحمة واسعة ويغفر له مغفرة جامعة ، وأن يوسع له في ضريحه ، ويفتح أبواب الجنان لروحه ، وأن يخلفه في أهل بيته وأهل مودته بما خلف به عباده الصالحين ، وأن يرفع درجته في عليين . وبعد ، فإنه لم يكن أحوج بنا إلى لقاء الحضرة العزيزة ومشافهتها ، والتمتع بالأنس بطلعتها ، وقد علم الله سبحانه بما في النفوس اليه من الاشتياق ، وما تضمنت الأحشاء من الإقلاق ، وانا لنستدعي اوبته في كل زمان ، ونتمنى عودته في كل أوان ، وان كل مسألتنا إلى الرحمن وجل اقتراحنا الى الزمان ، أن يحل عنّا عقال الشر باطلاق اوبتك ، ويُحل علينا وفد البشير باشراق طلعتك ، فانهض يا أبا الحسن نهضةً لله خالصة تجزل بها مونتك ، وتعقب بها غيبتك ، واحتسبها عند الله تعالى من جملة حجاتك حجةّ مبرورة ، وزيارة مشكورة ، ترجو بها صلة أهل معرفتك ما ترجو من الثواب في يوم عرفتك ، وتدرك من البر بزيارة الأرحام والحرم ، ما تدرك من البر بزيارة تلك المشاهد والحرم ، فان وقوفك مع معشرك ، افضل من وقوفك في مشعرك ، وكيف لا يكون ذلك وانت تجبر به قلوب أرحام منكسرة ، وتحيي به مسرة أيتام متحسرة ، وتريش بها جناح أقارب مقصصة ، وتبرد بها أكباداً بالحزن مختصة ، وتُسيغُ ما حل بهم من الغصة ، وتنتهز بها من صلة الأرحام أكبر فرصة ، فما يطفيء عنهم غليل المفقود إلا روئية وجهك المسعود ، فبادر لهم بها ما دام الفرج دائماً والترح نائماً ، لعلك أن تطفيء بها غليلاً ، ونجد إلى السلو بها سبيلاً ، وتكون هذه الزيارة تصل بها مواخيك ، وتذهب بها يتم بني أخيك ، وتجبر بها عظمهم ، وتبري بها سقمهم ، وتكون أباهم وأمهم ، هذا مع أنهم والحمد لله ببركة مخلفهم ومستخلفهم ملحوظون بعين رعايتنا ، محفوظون

بغوث ولايتنا ، ما ضرب اليتم عليها رواقاً ، ولا اخضع فقد الأب لهم اعناقاً ، فما جرى عليهم من اليتم إلا اسمه ولم يتعلق بهم وسمه ولا رسمه ، وناهيك من حسن نظرنا لهم ، وملاحظتنا أحوالهم ، إنا نستدعيك لزيارتهم ، ونستنهضك لعمارتهم ، إذ كان لا يمحو عنهم يتمهم ، إلا ملاحظة عمهم وقد دعونا ومثلك من لباهم ، وأحيا برؤيته أباهم ، وأن يعرف أن حقهم من آكد الحقوق ، وعقوقهم من أعظم العقوق ، والله تعالى يوفق سيدنا الفقيه الأجل لرشده ويلهمه الصواب في قصده ، ويستعمله بأعمال البررة ويوفقنا وإياه لما فيه الخيرة . انتهى .

*

هذا هو نموذج الثروة الأدبية — إن صح التعبير — في حضرموت في ذلك العصر ، فهي بصرف النظر عن جودته أو عدمها ، محدودة في دائرة ضيقة لا يعدو مدح الصالحين ورثائهم أو ما يمت لذلك بسبب ، ولم ينته الينا شيء يدل على تعديه إلى نواحٍ اخرى من النواحي الأدبية من غزل ووصف وفخر ومدح ، وما إلى ذلك ، مما يستنكف منه نفوس الصلحاء والزهاد الورعين ، ومع ذلك فلو سلمنا بعد المسافة بين الشعر الحضرمي ، وبين غيره في ذلك العصر ، عصر عمارة اليمني وابن حمير وابن قلاقس وابن القيسراني وغيرهم ، فلم نسلم تباعدها بتلك النسبة بين النثر الحضرمي وبين غيره في الأقطار الأخرى ، فهو إذا لم يكن مساوياً له ، فهو مشابه شبهاً ظاهراً ، وانك لتجد في رسائل ابن ابي الحب ما تجده تقريباً عند قراءة رسائل أمثال القاضي الفاضل ، والعماد الأصبهاني وغيرهما والله أعلم .

حوادث واخبار مرتبة على السنين

من عام ٤٥٥ الى عام ٦١٦ هجرية

(يلاحظ أننا ننقل على هذا الباب عن التواريخ الحضرمية غالباً فنبقيه بلغته الدارجة كما وجدناه)

سنة ٤٥٥ فيها استولى علي بن محمد الصليحي على حضرموت حينما انضم اليه كافة قطر اليمن من مكة إلى حضرموت .

سنة ٤٥٦ فيها توفي الإمام ابن حزم ابو محمد علي بن محمد الظاهري وابن رشيق الأديب الشاعر وابو القاسم ابن برهان النحوي .

سنة ٤٥٨ فيها وفاة الإمام البيهقي صاحب السنن وغيرها من التصانيف ابو بكر أحمد بن الحسين ، وفيها اختط عبد الله بن محمد الصليحي ذي جبلة .

سنة ٤٥٩ فيها وقعة الرملة بحضرموت وحج الصليحي بيت الله الحرام .

سنة ٤٦٠ فيها ابتداء دولة الدعار بن أحمد بحضرموت كما في أبي مخرمة وبقيت بعده في بنيه ومركزها شبام .

سنة ٤٦١ فيها وفاة الفوراني شيخ الشافعية وصاحب التصانيف .

سنة ٤٦٢ فيها قطعت خطبة المصريين بالحجاز لاشتغالهم بالقحط .

سنة ٤٦٣ فيها توفي الإمام الحافظ المتبحّر أبو عمر يوسف بن عمر بن عبد البر .

سنة ٤٦٤ فيها كانت وقعة المريبد بحضرموت كما في أبي مخرمة .

سنة ٤٦٥ فيها قتل السلطان عضد الدولة الب ارسلان السلجوقي وولي ولده .

سنة ٤٦٦ فيها كان الغرق ببغداد وهلك خلق كثير ، وأقيمت الجمعة على ظهر الماء .

سنة ٤٦٧ فيها وفاة الباخرزي الأديب علي بن الحسن صاحب دمية القصر .

سنة ٤٦٨ فيها وفاة احمد بن قحطان صاحب تريم حضرموت .

سنة ٤٧٣ فيها وفاة شاعر الشام ابن حيّوس محمد بن سلطان بن محمد.

سنة ٤٧٤ فيها توفي الإمام الباجي سليمان بن خلف المالكي العالم الحافظ لمتفنن .

سنة ٤٧٥ سار المكرم أحمد الصليحي من صنعاء فالتقى بسعيد بن نجاح فهزمه وهرب الى دهلك .

سنة ٤٧٧ توفي فيها أبو بكر بن عمار الشاعر المشهور مادح المعتمد ابن عباد رحمه الله تعالى .

سنة ٤٧٨ فيها توفي إمام الحرمين رئيس الشافعية عبد الملك بن عبدالله الجويني رحمه الله تعالى .

سنة ٤٧٩ استرد المكرم الصليحي زبيداً من سعيد بن نجاح وكان استولى عليها في عام ٤٧٧ هـ .

سنة ٤٨٠ فيها ملك ذريع بن العباس الدملوة بعد توليه بعد وفاة أبيه ،

وانتقل المكرم من صنعاء إلى ذي جبلة فاستبد بها عمران بن الفضل الهمداني .

سنة ٤٨٤ : فيها توفي احمد بن علي الصليحي صاحب اليمن، وفيها وقع القحط بحضرموت .

سنة ٤٨٥ : فيها خرج حيدر إلى حضرموت ، وفيها وقعة آل شحبل كما في أبي مخرمة .

سنة ٤٨٦ : مات المنصور سبأ بن أحمد .

سنة ٤٨٨ : فيها توفي المعتمد بن عباد ملك الأندلس في سجن يوسف ابن تاشفين .

سنة ٤٩٨ : فيها في ذي الحجة توفي جياش بن نجاح صاحب تهامة ، وقيل سنة ٥٠٠ هـ .

سنة ٥٠٠ : فيها في رمضان قيل توفي جياش بن نجاح المتدم ذكره في سنة ٤٩٨ هـ .

سنة ٥٠٣ : فيها توفي فاتك بن جياش امير تهامة وتولى بعده ابنه منصور ابن فاتك وكان طفلاً دون البلوغ .

سنة ٥٠٤ : فيها توفي الكياهراسي علي بن محمد ثاني ابي حامد الغزالي شيخ الشافعية .

سنة ٥٠٧ : فيها توفي الإمام الحافظ بن طاهي المقدسي صاحب التصانيف .

سنة ٥١١ : فيها توفي السلطان غياث الدين أبو شجاع محمد بن عبد الملك شاه بن الب ارسلان التركي .

سنة ٥١٢ : فيها توفي السيد علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله وقبر ببيت جبير ، وفيها توفي الخليفة المستظهر بالله ، وأبوطالب المزيني الملقب بنور الهدى.

سنة ٥١٣ : فيها كانت الفتنة بين سنجر ابن ملك شاه وبين محمد بن أحمد، فانكسر محمود ثم اتفقا . وفيها ظهر ابراهيم الخليل وابنه اسحاق وابنه يعقوب

وداهم جماعة ثم نقل اجسامهم. وفيها قدم الى اليمن من مصر ابو الحسن علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة الملقب بالمغربي المصري في عشرين فارساً داعياً ورسولاً من الآمر بأحكام الله العبيدي إلى السيدة الحرة بنت احمد الصليحي، فتركته على بابها بذي جبلة حافظاً لها. فغزا الأطراف واستخدم اربعمائة فارس من همدان، وآل الأمر إلى طرد من لم يتبع السيدة المذكورة، ثم آل الأمر إلى أن وشى به بعض أهل اليمن الى الخليفة، فأخذ من اليمن وأهين. وكان ابن نجيب الدولة رجلاً شهماً نبيهاً عاقلاً كثير المحفوظات، منتصراً في مذهب الشيعة، قيما بتلاوة القرآن على عدة روايات ولم يعلم ما جرى له بعد خروجه من اليمن.

سنة ٥١٤: فيها كان ظهور ابن تومرت بالمغرب، وفيها قتل السلطان ابن أبي الفتوح بن العلا بن الوليد الحميري في حصن تعز، قتله رجلان من أصحابه ودفن في الحصن، فلما قدم سيف الدولة طغتكين بن ايوب إلى اليمن أخرجه إلى مقابر المسلمين.

سنة ٥١٥: فيها احترقت دار السلطنة ببغداد فتلف ما قيمته الف الف دينار (أي مليون).

سنة ٥١٦: فيها توفي أبو القاسم الحريري صاحب المقامات، واستعادت الجيوش المصرية صور وكان قد استولى عليها الإفرنج.

سنة ٥١٧: فيها توفي منصور بن جياش مسموماً من وزيره ابي منصور.

سنة ٥١٨: وفاة الميداني احمد بن محمد صاحب كتاب «الأمثال». وفيها غزا ابن نجيب الدولة مدينة زبيد وأصيب حصانه في منخره وألقاه وعدا شارداً إلى الجند، فظن أنه قتل. ولكن ابن نجيب الدولة عاد بعد اربعة أيام إلى ذي جبلة.

سنة ٥٢٠: فيها توفي الإمام أبو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ أخو حجة الإسلام ابي حامد.

حوادث واخبار مُرتبة على السِّنين

من عام ٥٢١ الى عام ٦١٦ هـ

سنة ٥٢١: فيها دخل العلويون مدينة تريم بحضرموت وألقوا عصا الإقامة بها وسكنوا.

سنة ٥٢٤: فيها وفاة ابن تومرت المدعي أنه المهدي وأنه حسني بالمغرب.

سنة ٥٢٧: توفي علي بن علوي خالع قسم رضي الله عنه.

سنة ٥٢٨: فيها توفي فهد بن احمد بن قحطان صاحب تريم بحضرموت في ذي الحجة، وولي تريماً بعده ابنه شجعنة بن فهد.

سنة ٥٣١: توفي فاتك بن منصور بن جياش.

سنة ٥٣٢: توفي الداعي ابو حمير سبأ بن أبي السعود الزريعي بعدن.

سنة ٥٣٤: توفي علي الأغر بن سبأ الزريعي، وتولى بعد محمد بن سبأ.

سنة ٥٣٥: فيها توفي الفتح بن خاقان الإشبيلي صاحب قلائد العقيان.

سنة ٥٣٩: فيها عمر جامع شبام بحضرموت، وفيها توفي العوام بن فهد وولي تريماً بعده فارس بن فهد.

سنة ٥٤٤: فيها توفي الإمام القاضي عياض صاحب الشفاء وغيرها .

سنة ٥٤٦: فيها وفاة الحافظ ابي بكر بن العربي الإشبيلي المالكي شيخ المالكية .

سنة ٥٤٧: فيها مات فارس بن فهد في صفر وولي تريماً بعده راشد ابن شجعنة بن فهد ، وفيها مات عبد الباقي بن فارس بن راشد بن اقبال بمأرب كما في أبي مخرمة ، وفيها توفي ابن منير الشاعر الشيعي .

سنة ٥٤٨: فيها ولد شجعنة بن راشد بن شجعنة بن فهد الحضرمي كما في أبي مخرمة أيضاً ، وفيها توفي ابن القيسراني الشاعر ، والداعي محمد بن سبأ الزريعي .

سنة ٥٥١: قيل ان فيها وفاة الإمام محمد بن علي صاحب مرباط رضي الله عنه ، قيل فاتك بن محمد بن فاتك اغتاله صنيعة لابن مهدي .

سنة ٥٥٤: فيها توفي مهدي بن علي بن مهدي بعد وفاة أبيه في هذا العام .

سنة ٥٥٦: فيها توفي الإمام الكبير محمد بن علي صاحب مرباط وهو الأصح .

سنة ٥٥٨ : فيها توفي العلامة العمراني صاحب البيان ببلاد اليمن .

سنة ٥٥٩: فيها قام عبد النبي بن مهدي بعد أخيه وغزا ابين فخربها .

سنة ٥٦٠: فيها توفي الداعي عمران بن محمد بن سبأ فنقلت جثته إلى مكة .

سنة ٥٦١: فيها وفاة القطب الجيلاني ولد سنة ٤٧٠ رضي الله عنه .

سنة ٥٦٥: فيها توفي أبو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن صاحب الرسالة .

سنة ٥٦٦ : فيها بنى راشد بن شجعنة جبانة تريم كما في شنبل ، وفي بامخرمة خالف فيها أهل حضرموت على الغز في المحرم منها ، وفيها خرج

ابن شجعنة بن راشد وأخوه عبدالله من عدن أه وهو غلط وتصحيف، صوابه ان ذلك سنة ٥٧٦ كما سيأتي والله أعلم .

سنة ٥٦٧ : فيها كما في با مخرمة في رجب منها وصل راشد بن شجعنة إلى تريم راجعاً من عدن ، وفيها بنى قارة العزّ .

سنة ٥٦٨ : فيها سيّر صلاح الدين أخاه إلى اليمن حتّى قبض على ابن مهدي .

سنة ٥٦٩ : في أول يوم منها قتل توران شاه عبد النبي بن مهدي أو في اليوم الثاني .

سنة ٥٧٠ : فيها توفي نشوان بن سعيد الحميري القاضي مؤلف شمس العلوم او سنة ٥٧٣ هـ .

سنة ٥٧١ : فيها توفي إمام أهل الحديث في زمانه أبو القاسم ابن عساكر .

سنة ٥٧٣ : فيها عن شنبل مات احمد بن منجوه وهو من المشهورين من قبائل الجهة الحضرمية ، وفيها كانت وقعة الحبة بقرب شبام حضرموت، قتل فيها عبد الباقي بن سالم راشد الدعار في جماعة من أهل شبام .

سنة ٥٧٥ : عن شنبل فيها قتل راشد بن ابراهيم بن بشير بن عطية، وفيها قتل راشد بن عبد الباقي بن فارس بن راشد بن الاقيال، قتله الغز بعد أن قتل عيسى بن ابراهيم وابو بكر بن ابراهيم. وفيها دخلت الغز حضرموت، اميرهم عثمان بن علي بعد أن لقيهم السلطان راشد بن شجعنة وابو الرشيد بن راشد ابن أحمد الى الغيل فقبض عليهما، فدخلوا إلى تريم بعد الجمعة لأربع ليال خلون من ذي الحجة، وقبضوا عبدالله بن راشد وأخاه وابن أخيه أبا أحمد بن شجعنة وحملوه إلى عدن. وولى عثمان حضرموت أه وفاقاً لأبي مخرمة من قوله. وفيها قتل راشد الخ، ووقع في شنبل بدل الغز النمير وفي بامخرمة السعير ، والظاهر أن هذا تصحيف والصواب ما قلنا والله أعلم. ثم بان احتمال

أن الصواب الثعين وهي معروفة .

سنة ٥٧٦ : فيها عن شنبل خالف أهل حضرموت على الغز في شهر محرم منها ، وفيها خرج راشد بن شجعنة وابو الرشيد في عسكر من الغز ، وشجعنة بن راشد إلى الأسعا ودخلوا تريماً مع سويد أخي عثمان الزنجاري في ربيع الآخر ، فقتلوا جماعة من أهل تريم. وكان فيمن قتل يحيي بن سالم واحمد اكدر وهم رجال صالحون، وقبض سويد راشد بن شجعنة في رجال وحملوهم إلى عدن ، وفيها في شهر شوال تجمعت العرب فقاتلوا الغز فهزموهم، ودخل عبد الباقي بن احمد تريماً على الغز وحصر وهم فيها ، وفيها خرج شجعنة بن راشد وأخوه عبدالله من عدن ، وفي آخر السنة دخلت القارة أهـ ومنه يعلم غلط ما نقله الطيب أبو مخرمة من أن خلاف أهل حضرموت على الغز وخروج شجعنة وأخيه عبدالله من عدن سنة ٥٦٦ بل ما هناك تصحيف كما قدمنا والله أعلم .

سنة ٥٧٧ : فيها نزل شجعنة وأخوه بكحلان — وهو جبل بقرب تريم المقبور بقربه الشيخ عبد الرحمن باجلحبان — عند مجيئهما من عدن يوم السبت الحادي والعشرون من شهر محرم، ودخل عبدالله تريماً يوم الأحد وشجعنة يوم الإثنين وملك تريماً في ذلك العام، ووصل راشد بن شجعنة راجعاً من عدن في رجب، وفيها بنى قارة العُرّ شرقي مريمة ، وفيها ملك ابن فارس الشحر أهـ وقارة العُرّ بالراء بعد العين المهملة المضمومة .

سنة ٥٧٨ : فيها فُكّ ابو احمد بن شجعنة من الغز ودخل مدينة تريم في رمضان أهـ عن شنبل .

سنة ٥٧٩ : فيها كانت وقعة قصعان — محل بحضرموت جنوبي بلد تريم — ، وفيها ملك سيف الإسلام اليمن ، وسار عثمان بن علي من عدن ، وتولاها ابن عين الزمان أهـ شنبل .

سنة ٥٨٠ : قرأ السلطان عبدالله بن راشد صحيح البخاري على الفقيه

محمد بن احمد النعمان ، وفي ابي مخرمة ان ذلك سنة ثمانين او ثلاث أو خمس وثمانين وخمسمائة .

سنة ٥٨٢ : قتل عبد الباقي بن احمد بن راشد بن احمد في شهر صفر وملك إبنه شجعنة بن عبد الباقي بعده بلدة شبام .

سنة ٥٨٣ : بني مسجد الغُرَيْب وهو أول ما بني في القرية .

سنة ٥٨٤ : وقعة العجلانية وهزيمة أهل تريم تحت العجلانية .

سنة ٥٨٥ : عزل ابن عين الزمان من عدن .

سنة ٥٨٦ : قتل شجعنة بن عبد الباقي في أول ربيع الأول وولي شباماً بعده راشد بن أحمد، وفيها عُمِر جامع تريم ، وتوفي توران شاه بن أيوب .

سنة ٥٨٧ : واقعة قصعان، قتل فيها أبو أحمد بن شجعنة في رجال من تريم يوم السبت الحادي عشر من جمادى الآخرة ، وفيها ولد فهد بن عبدالله غرة رجب، وفي شوال وقع الوعك بحضرموت، مات فيه شجعنة بن راشد والاعلم بن يماني في اناس اه شنبل . وفيها توفي ابن سمرة مؤرخ اليمن عمر بن علي .

سنة ٥٨٨ : سمع السلطان عبدالله بن راشد الأحاديث على ابي الصيف ، وابن المقدسي ، وابن عساكر .

سنة ٥٨٩ : قتل ابن شماخ بن رمضان وشماخ بن عقال بنو مرة بن روي بن مالك بن فهد في شوال اه شنبل ، وتوفي صلاح الدين الأيوبي .

سنة ٥٩٠ : مات أبو الرشيد بن راشد بن احمد بن الدعار بظفار ، وفيها خرج سيف الإسلام (أي طغتكين) إلى حضرموت ودخل مدينة تريم ضحى يوم السبت لعشر ليال خلت من شهر رجب، وقتل أهل بيت غراب وعاد راجعاً إلى اليمن اه .

سنة ٥٩١ : فيها وقعت الزلزلة الأولى الثلاثاء لإحدى وعشرين من ربيع

الآخر ، والثانية لإحدى عشرة من جمادى الأولى، والثالثة ليلة الجمعة ليلة النصف من جمادى الأولى ، وفيها قطع خريف تريم وأزيلت الإباضية من مسجدهم بشبام .

سنة ٥٩٢ : سار الفقيه أبو جديد من تريم . وولد أبو الحملاق فارس بن عبدالله ، وقتل نبهان ، وفيها وقائع العرب في شعبان في الخبة ، ووقائعهم تحت مسيب في شوال ، وفيها وقع القحط في الحجاز .

سنة ٥٩٣ : قتل شجعنة بن راشد لسبع ليال من ربيع الآخر ليلة السبت، قتله عبيد يقال لهم آل ابي مالك بغير علم من أخيه عبدالله بن راشد، وتولى تريماً اخوه عبدالله بعده. وفي رمضان مات سيف الإسلام . وفي شوال خالفت بنو حارثة ونهد وحضرموت على عبدالله بن راشد بعد إخراجه لابن احمد ابن النعمان من شبام وملكها وأخرب مصنعة حورة في شهر رجب وخالفته شبام في شوال ، وملكها احمد بن عبد الباقي وخرج في العسكر وأخذ مصنعة أهل مرة وحويلة اه شنبل ، وفيها وفاة طغتكين بن أيوب .

سنة ٥٩٤ : وقعة مرتص تحت شبام، وفيها وقعة مسح تحت طامس ووقعة بور ، ودخلها عبدالله بن راشد غرة رمضان وأخذ خريف الغيل . وفيها وقعة نهد وبني معاوية وآل يوسف فمنعوهم الطريق ، فهزمهم فهد ومن معه وقتل جماعة منهم وكان مسيره في العقرب ، فرجع سالماً غانماً وبطل ما يقوله العرب في السفر في العقرب . وفيها لسبع ليال منه دخل فهد شبام يوم الخميس ، وخطب له على منبرها يوم الجمعة واتفقت الأحوال مع بني حارثة ورجع فهد في آخر جمادى الأولى وتعصبت بنو حرام وجاءهم جمع تجيب وخيثمة ودخلوا قصعان فمنعهم الله وانصرفوا في جمادى الآخرة. وفيها جاء الصريخ بن مظفر بن فارس لما حصر في الريدة فخرج فهد بن عبدالله ووصل الأسعا يوم الأحد آخر يوم من ذي القعدة فحصرهم في حصنها إلى أن احتكموا له ووقع الصلح اه من شنبل .

سنة ٥٩٦ : فيها توفي القاضي الفاضل المصري شيخ البلاغة وصاحب ديوان الإنشاء .

سنة ٥٩٧ : فيها توفي العماد الأصبهاني الأديب الكاتب صاحب الخريدة وغيرها ، وقراقوش صاحب الخير والمآثر ، المختلق عليه خرافات لا تصح .

سنة ٦٠٠ : نزل بزبيد ونواحيها من نحو السماء رماد أبيض يوماً وليلة ، وأظلمت الدنيا وخاف الناس من الهلاك ، وظهر بعد ذلك رماد أسود وحصلت اراجيف وزلازل ، وبه سميت سنة الرماد . وفيها اختلفت نهد على قسمة حضرموت .

سنة ٦٠١ : فيها اقتسمت النهد السرير ، فأخذ معروف ومرة شباماً والحول وتريساً ، وبنو سعد وظبيان حبوضة وسيوون ، وبنو ظنة بور ومسيب ومريمة اه شنبل .

سنة ٦٠٢ : ولد شجعنة بن فهد بن عبدالله .

سنة ٦٠٣ : تقدم فهد بن عبدالله ، قدمه ابوه ، وفيها اقبل بنو معروف إلى الغيل الأعلى وهمّ ورد شارب الخروج إلى حضرموت ، فقيض الله له حية وقعت على عنقه وصدره . فترك الخروج وتصدق بصدقات . وفيها قتل فضالة ابن شماخ بمأرب . وفيها وقعة المسلق . وفيها تزوج فهد بن عبدالله ببنت راشد بن اقيال . وفيها قدم عليه خالد بن عبد الباقي بن احمد الدعار إلى تريم ، ودخل راشد بن احمد بن النعمان بن احمد الدعار إلى شبام . وفيها خالفت شبام على بني حارثة وأزالت دولتهم لبني احمد بن نعمان وأخذت ابلهم وخيلهم وأصاب أهل شبام راشداً فمات .

سنة ٦٠٤ : قتل عامر بن شماخ ، قتله يماني بن الأعلم ، وحصرت نهد شباماً وتريماً ومريمة ، ووقعت وقعة خامسة تحت مريمة ، قتل فيها محمد بن راشد ابن أبي الليل ، وعدت تجيب فرجعوا من المراد بعد ما قتلوا القرظي من بني معاوية . وفيها وقعت مقتلة عظيمة في الغز في اليمن ، قتلهم حمير منهم مائتان وخمسون عربي وثمانمائة ديواني في رصاب . وفيها أخذ ابن لبيد وبنو ظنة

مسيباً، وعشية الثلاثاء وعشرين خلت من رجب وقعت وقعة يفل فيها رجال من شبام الذين قتلوا راشد بن الأعلم ، وجعفر بن احمد بن النعمان ، وفي يوم الجمعة قتل سالم بن بصري ، وفي يوم الخميس لليلتين خلت من شعبان وصل راشد بن احمد بن نعمان تريماً ومعه يحيى بن عبدالله بن جعفر للسمع والطاعة، واجتمعت أهل حضرموت واختلفوا على السمع والطاعة ، وإقامة شرائع الإسلام يوم الخميس لسبع خلون من شعبان . وفيها قتل الغز اهل حجر . وفي رمضان غزت نهد تجيباً فلحقتهم تجيب ، وقتلوا منهم قريباً من ستين وأخذوهم. وفيها جاء ابن المغرب في خمسين فارساً من الغز فخرج ابن اقبال فأخذهم وأخذ من خيلهم قريباً من اثنين وعشرين فرساً. وفيها قطعت بنو حارثة خريف البداع يوم الأربعاء لثمان خلت من ذي القعدة ، وسارت نعمان إلى تريم وجاءوا بفهد ومعه عسكر فهزموا بني حارثة وقتلوا منهم حسن بن الأسود بن أحمد بن ابي الليل في جماعة من مريمة وخرجت بنو حرام في ذي الحجة فغيرت نهد خريف حضرموت . وفي يوم الثلاثاء فاتحة الحجة وقعة الوحلا، قتل فيها ابن محمد بن فاضل، وابو كلاب المري وابن عبيد السلمي وحسن ابا جرارة وابن يزيد، وقاتل فيها فهد بن عبدالله قتالاً عرف به ، وفيها ازيل وردشار من صنعاء اه شنبل ، ولنا كلام على رواية قتل السيد سالم بن بصري وسيأتي .

سنة ٦٠٥ : عن شنبل : فيها وقعة المقيف يوم الجمعة لليلتين خلتا من المحرم، قتل فيها سالم بن واصل ومن بني سعد منصور بن سليمان ابن خليفة ، وفيها قتل عتيق بن جلهم الحارثي — (علق هنـــا السيد محمد بن علي المعروف بالحيد رحمه الله قائلاً : الحوارث بقي منهم الآن ناس تحت سيوون بحصن الحوارث، وآل خليفة بقي آحاد منهم يسيئون لثلاث وعشرين من المحرم) وفيها فتح فهد مسيباً في صفر ، وجاء عبد العزيز بن الأعلم ودخل في الحكم فعفا عنه فهد وعن مريمة. وفيها اصطلحت نهد على العبر ووضعت حيثمة حلفاءها في حضرموت، وصالت بنو حرام وبنو حارثة في الشتاوي وهو

اخضر ولم يغيروا شيئاً الا زرع عندل ، واصطلحوا هم وآل حضرموت. وفيها في شهر رجب قتلت آل أبي جعفر في الهجرين ، وقد خرجت الغز إلى ميفعة اميرهم عدلان وطلع جردان في رمضان ، فجرح فيهم عمر بن شماخ في حيثمة و...[1] مع ابن منيف على صلحه، وخلفت بنو حارثة مريمة ، وبني هديل قارة جشيب وكحلان ومعهم بنو حرام فحلّوا تريماً ، ثم أغارت بنو حارثة وبنو سعد على نهد تحت بور فقتلوا ابناء بشار وابن عليان في رجال من معرف وظبيان، فتجمعت حضرموت وشبام والشناهز وربطت خيثمة مريمة، وأخربوا كحلان[2] وقارة قشيب، وحبوظة، وأقاموا تحت كحلان سبع عشرة ليلة ، ثم انصرفوا في ذي القعدة. وظعنت بنو حارثة عن تريم بعدهم . وفي يوم السبت أول يوم من ذي الحجة وقعة يفل[3] ، قتل فيها راشد بن احمد بن النعمان وناس من كندة وشبام وملكها آل يماني بن الأعلم. وفي يوم الإثنين لثلاث بقين من ذي الحجة غزا آل مندل على آل أبي الشيخ فقتلوا عبدالله بن احمد وأخرجوا ما فيهم الى حورة، وكان عبدالله بن احمد في شبام، وفيها جموع حضرموت، وفي ذي القعدة قتل والي ظفار الذي يدعي أنه ابن حارثة بن منجوه اه .

سنة ٦٠٦ : اجتمعت بنو حارثة وبنو حرام على طاعة عبدالله بن راشد ، واختلفوا في جامع تريم ، وتخلوا عن جميع ما في أيديهم من قرى السرير وغيرها ، وسار باخدام لحرص السرير وشبام والغيل، وأصاب الغيث في الذراع . وفيها قتل حسان بن محمد بن فاضل أبو العلا بن راشد بن الأعلم . وفيها قتلت سيبان فهد بن راشد بن اقبال (وقد زيد في النسخة التي نقلت

---

(١) هكذا كان هذا السطر من النسخة التي نقلنا منها والظاهر ان فيهـا تصحيفاً اما السقط فمحقق والله أعلم .

(٢) في المشرع ان خراب كحلان وبناء قارة العر سنة ٦٠٤ هـ .

(٣) يفل ، بالياء المثناة كما ضبطه السيد احمد بن حسن الحداد لا بالجيم .

مثها هنا ما نصه : ابن دعار الكندي. وزيد قبل هذا عند ذكر عبدالله بن راشد مثل ذلك ، وهو عندي بلا تردد غلط من الناسخ، اما في عبدالله بن راشد فالغلط محقق اذ نسبه كما تقدم عبدالله بن راشد بن شجعنة بن فهد بن احمد بن قحطان بن احمد بن عبدالله بن نمر بن فهد بن القيل بن يعفر بن مرة ابن حضرموت بن سبأ الأصغر الخ، وليس في آبائه من اسمه الدعار، وليس هو من كندة بل من حضرموت، واما ابن اقبال فالمحفوظ نسبه إلى راشد بن اقبال إلى راشد بن اقبال ولا نعرف أكثر من هذا ، وكونه كندي هو المستقرب، وقد قيل انهم ينسبون إلى آل الجلندي كما في طرفة الأصحاب والله أعلم) .

سنة ٦٠٧: فيها في صفر وصل عبد الباقي بن فارس بالغز وابن أبي العرب إلى الشحر فطردوا أهلها ودخلوها ، وفي أول ربيع الأول خرج فهد بن عبدالله في عسكر مع فارس بن راشد وودعهم يماني بن الأعلم من بني سعد فلقيهم بنو حارثة وبنو معاوية. وفيها توفي الشيخ سعد الدين علي بن الظفاري ببندر الشحر .

سنة ٦٠٨: توفي فارس بن راشد بن عبد الباقي بن فارس بن راشد بن اقبال بن فارس بتريم يوم النصفة من محرم وحصر فهد الأسعا حتى أشرفوا على الهلاك، فخرجت أم السلطان عبد الباقي بن راشد بن اقبال الى بيت مظفر عند فهد فعفى عنهم وحكم عليهم بأحكام للمظفر وهو بالمشقاص ولأهل عرف .

سنة ٦٠٩: قال شنبل: وقعت فيها وقعة بالريدة، نصر فيها مظفر بن فارس على الطلاوق وأهل الأسعى ، وفيها قتل دعار بن عبدالله ومحمد بن راشد ورشيد الطليقيون وجماعة من أهل الشحر ، وفيها في شهر رمضان كان خروج الغز إلى شبوة وأخذوها وقتلوا اهلها وراحوا الى الريدة والى عمد في شهر شوال، ولقيهم عبد الباقي بن راشد بن اقبال في جردان وسار معهم

ومات في سوق عمد، وتولى الغز قرن المحاصير وقرن الملك ومصنعة عمد وساروا إلى عندل وإلى الهجرين وطلعوا عقبة الغبر ودخلوا حجراً وميفعاً، وقبضوا ابن ابي العرب في ذي القعدة ونهبوا ماله وخيله، ودخلوا الشحر يوم النصف من ذي القعدة. وكان عبد الباقي بن فارس بتريم فسار إلى الشحر هو وجماعة من أهل تريم بعد أن وقع الاتفاق بينهم وبين الغز على أن يعطيهم خمسة آلاف ريال، وأعطاهم إياها عبد الباقي فانصرفوا وتولى عبد الباقي بلاده.

سنة ٦١٠: جمع لبيد بن يماني وحسن بن فاضل نهداً وغيرهم في الكسر، ثم انحدروا فلقيهم أهل حضرموت في الشقة، فقتل من الفريقين قتلى اشهرهم يماني بن منصور وكان ذلك في شعبان، وانصرفوا إلى القطن ثم زادتهم عسكر فانحدروا وروعوا جعيمة ومريمة ثم انصرفوا من سوح اه عن شنبل، وفيها توفي ابن حمير الشاعر اليمني.

سنة ٦١٢: عن شنبل فيها خرج ابن مهدي والغز إلى الشحر ورجعوا، وولي عبد الباقي بن فارس، وتولى ابن راشد بن اقبال بعده الشحر.

سنة ٦١٣: فيها كانت وقعة القطن وهزيمة بني حارثة وبني سعد، وقتل يماني بن الأعلم، وتولى أخوه عبد العزيز شباماً وسواد بني ظنة، وفيها وفاة السيد علوي بن محمد صاحب مرباط.

سنة ٦١٤: قتل لبيد بن يماني وصالت بنو حرام على بني حارثة فهزموهم وقتلوا منهم قتلى وحصروهم في شبام، وقتل محمد بن راشد بن الأعلم وغيره، وفيها توفي السيد عبد الملك بن محمد بن جديد العلوي.

سنة ٦١٥: صال احمد بن عبدالله بن راشد وبنو حارثة وحيثمة على بني سعد فهزموهم تحت تامور العجز، ثم اتفقت بنو حرام وسعد وظنة وأخذوا دُخْنَ حضرموت سوى دخن[1] تريم اه عن شنبل.

(١) الدخن: نوع من الحبوب اصفر اللون ناعم الملمس دقيق الحبة.

سنة ٦١٦: فيها نفذ السلطان عبدالله[١] اخدامه فقادوا عسكراً من تجيب وسبأ ومذحج وطردوا بني ظنة، ثم التقوا عند الحول فهزموا بني ظنة في شهر ربيع الآخر وقتلوا منهم قتلى وأخذت أموالهم. وفيها في جمادى الأولى، خرج ابن مهدي إلى الشحر[٢] فقاتل أهل عرف وقتل منهم جماعة!! أشهرهم أحمد بن سالم بن بلعان بعد أن طرد آل فارس من الشحر، ثم خرج إلى الغيل الأسفل وقاتلهم وحاصرهم إلى أن دفعوه له، ثم خرج إلى تريم وحصرهم بعد أن خرج السلطان عبدالله بن راشد من تريم ليلة الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الأولى، وجماعة معه من شبام وجمعان بن يحرق وناس من ظبيان ومن أهل مأرب فقتله ابن مدارة تحت طاحس ودفن تحت مريمة، ثم دفع أهل تريم لابن مهدي، وارتفع إلى شبام فالتقى هو وبنو حارثة وبنو سعد ووقع بينهم قتال فتكافوا، ثم وقعت الدائرة في اليوم الثاني على بني حارثة وبني سعد فقتل من بني سعد ولد عيسى بن فاضل ومحمد ابن سليمان بن فاضل، ثم اصطلح هو واياهم وارتفع الى أعلى فدفع أهل الملاة وامتنع اهل معقل عنق فأخذ أموالهم وأسرهم ثم رجع إلى شبام فاشتراها من بني حارثة، ثم جاء إلى تريم وحصر المصنعة إلى أن تأدت اليه واستولى على حضرموت جميعاً في أول السنة السابعة عشرة اه تاريخ شنبل.

---

(١) تقدمت ترجمته وتاريخه.
(٢) تقدم تاريخه أيضاً.

ومن أعيان هذا العصر

من عام ٤٥٥ الى عام ٦١٦ هـ

الإمام خالع قسم

(١)

هو الإمام المرشد القدوة علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله ابن احمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

زعيم العلويين الحضارمة في عصره ورئيسهم ، وجد العلويين الموجودين اليوم أجمع ، ولد ببلدة بيت جبير المعروفة جنوب مدينة تريم ، وكانت إذ ذاك مثوى بني علوي جميعاً ، ونشأ بها نشأة علوية دينية درس فيها القرآن الكريم وحفظه بالتجويد ، ثم أخذ العلم عن والده علوي بن محمد

المتوفى سنة ٥١٢ هـ[١] ، ثم عن عدد من الحفاظ والمحدثين في ذلك العصر ، وظهرت فيه النجابة بأجلى مظاهرها ، وهكذا ترعرع وشب في صلاح وتقوى وورع ، ودعوة إلى الله بالتي هي أحسن حتى غدا رئيس تلك البضعة النبوية بوادي الأحقاف .

وعند ذلك بدأ يتردد مع بعض أفراد أسرته إلى مدينة تريم تمهيداً للتحول اليها عندما رأى الفرصة سانحة والجو صالحاً لذلك ، لاتفاقهم حينئذ مع أهل تريم مذهباً ومشرباً حتى كانت سنة ٥٢١ احدى وعشرين وخمسمائة نفّذ ما كان يعتزمه من سكنى مدينة تريم، فتحول اليها مع أخيه سالم بأهلها وبينهما وبني عمومتهما من بني بصري وجديد ، وصارت تريم منذ ذلك الحين دار إقامة لهم بدلاً من بيت جبير وتركوا بيت جبير مصطافاً لهم ينزلون به في أيام الرطب[٢] .

ولم يلبث هذا الإمام بعد نزوله مدينة تريم ان اشترى أرضاً بقرب قرية العجز بعشرين ألف دينار وغرسها نخلاً وابتنى فيها داراً ، وسمى تلك الأرض بقِسَم (بكسر القاف) على اسم أرض كانت لآبائه بالبصرة[٣] ، قيل وكان يصطاف بها أيام الرطب ، ولعل ذلك أخيراً بعد اثمار ذلك الغرس وإلا فمصطافهم عند تحولهم إلى تريم كان (بيت جبير) ، ثم بنى جماعةً دياراً إلى جانب داره حتى صارت قرية تسمى قسم ، وهي بلدة قسم المعروفة الآن ، ومن أجل ذلك لقب ، خالع قسم ، أي غارسها .

وصنيعه هذا الدالّ على أنه مع صلاحه ونسكه كان جدياً في عمله كسائر سلفه فاهماً أن التوكل لا ينافي الأسباب ، عالماً أن ذلك مما يضمن للبنين العفاف

---

(١) انظر ترجمته في المشرع الروي لمؤلفه محمد بن ابي بكر الشلي المتوفى سنة ١٠٩٣ وغرر البهاء للسيد محمد بن علي خرد المتوفى سنة ٩١٠ .

(٢) عن غرر البهاء والمشرع .

(٣) عن غرر البهاء .

والنزاهة ، فوق ما يعود به على الوطن من خير عاجل وآجل، ولم يكن هذا كل ما لدى هذا السيد من المال ، فلم يزل لديه أملاك وأراضٍ ونخيل كثيرة ببيت جبير ، حتى أن حفيده علوي بن محمد بن علي صاحب مرباط كان يقنم [1] ثمانين قرناً من الخُبَرِ في ماله ببيت جبير ، والخُبَرُ أكياس من العزَف يوضع في الواحدمنها قنو النخلة، والقرن عدد من هذه الأكياس يُضَمّ بعضها إلى بعض ويزيد الواحد على المائتين[2] .

ولما كان عليه الإمام علي بن علوي من الجلالة وعلو القدر ، احترمت تلك القرية قرية قسم من أجله من جانب الملوك فلم يتصرفوا ولم يتدخلوا في شئونها في تلك العصور[3]، اكراماً له وقدراً لأعماله الإصلاحية وما هو عليه من التقوى والورع .

وبنزول هذا السيد مدينة تريم خرج العلويون من عزلتهم بعد أكثر من مائتي عام من نزولهم حضرموت ، وابتدأوا يخالطون ارباب المدن ويحتكون بهم ، وصار بيت جبير مصطافاً لهم فقط ، وحينئذ عرف الناس فضل هذا الإمام وجلالة قدره ، فازدانت بهم مدينة تريم وبدأت بها الحياة العلمية مرحلة جديدة جدية كما ازدهرت مدارس العلم ومجالس الحديث[4]، والتف أهالي تريم حوله وحول سائر أفراد هذه الأسرة العلوية .

وبنى العلويون مسجدهم المعروف بمسجد بني أحمد ، وأبى ورعهم إلا أن ينقلوا طينه من أراضيهم ببيت جبير . قالوا : فكانوا ينقلون الطين على الجراديم ، وهي آلة على عجلات تُستعمل بأرض الهند ، والظاهر انها من نوع عربات النقل وكانت تجرها البقر والخيل[5] ، وقد أكمله السيد علي بن

---

(١) القنامة في لغة أهل حضرموت وضع قنو النخلة في الخبرة وهي الكيس المشار اليه .
(٢) عن غرر البهاء .
(٣) عن المشرع الروي .
(٤) انظر المشرع والغرر .
(٥) انظر الغرر والمشرع .

علوي في حياته وكان بناؤه بالأجر والنورة .

وحينئذ ازداد قدر هذا الإمام وسائر أفراد بني أحمد علواً ورفعة بالرغم من تواضع هذا السيد وعدم تميزه بشيء حتى مما يميزه عمن سواه من العوام ، حتى ليخال أنه منهم ، ولا يعرفه الناظر الا بما يسمعه من كلامه المنبيء عما لديه من العلوم والمعارف[1] .

ولم يزل يدعو الى الله على بصيرة بفعله وقوله متذرعاً بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم حتى طار صيته واشتهر ذكره ، وبذلك ازداد الناس بالعلويين خبرة ومعرفة والقوا اليهم مقاليد الرئاسة والزعامة باذلين لهم الطاعة والتأييد ، وبالجملة فقد كانت حياة هذا الإمام حافلة بشريف الأعمال وجليل المساعي .

ولسنا الآن بصدد ماله من الكرامات والخوارق فهي مشهورة معروفة في مظانها كالمشرع وغيره ، وانما مهمتنا تاريخه وذكر شيء من سير حياته الإصلاحية الممتلئة بكل ما تمليه العزيمة والإيمان من أعمال الإصلاح والتقدم والارشاد ، ولم يزل كذلك دأبه في جميع مراحل حياته من شبابه إلى أن وافاه القضاء المحتوم فتوفي سنة ٥٢٩هـ تسع وعشرين وخمسمائة[2] ودفن بمقبرة زنبل بتريم ، واعقب ثلاثة من الأولاد وكلهم علماء فقهاء وهم : عبدالله وحسين ومحمد وهو المعروف بصاحب مرباط رضي الله عنهم ، فكان دخول العلويين مدينة تريم ووفاة الإمام علي بن علوي خالع قسم في أيام ولاية فهد بن أحمد بن قحطان المتوفي سنة ٥٢٨ هـ .

---

(١) انظر الغرر والمشرع .

(٢) اختلف في تاريخ وفاة الامام خالع قسم فاختلف كلام صاحب الغرر ، في موضع قال ان وفاته سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وفي موضع آخر قال سنة نيف وعشرين وهو موافق لما في العقد النبوي ، وفي شرح العينية سنة نيف وعشرين وخمسمائة او هو تسع وعشرون محققاً وخمسمائة ، وكونه تسع وعشرين هو ما في المشرع ، وقد لاحظه شارح العينية والله اعلم .

الإمام محمد بن علي

(صاحب مرباط المشهور)

(٢)

هو الإمام الكبير والعلم الخطير محمد بن علي المعروف بخالع قسم إلى آخر نسبه المتقدم عند ذكره والده المذكور آنفاً ، عُرف بصاحب مرباط لسكناه بها وكونه قُبر بها .

كان إماماً شهماً ، وعلامة فهماً ، متفنناً في شتى العلوم حتى لقد صار وحيد عصره ، ونسيج وحده ، علماً وفتوى ، واستقامة وتقوى ، وورعاً وزهادة ، وتواضعاً وعبادة .

نشأ نشأة علمية دينية فحفظ القرآن العظيم ، وربي تربية أخلاقية في حجر والده الإمام علي بن علوي خالع قسم . ولم يزل يترقى في مدارج العلوم والمعارف حتى علا ذكره واشتهر أمره ، فتخرج به جماعة كثيرون لا سيما من السادة العلويين من جملتهم أولاده الأربعة علوي ، والحافظ المحدث عبدالله ، والشيخ أحمد ، والولي علي . وقصده طلاب العلوم ،

ورواد المعارف من كل صقع من نواحي حضرموت والشحر ، ثم فيما بعد من نواحي ظفار ، منهم شيخ الإسلام سالم بن فضل ، والشيخ علي بن احمد با مروان ، والقاضي أحمد بن محمد با عيسى ، والشيخ علي بن محمد الخطيب الملقب صاحب الوعل ، والشيخ محمد بن علي تاج العارفين المشهور بسعد الدين والإمام ، علي بن عبدالله الظفاريان ، وسوى هؤلاء ممن يطول تعدادهم .

وفي المشرع ان صاحب مرباط ولد بتريم ، وهذا الذي غير مرتاح اليه ، ولست أدري كيف يكون هذا ووفاته سنة ٥٥١ هـ فهل ولد قبل تحول العلويين اليها عن بيت جبير ، إذ لا يصح أن يكون ، لأن أمه علوية النسب ، وهي فاطمة بنت الشيخ محمد بن علي بن جديد[١] ، ولم ينقل أن أحداً من العلويين انتقل بأهله عن بيت جبير إلى تريم قبل عام احدى وعشرين وخمسمائة ، ولا يستقرب عقلاً أن يكون بعد تحولهم إلى تريم ، إذ من المستبعد أن يكون عمره كله لا يزيد على نيف وثلاثين عاماً على أكبر تقدير ، مع ما ذكر من تخرج أولاده به ، وهم أربعة[٢] ، ولو عقل تخرج أكبرهم به لما عقل تخرج أصغرهم وهو في أقل من عشر سنين مع تقاطر الناس اليه للأخذ عنه لا سيما شيوخ تريم وعلماؤها أولاً . ثم تحوله بعد إلى ناحية ظفار وانتشار صيته وأخذ الكثير في ذلك الصقع عنه ، هذا مع ما رواه صاحب المشرع نفسه من كونه أخذ عن والده ولازمه وانه ألبسه وصافحه الخ ، مع أن والده توفي سنة هـ إثنين او نيف أو تسع وعشرين على أكبر تقدير فهو على القول الأول توفي بعد سكنى العلويين تريماً بعام واحد ، وعليه يكون توفي وابنه ـ اذا كان صحيحاً أنه ولد بتريم ـ ابن عام واحد ، وعلى أكبر تقدير إذا صح القول الأخير من أن وفاة والده سنة تسع وعشرين يكون ابن سبع أو تسع سنين على فرض أن أمه تحولت إلى تريم وقد حملت به ، وهذا لا يوافق أخذه عن والده او تخرجه به .

(١) انظر الغرر .
(٢) انظر الغرر والمشرع .

ثم أننا لو سلمنا هذا ، وعدنا ففرضنا أنه احتضر وهو لا يزال في غضارة العمر في ثلاثين أو خمس وثلاثين عاماً على أكبر تقدير بفرض دخوله إلى تريم وهو حمل في بطن أمه تفريعاً على القولين من أن وفاته سنة إحدى أو سنة ست وخمسين فلو فرض هذا وسلمنا جواز أن يكون وفاته في سن الشباب افليس هذا مما يستحق التنويه كل التنويه ؟ وان يشاد بهذا النبوغ المبكرّ المقتضي لتأهله بجثوم الكثير من مشايخ ذلك العصر بين يديه للأخذ عنه ، وهو لا يزال في غضارة العمر ومقتبل الشباب ، هذا إلى كونه غدا ذا جاه عريض وصيت طائر طبّق حضرموت وظفار بل وَجهات اليمن ايضاً حتى أصبحت ملوك هذه الجهات تهابه ، وصار كل ذي سطوة يخافه[1] إلى غير ذلك ؟؟ .

إن هذا مما لا يستسهل العقل اساغته ، فالمستقرب أن الإمام صاحب مرباط ولد ببيت جبير وتحول مع ابيه وعمه وبني عمومتهم إلى تريم سنة ٥٢١ احدى وعشرين وخمسمائة . وأن الظاهر أن القول بكونه ولد بتريم ناشيء عن وهم وسهو ، وسبحان من لا يسهو والله أعلم .

ومن المشكل ايضاً زعم أنه أخذ الخرقة عن أبيه[2]، والخرقة إذا اطلقت فالمراد بها خرقة التصوف ، مع ما في غرر البهاء للسيد محمد بن علي خرد المتوفي سنة ٩٦٠ من التصريح بأن المتصوف في العلويين هو السيد الشريف الصالح احمد بن علوي ابن محمد بن علي صاحب مرباط حفيد هذا الإمام ، ثم تصوف بعده ابن عمه الإمام الفقيه المقدم ، وقد توفي السيد أحمد بن علوي المذكور في عشر الخمسين بعد الستمائة ، وتوفي الفقيه المقدم سنة ٦٥٣ هـ ، فبين الإمام خالع قسم وحدوث التصوف في العلويين اكثر من قرن كامل .

---

(١) عن غرر البهاء الضوي وغيره .

(٢) انظر المشرع الروي .

واشتهر الشريف محمد بن علي صاحب مرباط بالكرم الزائد والسخاء الفائض ، فكان منزله مأوى الضيوف وملجأ القصاد ، وكان ينفق على أكثر من سبعين بيتاً[1] . وحكي أنه نزل به ضيوف في بعض الأحيان واتفق انه في ذلك الحين ليس لديه لكثرة ما ينفقه ما يؤدي به لهم كرم الضيافة فطلب من البيوت التي ينفق عليها ما بقي لديهم من نفقة امسهم الماضي فاجتمع لديه ما يزيد على ما يريده لإكرام هؤلاء الضيوف اضعافاً مضاعفة ، وكان ينفق على كافة أقاربه وأرحامه وأكثر أمواله ونخيله في بيت جبير[2] .

وكـان اذا ذهب للاصطياف في بيت جبير في اوان الرطب يـترك في مـنزله بتريم امرأة ، فكانت تكسح (تكنس) عنـه الطعام – (الطعام في لغة أهل حضرموت الحبوب من ذرة وغيرها) المنبوذ فيجتمع لها كل سنة أما أربعون أو ثمانون قهاولاً ، والقهاول إثنا عشر مداً[3] . ومن ديدنه أنه ينفق كل ما يفضل من الحبوب والتمر فيتصدق به[4] .

وكان كثير الأسفار إلى شتى النواحي ، ويلقى حيثما توجه من الناس كل تجلة وإكرام[5] ، فكان في أول أمره يربع القوافل (أي يخفرها) من بيت جبير إلى ظفار ، إذ كانت بيت جبير حينئذ محطاً للقوافل تأتيها من جهة اليمن[6] ، ولما كان عليه وأسرته من الإحترام لدى الناس ولكونه هو من أول أمره كان متعلقاً بالرحلات ، فكان يتوخى بسفره وقت وصول القوافل لتكون في خفارته وكان ذلك أول صلته بصقع ظفار ، او لعله يخفرها بجاهه أو بعض أولاده أو بعض السلاح كما يفعل أرباب المناصب .

---

(١) من الغرر والعقد النبوي والمشرع .
(٢) عن الغرر والمشرع .
(٣) انظر العقد النبوي والغرر .
(٤) انظر المشرع الروي .
(٥) تاريخ .
(٦) المشرع .

ثم أنه تحول في آخر عمره إلى مرباط بناحية ظفار فألقى بها عصا الإقامة وهناك لقي من الحفاوة والإجلال من أهلها ما هو أهله ، وازداد صيته شيوعاً ، وذكره ذيوعاً ، إذ اشتهر بالعلم والإحسان . فصار كعبة للقصاد يقصده العافون لبره وإحسانه، والطالبون لعلمه وعرفانه ولم يزل كذلك حتى توفي سنة ٥٥١ احدى أو ست وخمسين وخمسمائة رضي الله تعالى عنه ، وقبره بمرباط معروف يزار وعليه قبة .

وعن هذا الإمام تفرع نسب العلويين الحضارم جميعهم إذ أعقب أربعة من الأولاد المذكور ، أولهم السيد الشريف أحمد وهو أبو الشيخة أم الفقراء زينب زوجة الإمام الفقيه المقدم وأم أولاده ، والثاني عبدالله وهو الحافظ المحدث المتوفي سنة ٦٦٩، قال صاحب الغرر : رأيت نسبته هكذا بخطه في إجازة له من الإمام القلعي ، وللإمام القاسم في فارس بن ماضي مكتوبة في الجزء الأول من جامع الترمذي ان الشريف يقرأ وابن ماضي يسمع بقراءته ، وهذه صورتها – يعني الإجازة – :

« أجزت لهما جامع ابي عيسى الترمذي وغيره وكتبه محمد بن علي القلعي وذلك سنة ٥٧٥ هـ خمس وسبعين وخمسمائة . » ولم يعقب الشريف عبدالله المذكور ، والثالث الشيخ علي والد الفقيه ، والرابع علوي المشهور بعم الفقيه .

التعريف بظفار

ظفار صقع على الشاطيء الشرقي الجنوبي من جزيرة العرب على المحيط الهندي واقع بين عمان وبلاد المهرة التي كان يعمها في العرف القديم اسم الشحر ، ثم أطلق الشحر على المدينة التي كانت تسمى الأسعى ومرباط مرسى ظفار القديمة ، والقديمة هي التي ذكرها ياقوت ، أما الحديثة فهي التي بناها احمد بن محمد الحبوظي سنة ٦٢٠ فانتقل السكان اليها ، والقديمة أقرب إلى مرباط ، وقد بقيت خرائبها وبقايا مساجدها ماثلة حتى الآن .

وفي ظفار قرى متعددة اشهرها قرية الرباط وجاذب ، وقد ذكر ظفار صاحب القاموس ، وذكرها ياقوت فقال إنها مدينة مفردة بين حضرموت وعمان على ساحل البحر ، لها سلطان برأسه ليس لأحد عليه طاعة ، وقرب مدينته جبل نحو ثلاثة أيام في مثلها ، فيه ينبت شجر اللبان ، وهو صمغ يخرج ويلتقط ويحمل إلى سائر الدنيا ، وهو غلة الملك يشارك فيه لاقطيه كما ذكرناه في ظفار ، وأهلها عرب زيهم زي العرب القديم ، وفيهم صلاح مع شراسة في خلقهم وزعارة وتعصب الخ اه. وفي موضع آخر قال : إنها مدينة من أعمال الشحر قريبة من صحار ، بينها وبين مرباط . ويعني بالشحر

ساحل بلاد المهرة ، وقد ذكر فيهم عادة مسامرة زوجات بعضهم للبعض ورضاهم بذلك الخ .

وذكرها ابن بطوطة في رحلته التي ابتدأها سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة ، فقال إنها آخر بلاد اليمن على ساحل البحر الهندي . ثم قال : وبين ظفار وعدن في البر مسيرة شهر في صحراء . وبينها وبين حضرموت (يعني داخل حضرموت) ستة عشر يوماً ، وبينها وبين عمان عشرون يوماً ، ومدينة ظفار منقطعة لا قرية لها ولا عمالة لها والسوق خارج المدينة بربض يعرف بالحرجاء . ثم أفاض في وصفها ووصف أهلها في ذلك العصر وذكر أن آبارها بعيدة الماء ، وكيفية سقيهم إنهم يصنعون دلواً كبيراً ويجعلون لها حبالاً كثيرة ويتحزم بكل عبد أو خادم ويجرون الدلو على عود كبير مرتفع من البير ، ويصبونها في صهريج يستقون منه ، ولهم قمح يسمونه العدس وهو في الحقيقة نوع من السلت ، والأرز يجلب لهم من بلاد الهند وهو أكثر طعامهم . ودراهم هذه المدينة النحاس والقصدير ، ولا تنفق في سواها . وهم أهل تجارة لا عيش لهم الا منها . ثم قال : وهم أهل تواضع وحسن اخلاق وفضيلة ومحبة للغرباء ، ولباسهم القطن وهو يجلب اليهم من بلاد الهند ، ويشدون الفُوَط في أوساطهم بدل السروال . ثم قال : والغالب على أهلها رجالاً ونساءً المرض المعروف بداء الفيل وهو انتفاخ القدمين . قال : ولهذه المدينة بساتين فيها موز كثير كبير الجرم وُزِنت بحضرتي حبةٌ منه فكان وزنها إثنتي عشر أوقية ، وهو طيب الطعم شديد الحلاوة . وفيها أيضاً التنبول والنارجيل المعروف بجوز الهند . ولا يكونان إلا ببلاد الهند وبمدينة ظفار . وقد زارها ابن بطوطة المذكور في عهد سلطانها الملك المغيث بن الملك الفائز بن الجواد الرسولي . ثم ذكر : وان بيوت أهلها من عظام السمك ، وسقفها من جلود الجمال . قال : وعندهم شجر الكندر وهو رقيق الورق ، واذا شرطت الورقة منه قطر منه ماء يشبه اللبن . ثم عاد

صمغاً وذلك الصمغ هو اللبان وهو كثير جداً هنالك اه ما أردنا نقله من كلام ابن بطوطة .

وظفار تقرب من حضرموت من حيث عادات أهلها ومعائشهم ، ولكنها تختلف عن حضرموت بخصوبتها نسبياً إذ تعتورها أمطار موسمية كل عام ، فتهطل عليها بكثرة وتستمر إلى نحو ثلاثة أشهر ، فعند ذلك تخضل جبالها وسهولها وتنبت عليها الأعشاب الخضراء ، فتلبس حلة سندسية مما نسجته أيدي السحائب برهة من الزمن ، ثم تعود في أيام الصيف فتعرى عن هذا الملبس المستعار فتعود جبالها صفراء لا يكسوها غير هشيم الأعشاب .

وهي كثيرة الأبقار ، لذلك كثر فيها السمن ورخص جداً ، وعلف هذه الأبقار من أشجارها المتزايدة . ففي جبال ظفار شجر متكاثف إلى حد أنها تغيبُ فيها الإبل والبقر فلا تراها العين حتى يدنو منها الناظر ، هذا عدا أن بها عيوناً جارية يزرع عليها .

ومن أشجارها الموز وهو كثير وطيب كما أشرنا ، والنارجيل والتامبول وغير ذلك ، ومن عجائبها أنه يأتيهـــا أيام الربيع نوع من الطير يسمونه « السلوى » فيكثر ويتساقط على الدور والشجر فيؤخذ باليد أخذاً ، ويصطاد بأيسر مؤنة ، وتنصب له شباك على بعض الأشجار . وينفر من أشجار أخرى . أما التي يقع عليها فينشب فيها ، وهذه من طرق اصطياده ، وهو كثير السمن بل يكاد أن يكون شحماً ، اذا قليت الواحدة تذوب حتى تصير دهناً ، يدهن به بعض سكان هاتيك الجهة بندقياتهم ، ثم إذا ذهبت أيام الربيع ذهب هذا الطير فلا يرى منه شيء .

وبالجملة فسُبُل العيش في ظفار ميسرة سهلة بالنسبة لحضرموت ، وقد قال الإمام عبدالله الحداد من كتاب له إلى السلطان عمر بن جعفر الكثيري ما نصّه : وظفار خير من حضرموت كلها ، يكون ذلك منكم على بال . وفي كلام الحداد المنثور الذي نقله الحساوي في تثبيت الفواد قوله : لولا

أن هذه دار هجرتنا لخرجنا منها ولا لنا موضع هجرة إلا مرباط لكن لا يمكننا ذلك لأجل المكالف والصغار ونحوهم اه ولعله يعني بقوله ليس لنا موضع هجرة الا مرباط إشارة إلى هجرة الإمام محمد بن علي صاحب مرباط .

وبادية ظفار هم القرى والشحرى ويسكنون الجبال حول ظفار .

ولم تكن لظفار قبل سكنى الإمام محمد بن علي العلوي صاحب مرباط شُهرة علمية ولا تاريخية الا بكونها تصدر اللبان فقط . ثم اشتهرت من بعده فظهر بها الإمام محمد بن علي القلعي المتوفي سنة ٦٤٩ ، ثم تتابعت هجرة العلويين نحو مرباط وما حولها لكونها موطن جدهم ولكونها في طريقهم عند اتجاههم نحو الشرق ، الهند وجزائر الهند الشرقية وكان ذلك في عهد المراكب الشراعية ، ثم لما ظهرت السفن التجارية وزاحمت السفن الشراعية عن ميدان المواصلات التجارية إلا في حالات وبين الشواطيء المتدانية ، وأصبحت السفن التجارية تمخر عبـــاب غمار المحيط الهندي الفسيح بدلاً من اتباع خطة تلك في مماشاة السواحل وعـــدم الإبتعاد عنها – نسي اسم مرباط لدى الحضارمة ولم يعد لها ذكر في رحلاتهـــم وتنقلاتهم نحو الشرق وانقطعت صلتهم بها تقريباً إلى اليوم وقد كتبت هذه المناسبة ذكراً لإمام صاحب مرباط تعريفاً بظفار ، وسأذكر تاريخها السياسي في أواخر فصول الباب الآتي .

الشيخ سالم بن فضل

(٣)

هو الشيخ العلامة سالم بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بن محمد. وإلى هنا ينتهي نسب آل أبي فضل وينمون إلى قحطان، واختلف هل هم من كندة أو من مذحج. فعن الشريف شهاب الدين بن عبد الرحمن بن شهاب الدين أن آل با فضل وآل باخان كندة، وعن الشيخ محمد بن مراجم بن عبدالله أن آل با فضل وبا هيصمي وبا كثير كندة النَسَّيين من برقة بني هلال، وعن السيد زين العابدين العيدروس انهم من برقة بني هلال، فهذه أقوال ناسبيهم إلى كندة. وفي السناء الباهر للشبلي انهم من سعد العشيرة، وفي خلاصة الاثر واظنه نقله عن الشبلي أيضاً ما نصّه: ونقل الثقة عن الولي العارف بالله فضل بن عبدالله صاحب الشحر انهم يتصلون بسعد العشيرة من مذحج[٢]. وفي صلة الأهل لمعاصرنا الشيخ الفاضل العالم محمد بن عوض بافضل ترجيح هذا. فهذا مضافاً إلى ما نقل عن الشيخ فضل بن عبدالله

---

(١) انظر مجموعة الإمام المصلح احمد بن حسن العطاس في انساب أهل حضرموت.
(٢) عن خلاصة الاثر ص ١١٤ ج ٢.

وتأييد الشيخ رضوان بن أحمد بارضوان لذلك كما يفهم يدل على أن ارجاع نسب آل ابي فضل إلى سعد العشيرة هو قول آل ابي فضل أنفسهم فليكن عليه الإعتماد والله أعلم .

والإمام سالم بن فضل هذا إمام عظيم جليل القدر ، وقدسماه الشيخ الشبلي « شيخ الإسلام » عند ذكره أخذه عن الإمام صاحب مرباط . اشتهر بالعلم والصلاح واليه يرجع شهرة آل ابي الفضل . ثم ظهر من ذريته وذرية أخيه فيهم علماء أجلة كالشيخ فضل بن عبدالله صاحب الشحر والشيخ عبدالله بلحاج وغيرهما ممن يطول تعدادهم ممن وفاهم حقهم معاصرنا الشيخ محمد بن عوض با فضل المذكور آنفاً ، والشيخ سالم المذكور هو أول من ترجم له صاحب الجوهر من هذه الإسرة فقال فيه : — (من كبار العلماء المعتمدين والعلماء المدققين والنظار الأصوليين ، والمحدثين البارعين ، وكان مع ذلك من كبار الزاهدين الورعين العالمين ، وكان العلم أراد أن يندرس في ناحية حضرموت فأحياه ، وذلك أنه سافر في طلب العلم ومكث أربعين سنة في العراق وغيره ، كل ذلك في طلب العلم . وأهله يظنون أنه قد مات ، ثم بعد ذلك رأى بعض السادات في المنام كأن الإمام سالماً المذكورأتىالى بلدة ومعه جمال محملات ذهباً. فوصل ومعه جمال محملات كتب العلم من الحديث والفقه وغيرهما ، ثم درّس في بلده ، وأقبل عليه طلبة العلم من كل مكان ، وحصّل العلم على يديه خلق حتى أنه ربما بلغ في تريم ثلاثمائة مفتٍ في عصر واحد ، ومصنفون كثير كالإمام علي بن احمد با مروان ، والإمام عبدالله بن عبد الرحمن ابن ابي عبيد ، والإمام محمد ابن أحمد بن ابي الحب وغيرهم ممن له تصنيف محقق وكلام معتبر في حقائق الدين والعلوم السنية ، ولم يذكر صاحب الجوهر عمن أخذ الشيخ سالم العلم بحضرموت ، لكن نقل صاحب المشرع أنه أخذ عن الإمام محمد بن علي العلوي صاحب مرباط ونقله عنه الإمام أحمد بن زين في شرح العينية ، وقال صاحب صلة الأهل أنه أخذ عن أبيه ولا أدري من أين نقله . وقال في

الجوهر : وله تصانيف مفيدة في التفسير وغيره ، وله أقوال فائقة كالقصيدة المعروفة الموسومة بالفكرية وهي في التفكر في مخلوقات الله تعالى ، وكان له من الولد الفقيه يحيى المذكور بعده . ومما قاله فيه الإمام الجليل محمد بن علي القلعي في بعض مراسلاته اليه رضي الله تعالى عنهما ونفع بهما :

ابرود وشيٍ في المواسم تنشر	فمفوّف ومسهّم ومحبّر
ام عقد در بالشذور مفصّل	زان اللآلي نظمه والجوهر
ام روضة انف تبسم نورها	لما بكى فيها السحاب الممطر
ام طرس حبر كاد من أنواره	يبيض منه الحبر حين يسطر
فالنظم سحر والبلاغة عسجد	واللفظ رَوض بالمعاني يثمر
فكأنه نيل الأمانِ لخائف	أو كالفقيه به البشير يبشر
او كالشفاء لمدنف او كالوصال	به المتيم بعد يأس يظفر
اهداه أوحد عصره من لم يزل	فوق السماك له يشاد المفخر
أجرت تريم على المجرة ذيلها	عجبا وحق لها الفخار الأكبر
فالدهر من بعد العطول متوج	من مجده ومطوّق ومسوّر
قال ابن فضل في الفضائل رتبة	لم يستطعها مُنجد أو مغور
فقه ابن ادريس وإعراب الخليل	وما حوى سقراط والإسكندر
فبسالم سلمت شريعة أحمد	عما يؤود قناتها أو يكسر
اضحى يدل على الرشاد مبيناً	سبل الهدى ومن الضلال يحذر
لا زال للإسلام ينظم شمله	والدين يحمي سربه لا يفتر
ثم الصلاة على النبي وآله	خير البرية والبشير المنذر

قال الشيخ الخطيب : كان بين الإمام سالم وبين زوجته عهداً أنّ من مات منهما قبل صاحبه ان لا يتزوج الآخر . فمات الإمام فسارع الناس الى خطبة

زوجته وتطاولوا ، فامتنعت للعهد المذكور . فألح عليها النساء وغيرهم حتى أجابت إلى ذلك . فرأى بعض اخيار آل ابي تميم كأن الإمام سالماً دخل عليه فسلم ثم قال : ألا ترى إلى هذه الفاعلة التاركة مكرت بعهد الله . فقال الرائي : ومن قد أخبركم بذلك ولم يعلم احد من أهل البلد بذلك ؟ فقال : أخبرني الأعَيرج . وكان الأعيرج من اخدام السلطنة . فقال الرائي : وما أوصل الأعيرج إلى منزلكم ؟ فقال : مات غريباً والغريب شهيد . فخرج الرائي بعد ما انتبه إلى منزل الأعيرج وسأل عنه ، فقالت زوجته : أرسله السلطان امس بكتاب إلى أعلاولم يرجع ، فقال : ابكوا صاحبكم عظم الله الأجر به ، قالت : ومن أخبرك ؟ قال : أخبرني من لا يكذب . ثم جاء الخبر أن الأعيرج طرقه طارق في الطريق فمات اه بالمعنى ، وقد ذكر الشيخ سالم المذكور الطيب أبو مخرمة في تاريخه وحكى ما قاله الشيخ الخطيب بالمعنى لا باللفظ كله .

توفي الامام الشيخ سالم بن فضل المذكور ليلة الجمعة لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٥٨١ احدى وثمانين وخمسمائة ، في ولاية شجعنة بن راشد على تريم . وقبره وقبور ذريته وبني عمه معروفة تحت الجبل المعروف بالفريط الأحمر ، رحم الله الجميع .

الإمام سالم بن بصري

(٤)

هو الامام العلامة شيخ الاسلام وموضح مشكلات الأحكام[١] المفتي المرشد السيد الشريف سالم بن بصري بن عبدالله بن بصري بن عبيد الله بن المهاجر الى الله احمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق الى آخر نسبهم رضي الله عنهم .

احد رجال بني بصري بل اوحدهم ، ولد بتريم ونشأ بها نشأة علوية ، فحفظ القرآن العظيم ، واشتغل بتحصيل العلوم فأخذ الفقه والحديث عن جماعـــة : منهم الشيخ الكبير سالم بن فضل[٢] ولازمه حتى تخرج به ، ثم رحل نحو اليمن والحجاز وهناك اخذ عن كثير من العلماء ، وأذن له في الافتاء والتدريس غير واحد منهم ، فدرّس في الحرمين الشرفين عدة مجالس ، ثم عاد الى وطنه تريم بحضرموت فبهر عقول بني وطنه بما أظهره من المعقول والمنقول ، فتصدر للافتاء على اسلوب الأئمة المجتهدين مستدلاً بكتاب الله

---

(١) انظر المشرع .
(٢) الغرر المشرع وشرح العينية .

وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وموضحاً كل ما استغلق على الافهام او اشكل على الاذهان بأبلغ بيان. وروى لأهل بلاده من الآثار والاخبار بالاسانيد العالية ما اروى الاكباد الصّادية.

وأخذ عنه جماعة من جلة علماء حضرموت، منهم سيدنا الاستاذ الاعظم الفقيه محمد بن علي باعلوي المتوفىّ سنة ٦٥٣، والامام ابن ابي الحب المتوفى سنة ٦١١، والشيخ علي بامروان والقاضي احمد با عيسى سنة ٦٢٨ والشيخ علي محمد الخطيب صاحب الوعل المتوفى سنة ٦٤١. وبالجملة فقد انار السيد سالم بن بصري بما لديه من العلم وادي حضرموت وانشهرت به ربوعه[1].

ومما يدل على فضله انه اجتمع في زمانه ثلاثمائة مفتٍ، فابتلي هذا الإمام من جانب السلطان حينئذ. وحاصل ما قاله المؤرخونَ ان السلطان جمع المشايخ والأخيار فقال: اختاروا لي خيار اهل تريم. فاختاروا له جمعاً كبيراً، ثم قال: اختاروا لي خيار هؤلاء، فانتقوا جمعا من خيار هولاء، ثم قال: انتقوا لي افضلهم. ثم اختاروا له جمعاً فما زالوا يختارون له الى ان قال: اختاروا لي واحداً هو افضل الكل، فاختاروا الامام سالم بن بصري المذكور. فامتحنه امتحانات كثيرة عظيمة ثبت لها ثبوت الجبال الرواسي[2].

فمن ذلك حكّايته مع المرأة البارعة الجمال التي احتال السلطان بواسطة ابيها في ادخاله اليها لكونها بزعمهم مريضة، ثم انه أُدخل الى منزلها وهي متزينة وقد أُغريت بأن تفتنه، وقصة تعلقها به وتخلعها بعد اغلاق الباب وانه عند ذلك ضربها بنعله، فكان موضع الضرب خزاز جذام، وان المرأة بعد ذلك ذهبت ببنتها هذه الى السلطان المذكور فدعا السلطان السيد سالم المذكور، وعند ذلك اعتذروا له وطلبوا العفو والدعاء لها، فدعا لها ونفث في ماء اغتسلت به فعوفيت. القصة بطولها، وكل هذا يدل على انه مع صلاحه وتقواه وزهده افضل اهل تريم في عصره، العصر الذي كانت تريم فيه

---

(١) المشرع وشرح العينية.

(٢) عن الغرر والجوهر وشرح العينية.

مزدهرة ، منيرة بالعلوم والمعارف ، ومزدحمة بذوي الصلاح والنسك . وحسبنا هذا دليلاً قاطعاً على جلالة قدر هذا الامام وعلوّ منزلته في اشتات الفضائل رضي الله تعالى عنه . توفي سنة ٦٠٤ اربع وستمائة . وتفرد المؤرخ شنبل فزاد انه قتل ولم يذكر قاتله ، وهذا لا يستبعد ، وزيادة العدل مقبولة ، هذا على ان بيان مثل هذا ألصق بمهمة المؤرخ منه بمهمة ناقل المناقب المجردة والكرامات . وصلّى عليه خلائق لا يحصون ، ودفن بمقبرة زنبل . وكانت على قبره قبة خربت ولم يبق لها اثر من قديم ، وقبر عليه السيد الكبير حسن بن الشيخ علي بن ابي بكر ، ومحل قبره شرقي قبر الاستاذ الاعظم الى جهة الجنوب ، وترجم له تلميذه ابن ابي الحب ، وأثنى عليه ثناء كبيراً ، ورثاه بقصيدته المشهورة التي ذكرتها في الكلام على الادب الحضرمي في هذا العصر وأولها :

أيا سالماً قلبي عليك محرق   فـلا تعذلوني ان دمعي قد ذرف

ولا اعلم اسم السلطان الذي امتحن هذا الامام ، غير ان الظاهر ان ذلك في ايام شجعنة بن راشد بن ابي قحطان . والله اعلم .

وهذا الامام احد بني بصري بن عبيد الله بن الامام المهاجر احمد بن عيسى ، قال صاحب الغرر : انهم بيت عفة وعبادة وصلاح وزهادة ومعرفة وإفادة ، وجلّهم ائمة علماء ذو فضائل ومناقب ، ولهم مآثر ، الا انها اهملت ولم تقيد في حينها فاندرست ، وذكر صاحب الياقوت الثمين منهم خمسة الا ان النسخة التي نقل صاحب الغرر عنها ، ولعلها هي الوحيدة قد تفتتت ويا للاسف ، ولم يحفظ الا ما فيه ترجمة الامام سالم بن بصري . ولهم في تريم حافتان : حافة مكان ديار الشيخ عبدالله العيدروس ، والاخرى امام مسجد الحبوظي ، اذ كان محله رحبة امام دورهم . وقد انقرض بنو بصري في اثناء المائة السادسة ، وعند ذلك انتقلت رئاسة العلم والفقه والمشيخة بتريم الى بني عمه بني جديد ابن عبيد الله بن احمد . وسيأتي ذكر الامام الحافظ علي بن محمد ابن جديد في الباب الذي بعد هذا ، ثم انقرضوا قريباً من رأس الستمائة ، وتفرد بنو علوي برئاسة العلم والدعوة والإرشاد بتريم الى اليوم .

الفقيه الأديب ابن أبي الحب (١)

(٥)

سبق فيما كتبناه عن الأدب الحضرمي في هذا العصر ان نوّهنا بأدب

(١) آل ابي الحب، بضم الحاء المهملة، منهم جماعة علماء فضلاء، وأصلهم كما في بامخرمة من ظفار، ثم انتقل بعضهم الى تريم، وقد ذكرهم الشيخ علي بن ابي بكر في كتابه البرقة قال : ومن فقها تريم الفقهاء الائمة الخطباء آل ابي الحب الذين منهم الإمام محمد بن ابي الحب ووالده واعمامه وإخوانه وولده الائمة الصالحون والعلماء العاملون انتهى ، وقد اثار هذا غيرة الشيخ محمد بن عبدالله بن سليمان الخطيب صاحب كتاب برد النعيم في مناقب خطباء تريم فقال رداً على ذلك : اما آل ابي الحب فخطباء المقابر لا خطباء المنابر، ومن آل ابي الحب من بقي بظفار ، فقد ذكر الطيب ابو مخرمة عمر بن ابي الحب وقال، كان فقيهاً عابداً صالحاً ورعاً وكان يشارك ابن أبي الموالي في قضاء ظفار ، وكان قضاؤه مرضياً لورعه وزهده، وكان صبيحاً من احسن الناس صورة ولم اقف على تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هناك لأن الجندي ذكر انه تردد في السفارة بين المظفر بن ادريس الحبوظي لما وقع الخلف بينهما اهـ. وذلك في أوائل هذه العشرين (يعني العشرين الخامسة من المائة السابعة والصواب ان الخلاف وقع في الرابعة لا الخامسة) فلما توفي خلفه ابن عمه حسين بن ابي الحب . كان فقيهاً اديباً فاضلا وسيماً ، ولم اقف ايضاً على تاريخ وفاته . فلما توفي خلفه ابو وشاح قال ابن سمرة : ومنهم ابن ابي الحب ولم يسمه . تفقه بطاهر بن يحيى من ابي الخير قال : وهو الذي مدح طاهراً بالشعر المذكور مع ذكره قال الجندي ، وفي آل ابي الحب جماعة يسكنون ظفار وعدناً اهـ من قلائد النحر ، وهو صريح في انهم لم يتحولوا كلهم عن ظفار الى تريم .

الامام محمد بن احمد بن ابي الحب ، فجعلنا هذا الامام العالم الاديب في طليعة الادباء في ذلك الزمن إن سُلّمَ ان هناك ادباء بالمعنى المعروف اليوم، ورأينا ادب ابن ابي الحب في نظرنا خير مثال للأدب الحضرمي حينئذ ، فقدمناه كنموذج لغاية ما انتهى اليه الادب الحضرمي في المنثور والمنظوم في تلك العصور .

وفوق ذلك لم يكن محمد بن ابي الحب اديباً فحسب ولا شاعراً فقط ، فقد كان عالماً عاملا فقهياً ورعاً، ذا نباهة وشهرة علمية أكسبته المكانة السامية بين بني وطنه ، والرتبة المكنية لدى الملوك وذوي الشأن ، فكان مسموع الكلمة، مقبول الشفاعة، مهيباً عند السلاطين وغيرهم ، يسعى بين الناس بالتوفيق واصلاح ذات البين ، وقد روى المؤرخون ان السلطان وضع مرة على حظائر العطب (القطن) بحضرموت ضريبة ، ولم يكن على القطن ضريبة قبل ذلك فكتب ابن ابي الحب الى السلطان مستشفعاً لأصحاب القطن : —

مساكين اهــلِ العطب ورحمتا لهم   فقارٌ عجــافٌ من صرير المعاجل
يريدون اهل العطب ان يلحقوا الغنى   وأين الثريا مــن يــد المتنــاول

فقبل السلطان شفاعته وترك ما اراد ، ولم يضع احد من ولاة تريم على اهل العطب شيئاً بعد هذا . قال الشيخ الخطيب صاحب الجوهر : وكل من اراد من ولاة تريم يجعل على الاعطاب شيئاً من الخرس (الضريبة) اعتاق بعوائق . اما ان يزول الوالي أو يصيب الأعطاب شيء من العاهات فيهلك. قال : ولم يقدر احد منهم ان يحرس الاعطاب الى الآن ببركة شفاعة الفقيه انقذها الله به حياً وميتاً .

وقد سبق لنا ان ذكرنا نماذج من ادب هذا الامام العالم الناسك الاديب فيما تقدم منها قصيدته في الثناء على تريم التي اولها :

تجنب ارضك الوبا الوخيم .   وجانب سوحك السدم السديم .

ومن ذلك مرثيته في الامام سالم بن بصري العلوي التي فيها يقول :

اكفكف دمعي مـــن حياء وحشمة ومهما كففت الدمع عن ناظري وكف
لقد كان بــدراً يستضاء بنــوره وبحراً من المعروف من زاده غرف
وكــان ابياً لا ينــال منــالــه ولكن اذا للحق صرفته انصرف

وذكرنا من نثره رسالة تعزيته للامام المجتهد الحافظ علي بن محمدبن جديد العلوي في اخيه الشريف عبدالله ، وله خُطَبٌ . ومن ادعيته دعاء برّ الوالدين المشهور لدى الحضرميين ، توفي ليلة الأحد لأربع وعشرين خلت من ذي الحجة سنة ٦١١ احدى عشرة وستمائة رحمه الله ، وقد انقرضت اسرة هذا الامام بتريم منذ عهد قديم .

علوي بن محمد علوي

ومن الاعيان في تلك المدة الامام علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله العلوي المتوفى سنة ٥١٢ ، المقبور ببيت جبير ، والمشايخ العلماء الفضلاء الذين ذكرهم نشوان الحميري في قصيدته الآتية : قال الطيب ابو مخرمة في تاريخه (قلائد النحر) في ترجمة الشيخ علي بن محمد بن ابي حاتم ما نصه بالحرف :

(وذكر ان الاديب نشوان الحميري لما دخل تريم واجتمع بالامام علي المذكور ، والامام ابراهيم بن يحي ابن ابي ماجد ، والامام ابي بكر بن احمد بن ابي ماجد ، والامام فضل بن ابراهيم بن ابي جواس والامام محمد ابن احمد بن ابي الحب ، وغيرهم من العلماء الفضلاء ، ارسل بعد ان رجع الى اليمن إليهم ابياتاً يمدحهم فيها ويمدح سلطانهم عبدالله بن ابي راشد بن ابي قحطان يقول فيها : —

رعى الله اخواني الذين عهدتهم ببطـــن تريم كالنجوم العواتم
علياً حليف النجـــدة ابن محمّد وابنا اخيه الغر من آل حـــاتم
ومن في تريم من فقيـــهٍ مهذبٍ وسيد اهل العلم يحي بن سالم

والمراد بيحيي بن سالم يحيي بن سالم بن فضل ، وقد ذكرنا ترجمته في

العشرين الاخيرة من المائة التي قبل هذه عند ذكر ابيه الفقيه سالم بن فضل، ثم قال :

أولئك أهل الفضل في ظل فاضل   عظيم من الأملاك عالي الدعائم
انسيت بهم من سالف الدهر برهة   فـكانت لياليـها كأحلام نائم
وفارقتهم كرهـاً ونـار فراقهم   تأجج ما بين الحشا والحزائـم
وهـل لزمان الوصل بالوصل عودة   وهيهـات ليس الصـدع كالمتلائم
ألا هل لأيام تقضّين رجعـة   او ابكي عليها بالدموع السواجـم
لئن بعـدت اجسامـنا فقلوبنـا   تراكم بـودٍ غير واهي العزائم
سلام عليكم مـن صديق بقلبـه   جراح فراق مـا لها من مراهم

ولم اقف على تاريخ وفاة احد من المذكورين ، وإنما ذكرتهم لأنهم كانوا جميعاً في عصر السلطان عبدالله بن راشد ابن ابي قحطان المذكور) انتهى ما اردنا نقله من ابي مخرمة بنصّه .

ويلاحظ في كلام ابي مخرمة هذا قوله،ان نشوان زار تريم في ايام السلطان عبدالله بن راشد ، مع ان السلطان عبدالله بن راشد لم يتول الا سنة ٥٩٣ ثلاث وتسعين وخمسمائة بعد قتل اخيه شجعنة بن راشد كما تقدم شرح ذلك ، وذلك بعد وفاة نشوان الحميري المذكور بنحو عشرين عاماً ، فالملك الذي عناه في قوله :

اولئك اهل الفضل في ظل فاضل   عظيم من الاملاك عالي الدعائم

بلا شك – غير عبدالله بن راشد ، بل هو اخوه شجعنة بن راشد المتولي قبله ، ولم يكن هذا الوهم صادراً من ابي مخرمة فحسب بل قد سبقه اليه غيره فهو في ذلك ناقل ليس إلاّ .

ويلاحظ في كلامه ايضاً قوله : والمراد بيحيي بن سالم، يحيي بن سالم بن فضل، وقد قال السيد العلامة عبدالله بن محمد السقاف العلوي المعاصر في كتابه تاريخ الشعراء الحضرميين ج ١ ان المراد يحيي بن سالم اكدر . وجنح الشيخ محمد بن عوض بافضل المعاصر ايضاً في كتابه صلة الأهل الى ما قاله الطيب ابو مخرمة من ان المراد يحيي بن سالم بن فضل ، والتزم السيد عبيدالله بن حسن بلفقيه في كتابه(ضوء الدياجر)خطة التوقف .

ويرجح لديّ كون المراد يحيي بن سالم اكدر بأمور : منها انه كان شيخاً واستاذاً لهؤلاء المشايخ ، ومنهم علي بن ابي حاتم وبنو ماجد وسواهم ، ومنهم الشيخ يحيي بن سالم بن فضل نفسه ، فهو لذلك اجدر بأن يقال فيه سيد اهل العلم يومئذ ، ومع ذلك فقد بقي هذا الشيخ بعد وفاة نشوان ثلاث سنين إذ توفي نشوان سنة ٥٧٣ ،وتوفي الشيخ يحي بن سالم اكدر سنة ٥٧٦ . ومنها ان والد الشيخ يحيي بن سالم بن فضل ، وهو الإمام شيخ الإسلام سالم بن فضل لا يزال حياً يومئذ ، بل بقي بعد وفاة نشوان نحو تسع سنين،إذ توفي سنة ٥٨١ ، وهو في فضله وعلمه الذي لا يدانيه فيه ابنه،فكيف يقال في ابنه انه سيد اهل العلم الذي أبوه واحد منهم ، وهو كما ذكرنا علماً وفضلاً ، ويقرب ان يكون ابو مخرمة ، وهم في هذا ايضاً وخطؤه الأول ابرز وأظهر،والانسان مظنة الخطأ والنسيان،والله اعلم .

وللشيخ الطيب ابي مخرمة اوهام أُخر،منها قوله: ان الخلاف بين سالم ابن ادريس الحبوظي و الملك المظفر الرسولي في العشرين الرابعة من المائة السابعة، والصواب انه في العشرين الخامسة منها،كما اتفق على ذلك المؤرخون،وهو معهم في غير هذا الموضع .

ومن اوهامه قوله : ــ إن خروج شجعنة بن راشد وأخيه عبدالله من عدن ، وخلاف اهل حضرموت على الغز كان سنة ٥٦٦ ست وستين وخمسمائة وهو غلط ،والصواب ان ذلك كان سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة،ولم يخرج الزنجيلي وهو الذي قبض عليهما واخذهما الى عدن قبل سنة ٥٧٥ خمس وسبعين وخمسمائة ، ولم يتول على عدن الا سنة ٥٧١ احدى وسبعين وخمسمائة كما تقدم ، ومع ذلك فلا تنقص هذه الاوهام من قدر المؤرخ ابي مخرمة ، والعصمة للانبياء. والله اعلم .

نشوان الحميري

وصاحب الابيات الآنفة الذكر هو الاديب الشاعر الفقيه اللغوي نشوان ابن سعيد بن سعد ابن ابي حمير بن عبيد بن ابي القاسم بن عبد الرحمن بن مفضل ابن ابراهيم بن سلامة بن حمير بن حتمي بن ابي حمير بن اقوع بن قيس بن مراشد ذي عدان بن حسان ذي مراشد بن ذي سحر [1] ...

ذكره الاسيوطي في بغية الوعاة فقال : نشوان بن سعيد بن نشوان اليمني الحميري ابوسعيد الفقيه العلامة المعتزلي النحوي اللغوي ، كذا ذكره الخزرجي فقال : كان أوحد اهل عصره ، وأعلم اهل دهره ، فقيهاً نبيلاً عالماً متفنناً ، عارفاً بالنحو واللغة والاصول والفروع والانساب والتواريخ وسائرفنون الأدب ، شاعراً فصيحاً بليغاً مفوهاً ، صنف شمس العلوم في اللغة ثمانية اجزاء ، قال في البلغة : سلك فيها مسلكاً غريباً يذكر الكلمة في اللغة فان كان لها نفع من جهة الطب ذكره . واختصره ولده في جزءين وسماه ضياء الحلوم ، وقال ياقوت ، استولى نشوان هذا على قلاع وحصون ، وقدمه اهل جبل صبر حتى صار ملكاً . وقال غيره : مات بعد عصر يوم الجمعة رابع عشرين ذي الحجة سنة ٥٧٣ (ثلاث

(١) انظر نسبه في شرح قصيدته الحالية .

وسبعين وخمسمائة)[1] ه

وفي دستور الأعلام ما نصّه :ـ نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري اليمني،القاضي مؤلف شمس العلوم في اللغة ، اختصره ابنه وسماه ضياء الحلوم،والأصل في ثمانية اجزاء والمختصر في جزءين[2] ه ووضع في اسمه بالرقم ما يشير الى ان وفاته كانت سنة ٥٧٠ سبعين وخمسمائة او سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وفي معجم البلدان : ونشوان بن سعيد صاحب كتاب اعلام شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم في اللغة ، اتقنه وقيده بالاوزان وذكر ما نقله عن الأسيوطي .

زار هذا العلامة الشاعر حضرموت في أواخر القرن السادس ، فاتصل بعلماء تريم وتعرّف بهم وكسب له منهم اصدقاء واودّاء ، وذلك ما جعله بعد رجوعه الى اليمن يراسلهم بأبياته الآنفة الذكر،متشوقاً اليهم ومادحاً لهم ولسلطانهم اذ ذاك ، وهو كما يظهر:شجعنة بن راشد بن ابي قحطان الحضرمي .

---

(١) انظر بغية الوعاة في تراجم اللغويين والنحاة للجلال الاسيوطي ص ٤٠٣ من النسخة المطبوعة بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ المصححة بقراءتها على العلامة احمدبن الأمين الشنقيطي .

(٢) قال في كشف الظنون. دستور الاعلام بمعارف الأعلام للشيخ الفاضل المؤرخ محمد بن عمر التونسي المتوفي سنة ١٨٩١ احدى وتسعين وثمانية مائة ، وهو مرتب على خمسة اقسام : الاول فيمن اشتهر باسم كمالك والجنيد والثاني فيمن اشتهر بكنية كأبي حنيفة وأبي داوود ، والثالث فيمن اشتهر بنسب او سبب او لقب ، والرابع فيمن اشتهر بصاحب كتاب ، ثم اضاف الشيخ ابراهيم بن محمد الحنفي الجنيني الدمشقي المتوفى بعد المائة والألف تراجم كثيرة أه ص ٤٩١ ج ١ .
ولدي من هذا الكتاب نسخة مخطوطة كتب في آخرها : ـ نجز منها كاتبها الأصلي نهار الأحد سابع ربيع الأول من شهور سنة ١٠٧١ احدى وسبعين وألف على يد الفقير ابراهيم بن سليمان بن محمد بن عبدالعزيز الحنفي بدمشق المحروسة وكتبه لنفسه ثم لمن شاء بعده،وقد زدت فيه ما تجاهه صورة ه ـ وقد زدت في اصل التراجم ما كان مبيضاً له في الأصل ، وكذلك ما بعد قوله وكان لتكون ترجمة مستقلة يعلم منها بعض حال المذكور الى ان يقف على ترجمته في التواريخ المطولة الى آخر ذلك .

ونشوان كما نقلنا، علاّمة فقيه ، معتزلي العقيدة ، ويقال أن فيه نصباً وهو مستقرب ، بل ذلك ما تدل عليه القرائن، الا أني لم أجده منقولاً في كتاب قديم ، غير أن شعره يدل على أنه متعصب لقحطانيته فوق ما ينبغي ، ومن الشواهد على ذلك قوله مفتخراً بالأنصار وكونهم هم الذين نصروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، مصرحاً بأنه لولا قحطان لما نجحت دعوة الإسلام ولما جاز لهاشمي أن يفتخر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم :

يا رب مفتخر ولولا سعينا | وقيامنا مع جده لم يفخـر[1]
فافخر بقحطـان على كل الورى | فالناس من صدف وهم من جوهر

يعني الفاطميين بهذا ، وهو قول إن صغرنا شأنه فأقل ما فيه انه سوء ادب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وان كبرنا شأنه فهو الكفر بعينه ، نعوذ بالله من سوء العصبية ومزالق الحمية الجاهلية ، وهذا يفسر لنا إعراض نشوان عن ذكر العلويين بحضرموت لا سيما عند ذكره علماء تريم مع مكانهم في ذلك العصر الذي لا يجهل، وفضلهم الذي لا يجحد .

وقد اذكرني هذا — والشيء بالشيء يذكر — قول بعض المتعصبين لقحطان قاطبة على عدنان ، مفتخراً بالأنصار ومدلاً بصدق بلائهم وإخلاص ولائهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونصرتهم لدين الإسلام :

إن الذي ارسى دعائم احمـد | وعـلا بدعـوته عـلى كيوان
ابنـاء قيلة وارثوا شرف العـلا | وعراعر الاقيال من قحطـان
بسيوفهم يـوم الوغى وأكفهـم | ضربت مصاعب ملـكه بجـران
لـولا مصارعهم وصـدق قراعهم | خـرّت عروش الـدين للأذقان

(١) ذكر هذين البيتين في برد النعيم في نسب الانصار خطباء تريم الشيخ محمد بن عبدالله بن سليمان الخطيب .

فليشكرن محـمد اسيـاف مـن   لولاه كان كخالد بن سنان[1]

قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة : وهذا إفراط قبيح ، ولفظ شنيع ، والواجب أن يصان قدر النبوة عنه ، وخصوصاً البيت الأخير فانه قد أساء فيه الأدب وقال ما لا يجوز قوله . وخالد بن سنان كان من بني عبس بن بغيض بن قيس عيلان.ادعى النبوة،وقيل انه كان تظهر عليه آيات ومعجزات،ثم مات وانقرض دينه ودثرت دعوته ولم يبق الا اسمه،وليس

---

(١) وقد نسبت هذه الأبيات فيما نسب للوزير ابي القاسم المغربي ، وكان وزيراً لقرواش ثم استوزره شرف الدولة ابن بويه بعد هروبه من الحاكم بمصر وقتله أباه وعمه وإفلاته من الحاكم بخديعة ، وكان اديباً فاضلا شاعراً مترسلا واتفق له بعد قدومه العراق اعداء سوء وحشوا القادر منه واوهموه انه مع شرف الدولة في القبض عليه وخلعه فأطلق القول فيه ونسبه الى الرفض وانه كان يتعصب لقحطان على عدنان لكونه ازدياً ثم ان بعض من يشناه اتحف القادر بمجموع من خطه وفيه قصيدة فيها تعصب للانصار على المهاجرين حتّى خرج الى نوع من الإلحاد لافراط غلوه فأبرزت بمحضر من العلماء المعدلين وشهد اكثرهم انها بخطه فكتب القادر الى شرف الدولة فلما علم ابوالقاسم المغربي هرب ليلا بمن معه وتوفي بويافارقين وعندما حضره الموت كتب الى من يعرفه من الرؤساء والأمراء بالكوفة بأن حظيته توفيت وانه أراد دفنها في مشهد الامام علي (ع) فدفن ولم يعلم به احد الا بعد دفنه وذلك سنة ٤١٨ . كما في تاريخ ابن الأثير وشرح نهج البلاغة ص ٧ ج ٢ ومن القصيدة قوله:

(نحن الذين بنا استجار فلم يضع   فينا واصبح في اعز جوار)

ثم قال :

(ما الأمر الا امرنا وبسعدنا   زفت عروس الملك غيرنوار)
(لكنها حسد النفوس وشحها   وتذكر الاذحال والاوتار)
(افضى الى هرج ومرج فانبرت   عشياء خابطة بغير نهار)
(وتداولتها اربع لولا ابوحسن   لقلت لو مت من استار)
(من عاجزضرع ومن ذي غلظة   جاف ومن ذي لوثة خوار)
(ثم ارتدى المحروم فضل ردائها   ففلت مراجل احنة وتعار)

ثم قال :

(هوكالنبي فضيلة لكن ذا ،   من حظه كأس وهذا عاري)

ثم قال :

(وتنقلت في عصبة اموية ،   ليسوا باطهار ولا ابوار) الخ .

يعرفه كل الناس بل البعض منهم[1] اهـ. وقد اختلف في شأن خالد بن سنان وملخص ما ذكره العلامة الألوسي في تفسيره: ان خالد بن سنان هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ذلك نبي ضيعة قومه، وقد تردد فيه الراغب في محاضراته، وبعضهم لم يثبته في الانبياء، وبعضهم قال: انه قبل عيسى عليه الصلاة والسلام لحديث «لا نبي بيني وبين عيسى». لكن في التواريخ اثباته، وله قصة في كتب الآثار مفصلة. وذكر أن بنته أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآمنت به. ونقش الشيخ الأكبر له فصاً في فصوص الحكم، وصحح الشهاب: انه عليه السلام من الانبياء وانه قبل عيسى، وعليه فلعل بنته الجائية ان صح الخبر بنته بالواسطة[2] اهـ، ومنه تعلم أن الأكثر على اثبات نبوته عليه السلام[3] والله أعلم.

---

(١) انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ص ٥٠٧ الجزء الرابع.

(٢) روح المعاني للعلامة الألوسي ص ٩٣ ج ٦.

(٣) وفي شرح ابن ابي الحديد ايضاً: واما خالد بن سنان فلم يكن يقرأ كتاباً ولا يدعي شريعة وانما كانت نبوته متشابهة لنبوة جماعة من انبياء اسرائيل الذين لم يكن لهم كتب ولا شرائع وانما ينهون عن الشرك ويأمرون بالتوحيد اهـ ص ١٩٩ ج ٢.

القسم السادس

مـــن

تاريخ حضرموت العام

خروج ابن مهدي
الى حضرموت

لقد كان خروج ابن مهدي الى حضرموت واستيلاؤه عليها بالقوة والعنف هو الضربة القاضية على إمارات حضرموت الثلاث المتقدم ذكرها وغدا أمر بني قحطان وآل فارس وآل الدعار اثراً بعد عين وأصبحوا بين مشردين وبين مودعين في غياهب السجون ، وهم وإن عاد لهم ذكر بعد صيال نهد واستيلائهم على حضرموت بعد القضاء على ابن مهدي فذلك لم يكن شيئاً مذكوراً في جانب مجدهم السالف وملكهم البائد الا آل فارس وحدهم فقد عاد لهم ملكهم ، وان لم يعد لهم الإستقلال التام بالحكم في بلادهم فإنهم عادوا ولهم الأمر والنهي وادارة البلاد .

إذاً فقد كان لخروج ابن مهدي اثر كبير في تحول السياسة الحضرمية وكان ذلك فاتحة لعصر جديد ودولة جديدة فيما بعد . هي دولة نهد ومن والاها ، لهذا جعلنا خروج ابن مهدي فاتحة طور جديد من أطوار تاريخ حضرموت بعد طور الإمارات الثلاث .

فتنته بحضرموت

لما ملك الملك العادل الأيوبي اليمن وأرسل حفيده الملك المسعود[1] اليها عام احدى عشرة وستمائة سنة ٦١١ وتتبع الملك المسعود بلدان اليمن يفتتحها بلداً بلداً . حتى علت به الهمة الى الإستيلاء على مكة فاستولى عليها ، كان من امرائه رجل يسمى عمر بن مهدي ، ولما كانت حضرموت من جملة ما دخل تحت طاعة بني أيوب من اليمن ارسله اليها عام ٦١٢ فوصل بمن معه الى الشحر الا أنه لما فاز بانقياد الشحر للطاعة وتبعية صاحبها

---

(١) توفي الملك المسعود بمكة في ٣ جمادى الأولى سنة ٦٢٦ وكان مولده سنة ٥٩٩ هـ . وكان بمكة رجل مجاور يقال له الشيخ صديق وكان من كبار الصالحين، فلما حضرت المسعود الوفاة اوصى انه اذا مات لا يجهز بشيء من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه من عنده بما يراه ، فلما مات تولى الشيخ صديق أمره وكفنه في إزار كان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه تجهيز الفقراء على حسب قدرته وكان اوصى ان لا يبنى عليه قبة بل يدفن في جانب المعلى ويكتب على قبره : هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى اط بن محمد بن ابي بكر بن ايوب. ففعل به ذلك ثم ان عتيقه الصارم بعد ذلك بنى عليه قبة ، ولما بلغ الكامل ما فعله الشيخ كتب اليه وشكره فقال : ما فعلت ما أستحق عليه الشكر فان هذا رجل سألني القيام بأمره مساعدة بما يجب على كل احد القيام به فقيل لـه : تكتب جواباً للكامل فقال ليس لي اليه حاجة وكان قد سأله ان يسأله حوائجه كلها فما رد له جواباً (ملخص من ابن خلكان ص ٥٠ ج ٢) .

اياه رجع بمن معه وترك ابن فارس على الشحر .

وقد لبث ابن مهدي سنتين تقريباً ثم عاد ثانياً متجهاً نحو حضرموت ، ففي جمادى الأولى من سنة ٦١٥ وصل الى الشحر[١] ، ولا ندري هل هو لم يرتح لصنيع آل فارس بالشحر ، أو انهم ابدوا له شيئاً من المقاومة ، فطردهم[٢] عن الشحر واستولى عليها كما اتجه الى عرف بعد ذلك فقاتل اهلها فقتل منهم جماعة من أشهرهم احمد بن سالم بن بلعان[٣] ثم ذهب الى الغيل الأسفل وقاتلهم وحاصرهم حتى سلموا له[٤] . وعند ذلك تجهز نحو مدينة تريم في منتصف عام ٦١٥ وحاصرها ابن مهدي حتى سلمت[٥] ولم تبق الا المصنعة وذلك بعد أن قتل السلطان عبدالله بن راشد تحت مريمة في جمادى الأولى من تلك السنة كما تقدم .

وذهب ابن مهدي في نشوة القائد المظفر فأتى شباماً فالتقى ببني حارثة وبني سعد هناك واحتدم القتال بينهم حتى تكافوا ، ثم عادوا للقتال في اليوم الثاني فوقعت الدائرة على بني حارثة وبني سعد . وممن قتل من بني سعد نجل عيسى بن فاضل ومحمد بن سليمان بن فاضل[٦] ، ثم إن ابن مهدي رأى المصلحة في مهادنتهم واندفع نحو المعلاة من حضرموت ، وامتنع عليه اهل معقل عنق بوادي عمد حتى أخضعهم فأخذ أموالهم وأسرهم[٧] ثم رجع إلى شبام فاشتراها من بني حارثة وعاد الى تريم وحصر المصنعة الى أن خضعت وتأدت اليه[٨] وجاءت سنة ٦١٧ وقد استولى على جميع حضرموت من أقصاها الى أقصاها[٩] .

وعند ذلك بنى حصن شبام وجدد بها خندقاً ومنعها وذلك سنة ٦١٨ ، ثم إنه في سنة ٦١٩ خالف عليه جميل بن فاضل صاحب تريس وكان ابن مهدي قد طلع الى احور فعاد وجاء الى تريس فأخذها قسراً وهدمها وطرد بقية بني حارثة من حضرموت بعد أن قتل اناساً منهم كما انتقض

---

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) انظر تاريخ السيد شنبل .

عليه آل حريز الا انهم صالحوه كما خالفت اهل جان. وفي تلك السنة بنى ابن مهدي قارة العرّ بعد أن اخربها[1] .

ولما ظن ابن مهدي أن الأمر قد استقر له بحضرموت وانها قد خضعت بعد شموخها ، وانقادت بعد شموسها خافر متجهاً نحو اليمن حيث اجتمع بالملك المسعود بتعز .

والظاهر أن سياسة ابن مهدي بحضرموت لم تكن من الحسن والمرونة كما ينبغي ، وان سيرته فيها لم تكن على جانب من الإنصاف والمرشد واستجلاب قلوب الرعية ، لهذا جرى الأمر على خلاف حسبانه ، فبينا هو بتعز عند الملك المسعود إذ جاءه الخبر بتغير الأحوال بحضرموت وانتقاض اهل حجر عليه وقتلهم جماعة من اصحابه ، فعند ذلك رجع بأذن الملك المسعود الى حضرموت فأوقع بأهل حجر وقتل منهم قتلى كثيرين[2] .

ولم يتفرد أهل حجر بمخالفة ابن مهدي بل خالفه ايضاً أهل دوعن وانتقض عليه أهل عرف ، حتى جاءوا فحاصروا الاسعا الا أن أهل الاسعا قاتلوهم حتى هزموهم فقتلوا فيهم وأسروا[3] .

ولما أقبل ابن مهدي خرج ابن خليل يتلقاه ومعه قوم ، فلقي قوماً من أهل وادي عمد ناصرين لأهل دوعن فقتل جماعة منهم[4] ، وخرج ابن مهدي الى اهل عرف فقطع نخيلهم ورجع الى شبام .

وعند ذلك خالفت نهد ظبيان وبنو سعد وأكثر نهد ، وحازوا الكسر وما فوقه من الأودية ، ولما تمنع عليهم اهل الهجرين قاتلوهم حتى كسروهم ثم صالحوهم وذلك سنة ٦٢٠ .

---

(١) انظر تاريخ شنبل (٢) (٣) (٤) تاريخ شنبل .

وحينئذ استفحل شأن نهد وعظم خطرهم وخرج أمرهم عن حد التلاقي ، حتى آل أمرهم الى أن وقعوا بابن مهدي بمقره شبام فقتلوه في كثير من أصحابه واستولوا على شبام وتريم وسائر حضرموت وكسروا سجن ابن مهدي فاخرجوا منه اولاد عبدالله بن راشد ، وبذلك قضي على حركة ابن مهدي وانتهى امره ولله في خلقه شئون وذلك سنة ٦٢١ .

دولة آل يماني
ومركزها تريم

بعد ان دارت الدائرة على ابن مهدي ، واستولت نهد على حضرموت عام ٦٢١ هـ . وفي تلك الحالة المرتبكة التي اصبحت بها حضرموت مضطربة تتخبط في همجية وفوضى اختلط بها الحابل والقابل ، وغدت بها نهد المتبدية تتحكم في رقاب أهالي مدن حضرموت المتحضرة نسبياً في ذلك العهد ، نهض مسعود بن يماني يؤيده قومه بنو حرام لتلافي الأمور والأخذ بزمام الحالة ، ولعل مما سهل له ذلك ان كانت بنو حرام تمتّ الى نهد المتغلبين إذ ذاك وهم قبيلة خيثمة بصلة النسبة اذ كانت حينئذ تعدُّ من نهد اسماً لأنها كانت مثلها طارئة على حضرموت وقد غلب اسم نهد على كل القبائل النازحة الى حضرموت التي لم تكن من أهلها الأصيلين بها ، فتخلت نهد عن قيام حرام رغبة أو رهبة وتولى مسعود على تريم فكان ذلك تأسيساً لدولة آل يماني التي بقيت مدة طويلة ، فهي وإن عرتها فترات تكبو بها تارة وتنهض تارة اخرى ، ولم تكن مستمرة فقد عاشت كذلك اكثر من مائتي سنة .

السلطان مسعود بن يماني

من عام ٦٢١ الى عام ٦٤٨

وأول من تولى منهم هو مسعود بن يماني بن لبيد الضَّني من بني ضنة ابن عبدالله بن حرام بن ملكان بن كنانة ، ويقال أن بني حرام هؤلاء انتقلوا من اليمن الى حضرموت ، قال حسين الاهدل في تاريخه : والأمراء بمدينة جلي ، بنو يعقوب يشهرون بني حرام بحاء وراء مهملتين ابن ملكان بن كنانة انتقل جماعة منهم الى حضرموت اه هكذا جعلهم من كنان .

وكان مسعود محمود السيرة ، له رحمة بالرعية وديانة ، وقد أثنى عليه صاحب برد النعيم وهو محمد بن عبدالله بن سليمان الخطيب التريمي .

تولى السلطنة سنة ٦٢١ احدى وعشرين وستمائة بفضل تأييد بني حرام ونصرهم وتساهل نهد وقلة رغبتهم في الإقامة في شرقي حضرموت . وما هي الا أيام قلائل حتى استولى على شبام ، ولما خالفت شبام مع جميل ابن فاضل سنة ٦٢٢ في ربيع الأول منها هب لتلافي الحالة فطرد جميلاً المذكور وعاقب أهل شبام . فسكن جميل مدوده فحصره مسعود حتى صالحه[1] .

---

(١) انظر تاريخ السيد احمد شنبل .

ثم إن جميلاً التجأ الى خيثمة (نهد ومنهم آل عامر ورمضان الموجودون اليوم) واتفق معهم . ففي اليوم الثاني من ذي الحجة سنة ٦٢٣ ساقت خيثمة عسكراً معهم جميل بن فاضل المذكور ، وفهد بن عبدالله الى بني حرام وجرى بينهم قتال عظيم في الشقة بقرب شبام، فقتل جميل بن فاضل وولد فضالة بن شماخ واناس غيرهم ، ولم يقتل من حرام احد ، وفي الثامن والعشرين من الشهر نفسه سلم مسعود شباماً الى بني سعد فملكوها[1] .

وسمت همة مسعود لتوسيع مملكته، فلما كانت سنة ٦٢٥ خرج بعسكره متجهاً صوب هينن والهجرين لضمهما اليه. فأما الهجرين فسلم أهلها البلاد اليه ، وتمنع أهل هينن فحاصرها حتى رماها بالمنجنيق فخربها وأحرقها وعند ذلك نزلوا على حكمه[2] وفي الوقت نفسه تألبت قبيلة خيثمة على بني حرام فأغاروا عليهم فأخذوا الحريف والذرة فرعت بنو حرام (صوحاً) ودخلوا لاجئين الى شعب تريم فحصرتهم خيثمة فيها. لذلك وقع بعد هذا الحادث قحط عظيم في البلاد[3] .

ولم تكن هذ العراقيل والمصائب لتكسر همة مسعود بن يماني أو تفل عزيمته ، بل انها زادت في مضائه وشحذ عزيمته ، وجعلته في السنة بعدها وهي سنة ٦٢٦ يطلع بجيشه متجهاً صوب الشحر ثم يحصرها ، حتى اضطرب أمر صاحبها ابن اقبال واضطر الى مصالحته ، وعند ذاك عاد الى مقره تريم .

وبقي مسعود مصراً على ضم شبام اليه حتى اشتراها سنة ٦٢٨ من صاحبها إذ ذاك عيسى بن فاضل السعدي[4] ، واتجه بعد ذلك صوب وادي عمد فقاتل أهل عنق حتى صالحوه ورجع الى تريم مظفراً[5] ، ولكن لا ليخلد ويهدأ الى الراحة ويفتر عما اعتزمه من توحيد حضرموت تحت سلطته فانه ما أتت سنة ٦٣٠ حتى تجهز نحو الجوف ومأرب[6] والظاهر انه لم ينجح فيما

---

(١) (٢) المصدر السابق . (٣) (٤) (٥) (٦) تاريخ شنبل .

ذهب من أجله ، وبدأت الأيام تعاكسه .

ولما كان آل كثير قد عمروا عينات عام ٦٢٩ في وادي بوحة (وهي عينات القديمة لا الجديدة المعروفة الآن التي اختطها الشيخ الكبير أبو بكر ابن سالم العلوي) وبدأ شأنهم يظهر حال يماني بن جعفر بن حرام في قبيلة خيثمة حتى وصل تحت عينات[١] .

وبقيت الظروف معاكسة لمسعود بن يماني وأمره الى التأخر ، حتى لقد هاجم ابن اقبال حضرموت فحاصر بلدانها الى ان اشترى تريماً وشباماً وجميع حضرموت سنة ٦٣٣ ، ولما امتنعت مشطة وعينات على ابن اقبال حاصرهما الى اول سنة ٦٣٤ ثم في صفر منها وصلت قحطان ، وفي ربيع الأول جاء فهد بن عبدالله فملكه ابن اقبال مقر آبائه مدينة تريم ثم خرجوا عن طاعته ، وفي السنة ذاتها خالفت نهد عليهم[٢] .

فذهب فهد الى اليمن مستنصراً الملك المنصور عمر بن علي بن رسول ، وابن اقبال اذ ذاك قد رجع الى بلاده الشحر وذلك عام ٦٣٥ ، وفيها ملك ابن راشد بن احمد بن نعمان شباماً فخالفت عليه بنو سعد وامتنعت البلاد ونهض ابن اقبال ضده ثم خرج ابن اقبال فدخل شباماً. وفي آخر شعبان من السنة قتل سبعة من بني حرام في مصنعة تريم منهم يماني بن جعفر وابن مسعود وغيرهم[٣] وعلى أثر ذلك صار بنو ضنة في رمضان وقطعوا الخريف ثم إنه في آخر هذا العام تولى أبو حبشة مدينة تريم ولعله كان نائباً عن ابن اقبال صاحب الشحر التابع لبني رسول ورجع ابن اقبال الى الشحر .

ثم أتى الأمر على خلاف ما في الحسبان، ففي سنة ٦٣٦ تجمعت نهد تحت رئيسها عامر بن شماخ جد آل عامر فاجتاحت حضرموت واستولت عليها وأخرج عبيد آل اقبال وآل ابي قحطان سوى احمد فقد بقي بدمون

---

(١) (٢) (٣) تاريخ شنبل .

وعند ذلك رد ابن اقبال سروم الى مسعود ، وفي تلك السنة دخل مسعود الى تريم ونهب سوقها ونهب شيئاً من دورها، وحلّوا (خَيله) . وسار عامر الى مصنعة تريم ، مع فضالة، وعند ذلك وصلت تجيب واخرج مسعود الناس الى المسفلة وحباية والعرض ، ولم تصلّ في تريم جمعة باقي رجب وشعبان وثلاث جُمَع من رمضان .. ثم إنه رجع بعض الناس وأُقيمت الجمعة .

والمفهوم ان خروج قبائل خيثمة (نهد) مع عامر بن شماخ واجتياحهم حضرموت لم يكن أمراً عرض لهم فقط ، بل كان ذلك بسعي وطلب من مسعود، ويفسر ذلك دخوله تريماً بعدهم، فنهد لم تخرج الا انتقاماً لمسعود من أهالي حضرموت ذلك لأنها ترى ان دولة مسعود انما قامت على كواهلهم بعد القضاء على ابن مهدي ، هذا من جهة، ومن جهة اخرى فالمفهوم من صنيع مسعود انه عامل اهالي تريم معاملة انتقامية ، ويشهد لذلك نهبه سوقها وبعض دورها وطرده اهلها الى القرى المجاورة ولو موقتاً .

كان هذا وفهد بن عبدالله قد اقبل عائداً من رحلته الى اليمن اذ ذهب اليها كما سبق عام ٦٣٥ مستنصراً بابن رسول ، وفي شوال سنة ٦٣٦ وصل فهد ومعه جيش من الغز وأميرهم علاء الدين وتسلموا البلاد من ابن شماخ بشراء منه .

ويظهر مما نقله شنبل ان بني حرام عادوا للانتقاض فقد ذكر انهم صالوا فأخذوا الحريف في هذا العام ، لذلك لما قدم عسكر الغز سنة ٦٣٧ وأميرهم المملود ومعهم ابن شماخ جاءوا فالتقوا ببني ضنة فهزموهم حتى دحلوا البلدان والقرى التي بأيديهم من غير قتال ، وولي الغز نواب الرسوليين حضرموت جميعها ، وسار علاء الدين الى المسفلة وألزمهم دفعاً ثقيلاً — أي كالغرامة عليهم — ثم وصل ابن عبيد وقد تعين والياً على تريم من جهة الملك المنصور ابن رسول فقبضها ، وعندئذ سار فهد وعلاء الدين وابن

شماخ الى شبام ورأسوا فيها ابن الذئب أميراً وأصعدوا[1] .

هكذا حكى المؤرخ الفاضل السيد شنبل، وهو يدل على أن ابن شماخ وفهد اصبحوا حلفاء للغز نواب الرسوليين وهذا ما حمل ابن شماخ لمعاودة الكرة ومهاجمة بني ضنة.

الا أن ابن شماخ عاد فانتقض على علاء الدين ورجع جميع نهد منقلبين الى حضرموت مع ابن شماخ ، حتى اخرج المنصور اميراً اسمه ابن زكري[2] في عسكر كبير ولما كانوا في الكسر لقيتهم فهد فوقع القتال بينهم فهزموا الغز وقتلوا اميرهم ابن زكري وغيره ، وكان القتال عند احروم وعندك[3] ونهبوهم ، ثم رجع البدو الى حضرموت ولم يحضر ابن شماخ – فيما يظهر – الوقعة.

جاء البدو الى حضرموت وابن شماخ تحت شبام وبنو ضنة تحت تريم وعند ذلك كما في شنبل أخلى اهل تريم سوق الرعية وحلوا الحليف وسوق بني محمد ، واطلع راشد احد عشر رجلاً من آل تريم المصنعة وقيدهم ، وحينئذ احتلت البلاد في آخر شعبان وسقطت المصنعة ، ثم أخرج ابن عبيد عامل الرسولي منها بثمن أخذه.[4]

وبقيت الأمور مضطربة كذلك الى أن توفي الملك المنصور عمر بن علي رسول وذلك سنة ٦٤٧ [5] .

والظاهر أن هذه الحوادث الأخيرة كانت وقد فترت همة مسعود

---

(١) شنبل (٢) بامخرمة (٣) با مخرمة وشنبل (٤) شنبل ..

(٥) هو السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول واسم رسول محمد بن هارون بن يرجى بن ابي الفتح بن رستم الغساني الجفني الملقب نورالدين اول من ملك اليمن من بني رسول وكان احد امراء المسعود الايوبي السابق الذكر ، ولما سار المسعود من اليمن الى مصر سنة ٦٢٠ استنابه في اليمن فكان محموداً لدى الناس ، ولما كانت وقعة عصر بصنعاء بين الاشراف وبني رسول سنة ٦٢٣ وانتصر فيها بنو رسول على الاشراف خاف المسعود على اليمن من بني رسول فرجع عام٦٢٤ وقبض بني رسول وارسل منهم الى مصر واستبقى منهم المنصور=

ابن يماني وتحولت نفسه عن الملك وعندما مال الى التصوف والفقر على يد الشيخ علي بن محمد الخطيب المعروف بمولى الوعل ، وأوصى اذا مات أن يدفن عند شيخه المذكور فقبر كما أوصى ، والا فقبور آبائه بتربة زنبل، ثم عمل عليه ولده الملك السلطان عمر بن مسعود قبة لطيفة،وكانت اول قبة بنيت بمجنة تريم ، وقد خربت الآن من طول الزمان . وكان أهل البلد يأخذون قليلاً قليلاً من طينها تداوياً للجرح الخبيث يبرأ ، هذا وكانت وفاة السلطان مسعود بن يماني في ربيع الثاني سنة ٦٤٨ ثمان وأربعين وستمائة رحمه الله تعالى (١) .

= المودة بينهما ، ثم لما عزم المسعود الى الديار المصرية سنة٦٢٦ استناب المنصور على اليمن . فلما بلغ مكة توفي كما سبق، وعندما علم المنصور بذلك اظهر بقاءه على النيابة لبني ايوب فلم يغير خطة ولا سكة وأضمر خلاف ذلك فجعل يولي الحصون من يرتضيه ووثق به ، ويعزل من يخشى منه خلافاً وان ظهر له في احد خلاف عمل في قتله واسره حتى استولى على اليمن بأسره ونازع الكامل في ولاية مكة وفي سنة ٦٢٠ اظهر الاستقلال وامران يخطب له على المنابر وان تضرب السكة باسمه وارسل الى المستنصر العباسي ببغداد يطلب منه نيابة السلطنة في قطر اليمن فوصله ذلك من الخليفة ،وكان ملكاً عاقلا ثاقب الرأي شجاعاً لا يمل ،الحرب عارفاً حازماً سريع النهضة عند الحادثة . ولم يقنع بملك اليمن حتى طرد عساكر بني ايوب مرة بعد اخرى من مكة المشرفة وله مآثر دينية منها مدرسة بمكة واخرى بعدن واخرى في حد المسكنة من نواحي سهام وبورشان بتعز وثلاث مدارس بزبيد ورتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً ودرسه ومؤذناً وايتاماً يتعلمون القرآن العظيم ووقف ما يكفي لذلك ، ولما رجع من صنعاء الى الجند وثبت عليه جماعة من مماليكه فقتلوه في قصر الجند ٩ ذي القعدة سنة ٦٤٧، ويقال ان الذي شجعهم على ذلك ابن أخيه ابي بكر بن الحسن بن علي اه. ملخص من بامخرمة.

(١) انظر الجوهر وبرد النعيم .

عمر بن مسعود

من عام ٦٤٨ الى عام ٦٧٥

وولي تريماً بعد وفاة مسعود بن يماني ابنه السلطان عمر بن مسعود بن يماني بن لبيد، واستمر الى السنة التي بعدها سنة ٦٤٩ فحصل بينه وبين محمد ابن كليب احد بني عمه وهو محمد بن كليب بن جعفر بن لبيد[١] ما عكر الجو، فنشبت الحرب بينهم وافترقت بنو حرام فرقتين ، وجرت وقعة بينهم في قصعان – وهو موضع لبني حرام جنوبي تريم – ثم انتقلوا والتقوا عند مدودة فقتل عمر بن عيسى[٢] .

وفي سنة ٦٥٣ نشبت الفتنة ايضاً بين عمر بن مسعود واحمد بن لبيد : واقبل احمد ببني حنيش واجمعوا للقتال بين بور وقارة جشيب وهزم عمر ومن معه، وقتل قتلى من البدو والقرار[٣] ، ولعل الأحوال هدأت بينهم بعد ذلك ، ولكنها عادت فيما بعد ، فنشبت الحرب بين عمر بن مسعود واحمد بن لبيد عام ٦٥٥ ،فانهزم عمر وقتل جعفر بن محمد بن لبيد وخطيب ابن سالم بن محرم .

ثم حصل ما هيج نصار بن جميل امير شبام من جهة الرسوليين ،

---

(١) انظر طرفة الاصحاب (٢) و (٣) شنبل .

ففي ذي الحجة آخر هذه السنة نكل نصّار بالعسكر تحت تريم ، وبني قارة العرّ وبنى تحتها داراً[1] .

والظاهر أن الأمور جرت بعد ذلك على ما يرجو ابن مسعود واستقامت له الأحوال وتوثقت عرى الصداقة والوداد بينه وبين المظفر الرسولي باليمن ، إذ كانت حضرموت تابعة للرسوليين من عهد والده المنصور ، فكان ذلك من أكبر الأسباب لتقوية ساعد عمر بن مسعود وغرس الهيبة في قلوب منازعيه من بني عمه من جهة وفي نفوس سائر قبائل حضرموت ، من جهة ثانية، فكفوا عن معاكسته ومعارضته .

وقد استمر هدوء تريم وما حواليها تحت حكم عمر بن مسعود الى خروج الحبوظي الى حضرموت[2] ، وذلك أنه في سنة ٦٧٣ اشترى سالم بن ادريس الحبوظي شباماً ، هكذا اطلق المؤرخ شنبل ، واما الخزرجي فيقول أن السبب وقوع مجاعة عظيمة وقحط شديد بحضرموت فأقبل أهلها إلى سالم ابن ادريس الحبوظي صاحب ظفار مسترفدين ومستعينين به فسلموا اليه مصانع حضرموت في مقابل مال اعطاهم اياه لدفع ما نزل بهم فخرج معهم الى حضرموت وتسلم المصانع ثم عاد الى ظفار فرجع أهل حضرموت الى مصانعهم واستردوها .

قال شنبل : وخرج الى حضرموت فيها ، يعني سنة ٦٧٣ ، ودخل مدينة تريم مع من ساعده من نهد،وحصر فيها ابن مسعود،وأقام فيها ثلاثة اشهر ، واستفتح دمون والعجز والغيل الا علا وسيوُن ، وارسل ابن مسعود ولده (نجله) الى الغز يعني الرسوليين فلم يرجع معه بأحد ، واقبل ابن شماخ (وهذا من حلفاء الرسوليين) فخاف منه الحبوظي ، وانتقل الى دمون ثم الى شبام ، فاجتمع بأخيه موسى ، ثم سار الى ظفار ، واستتاب في القرى

---

(١) انظر تاريخ السيد احمد شنبل .

(٢) انظر قصة استيلاء الحبوظي على حضرموت ومناوأته للرسوليين إجهاز الملك المظفر عليه . وقصة راشد بن شجعنة صاحب الشحر معه ، ومآثر آل الحبوظي بحضرموت في فصل خاص سيأتي.

آل كثير ، وعلى مخرجه يقول المؤرخ شنبل: خلت البلاد من أهلها ، ولم تقم في تريم جمعة مدة مقامه في حضرموت تسعة أشهر اهـ . والظاهر أن سائر قرى حضرموت لم تزل في قبضة سالم بن ادريس الحبوظي،يدل على ذلك ما حكاه الخزرجي عند خروج جيوش المظفر الرسولي الى ظفار لمهاجمة الحبوظي ، وان ابن مسعود في سنة ٦٧٤ كما في شنبل سار في جماعة من حرام الى اليمن (يعني مستنصراً) فلم يجيء بأحد .

وفي سنة ٦٧٤ ملك يماني بن احمد بن لبيد قرية سروم، وهكذا خذل الرسولي عمر بن مسعود وبقيت حضرموت تحت سلطة الحبوظي الى سنة ٦٧٨ اذ جهز عليه الملك المظفر عسكراً مقسماً الى ثلاث فرق كما سيأتي، فقتل سالم بن ادريس ، فكان مدة استيلائه على حضرموت خمس سنين . وفي اثناء تلك المدة مات السلطان عمر بن مسعود بن يماني وذلك في محرم سنة ٦٧٥ خمس وسبعين وستمائة هجرية رحمه الله تعالى .

يماني بن عمر

من عام ٦٧٥ الى عام ٧١٤

وولي بعد عمر بن مسعود مدينة تريم ابنه يماني بن عمر بن مسعود ، ولم يكن لهذا الوالي من الذكر والأخبار ما لأبيه ، او ابنه السلطان عبد الله لآتي ذكره.

والظاهر أنه اختار بعد آبائه حياة الهدوء والسكينة اذ رأى الظروف المحيطة به لا تساعده على الحركات وحب التوسع ، فقد كانت الحالة مغايرة تماماً للحالة التي كان عليها خلفه فرأى السلامة والراحة في السكون.

ذلك أن في أيامه اشتدت قبضة الرسوليين على حضرموت لا سيما سواحلها ، التي صارت تحت حكمهم المباشر. فقد غدت الشحر بعد طرد صاحبها راشد بن شجعنة بن ناجى بن اقبال[1] تحت عمال الرسوليين المرسلين من جهتهم ، بعد أن كانت تحت ادارة اصحابها الحقيقيين يتصرفون فيها التصرف التام ، وليس عليهم الا دفع الخراج المعين للملك الرسولي ، وكانوا حينئذ قد استولوا على ظفار بعد استيلائهم على الشحر عام ٦٧٧ أي بعد تولي السلطان يماني بنحو العامين ، وقتلوا الحبوظي عام ٦٧٨

---

(١) اخترنا ان نخص تاريخ استيلاء الحبوظي على حضر موت ،ثم اصطدامه بالرسوليين والقضاء عليه ، بفصل خاص سيأتي في هذا الباب ان شاء الله تعالى.

وبقيت شبام تحت عمالتهم ، وتوطن الغز بعض قرى السرير منها الحول وانف خطم وشبام ايضاً ، وكان يماني كسلفه تابعاً لهم ، فلعل ذلك هو الذي قيَّد من حريته وطلبه الاستزادة في الملك ، فلم يؤثر عن هذا السلطان شيء مما كان يؤثر عن آبائه من الحركات والآثار ، بل اقتنع فيما يظهر بإمـارة مدينة تريم ، فرضي بإمارة تريم رضى الوادع القنوع ، وإلا فقد بقي والياً مدة تقرب من الأربعين عاماً .

وفي أيامه جاء السيل الهميم العظيم الذي خرّب الاحجال وأخذ كثيراً من الآدميين والمواشي ، وأخذ من شبام قطعة فيها ثلاثة مساجد وما والاها من الديار . وكان ذلك يوم الإثنين الثالث من رمضان عام ٦٩٩ ،[١] وفي أيامه بنيت بلدة الغرفة ، اذ بنى الشيخ محمد بن عمر باعباد داره بسفح الحول. فكان أول ما بني من بلدة الغرفة. ثم تبعه الناس وبنوا وسكنوا[٢] . كما بنيت في أيامه بلدة الغيل – غيل عمر قرب ساه – اذ بنى الشيخ عمر بن محمد بن سالم باوزير في الغيل بيتاً ثم تبعه الناس[٣] .

ولم يزل يماني والياً على تريم الى أن توفي سنة ٧١٤ هـ [٤] اربعة عشر وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

---

(١) شنبل .
(٢) ابن حسان وبامخرمة وسفينة البضائع .
(٣) تاريخ ابن حسان .
(٤) انظر قلائد النحر لبامخرمة حوادث تلك السنة .

عبد الله بن يماني بن عمر

من عام ٧١٤ الى عام ٥ أو ٧٤٦

وتولى بعد يماني ابنه السلطان عبدالله بن يماني بن عمر بن مسعود، وهو السلطان العادل[١] المشهور بعلو الهمة وصرامة العزيمة، كما تنبىء بذلك آثاره وتشهد أخباره. وهو الذي قيل أن في دولته عمرت تريم ما لم تعمر قبلها منذ أيام عبدالله بن راشد. وكان من كبر الأمل ومضاء العزيمة بمكان جعله بعد أن تولى بسبع سنين يحدث نفسه باجلاء الغز (وهم جنود الرسوليين حينئذ وأعوانهم) فما أتت سنة ٧٢٣ حتى أعد العدة وهاجمهم في الحول وشبام فاستولى على الحول وحاصر بلدة شبام ثم ارتفع عنها واستولى على سيون[٢].

وفي ذلك الحين وجد آل كثير الفرصة سانحة لهم لمهاجمة بور فصالوا عليها وأخذوها وقتلوا جماعة من أصحابها آل ابي نجار[٣]، زاد المؤرخ شنبل ان منهم اربعة ولدوا في يوم وختنوا في يوم وختموا القرآن الكريم في يوم وقتلوا يومئذ في يوم.

وعندما رأى الناس ما صنعه عبدالله بن يماني بالغز تشجعوا للايقاع

---

(١) برد النعيم. (٢) تاريخ شنبل. (٣) شنبل وابن حسان.

بهم فأغار آل جميل على انف خطم (المحترّقة اليوم) فظهروا على الغز بها وقتلوا من بقي بها منهم، وذلك سنة ٧٢٧ هـ. ولم يبق بيد الغز غير شبام، واستمرت الى عام ٧٣٤ حينما أخذها بنو حسن بن محمد بن ناجي وزالت دولة الغز من شبام. وكانت ولاية بني حسن تسمى دولة الأسداس لانقسامها بينهم لكل قبيلة سدس، الى أن أخذ بنو سعد البلاد وانفرد آل جميل بعدُ بولاية شبام وذلك سنة ٧٣٥[١].

وفي عام ٧٣٤ دخلت نهد الريدة فملكوها. وملك الشحر حسن بن منجوه، وفي سنة ٧٣٦ كانت وقعة مهيّم او متهيم قرية من قرى الريدة انتصر فيها الأمير ابن معيبد على بني حرام[٢].

ولم يزل السلطان عبدالله بن يماني والياً على تريم وبعض بلدان حضرموت الأخرى الى أن توفي سنة ٥ او ٧٤٦ هـ رحمة الله تعالى عليه[٣].

---

(١) (٢) (٣) انظر شنبل وابن حسان.

حمد بن يماني بن عمر

من عام ٥ او ٧٤٧ الى عام ٧٥٧

وتولى بعد السلطان عبدالله بن يماني أخوه السلطان احمد بن يماني بن عمر[١]. فنهض بأعباء السلطنة بعزيمة ونشاط واستمر كذلك، ولما ثار آل حسن على آل جميل بني سعد بشبام سنة ٧٤٨ واخرجوا آل جميل، قربوا السلطان احمد بن يماني بن عمر بن مسعود الا انه في آخر شعبان دخل آل جميل شباماً وعادوا مع آل حسن الى ما كانوا عليه[٢]، وفي تلك السنة استولى السلطان احمد بن يماني على قارة الشناهز وأخرج أهلها[٣].

والظاهر أن السلطان أحمد بن يماني لم يطمع إذ ذاك في ضم شبام اليه، او انه لم يرغب في الإستيلاء عليها تفادياً من نزاع بني سعد المتكالبين تنافساً عليها، فلم يغتنم فرصة انشقاق العصا بين آل جميل وآل حسن بني سعد، وما أتت سنة ٧٤٦ حتى انفرد آل جميل بولاية شبام واستقلوا بها وغلبوا عليها اخوانهم بني حسن[٤].

ولكن آل حسن لم يفتئوا يحوكون الشباك ويعدون العدة حتى كانت بينهم لقية الساقية في مغربين آل جميل ومعهم آل عامر من جهة وبين

(١) أنظر بامخرمة. (٢) (٣) ابن حسان وشنبل. (٤) شنبل.

آل حسن ومعهم بنو ضنة وبعض نهد من جهة ثانية تحت شبام ، فقتل من الفريقين نحو العشرين اشهرهم فاضل بن مرة وذلك سنة ٧٥٠ هـ ، فكانت تلك فرصة لتدخل آل عامر في شئون شبام وولايتها ، فشاركوا آل جميل فيها . وما انسلخ شهر ذي الحجة من تلك السنة الا وقد وصلت ظعائن آل عامر الى شبام وبقوا فيها ، ولم يتخلوا عنها الا عام ٧٥٧ .(١)

وفي الجوهر ما محصله أن أحمد بن يماني سلطان حضرموت كان بالشحر مع امير فيها خالف على سلطان اليمن ، وان سلطان اليمن ارسل اليه عسكر كثيفاً مع أمير يقال له البرجمي ، وكان وصوله يوم الجمعة ، فنزل قريباً من الشحر وصادف ذلك وجود الشيخ السيد محمد بن علي مولى الدويلة بالشحر فأتى اليه احمد بن يماني متوسلاً به الى الأمير البرجمي ان يتركهم حتى يصلّوا الجمعة وانهم سيخرجون بعد ذلك من غير قتال . فخرج الى الأمير والح عليه في ذلك فأبى ، وقال : لا ، إلا أن يخرجوا هذه الساعة . فرجع السيد محمد بن علي الى ابن يماني ومن معه وكانوا قليلاً لا طاقة لهم بذلك العسكر وقال لهم : اخرجوا اليهم وقاتلوهم فانكم ستنصرون عليهم ان شاء الله تعالى . فخرجوا باشارته، وخرج السيد محمد بن علي معهم فلما التقى الجمعان نفث في حصيات ورمى بها في وجوه القوم فظفر بهم آل يماني ومن معه وهزموهم(٢) .

واستمر احمد بن يماني بن عمر في الولاية بتريم الى عام ٧٥٧، فرغب عن ادارة السلطنة وفضّل اعتزال الحكم وتقديم ابنه محمد، فقدم محمداً في تريم وفي سائر ولايته. ولم أعلم وفاته بالتحقيق ولكن اعتزاله كان هذا العام .

---

(١) شنبل .

(٢) انظر الجوهر للشيخ عبدالرحمن الخطيب المتوفى سنة ٨٥٥ ، وكانت وفاة السيد الامام محمد بن علي بن علوي المذكور في الحكاية يوم الاثنين ثالث عشر شعبان سنة ٧٦٩ .

محمد بن احمـــد بن يماني

من عام ٧٥٧ الى عام ٧٧٠ هـ

ثم ولي تريم وما اليها – بعد اعتزال ابيه – السلطان محمد بن احمد بن يماني ، وذلك كما سبق عام ٧٥٧ .[١]

وفي ايامه خرج الملك المظفر بن الملك المجاهد الى حضرموت وذلك سنة ٧٦٦، وصعد نحو البندر فأخذ بلدة عرّف، ورجع الى حضرموت ثانياً عام ٧٦٨ وأقام في بلدة تريم ، وقصد الشحر يصحبه محمد بن أحمد بن يماني فخرج اليهم صاحب الشحر صارم الدين في عسكره فانهزموا ورجعوا خائبين، وذلك في جمادى الأولى من السنة المذكورة، واستمر الأمير صارم الدين داوود بن موسى بن حناجر اميراً في الشحر[٢] ، واقام المظفر في تريم مدة ، ثم سافر الى بلاد الظاهر ومات بها .

والمفهوم أن هناك تحالفاً وقع بين آل يماني والملك المظفر بن المجاهد المذكور أدّى بمحمد بن احمد لأن يصحبه لقتال امير الشحر غير عابىء بأن ذلك يؤدي الى إغضاب سلطان اليمن يومئذ وهو الأفضل بن المجاهد الرسولي .

---

(١) انظر بامخرمة .

(٢) شنبل .

وأدى به ايضاً أن يعمل بكل ما في وسعه لمساعدة المظفر على صاحب الشحر والسعي في اضعافه وقطع ما يحتاج اليه من جهة الداخل ، حتّى منع تسيير الخيل من حضرموت الى جهة الشحر وقبض على بعض الذين ارادوا السفر بها من آل ابي عباد وأخذهم الى القارة كما ذكره في الجوهر الشفاف .

والظاهر أن سوء التفاهم عاد بين محمد بن احمد بن يماني وآل جميل ، حتّى انه لما قتل فاضل بن جميل سنة ٧٦٩ خارج الغرفة وكان قتلته عبيد بني ضنة ، ووقعت الحرب بين آل جميل وبني ضنة لذلك السبب ، إتُّهم بذلك السلطان محمد بن احمد بن يماني فقيل ان ذلك بأمر وإيعاز منه[١] .

وفي يوم الإثنين ١٢ جمادى الآخرة من عام ٧٧٠ وصل محمد بن احمد بن يماني بالعسكر الى قارة الاشبا واعتدى على (البدع) وأسرف وانصرف .

ولما كان منتصف رجب من هذا العام توفي السلطان محمد بن احمد، فتنازع الولاية بعده ابنه عبدالله وابن اخيه راصع بن دويس ، ثم ولّي راصع بعد أيام[٢] .

---

(١) شنبل . (٢) بامخرمة .

راصع بن دويس بن أحمد

من عام ٧٧٠ الى عام ٨١٣

لقد كانت وفاة السلطان محمد بن احمد فاتحة للنزاع بين آل يماني ، فقد اراد الولاية بعده ابنه عبد الله بن محمد ، ولكن ابن عمه راصع نهض في وجهه ضارباً صدره لها . ولعل ذلك لكونه يرى انه اجدر بها ، فاحتدم التنازع وانجلى الغبار عن تولي راصع بعد أيام من وفاة عمه ، ومع ذلك فعبدالله لم يكفّ عن منازعته طوعاً وعن طيب نفس ، بل غُلب على ذلك فسكت على مضض ، حتى لما كانت سنة ٧٧٦ باع نصفاً من تريم للغزّ ، وبقي يضمر لراصع السوء حتّى امكنته الظروف ، فثار على راصع عام ٧٩٠ كما سيأتي .

وتقلد راصع ولاية تريم بعد عمه محمد ، وفي سنة ٧٧١ أي بعد توليه بعام واحد لما أخذ آل جميل الحزمة في صفر قهراً وأخرج آل عبدالله بن سالمين من الغيل فأخربوها وأحرقوها وذهب عبد الله الى آل يماني ثار معهم وبناها لهم[1] .

ومع كون شبام في ذلك الحين لم تكن في ممتلكات آل يماني ، فالمفهوم

---

(١) شنبل .

أن للسلطان ابن يماني بعض الإشراف عليها ، فقد كانت له بها رتبة (حامية) من جنوده ، ولم يخرجوا الا في شعبان من عام ٧٧١ احدى وسبعين وسبعمائة ، والظاهر ان تاريخ هذه العلاقة يرجع الى سنة ٧٤٨ حين قرّب آل حسن السلطان احمد بن يماني كما تقدم .

وقد بقي النزاع محتدماً بين آل جميل وآل حسن بني سعد . واستمرت الحرب بينهم لا تعروها الا فترات قصيرة ، ففي سنة ٧٧٢ اصطلح آل جميل بعضهم مع بعض واجتمعوا . الا انه لما كان العشرون من رمضان ادخل الذين كانوا مخرجين من آل حسن شباماً بغير رضاهم[١] .

ثم انه في عام ٧٧٣ عدى آل جميل في شبام فلم يظفروا بطائل ، فجمع لهم آل حسن ودخلوا عليهم وأخرجوهم كل ذلك في ليلة واحدة[٢] .

فلما كانت سنة ٧٧٤ عدى آل جميل في شبام بمن معهم ثانياً فأخذوا البلاد، وامتنع آل حسن ومن معهم في الحصن وقتل منهم قتلى،منهم ابن عامر بن محمد بن علي بن جميل من آل حسن . وأقام آل جميل محاصرين لهم في الحصن قريباً من شهرين حتى أكلوا الحمر والجلود ، ثم خرجوا في ربيع الأول ، وانفرد آل جميل حينئذٍ بولاية شبام[٣] .

وقد رسخت أقدام آل جميل في شبام وصارت منسوبة اليهم خاصة، وهدأت الأحوال عندهم، لولا أنه في عام ٧٩٤ هـ نشبت الحرب بينهم وبين آل ثعلب اصحاب تريس ، وكان السبب ان هناك زرعاً كانوا متنازعين فيه ، فصال عليه آل جميل وأخذوا سنبله فخرج آل ثعلب عليهم ومن معهم من الصبرات فهزموهم وقتلوا منهم خمسة ، منهم اثنان من آل مرة وثلاثة من العبيد ، واستمرت الحرب بينهم، وتكرر قطع النخيل في تريس وابلغوا فيها نخلا كثيراً بقطع وتحريق ولسي[٤] (كلمة حضرمية يراد بها قطع السعف)، فكانت هذه نكبة اخرى لتريس بعد نكبتها عام ٧٨٣ من

---

(١) (٢) (٣) تاريخ السيد شنبل (٤) انظر تاريخ السيد احمد شنبل .

جانب السلطان راصع صاحب الترجمة ، وذلك باتلاف نخلها كما سيأتي في الأسطر القادمة ، وانما قدمت هذا مع تأخر تاريخه استرسالاً مع حوادث آل جميل .

ونعود الى سياق سيرة السلطان راصع بن دويس ، ففي سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبعمائة، جمع راصع عسكراً فطلع بهم نحو الغيل وصال على أهل الغيل وحاصرهم حتى اعطوه نخيلاً مما في أيديهم ، فلما كانت سنة ٧٧٨ جمع راصع بن دويس عسكراً فيه ما يزيد على مائة فارس ورجل كثير وطلع بهم الى الشحر[1] ، ولم يذكر أنه رجع بطائل .

وفي سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبعمائة نشبت الحرب بين راصع وبين ابن ثعلب صاحب تريس،فهاجمه راصع ولسي من نخل تريس ما شاء الله ثم اصطلحوا .[2]

ولما كان تولي راصع غير مبني على اتفاق من بادىء الأمر . بل كان بعد تنازع بينه وبين ابن عمه وهو عبدالله بن محمد بن احمد ، وهو ان سكت فان سكوته على مضض وضغينة كما سبق ، ففي سنة ٧٩٠ تسعين وسبعمائة وقعت الحرب بين آل يماني،فجمع راصع جيشاً عظيماً ، وكذلك جمع ابن عمه محمد وصال عليهم راصع من شبام[3] كما قال شنبل ، وهذا يفهم ان محمداً قد احتل تريماً ، واقاموا ببور ووقعت بينهم وقعة بالحسيسة فهزمهم راصع . فكان القتلى في عسكر آل محمد عشرين وخيلاً كثيراً، ولم يقتل من عسكر راصع سوى فرس ، والظاهر انه كان في ذلك القضاء على حركة ابن عمه ، الأمر المقتضي ليأسه عن الإمارة بشرق حضرموت ، فلا جرم اذا طمع في ذلك بعده .

وقد طلع راصع الى الشحر فيما بعد ، وذلك في ربيع الأول سنة

---

(١) (٢) (٣) انظر تاريخ السيد احمد شنبل .

٧٩٥ وحصرها وقتل جماعة من الفريقين ولم يظفر بشيء من غير صلح[١].

وقد امتد فيما بعد نظر راصع ، وطمع في توسيع نطاق ملكه ، فلما أخذ آل كثير ظفار واخرجوا السلطان وسار الى اليمن سنة ٨٠٧ طلع اليهم ابن جسار مرسلاً من جانب راصع وآل كثير واتفقوا على ان ظفار تكون مشتركة بين راصع وآل كثير نصف لهم ونصف لراصع ، ثم جاءوا جميعاً الى حضرموت ، ثم في تلك السنة طلع نجل احمد بن جسار بعسكر نحو خمسين فارساً وعاد من ظفار سنة ٨٠٩ بغير شيء بينه وبين آل كثير[٢] ، فكان ذلك فشلاً لدولة آل يماني ،كما انه نجاح كبير لتأسيس دولة آل كثير التي نمت وترعرعت فيما بعد وامتدت الى حضرموت . وكان فيها بعد القضاء على دولة آل يماني .

وكان السلطان هذا أول من حط الخرس (الضريبة) عن آل ابي علوي الحسينيين بتريم ،وكان اذ ذاك ثلاثين قهاول ، فانالسادة العلويين شكوا اليه ما تسبب عن ذلك من تنازع وأذى ،فأسقطه على يد السيد علوي بن محمد بن علي مولى الدويلة المتوفى سنة ٧٧٨ ثمان وسبعين وسبعمائة ، الا أن بعض السادة اقترح أن تبقى خمس قهاول للعبيد فبقيت كذلك . انظر الجوهر[٣] .

(١) (٢) انظر تاريخ شنبل .
(٣) الجوهر الشفاف ، الحكاية ٣٨٧ .

آل يمـــاني بخنفر

رحيل عبد الله بن محمد عن شرق حضرموت الى وادي علي

لقد كانت معركة الحسيِّسة بين راصع ومن صحبه وبين ابن عمه عبدالله ابن محمد ومن معه معركة فاصلة بين الأميرين المتنازعين ، جعلت الأمير عبدالله يقتنع بعدم استطاعته التغلب على ابن عمه الأمير بل السلطان راصع . وبعثت في نفسه اليأس عن وصوله الى كرسي الإمارة في شرق وادي حضرموت ، فلاجرم اذا طمع بنظرة في الأفق متلمساً الناحية من الأرض يجد فيها مراغماً لعدوه ومسرحاً لتنفيذ رغبته الملحة في اعتلاء كرسي آخر بدلاً عن كرسي أبيه .

فذهب الى جهة وادي عمد حيث استطاع أن يؤسس له هناك إمارة ببلدة خنفر من وادي عمد وأقام هناك ولسان خاله يقول :

فرحلت عنهم والأحبة فيهم   ظمعاً لهم بعقاب يــوم مرصـــد

وشدّ من ساعده تأييد آل عامر وابن شماح وآل كثير والصبرات له هناك ، الأمر الذي اقضّ مضاجع اعدائه بتريم وجعلهم يعتزمون المبادرة بالقضاء على حركته في مهدها قبل أن يستفحل شأنها ويمتد لهيبها .

كان ذلك وقد شاخ راصع فيما أظن او ضعف عن أن يقود حركة

القضاء عليه بنفسه ، ورأى في نجله دويس الكفاية التامة لقيادة جيشه ، فاضطلع بذلك دويس بن راصع وطلع مصعداً نحو وادي عمد بخلق كثير وذلك سنة ٨١١ احدى عشرة وثمانمائة ، ولكنه جاء وقد خرج أمر عبدالله عن حد التلافي واصبح وله سند قوي من قبائل الناحية ، وبالرغم من مساعدة آل شحبل لدويس وجيشه فقد فشل الفشل التام وانهزم جيشه وعاد دويس يتعثر في أذيال الخيبة والإخفاق بعد أن هزمه عبدالله بن محمد وقتل من أصحابه خمسين رجلاً كما ذكر شنبل ، زاد في سفينة البضائع : وقتل عمر بن عامر الحسني ، وقُتل محمد بن جميل[1] .

وقد بقي الأمير عبدالله بن محمد بن أحمد بن يماني بخنفر وأولد راصعاً ومحمداً ، والأخير خلّف علياً وعبدالله[2] ، ولم ينبيء التاريخ عن محاولة اخرى من جهة دويس بن راصع ضد عبدالله وابنائه بعد المحاولة التي ذكرناها .

وقد أغاث الله الناس في هذين العامين ومنَّ عليهم في جهة حضرموت والكسر في سنة ٨١٠ عشر وثمانمائة ، ورخيت الأسعار حتى بلغ الحب القهاول (اثنا عشر مداً) بدرهم كبير ، وصار التمر خمسة وعشرون رطلاً بدرهم كبير ، والسمن ثلاثة ارطال بدرهم كبير ، وازداد سعر الحب في السنة التي بعدها الى قهاول ومدين بدرهم كبير ، مع بقاء سعر الأشياء الأخرى على ما كان عليه في العام الذي قبله .

وفي سنة ٨١٢ إثنتي عشرة وثمانمائة طلع دويس بن راصع الى الشحر ومعه ابن جسار وفيها امير تركي . وذكر شنبل ان باقديم بن سيبان ارسل بألف من آل عامر وآل كثير والصبرات وغيرهم وطلعوا من دوعن .

---

(١) انظر تاريخ شنبل وسفينة البضائع .

(٢) انظر برد النعيم .

فالتقوا بولد راصع فهزمهم دويس فانهزموا الى جبل الشحر وقتل من الصبرات سبعة ومن آل كثير ومن معهم عشرة،ومن أهل دوعن والكسر ومن معهم اربعة[1] .

ولم تطل بعد ذلك حياة راصع بن عمر بن دويس،فتوفي في ذي القعدة سنة ٨١٣ ثلاثة عشرة وثمانمائة[2] رحمه الله تعالى.

---

(١) و (٢) انظر تاريخ شنبل .

دويس بن راصـــع

من عام ٨١٣ الى عام ٨٤٤

منذ أن استولى الكثيرون على بور وقتلوا جماعة من أصحابها آل ابي نجار عام ٧٢٣ كما تقدم ، ثم ابتسمت الحظوظ لهم، فاستولى الكثيري على ظفار كما سبق، وفشل ابن جسار في خديعته بمشاركة ابن يماني اياه منذ ذلك الحين ، وأمر آل كثير سائر الى النماء والظهور .

ولم تأت أخريات أيام راصع الا وقد ظهرت نوايا آل كثير واتضحت الغاية التي هم يجرون اليها ، والغرض الذي يرمون اليه . وهو تأسيس دولة لهم بظفار وحضرموت ، ولم يمت راصع ويتولى بعده ابنه دويس الا وقد خرجت دولتهم من حيز المحاولة والتهيئة الى حيز الظهور والاختمار ونشطوا للكفاح والنزول الى ميدان الصراع بينهم وبين آل يماني .

فتولى دويس بن راصع بعد أبيه ، وقام بالولاية بكل جدارة وتأهل ، وذلك بعد وقوع ما تقدم ايام والده، وشهد الوقائع التي زادت في تحنيكه وممارسته القتال ومعاناة القبائل وأبلى فيها بلاء لا بأس به .

تولى تريماً وما حولها وهو يرعى بعين الحيطة والخيفة الحركات الكثيرية

التي تدور حوله ، ثم انجلى الغبار ورفع اللثام عن هذا المنافس الجديد البارز في الميدان وهو الكثيري ، فعند ذلك ابتدأ دور الصراع وتنازع البقاء بين الدولتين بحضرموت واحتدم النزاع بين الكثيري ودويس بن راصع ، فمال إلى ناحية آل كثير آل عامر والصبرات ، كما مال الى ابن يماني آل احمد وآل جميل .

وفي سنة ٨١٦ التقى دويس بن راصع ومعه آل احمد وآل جميل بآل كثير ومعهم آل عامر والصبرات تحت اللسك فكانت الدائرة على دويس ومن معه فانهزموا بعد أن قتل منهم عشرة وقتل من شبام رام واحد[١] .

وفي ذلك العام كان ابن جسار يحوك الحبائل للاستيلاء على ظفار وضمها الى دويس ، ويجاذب الكثيري الحبل حتى التقى على ابن عمر بن جعفر الكثيري هو وابن جسار ومعه القرى من قبائل ظفار فهزمهم الكثيري ، وقتل منهم جماعة ، وأخفر ابن جسار ، وأخذ الكثيري ظفار ، واستولى عليها[٢] . ثم ما زالت الحرب بين الكثيري وابن يماني سجالاً حتى كانت سنة ٨١٧ فكانت وقعة برمان بين الكثيري ومعه الصبرات ودويس ومعه آل جميل فهزم آل كثير دويساً ومن معه وأخذوا زانة الحرب كلها . وقتلوا ثلاثين . وأشهر من قتل عمر بن احمد بن جسار وولد عمر بن سنان وعبدالله بن طوق ومن آل جميل خمسة والباقون اخدام. ومن الآخرين جسار بن نصار وحسن ابن قرظم ومن الصبرات واحمد[٣] .

ولم يزل الصراع قائماً حتى هاجم آل احمد (عينات) موضع آل كثير اذ ذاك ، فأخربوها بمؤامرة مع الرماة وقتلوا ثمانية : اثنين من آل كثير وخمسة من العبيد ورجل آخر وذلك سنة ٨١٨ او ٨١٩ هـ .

ولما كانت سنة ٨٢٢ حصل بعض التناكر والتشاحن بين دويس وصهره

(١) (٢) شنبل . ومعنى أخفره أسره .
(٣) ذخائر الحرب .

زوج أخته محمد بن احمد بن جسار وأدّى الى العداوة ، وأن يتصل محمد ابن احمد بابن أخي دويس وهو يماني بن محمد بن راصع فيثيره على عمه دويس مقدّماً له كل مساعدة لذلك، وعند ذلك وجد آل كثير الفرصة سانحة لمساعدة يماني على عمه فهاجموه معه واستولى يماني على حصون عمه جميعها الا حصناً واحداً ، وليس ذلك في تريم وحدها بل فيها وفي قرى حضرموت جميعها ، ثم صالحه وترك لعمه (دمّوناً) واستمر على حضرموت بعد ان تحالف هو وعلي بن عمر الكثيري وعدّل سيئون على الطّيّب[1] واستقر أمر يماني حتى لم يعد يخطر ببال احد أن يعود دويس الى ملكه ، ولكن دويساً لم يمكث كثيراً حتى ثار على ابن اخيه وهاجمه بمن معه وحصروه في حصن تريم حتى سلم لهم الحصن وتبعته سائر حصون آل يماني[2] .

ومنذ ذلك الحين ونجم الكثيري آخذ في العلو وأمره الى التقدم ، ففي سنة ٨٢١ بنى علي بن عمر الكثيري الحسيسة وفي سنة ٨٢٤ هاجم شباماً وشارك فيها آل عمر بن عامر على التناصف بينهم ، واستفحل امر آل كثير . وبعد وفاة علي بن عمر حفر ابنه بئراً في حصن شبام سنة ٨٣٦ وفي سنة ٨٣٩ عاد الكثيري من ظفار معه عقيـــل بن عيسى الصبري فهاجم اللسك فقطع كثيراً من نخلها وحاصر بلدة (يفل) وأخرب الحسيسة ، ثم أخرب قرية باهزيل وقارة الاشبا . وهما حينئذ تحت يده وذلك سنة ٨٤٠ ، وفي سنة ٨٤١ احدى وأربعين وثمانمائة هاجم بلدة (سيئون) وحاصرها حتى استولى عليها في رمضان من تلك السنة .

ومع هذا لم تكن كل هذه الحوادث كافية لعظة آل يماني المتخاصمين المنشقّين بل زادوا في تعاديهم وخصامهم، وهكذا اذا نزلت الأقدار عميت الأبصار ، وقد قيل :

---

(١) اي جعلها وثيقة على الوفاء .
(٢) هذا ملخص ما في الجوهر الحكاية (٤٧٧) وعن شنبل بعض ذلك .

مصائب قوم عند قوم فوائد .

ففي سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة بينما كان السلطان دويس بن راصع في حصن المشرفي بتريم اذا بني يماني بن محمد بن راصع ، وهما راصع وعبدالله يهاجمانه على غرة بمساعدة بعض عبيده ، وليس لديه سوى حامية الحصن وهم العبيد ، فقيداه في المشرفي ، وكان الذين امسكوه ، ثم طلع الولدان المذكوران فاستوليا على الحصن ، وكان لدويس ولدان احداهما سلطان والثاني راصع ، فهرب الأول إلى دمُّون بلد أبيه وامتنع فيها ، وهرب الآخر الى العجز وامتنع فيها . قال شنبل : فلما كان يوم السبت او ليلته ولم يذكر الشهر قتل راصع ومن والاه من العبيد دويساً .

وكان أخو راصع بن يماني . وهو عبدالله بن يماني غائباً لم يحضر قتل دويس ، والسبب في ذلك انهم بعد اعتقالهم دويساً جمعوا شيئاً من الحلي ذهباً وفضه وبعثوا عبدالله ليأخذ به خيلاً ، فطلع به بطريق الجبال يريد الكسر ، فعلم به آل كثير فتقدموه الى وادي العين بالكسر فظفروا به وأخذوا ما معه .

وبذلك انتهت ولاية السلطان دويس بن راصع بعد ان دامت مدة تقارب الأربعين عاماً وله مع السيد الإمام محمد بن علوي بن محمد مولى الدويلة وعلي بن سعيد الرخيلة ، وغيرها من صالحي تريم حكايات مذكورة في الجوهر الشفاف ، رحم الله تعالى الجميع .

سلطان بن دويس

من عام ٨٤٤ الى عام ٨٧٢

لست أدري كيف آل أمر ولد يماني بن محمد بن راصع بعد قتلهما دويساً واستيلائهما على حصن تريم . والمنقول أن سلطان بن دويس الذي ذكرنا في حكاية قتل ابيه انه لجأ الى دمون . عاد فولي مدينة تريم بعد والده ومعه اخوه راصع (حتى انه في سنة ٨٤٦ جمع من جمع من الصبرات وآل أحمد وهاجم ابن كثير بشبام فأتلفوا بها نخلاً كثيراً ، ثم إنهم أخذوا حصن (الغرفة) وأخربوه وقطعوا في موشح خريفاً (ثمر النخل) ثم وقع الصلح بينهم لمدة شهرين) .

كان سلطان بن دويس المذكور والياً عادلاً ، حسن السيرة محموداً لدى الرعية ، وقد اثنى المؤرخ السيد شنبل عليه قائلاً انــه : السلطان العادل الأجلّ الكامل الذي الصدق في الحديث شيمته والوفاء بالعهد عادته .

ولم ينم ابن كثير على الثأر . فما مضت أشهر حتى تحزب هو وفارس ابن سليمان والصبرات وهاجموا بني دويس ومن معهما حتى أخرجوهم من تريم وقتلوا منهم قريباً من الثلاثين نفراً أشهرهم آل جسار وأصحابهم .

ولم ينقل أن الكثيري بقي متولياً على تريم ، بل المأثور ان ابنا دويس عادا الى تريم وبقيت تحت سلطان بن دويس .

وفي هذا العهد كان السلطان بدر بن عبدالله الكثيري قد عظم شأنه، اذ كانت تحت سلطته ظفار وبعض حضرموت الا ما كان من أمر الشحر فإنها لم تزل في أول الأمر بيد بني دجانة حتى انتزعها الطاهريون منهم أولاً وثانياً ثم صارت بعد الى الكثيري كما سيأتي مفصلاً .

وكان من عادة السلطان بدر بن عبدالله بن علي الكثيري انه يتردد كثيراً إلى ظفار ، ويترك على حضرموت ولديه محمداً وبدراً يديران الشئون الحربية والسياسية . وهكذا نمت الدولة الكثيرية، فبعد استيلاء آل كثير على سيؤون وشبام حاصروا قرية (يفل) التي يحتلها حينئذ آل جميل من بني سعد فأخرجوهم منها في ذي القعدة سنة ٨٤٦ هـ ثم آل الأمر بعد الى استيلائهم على الشحر . ثم أخذوا بلدة حيريج سنة ٨٧١ هـ .

أما سلطان بن دويس صاحب تريم فكان إذ ذاك قابعاً في بلدته مقتنعاً بها مكتفياً بما هو عليه من العناية برعيته وحسن سياسته معهم حتى حاربه السلطان بدر بن عبدالله .

قال السيد عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء المقبور بتعز رحمه الله تعالى في كتابه (مناقب العيدروس رضي الله تعالى عنه) ما نصه : — اخبرنا السيد الشريف عبدالله بن علوي ومحمد بن عمر البواب . قالا : وقع بين والي تريم وبين بدر بن عبدالله الكثيري صاحب ظفار والشحر — (اي الذي آل أمره الى أن تولاهما . وإلا فالشحر لم تكن يومئذ تحت سلطته) حرب . ووالي تريم هو سلطان بن دويس اليماني اذ ذاك عاجز عن مقاومته كالٌّ عن مناضلته ، وغاية ما تنتهي قوته أن يمنع حوزة بلده لا اعمالها ،

فغالب المضرّة انما تلحق الضعفاء والمساكين ، وكان الشيخ عبدالله بن ابي بكر رضي الله تعالى عنه باذلاً في دفع المضرة عنهم بماله وعرضه وتلك سيرته ومطلبه وغرضه ، قالا : فسار الشيخ الى الشحر وعارضه[1] بدر المذكور الى قرية تسمى القارة (بمعجمة مثناة ومهملة) فلما اجتمع به الشيخ رضي الله تعالى عنه سأله الكف والإصلاح فأبى إلا الحرب ووضع السلاح ، فألح الشيخ عليه أشد الإلحاح فلم يجبه وعدل في ذلك عن طريق السماح ، فلما رأى الشيخ ذلك منه طلب شهراً فأبى ، ثم عشرين يوماً فأبى ثم عشراً فأبى فقال له الشيخ علي عشر في عشر في عشر خمس مرات أو ست مرات ثم سافر الشيخ رضي الله عنه تعالى الى الشحر ، وحفظ الله البلاد فلم يضره شيئاً حتى رجع الشيخ رضي الله تعالى عنه وأخذ بينهما صلحاً طويلاً أه .

والظاهر أن هجوم بدر هذا هو الذي ذكره شنبل في تاريخه، اذ ذكر ما نصه : — وفي سنة ٨٦٥ خمس وستين وثمانمائة أغار بدر بن عبدالله وآل كثير على تريم ، ولقيتهم فَزَعَةُ[2] تريم فقتل منهم محمد بن راصع وأبو عنبر عبدالله العامري ورجع بدر ومن معه أه . على انه في هذه السنة عينها في رمضان منها توفي القطب الإمام العيدروس رضي الله عنه .

وقد كنت أعجب من تأخر استيلاء آل كثير على تريم وبقائهم بعيداً عنها وكونهم وإن دخلوا اليها فلا ترسخ اقدامهم بها أو تطول اقامتهم فيها مع انضمام سائر بلدان حضرموت اليهم سواها لا سيما بعد تخاذل آل يماني وانشقاقهم ، وان مدينة تريم لم تدخل تحت سلطانهم الى اثناء القرن العاشر .

---

(١) اي لاقاه او قابله بلغة حضرموت .

(٢) الفزعة المراد بهم سرعان الرجال الذين يهبون للنجدة .

وأستبعد أن يكون السبب عجز آل كثير عن قهر آل يماني أو قوة أولئك وقدرتهم على صدهم لا سيما بعد انشقاق آل يماني وتحاربهم.

ثم ظهر لي من استقراء الأحوال وفحوى الحوادث ان مرجع السبب الى الساده العلويين الذين غدا لهم الرأي والكلمة النافذة في مدينة تريم وغدت بحق مدينتهم، وفوق كونهم قد ألفوا آل يماني والكريم ألوف، وكونهم يعدونهم من ابناء البلاد المتغذين بمائه وهوائه وابن الوطن أحن وأغير عليه، فهم قد تحققوا فيهم اتباع نصائحهم، وامتثال أوامرهم في كل ما يصلح البلاد والعباد، زد على ذلك ان هؤلاء قد عرفوا حقهم وقدروا لهم قدرهم، وكونت السنين الطويلة والأجيال المتعاقبة لديهم للعلويين المنزلة السامية والمكانة العالية، هذا مع كونهم يشكون في غيرهم ممن يتولى البلاد بعدهم ممن لا يتحققون هويته، وما سيؤول اليه امرهم وكلمتهم اذا تولى على بلدهم كذلك لا يستنكر منهم ان عارضوا في ذلك المعارضة القولية والعملية سراً وعلناً.

لذلك فالكثيري وإن تمكّن من دخول تريم غير مرة فلم ترسخ قدمه بل كان سرعان ما يخرج عنها طائعاً او كارهاً، والمفهوم من سعي الإمام العيدروس في الصلح بين ابن يماني والكثيري ان الغرض الأكبر منه صدّ بدر بن عبدالله عن تريم والإبقاء على دولة آل يماني، وهو وإن تأخر نجاحه في ذلك فقد كانت العاقبة النجاح.

وهكذا استمرت دولة آل يماني بتريم حتى شاء الله ان يشاء العلويون — بعد اختبارهم الدولة الكثيرية ومعرفتهم حسن سيرتها — ان تنضم تريم اليهم فكان ذلك، وذلك في اثناء القرن العاشر على يد السلطان العادل بدر ابي طويرق والله أعلم.

وقد بقي سلطان والياً على تريم الى أن توفي سنة ٨٧٢ اثنتين وسبعين وثمانمائة أهـ، ولما كان في أيام ابيه الإتفاق بين العلويين بتريم على تزعيم

الإمام عمر المحضار عليهم وترتيب الضمناء من تحته كما سيأتي شرح ذلك مع ذكر صيغة الإتفاقية ، فقد ضمن سلطان المذكور لهم وعليهم في كل ذلك ، وحضر اجتماعهم لإبرام الإتفاقية ووضع امضاءه عليها ولعل حضوره بالنيابة عن أبيه .

احمد بن سلطان

من عام ٨٧٢ الى عام ...

وأحمد بن سلطان هو نجل سلطان بن دويس الآنف الذكر. ولم يحدثنا التاريخ بكثير من أخباره ، والظاهر أن مدة ولايته لم تطل ، فلم يلبث طويلاً ، بل استولى على تريم عبدالله بن راصع بن يماني بن محمد بن راصع والمفهوم أن ذلك بتأييد ومساعدة من آل كثير ، فقد سبق لنا ان ذكرنا ان هناك تحالفاً بين جده يماني بن محمد الذي تغلب على تريم سنة ٨٢٢ بمساعدة علي بن عمر الكثيري وبين علي بن عمر المذكور ، وقد ذكر شنبل في تاريخه ان أحمد بن سلطان استمر في نزاعه مع آل كثير فقال ما نصه : — في سنة ٨٧٤ اربع وسبعين وثمانمائة أغار آل دويس (يعني آل دويس بن راصع الذي اغتيل في حصن تريم سنة ٨٤٤ وهو جد أحمد هذا) من تريم في خيل على بور فقتلوا دواباً كثيرة ورجعوا سالمين ، فخرج آل بور مع السلطان جعفر بن عبدالله حتى وصلوا تحت مقيبل ، فتبع أحمد بن سلطان المغيرين من أصحابهم برجال ، فالتقى الفريقان بموضع من صوح يسمى باعطيس فهزم جعفر آل تريم ، وقتل عشرة رجال أشهرهم اولاد راصع ابن دويس وهما دويس بن يماني ، وولد سلطان بن يماني ، وعبدالله بن علي ابن كثير الأصقع واثنان من الجعافر وواحد من آل شحبل أه بحروفه ، ولم يذكر لنا السيد شنبل شيئاً من أخباره بعد هذا سوى انه افهم ان وفاته كانت قبل عام ٨٨٩ ه .

عبد الله بن راصع

من عام ... الى عام ٩١٢

بعد وفاة سلطان تريم سلطان بن دويس السابق الذكر ، وتولي ابنه احمد بن سلطان الماضي ذكره ايضاً، واصرار أحمد هذا على عداء آل كثير ومهاجمته اياهم في بلدة بور ، رأى عبدالله بن راصع بن يماني بن محمد ابن راصع الفرصة سانحة للانتقام من آل دويس ولاعتلاء كرسي ولاية تريم الذي اعتلاه والده ثم سُلِبه وان في امكانه حينئذٍ الإستيلاء على تريم وطرد بني دويس منها، فهاجمها وصاحبه التوفيق فأخرج آل دويس منها، ولم يفصح التاريخ عن تفاصيل ذلك اللهم الا عن كونه قد استولى على تريم قبل عام ٨٨٩ .

لذلك ما أتى عام ٨٨٩ الا وقد أعد آل دويس بن راصع العدة وأخذوا الأهبة لمهاجمة تريم فدخلوا اليها يقدمهم السلطان محمد بن احمد بن سلطان وأعمامه اولاد سلطان ابن دويس ومعهم آل عامر والصبرات وحصروا عبدالله بن راصع[1] .

فعند ذلك لاحت الفرصة لبدر بن محمد الكثيري وأظهر الحمية وتذكر العهود السابقة لحلفاء جده وهم آل يماني بن راصع فجيَّش بدر على تريم بمساعدة آل عامر ايضاً فدخلها يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى ضحىً وقتل جماعة نحو خمسة وعشرين اشهرهم علي بن عبدالله المنقوش وعلي بن يماني حرار الصبري وابن صبرة وأربعة من آل ذبيح ، وملك البلاد بدر وسلم له الحصن عبدالله بن راصع ، وانتقل آل عمر وآل دويس إلى اليمن[2] هكذا قال شنبل، ولكن المفهوم ان محمد بن أحمد

---

(١) انظر تاريخ شنبل .

(٢) انظر شنبل .

بقي بدمّون وان عبدالله بن راصع عاد والياً على تريم بتأييد الكثيري وقد عدّلت تريم لعبدالله بن راصع سنة ٩٠٦ . (١)

ولكن محمد بن احمد لم ينم عن الثأر فلم يفتأ يعد العدة ويحوك الحبائل حتى هاجم عبدالله بن راصع بتريم فقتل عبدالله بن راصع وقتل ابنه راصع وذلك سنة ٩١٢ ثنتي عشرة وتسعمائة . (٢)

وعبدالله بن راصع هذا هو الذي عمر سرحة مصنعة تريم سنة ٩٠٤ وهدم سور مدينة تريم الذي جدده قبله السلطان بدر بن محمد سنة ٨٩٥ ولما تولى السلطان محمد بن احمد الآتي ذكره اعاده وذلك سنة ٩١٣ هـ .

وكان النزاع بين آل دويس بن راصع وآل محمد بن راصع آخر صدمة وقفز في بناء دولة آل يماني العتيقة فانصدع بها صدعاً ادّى به الى الإنهيار فالإضمحلال ، وقد قال تعالى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ، فقد تولى بعد ذلك الساطان محمد بن احمد فكان خاتمة عقد آل يماني وآخر سلطان منهم ، وأسدل الستار على دولة آل يماني وانضمت تريم الى الدولة الكثيرية كما سيأتي تفصيل ذلك ولله الأمر من قبل ومن بعد .

محمد بن احمد بن سلطان

من عام ٩١٢ الى عام ٩٢٦

ذكرنا فيما سبق كيف فشل محمد بن أحمد هذا اول مرة في القضاء على عبدالله بن راصع المتربع على كرسي ابيه بتريم ، وأن السبب راجع الى نصرة آل كثير لعبدالله المذكور ونجدتهم له ، وانه مع ذلك لم ينم عن ثأره

(١) تاريخ باعباد .
(٢) باعباد واختصار تاريخ الطيب بافقيه الشحري .

ولم ييأس عن مرامه ، بل لم يفتأ يأخذ أهبته ويعدُّ عدته ، فبعد أن بنى دموناً[1] وكان قد أخربها آل محمد حين أخذوها سنة ٨٩٠ ، وفي تلك السنة بنى محمد ابن عبدالله بن جسار قريتي مشطة والواسطة بعد أن اخربهما الكثيري ، دخل محمد بن احمد بن سلطان مدينة تريم بعد قتل السلطان عبدالله بن راصع وابنه راصع سنة ٩١٢ ثنتي عشرة وتسعمائة واستولى عليها بعده ، وعدَّل مدينة تريم لآل كثير .

ثم زالت عدالة تريم في رجب أو شعبان من سنة ٩١٤ فعاد إلى الحرب مع آل كثير فصالوا عليه وكانت وقعة ترح (بالحاء المهملة) ويقال لها المجف المشهورة بالمصابن في ٢٩ رمضان بقرب تريم قتل فيها من آل كثير عشرون ومن أعيانهم وطاس المعتاشي ومن أهل المسفلة عشرون من اعيانهم دويس بن راصع . وكان المقدم فيها على آل كثير بدر بن محمد بن عبدالله ، فثبت هو وكرّ هو وأصحابه بعد ما قتل من قتل منهم وتفرقوا فحصلت بردَّته الهزيمة على أهل المسفلة .

ولم يستول بدر على تريم يومئذ ، بل كانت هذه الوقعة شبيهة بالغارة فقط ، فقد بقي السلطان محمد بن احمد والياً عليها الى سنة ٩٢٦ هـ ، اذ خرج السلطان بدر بن عبدالله ابو طويرق ومعه الترك الى حضرموت وقائد الترك رجب التركي ، فأخذ السلطان بدر مدينة شبام وما اليها من آل محمد ، وأخذ الأحروم وما اليها من آل عبدالله وقبض على بني عمه آل محمد اصحاب شبام ليلة السبت الحادية والعشرين من شعبان ، وبذلك قضي على ولايتهم بشبام ، ثم قصد مدينة تريم المحروسة في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة فتحصن أهلها نحو عشرين يوماً ثم استسلموا وبذلوا الطاعة وسلموا البلاد وأجلى آل يماني وآل عمر إلى اليمن وأبقى عبيدهم بها ، فكان ذلك أول دولة آل جعفر

---

(١) يلاحظ انهم يسمون البلدان باسم الحصون التي تشرف عليها وهي المعنية بقولهم فلان بناها او خربها وأمثالها .

بتريم آخر هذه السنة ٩٢٦ ، واستولى على تريم قسراً من سلطانها محمد بن احمد بن سلطان ، وقد وقع وهم في السلطان محمد بن احمد فظن بعض الناس انه غير ابن يماني وانه يسمى ابن جردان الصوقحي الرويدي، ومنشأ هذا الوهم ان في اختصار تاريخ الطيب للسيد عمر بن سقاف الصافي ما نصه : — (وكان صاحب تريم محمد بن احمد بن جردان الصوقحي الرويدي وفارس وعيسى والسجالي وجماعة احرقوا عليهم في حوش وجماعة سلموا) وفي العبارة سقط وحذف لحرف العطف ولعل الصواب هكذا : — وكان صاحب تريم محمد بن احمد وابن جردان الصوقحي الرويدي والخ ، ويستقرب أن يكون اسم ابن جردان موافقاً لاسم السلطان وانه يسمى محمد بن أحمد ايضاً فظن الناقل من تلك النسخة ان الإسم مكرر اذ لا شك أن صاحبها يومئذ هو محمد بن احمد سلطان بن دويس الى آخر نسبه ، الى مسعود بن يماني ، وقد ذكر أنها أخذت من السلطان محمد بن احمد صاحب « النور السافر » وغيره والله أعلم .

ومنذ استولى السلطان بدر بن عبدالله ابو طويرق على تريم خلصت حضرموت للدولة الكثيرية وتقوضت دولة آل يماني العتيقة بعد بقائها اكثر من ثلاثمائة سنة بين قوة وضعف ومد وجزر ، الا أنها في الآخر عرتها آفات الدول ، وسرى فيها سوس الإنشقاق والإفتراق كما قدمنا حتى خارت وضعفت وآلت الى ما آلت اليه فتداعت ثم اضمحلت .

سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وتلك الأيام نداولها بين الناس .

إمارة الشحر

من عام ٦٢١هـ الى عام ٩٠٠هـ

كلمة إجمالية تمهيدية

لئن كان من آثار القضاء على ابن مهدي نائب الملك المسعود الأيوبي سنة ٦٢١هـ إحدى وعشرين وستمائة من الهجرة ، أن نشأت في داخل حضرموت دولة آل يماني التي دامت اكثر من ثلاثمائة سنة ، السابق تاريخها مفصلاً ، فقد نشأ عن ذلك ايضاً بالشحر — ساحل حضرموت — في ذلك العام نفسه : أن عادت دولة آل إقبال بقيام السلطان عبد الرحمن بن راشد بن إقبال ، واستيلائه على الشحر مقر عرش آبائه من قبل . واستقلاله بالأمر أولاً ثم تبعيته للملك اليمن بعد ذلك . ثم انعزاله عند استقلال الملك المنصور الرسولي بملك اليمن . ثم عوده لولاية الشحر الى ان توفي . فعند ذلك تولى ابن اخيه راشد بن شجعنة الشحر بعده حتى حاربه المظفر وأجلاه عنها عام ٦٧٧ هـ كما سيأتي ، وهكذا قضت الأقدار ان لا تدوم مملكة آل إقبال بالشحر الا اقل من سبعة وسبعين عاماً اي نحو ثلاثة أرباع القرن وقضى الله ان يتولاها الرسوليون بحكمهم المباشر . فيضعوا عليها عمالاً من قبلهم بدلاً من تركها تحت أصحابها آل اقبال ، والاكتفاء منهم

برفع الامارة السنوية المعتادة ، ولم يزل الأمر كذلك حتّى استولى عليها محمد ابن فارس بادجانه . وفشل الرسوليون في اخضاعه عندما حاولوا ذلك عام ٨٣٦ ﻫ

وقد عقب ذلك انتهاء الدولة الرسولية وقيام الطاهريين واستيلاؤهم على عدن عام ٨٥٨ ﻫ وتمكنهم من اجلاء من بها من يافع ولحوق يافع هؤلاء بالشحر لاجئين بها ثم ما كان من اغرائهم امير الشحر محمد بن سعد بن فارس بادجانه على الطاهري وتحسينهم له مهاجمة عدن والاستيلاء عليها حتّى جهز على عدن متأثراً بذلك فكانت هزيمته وأسره فموته بعد ذلك .

فكان ذلك ممهداً لاستيلاء الطاهريين على الشحر وذلك سنة ٨٦١ ﻫ حتّى نهض أحد آل ابي دجانة عام ٨٦٦ ﻫ ست وستين وثمانمائة فانتزعها من ايدي نواب بني طاهر فتجهّز السلطان الظاهر الطاهري بنفسه فطرده عنها وألزم الكثيرين مساعدة نائبه بها . فكان ذلك أول صلة الكثيري بالشحر ثم استولى عليها آل كثير فيما بعد . الا ان اسعد بن مبارك بادجانة عاد سنة٨٨٣ ثلاث وثمانين وثمانمائة وانتزعها من آل كثير ومكثت بيده الى سنة احدى وتسعمائة ٩٠١ ﻫ . وهنا ابتدأ لتاريخ الشحر طور جديد. سنتكلم عليه في الباب الذي بعد هذا ان شاء الله تعالى .

آل اقبـــال

دورهم الأخير بالشحر

من عام ٦٢١ هـ الى عام ٦٧٧ هـ

عبد الرحمن بن راشد

من عام ٦٢١ هـ الى عام ٦٦٤ هـ

بعد ان قُتل عمر بن مهدي نائب الملك المسعود الأيوبي المقدم ذكره عام احدى وعشرين وستمائة ٦٢١ هـ — ذلك الرجل الذي قضى على سلطنة آل أبي قحطان بتحريم . وآل الدغار بشبام . وآل اقبال بالشحر . فقتل من قتل من آل اقبال وطرد من بقي منهم . حينما نهض في الوقت نفسه مسعود بن يماني للتولي على تريم وما اليها حسبما تقدم تفصيله : وَثَب عبد الرحمن ابن راشد بن اقبال لاستعادة مجد اجداده وتراثهم .

فاستولى على الشحر وملكها[1] وفي ذلك الحين لجأ إلى ظله أولاد السلطان عبد الله بن راشد ابن أبي قحطان صاحب تريم بعد خروجهم من سجن ابن مهدي وعدم ارتياحهم للاقامة تحت حكم ابن يماني فيما يظهر واعتزم عميدهم فهد

(١) انظر تاريخ شنبل : ملحوظة : يرى القارى بعض اخبار تكرو ذكرها لمناسبتها وان تقدم ذكرها .

ابن عبد الله الذهاب لحج بيت الله الحرام . وقد أدار عبد الرحمن بن راشد الشحر عندما تولاها ادارةً حسنة في همةٍ ونشاط .

وقد ذكر المؤرخون نسبه وانه عبد الرحمن بن راشد بن اقبال بن فارس ابن محفوظ بن محرم بن فارس الاكبر . استولى على الشحر وبقي والياً عليها نحو خمسة وأربعين عاماً .

وقد استقلّ بالأمر فيها أولاً . ثم أقر بطاعة ملك اليمن والتزم ان يدفع له قُطعةٍ (اي اتاوة) سنوية معلومة كل عام [1] .

وفي سنة ستٍ وعشرين وستمائة ٦٢٦ طمع السلطان مسعود بن يماني صاحب تريم في الشحر فتجهز نحوها وحاصرها ثم تصالح مع عبد الرحمن بن راشد بعدما جسّ نَبْضه ورأى شدته وصلابة عوده، وفي العام ذاته جاء ابن خليل نائب الملك صاحب اليمن وحاصر الشحر ، والظاهر ان ذلك كان السبب أو هو من جملة اسباب لتبعيّة ابن اقبال لملك اليمن [2] .

وفي آخر عام ٦٣٣ هـ خرج ابن اقبال متجهزاً نحو داخل حضرموت فهاجم مدنها . وادى الأمر الى ان يبعث له تريم وشبام وجميع بلدان حضرموت ولم تمتنع امامه سوى بلدتي مشطة وعينات فحصرهما ودخل عام ٦٣٤ الهجري وابن اقبال محاصر لبلدة مشطة ومعسكرٌ حول عينات [3] الا انهم استمروا في الامتناع ولم يسلموا . وفي ربيع الأول من هذا العام جاء فهد بن عبدالله ابن راشد ولعله جاء عائداً من رحلته للحج — فأعاد له ابن اقبال ولاية تريم مقر آبائه ومحل ولايتهم وملكه اياها [4] .

محاولة فهد بن عبد الله استعادة سلطنة آبائه

لقد كان تحول فهد بن عبد الله بن راشد بمن معه من اولاد السلطان عبد الله

---

(١) و (٢) و (٣) انظر تاريخ شنبل .
(٤) شنبل .

ابن راشد الى الشحر . اوّل خطوة للسعي في محاولة استرداد ملك آبائه وقد تجلى ذلك بوضوح عندما ولاه بن اقبال على مدينة تريم سنة اربع وثلاثين كما ذكرنا .

ولكن الظروف اليوم غدت غيرها بالأمس اذ غدا الجو غير ملائم لإنشاء دولة لآل أبي قحطان من جديد إذ ضعف شأن القبائل التي كانت دولة آل ابي قحطان ترتكن اليهم وتعتمد على شوكتهم . وصارت بعض القبائل كقبيلة بني حارثة مثلاً ، من القبائل البائدة ، أو التي أوشكت ان تبيد بعد ان ضربها عثمان الزنجيلي . ثم ابن مهدي وبعد ترحيل معظمها الى اليمن . وأصبحت قبيلة بني حرام التي ارتكن عليها شأن ابن يماني هي ربة الصولة والدولة . لا سيما بعد استفحال أمر فهد وتأييدهم لها واستيلائهم على حضرموت .

هذا علاوة على ان بقاء من بقي من بني قحطان في غياهب سجن ابن مهدي ستّ سنين ثم غيبتهم ثلاث عشرة سنة فوق ذلك قد أسدل عليهم وعلى تاريخهم في ذاكرة أهل حضرموت ذيل النسيان . فضعفت النزعة لتأييدها لا سيما بعد معرفة ان ذلك يعوز الى تضحيةٍ . ودفع ثمن باهظ من الدماء مع معاكسته الظروف والأحوال .

لهذا وذاك لم يلبث فهد طويلاً حتى خرجوا عن طاعته كما خالفت فهد ايضاً فلم يَسعْ فهداً – والحال هذه – الا الترحّل عام ٦٣٥ خمس وثلاثين وستمائة والذهاب صوب اليمن لاستنْصار ملكها المنصور الرسولي[١] .

ثم لما كانت سنة ٦٣٧ سبع وثلاثين وستمائة وصل عسكر من الغز . أميرهم الممدود وابن شماخ . والظاهر انّ فهداً كان معهم فانهزم بنوضة من أول وهلة وأخلوا البلاد والقرى التي بأيديهم من دون قتال وولها الغزّ جميعها . وسار علاء الدين امير الغز – والغز هم جنود ملوك اليمن في عرف اهل حضرموت – إلى المسفلة والزامهم دفعاً – اي غرامة – ثقيلاً ثم وصل ابن عبيد والياً على تريم .

(١) عن شنبل .

من جهة الملك المنصور الرسولي، وهذا يدل على أن فهداً أيس من تأييد أهل حضرموت وموالاتهم له فاكتفى بالانتقام من بني ضنة ومن معه وارجاع امر حضرموت الى نواب ملوك اليمن . وقد ذكر شنبل ان فهداً ذهب مع علاء الدين وابن شماخ نحو مدينة شبام . ورأسوا فيها ابن الذئب اميراً. ثم أصعدوا اي ذهبوا الى ناحية الغرب نحو اليمن .

وقد انتفضت نهد بعد ذلك وانقلبوا الى حضرموت إذ صار ابن شماخ ضد علاء الدين . لذلك خرج جيش من اليمن يرأسه أمير يقال له ابن زكري[1] ولما وصلوا ناحية الكسر لقيتهم (نهد) فهزموهم وقتلوا قائدهم ابن زكري المذكور عند (أحروم) و (عندل) ونهبوهم . ثم رجع البدو الى حضرموت[2] وكان ابن شماخ مرابطاً تحت شبام . وبنو ضنة تحت تريم . فأخلى اهل تريم سوق الرعية وحلوا الحُلَيْف وسوق بني محمد، وقبض راشد على احد عشر رجلاً من اهل تريم واعتقلهم بالمصنعة وقيّدهم . واحتلت البلاد في آخر شعبان . وسلمت المصنعة وخرج ابن عبيد عامل الرسولي منها بثمن دفع اليه[3]

فكان مما نتج عن هذه الحوادث والحركات القضاء على آمال فهد بن عبدالله وتأكد لديه الفشل في محاولته . ولله في خلقه شئون ، والايام دول .

عود ابن إقبال

وفي العام الذي غادر فيه فهد حضرموت نحو اليمن وترك ولاية حضرموت وهو عام ٦٣٥ خمس وثلاثين وستمائة رجع ابن اقبال الى بلده ومقر ملكه وهو الشحر وملك ابن راشد وابن احمد بن نعمان مدينة شبام ، الا انه لما ظهر عصيان قبيلة سعد رجع ابن اقبال الى شبام .

---

(١) في تاريخ بامخرمة ابن زكري كما هنا ، وفي نسخة شنبل عندي ابن ركوس .
(٢) و (٣) شنبل .

اما تريم فقد عادت اليها الاضطرابات، فقد حدّث التاريخ انه قتل في آخر شعبان من هذه السنة المذكورة سبعة من بني حرام في مصنعة تريم منهم يماني ابن جعفر وابن مسعود ، كما ان في رمضان من هذه السنة تمرد بنو حرام وجذّوا تمر اهل البلاد . وفي آخر هذه السنة تولى مدينة تريم رجل يقال له ابو حبشة — والظاهر ان أبا حبشة هذا من موالي ابن اقبال — ورجع ابن اقبال الى الشحر .

وفي سنة ٦٣٦ ست وثلاثين وستمائة جاء ابن شماخ فتولى البلاد وأخرج عبيدَ ابن اقبال وآل أبيّ قحطان من تريم الا أحمد فانه بقي بدمون — ولعل أحمد هذا من ذرية السلطان عبد الله بن راشد — وردّ ابن اقبال قرية سُرُوم الى مسعود . ومن هذا يعرف ان هناك تحالفاً بين آل أبي قحطان وابن اقبال ، وعلى ما ذكرنا فتكون مدة تبعية تريم لابن اقبال ثلاث سنين فقط .

وكان من امر عبد الرحمن بن راشد أنه عندما استقل بالأمر هاجمه ابن خليل كما تقدّم وحاصره . والظاهر انه من بعد ذلك أقر بالطاعة لملك اليمن . ولكن المنصور الرسولي الذي كان يلقب نور الدين لما استقل بالسلطنة وانفصل عن تبعيته للايوبيين عزل عبد الرحمن المذكور وولى الشحر رجلاً من الغزّ ونقيباً معه ، فأقام بالشحر سنتين ثم حصلت بينهما عداوة فاشتد النقيب على الأمير فقتله واستولى على البلاد ، فندم نور الدين على عزله عبد الرحمن بن راشد[1] وكان هو الذي استدعاه عندما قدم عليه وخلع عليه وامره ان يتقدم الى الشحر وأقام بها الى أن توفي نور الدين المنصور ، ولما تولّى الملك المظفر على اليمن تقدم اليه عبد الرحمن بهدية جليلة من جملتها قطعة عنبر في حجم الفيل في العِظم ، وكالمسك في الرائحة . وكافأه المظفر مكافأة حسنةً ، وجهّزه الى بلاده[2] . قال المؤرخ السيد علي شنبل : وكان يقال له حاتم زمانه وتوفي سنة ٦٦٤ ﻫ أربع وستين وستمائة رحمه الله تعالى ، وقبره في تربة الشحر

---

(١) و (٢) عن تاريخ شنبل .

وقد كان مقصوداً يزار ويُتبرك به ، ما قصده ذو حاجــة الا قضى الله حاجته ، هكذا قال هذا المؤرخ . اما الآن فلا يعرف موضع قبره على التحقيق ، والله اعلم .

راشد بن شجعنة بن إقبال

من عام ٦٦٤ الى ٦٧٧هـ

وبعد وفاة السلطان عبد الرحمن بن راشد ، ولي بلاد الشحر حفيد أخيه راشد بن شجعنة بن ناجي بن راشد بن اقبال بن فارس بن محفوظ بن محرم ابن فارس الأكبر ، فلم يزل والياً على الشحر من سنة ٦٦٤ اربع وستين وستمائة الى سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة هجريّة . ثم ظهر منه ما غيَّر عليه خاطر السلطان المظفر الرسولي وذلك انه واصل صاحب ظفار سالم بن ادريس الحبوظي ، والظاهر أن سالم بن ادريس المذكور استماله [١] وحسَّن له الإنفصال عن تبعيَّة صاحب اليمن . وكان الحبوظي اذ ذاك قد استولى على حضرموت فمال اليه وحالفه[٢] وكان ذلك منه تهرباً من الخراج الذي عليه للملك المظفر . وكانت عليه اتاوة كل سنة يدفعها الى خزانة المظفر ، فكان في هذا حتفه[٣] كما كان ذلك ايضاً من اسباب غزو المظفر لظفار والقضاء على ملكها سالم بن ادريس الحبوظي سنة ٦٧٨ هـ .

إذ جهز المظفر على راشد المذكور عسكراً الى الشحر صحبة الامير

---

(١) عبارة شنبل عند ذكر الحبوظي : فلم يكن بعد ذلك الا ان أفسد صاحب الشحر ايضاً راشد ابن اقبال فمال اليه هرباً من الخراج الذي كان عليه .

(٢) عبارة شنبل وربما حالفه .

(٣) عبارة شنبل وكان حتفه في سوء رأيه .

سريدار [1] فهرب راشد بن شجعنة الى الجبال و (حَصْوَيْل) ووضع الغز أيديهم على الشحر والريدة ووضعوا لهما حامية .

بينما كان الحبوظي قد جهز مدداً لابن اقبال وبعث به بطريق البحر ، فعندما نزل هذا المدد الى البر اصطدموا بقوة الغز المرابطة بالشحر ودار بين الفريقين قتال سقط فيه قتلى من الفريقين وكانت النتيجة ان قبض الغز على هذا المدد بأجمعه [2] .

ولما وصل راشد بن شجعنة إلى ظفار أكرمه صاحبها سالم بن ادريس وأحسن اليه [3] . إلا ان الظاهر ان راشداً قد صحبه سوء الطالع فكان شؤماً على صاحب ظفار إذ لم يطل أمد إقامته هناك ، حتى جهز المظفر ملك اليمن على ظفار واستولى بعد أن قتل صاحبها سالم بن ادريس المذكور . فعندما حضر راشد الى المظفر أودعه سجن زبيد مدة ، ثم أخرجه وأمر بأن يسكن بعض ديار زبيد وقرر له رزقاً يقوم به وبأهله ، ثم اخرجه من السجن فأقام بزبيد الى ان توفي . قال الطيب ابو مخرمة : ولم اقف على تاريخ وفاته وانما ذكرته لأنه كان موجوداً في هذه العشرين اه زاد غيره : وله قرابة وعقب هناك .

وبطرد راشد بن شجعنة عن الشحر انتهى أمر آل اقبال بها فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة . وصارت تحت حكم الرسوليين المباشر يتناوبها نوابهم وولاتهم حتى استولى عليها ابو دجانة الكندي . ثم صارت بعد الى آل كثير ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

---

(١) كذا في تاريخ ابي مخرمة .

(٢) عن تاريخ شنبل بالمعنى .

(٣) عن شنبل وفاقاً لأبي مخرمة .

علاقة حضرموت السياسية بعدن

كلمة تمهيدية لنيابة الرسوليين على الشحر

سبق لنا أن ذكرنا تبعيَّة حضرموت لليمن وأنها كانت من حيث السياسة جزءاً منها لا ينفصل ، وانها كانت مربوطة باليمن سياسياً في اكثر الفترات من عهود التبابعة ، إلا انها صارت بعد متعلقة بعدن بوجه خاص أي أنَّ عدن غدت همزة الوصل بينها وبين اليمن . وذلك من عهد الصليحي ، إذْ أنه عندما استولى على عدن اتجه شطر حضرموت وما إليها فاستولى عليها عام ٤٥٥ ﻫ . وأبقاها تحت سلطة بني معن الذين صاروا نوابه على عدن .

ثم جاء بعد الصليحي الايوبيون ، فجعلوا (عدن) أيضاً لهم نقطة وُثوبٍ أو قل انهم اتخذوها جسراً لهم للاستيلاء على قطر حضرموت . وذلك من عهد توران شاه . فجاء عثمان الزنجبيلي أمير عدن وغزا حضرموت سنة ٥٧٥ ﻫ وصنع بها ما صنع ، وقد ذكر التاريخ أنه لما جاء سيف الاسلام طغتكين الأيوبي زار حضرموت فدخل مدينة تريم في رجب سنة ٥٩٠ ﻫ .

وفترت قبضة الأيوبيين على حضرموت حتى غزاها الأمير عمر بن مهدي أحد أمراء بني أيوب عندما قدم الملك المسعود الأيوبي الى اليمن عام ٦١٢ ﻫ وذلك بطريق عدن ايضاً .

وهكذا لبثت سياسة حضرموت مربوطةً بعدن، ثم انفصلت عنها . حتى

جاء الطاهريون واستولوا على عدن ثم ضموا اليها الشحر من ساحل حضرموت وذلك سنة ٨٦١ هـ .

وهكذا تتابعت العصور وحضرموت تستقل حيناً وتبقى تحت ولاتها الحضرميين تارة ، ثم تعود الى تبعية عدن والانقياد لأمرائها ولو صورة مرة اخرى .

ولم يأتها الحكم اليماني من جهة الداخل الا في عهد الأئمة الزيدية . منذ عهد المتوكل اسماعيل وذلك عام ١٠٧٠ هـ ثم عادت علاقتها بعدن في العهد التركي ثم العهد الحاضر والتاريخ – كما قيل – يعيد نفسه .

ولعله من جراء ذلك كانت سلطة عدن سارية بوجه اقوى وأدوم في سواحل حضرموت الشحر ونواحيها اكثر من داخلها . وذلك بمقدار قربها من عدن وسهولة المواصلة اليها من طريق البحر . يضاف إلى ذلك أن بلاد الساحل كانت ذات موارد اكثر فهي أثرى وأفود بكثير من الداخل .

واستمر نفوذ الرسوليين على الشحر حتى في عهد انفصال داخل حضرموت عنها . كعهدها في اثناء دولة آل يماني بتريم ، وانما كانت محاولتهم استعادة سلطتهم على حضرموت بواسطة اصحاب الشحر . وما لبثوا يترقبون الفرص ويلتمسون الأسباب لإزالة آل اقبال عن الشحر لجعلها تحت حكمهم المباشر . حتى طردوا صاحبها راشد بن شجعنة بن اقبال كما سبق ذكر ذلك ، عندما وجدوا أو خلقوا لهم اسباباً ومبررات لعملهم هذا . وضموا الشحر الى حكمهم مباشرة ، وحينئذٍ عينوا لهم نواباً من قِبَلهم يتعاقبون على امارتها الى آخر أيام دولتهم .

نواب الرسوليين على الشحر

من عام ٦٧٧هـ

لقد كانت مدة دولة آل فارس بن اقبال الأخيرة سبعاً وسبعين سنة فقط . كان أولها في عهد الملك المسعود الأيوبي[١] بعد القضاء على ابن مهدي[٢] ، واستمرت أيام الملك المنصور[٣] أول ملوك بني رسول . ثم أيام المظفر كما قدمنا الا انها في عهد الاخير صارت تحت حكم عدن غير المباشر ، ولما هاجم

---

(١) سبقت ترجمة المسعود عند ذكر ابن مهدي . (٢) سبق ذكره ايضا في الباب الذي قبله

(٣) سبق لنا أن علقنا عند ترجمة السلطان مسعود بن يماني صاحب تريم بتعليق واف عن ترجمة الملك المنصور اول ملوك بني رسول ملوك اليمن . وسنذكر هنا في هذا التعليق تراجم سائر الملوك الرسوليين العشرين .

٢ ـ الملك المظفر الرسولي

هذا هو الملك الثاني من ملوك الرسوليين . وهو المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول الغساني الجفني صاحب اليمن وليه نيفا واربعين سنة اقطعه ابوه المهجم وتوفي ابوه وهو في المهجم عام ٦٤٧ هـ فوصل الى الشيخ ابي الغيث بن جميل فقال له الشيخ ما

. . . . . .

تطلب ؟ قال: الملك. قال : وليتك . فقدم الى زبيد فتسلمها ثم الى تعز فتسلمها ثم تسلم الجبال ودان له اليمن جميعه وكان له مشاركة في العلوم يحب مجالسة العلماء ويعتقد بالصالحين سمع من المحب الطبري وغيره . وحج في خمسمائة فارس وله حكايات ظريفة تدل على ذكائه وخفة روحه منها انه كتب له بعض الناس كتابا على وجه المؤانسة قال فيه قال الله تعالى : انما المؤمنون أخوة . واخوك بالباب يطلب منك نصيبه من بيت المال فارسل اليه بدرهم وقال في جوابه اخواني المؤمنون كثير في الدنيا ولو قسمت عليهم بيت المال لما حصل لك درهم واحد . وارسل اليه انسان قائلا : انا كاتب أحسن الخط الظريف والكشط اللطيف . فقال في جوابه ما ذكرت من حسن كشطك يدل على كثرة غلطك . ومنها ان جماعة بعدن من ارباب الدولة اجتمعوا على اللعب واللهو وملئوا أزيارا كبيرة من الخمر فأراقها الشيخ الكبير عبدالله بن ابي بكر الخطيب فشكوه الى المظفر فأجابهم ان هذا لا يفعله الا صالح او مجنون وكلاهما ما لنا معه كلام . توفي الملك المظفر سنة ٦٩٤ هـ اربع وتسعين وستمائة . انتهى من تاريخ الطيب ابي مخرمة بتصرف .

٣ ـ الملك الاشرف

هو الاشرف عمر بن المظفر يوسف بن المنصور الرسولي . كان اكبر اولاد ابيه وارشدهم أقطعه والده المهجم ثم اقطعه صنعاء ثم في جمادى الاولى سنة ٦٩٤ اربع وتسعين وستمائة فوّض الملك وملّكه ابوه ازمة الامر واستخلفه على البلاد والعباد فتوفي ابوه في رمضان من السنة المذكورة فاستولى على الحصون والمدن وسائر المخاليف في البلاد كلها . وكان اخوه المؤيد (المذكورة ترجمته في أصل هذا الكتاب لكونه من نواب الرسوليين على الشحر فهو معدود فيهم) كان اخوه المؤيد كما ذكرنا قد اقطع من قبل ابيه الشحر ولم يقتنع باقطاع الشحر . ولم يرض بولاية الاشرف فجمع من جمع من عرب هذه الناحية . وسار نحو اليمن منازعا لاخيه الاشرف المذكور في الملك فجهز الاشرف لمقابلته جيشا من الترك وامراء الاشراف وغيرهم فالتقوا بالدعيس قرب ابين فانكشف عن المؤيد من جمعهم من عرب الشحر ونواحيها وأسر المؤيد وولداه ودخل الاشرف مدينة زبيد في جمادى الاخرة من عام ٦٩٥ خمسة وتسعين وستمائة وبين يديه المصاحف والمقامات وكان يوما مشهودا فأقام بها الى شعبان من السنة المذكورة ثم طلع الى تعز في شهر رمضان فأقام بها الى ان توفي لسبع بقين من المحرم سنة ٦٩٦ هـ ست وتسعين وستمائة . وكان ملكا سعيدا عاقلا رشيدا فاضلا اديبا كاملا لبيبا اشتغل بطلب العلم في حياة ابيه حتى برع في كثير من العلوم وشارك فيما سواها وله مصنفات كثيرة في فنون عديدة وكان محبوبا عند الناس على اختلاف حالاتهم وتباين طبائعهم رؤوفا بالرعية برا بقرابته محبا لهم وهو اول من سن عديد النخل بالفقهاء العدول فأزال ما نزل بأهل النخل من الجور المهول . ومن مآثره الدينية المدرسة الاشرفية بتعز رتب فيها اماما ومؤذنا وقيما ومعلما وايتاما يتعلمون القرآن

. . . . . .

ومدرسا للفقه على مذهب الشافعي وجملة من الطلبة يقرأون عليه ووقف على الجميع ما يقوم بكفايتهم ، ومن مداحه الاديب البارع اخو كبده والاديب الفاضل القاسم بن علي وغيرهما من شعراء مصر . اهـ بامخرمة

٤ ـ الملك المؤيد

هذا هو الرابع من ملوك الرسوليين وقد ذكرناه في الاصل لكونه معدودا في نواب الرسوليين على الشحر التي اقطعه اياها والده .

٥ ـ الملك المجاهد

هو المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول الغساني ملك اليمن ولي المملكة اليمانية في سنة ٧٢١ احدى وعشرين وسبعمائة بعد وفاة ابيه واقام كذلك مدة غير طويلة ثم خالف العسكر والمماليك وخرجوا عن طاعته فاجتمع رأي جمهورهم على القبض عليه واعتقاله فقبضوا عليه . ثم سلموه الى عمه المنصور يوسف بن المظفر ابن المنصور .

٦ ـ المنصور بن المظفر

وعندما قبض الجند على المجاهد واتوا به الى عمه المنصور طلع المنصور حصن تعز في جلالة الملك وناموس السلطنة وطلع بابن اخيه وهو المجاهد بن المؤيد معه تحت المراقبة ثم أودعه دار الادب .

ولكن والدة المجاهد كانت من الذكاء وحسن التفكير بمكان جعلها تدبر الحيلة لاستنقاذ ابنها. فاستخدمت لذلك جماعة من الجند اختارتهم وبعثتهم لانقاذه فوصلوا الى تعز ليلا وصعدوا الحصن من ناحية توخّوا تسور الحصن منها بمساعدة بعض المقيمين به . ثم انهم كمنوا على باب حائط الحصن الى ان اسفر النهار ونزل الخادم بالمفاتيح فلما فتح باب الدورة هجم الجنود على البواب فقتلوه واخذوا منه المفاتيح التي معه بأسرها فدخلوا باب القصر فوجدوا المنصور جالسا في مجلس هناك فأغلقوا عليه باب المجلس الذي هو فيه ووقف بعضهم على باب المجلس لحفظه ونزل الباقون الى مجلس المجاهد فكسروا الاقفال وحملوه بقيده واطلعوه الحصن . ثم انزلوا المنصور وحبسوه في الموضع الذي كان المجاهد محبوسا فيه . وذلك في شهر رمضان سنة ٧٢٢ هـ اثنتين وعشرين وسبعمائة ولم يزل المنصور مسجونا في حصن تعز الى ان توفي في شهر صفر سنة ٧٢٣ هـ ثلاث وعشرين وسبعمائة هجرية .

٧ ـ الظاهر بن المنصور

وكان المنصور قد أرسل ولده الظاهر عبدالله بن ايوب الى حصن الدملوة حافظا لها .

فلما علم بالقبض على والده ، تغلب على الحصن واستمال معظم الجيش هناك فانتشرت الفتنة في البلاد ـ كما قال ابو مخرمة ـ ثم ان المماليك الذين قبضوا على المجاهد لم يأمنوا جانبه فهرب رؤساؤهم الى الظاهر في الدملوة . فحملوه على طلب تولي الملك وبذلوا له الطاعة واكدوا ولاءهم له فاستوثق منهم وفرق فيهم اموالا عظيمة فساروا الى المجاهد فحصروه في حصن تعز ونصبوا عليه المنجنيق نحو احد عشر شهرا ولم ينالوا ما يريدون واستولوا على تهامة . واخذوا عدن فنزل الظاهر من الدملوه الى عدن وارتفع الحصار عن تعز ونزل المماليك الى تهامة فنزل المجاهد من تعز الى عدن وضيق على الظاهر الخناق الا انه ارتفع بعد من عدن بمكيدة . وخرج الظاهر من عدن فطلع حصن السمدان فأقام به ونزل المجاهد الى تهامة فاستولى عليها ثم عاد الى تعز فأقام بها اياما . ثم سار الى عدن فأخذها قهرا بالسيف سنة ٧٢٨ هـ ثمان وعشرين وسبعمائة وادى الامر بالظاهر الى ان يطلب من المجاهد الذمة فأعطاه ذلك فلما نزل على الذمة اعتقله المجاهد في دار الادب بتعز فلم يزل معتقلا حتى توفي في ربيع الاول من سنة ٧٣٤ هـ اربع وثلاثين وسبعمائة . ولم يزل المجاهد ملكا على قطر اليمن حتى توفي بمدينة عدن في الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ٧٦٤ هـ اربع وستين وسبعمائة هجرية ١٣٦٣ م.

٨ ـ الملك الافضل

وولي ملك اليمن بعد موت المجاهد نجله الملك الافضل العباس بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر يوسف بن المنصور الى آخر النسبة . وبعد وفاة أبيه تحول عن عدن الى تعز وجهز ابن زياد لقتال ابن ميكائيل المتغلب على تهامة فيما يقول المؤرخ ابو مخرمة .

قال: وكان ملكا عالي الهمة شديد البأس حازما عازما يقظا. قال: اوقع بالقرشيين والمغاربة والجحافل والعجالم وسائر المفسدين من العرب ، وقمات حسم بها مادة الفساد . وكان فقيها نبيها عارفا بالفقه والنحو واللغة والاسانيد والتواريخ مشاركا في غير ذلك . وله مصنفات منها كتاب بغية ذوي الهمم في معرفة انساب العرب والعجم . وكتاب نزهة العيون في معرفة الطوائف والقرون . وكتاب العطايا السنية في معرفة طبقات فقهاء اليمن واختصر تاريخ ابن خلكان اختصارا حسنا وانشأ مدرسة بتعز ومدرسة بمكة المشرفة ملاصقة للحرم الشريف من ناحية المسعى ووقف على الجميع وقفا جيدا وتوفي بزبيد في شعبان من سنة ٧٧٨ هـ ثمان وسبعين وسبعمائة هجرية ١٣٧٦ م. ونقل الى تعز فدفن في مدرسته ا هـ قلادة النحر

٩ ـ الملك الاشرف ابن الافضل

وقد ولي بعد الافضل نجله الاشرف . قال ابو مخرمة : هو السلطان الملك الاشرف اسماعيل بن الافضل العباس بن المجاهد الى آخر نسبته .

. . . . . .

ولد رابع ذي الحجة سنة ٧٦١ هـ احدى وستين وسبعمائة وولي ملك اليمن يوم وفاة ابيه يوم الحادي والعشرين من شعبان سنة ٧٧٨ هـ قال في قلادة النحر : فقابله الاقبال وساعده السعد ووافقه التوفيق وسار بالناس سيرة مرضية في نشر العدل والرفق بالرعية وكان واسع الحلم كثير العفو . متحريا في سفك الدماء جوادا محبوبا عند الناس . قال وللامام مطهر بن محمد بن مطهر الهدوي والفقية علي بن محمد الناشري والفقيه اسماعيل بن ابي بكر المقري فيه غرر القصائد . وكان مشاركاً في فنون العلم والاعراب والفقه والآداب والتاريخ والانساب والحساب وغير ذلك ، أخذ النحو عن الفقيه عبد اللطيف الشبرحي والفقه عن الفقيه علي بن عبدالله المساوري وسمع الحديث على القاضي مجد الدين الشيرازي . وله في التأليف طريقة كان ــ كما يقول المؤرخ المذكور ــ يضع وضعا ويحدد حدا في التصنيف ويأمر من يكمل ذلك على ذلك الوضع . فما ارتضاه اثبته وما لم يرتضه حذفه وما رآه ناقصا تممه . فمن ذلك كتاب العسجد المسبوك في اخبار الخلفاء والملوك والعقود اللؤلؤية في اخبار الدولة الرسولية ومصنفات في الفلك . وعمر جامع المهلاج : قرية على باب زبيد القبلي وله الزيادة الشرقية في جامع عدن ومدرسة بتعز والحوض الاشرفي بين تعز والجند ووقف ارضا بوادي لحج على المقيم برباط الشيخ ابي الغيث الذي بعدن ووقفه باق الى عهد المؤرخ الطيب بامخرمه قال انه تحت يد ورثة الشيخ فاضل الفيشي خادم الرباط وعمرت في ايامه المدارس والمساجد والسبل. ولم يزل حاله مستقيما واموره منتظمة الى ان توفي في سنة ٨٠٤ هـ اربع وثمانمائة هجرية ١ هـ. بالحرف الا في كلمات يسيرة

١٠ ــ الملك الناصر

وتولى بعد الملك الاشرف ابنه الملك الناصر احمد بن الاشرف بن الافضل الغساني . الا انه لم يلبث ان خرج عليه اخوه حسين واستولى على زبيد وتسلطن عليها . وعند ذلك نزل الناصر من تعز ودخل زبيد قهرا وقبض على أخيه الحسين المذكور ومن معه وقيده واودعه دار الادب بحصن تعز ثم بلغه ان اخاه حسين المذكور احدث انقلابا وعصيانا بتعز فبادر الناصر الى تعز وحصر اخاه في الحصن عدة ايام واخذه قهرا واعتقله وارسله الى حصن ثعبات ثم امر اخاه شقيقه الظاهر ان يسير اليه في جماعة ويسمل عينيه ففعل الظاهر ذلك وذلك سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانماية هجرية . ثم انه ندم على ما صنع وجعل التبعة في ذلك على الظاهر لمبادرته بتنفيذ هذا العمل . ولذلك فقد خشي الناصر من حزم اخيه الظاهر وتسرعه في الامور فاعتقله بحصن الدملوه ويقال بحصن ثعبات . فلم يزل هناك بقية ايام الناصر وايام ولديه المنصور والاشرف كما سيأتي .

وكانت وفاة الملك الناصر سنة ٨٢٧ هـ سبع وعشرين وثمانمائة وولي بعده ابنه المنصور كما في بامخرمه وهدية الزمن . وقد ذكر الناصر صاحب كتاب دستور الاعلام واقتصر على قوله بعد ذكر بعض نسبه: كان فاجرا جائرا ١ هـ. فتعجبت لذلك فهل كان لامره بتسميل عيني اخيه ام ماذا ؟ اذ لم يذكره التاريخ بما يقتضي هذا الوصف وعند الله علم الحقائق .

. . . . . .

١١ ـ المنصور بن الناصر

هو الملك المنصور عبدالله بن الناصر بن الاشرف اسماعيل بن الافضل العباس بن المجاهد الى آخر النسب السابق ذكره .

قال المؤرخون : تولى بعد وفاة ابيه الناصر السابق ذكره . الا انه لم تطل مدة ملكه بل قصرت ايامه اذ مات بعد ثلاث سنوات فقط وولي بعده اخوه الملك الاشرف .

١٢ ـ الملك الاشرف بن الناصر

الملك الاشرف بن الملك الناصر بن الاشرف اسماعيل الى آخر نسبهم المتولي بعد اخيه المنصور .

قال الطيب في قلادة النحر : تولى بعد أخيه المنصور ثم قبض عليه في سنة ٨٣١ هـ احدى وثلاثين وثمانمائة . واجمع الناس عند ذلك على اقامة عمه الظاهر مقامه فعند ذلك اخرجوه من السجن اذ كان مسجونا بدار الادب بتعز وذلك صبح يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى من سنة ٨٣١هـ وبايعوه وحينئذ ركب الى دار العدل بتعز وارسل بابن اخيه الاشرف تحت الحفظ الى حصن الدملوه حيث بقي مسجونا هناك الى ان توفي .

١٣ و ١٤ ـ الملك الظاهر الاشرف

(والظافر الحسين اخوه)

هو الملك الظاهر يحيى بن الاشرف اسماعيل بن الافضل العباس الى آخر النسب المذكور . كان من امره انه لما خالف اخوه حسين واستولى على زبيد(١) ولقب بالظافر نزل الناصر من أجله من تعز ودخل مدينة زبيد قهرا وقبض على أخيه الحسين المذكور ومن معه وقيده واودعه دار الادب بحصن تعز وسبق ان ذكرنا انه بلغ الناصر ان حسين المذكور احدث انقلابا وعصيانا بتعز فبادر الملك الناصر بالذهاب الى تعز حتى حاصره هناك في الحصن عدة أيام ثم انتهى الامر الى اخذه والقبض عليه وارساله الى حصن ثعبات محروسا بالجند وأمر اخاه شقيقه الملك الظاهر صاحب الترجمة ان يسير اليه في جماعة ويسمّل عينيه ففعل الظاهر ذلك وكان ذاك سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانمائة ثم ان الناصر على ما قيل ندم على ما صدر منه في اخيه . ولام اخاه الظاهر على المبادرة وخشي من تسرعه وقوة عزمه فيما يظهر فاعتقله بحصن الدملوه . ويقال بحصن ثعبات . فلم يزل الظاهر معتقلا بقية ايام الناصر وايام ولديه المنصور عبدالله والاشرف اسماعيل المتقدم ذكرهما الى سنة ٨٣١هـ عندما قبض

---

(١) لعله بذلك يعد الملك الرابع عشر للرسوليين .

. . . . . .

على الاشرف بن الناصر .

فعندما انتهى امر الاشرف بن الناصر بالقبض عليه كما ذكرنا أجمع الناس على تولية عمه الملك الظاهر هذا فأخرج من السجن صبيحة الجمعة عاشر جمادى الاخرة من هذه السنة وبايعوه وارسل بابن اخيه الاشرف تحت الحراسة والحفظ الى حصن الدملوه فسجن هناك حتى توفي .

قال الطيب : كان ملكا كريما له جود وسخاء ومن مداحه الفقيه المقري الا ان روحه كانت مشبعة بحب الانتقام والانطواء على الحقد والضغينة . لذلك لما تولى الملك فعل الافاعيل بوزير ابن اخيه وهو القاضي اسماعيل بن عبدالله العلوي وقتل اخاه الشهاب العلوي . وخرب بيوتهم ونهب اموالهم كما ذكره الطيب وغيره .

وفي عام اثنتين واربعين وثمانمائة ٨٤٢هـ دخل الظاهر مدينة زبيد وهو مريض فتوفي يوم الجمعة اخر شهر رجب من السنة المذكورة . قال ابو مخرمة : وجميع افعاله مستحسنة ولم ينقم عليه الا ما فعله بابن العلوي وما حمله على ذلك الا احقاد سابقة من دولة اخيه الناصر وما بعدها . هكذا قال وما اعتذر به له يكاد يعد عذرا أقبح من ذنب والكريم من يعفو عند المقدرة وقد قيل اذا ملكت فأسجح والله أحلم .

١٥ ـ الاشرف بن الظاهر

وولي اليمن بعد الظاهر نجله الملك الاشرف اسماعيل بن الظاهر الى آخر النسبة الرسولية. بويع له يوم وفاة ابيه في آخر رجب سنة ٨٤٢ هـ اثنتين واربعين وثمانمائة ، فلما تمت بيعته أمر بتجهيز ابيه الظاهر فجهزه احسن جهاز ثم صلى عليه وأمر شيخ الاسلام القاضي الطيب الناشري أن يتقدم به الى تعز ويدفنه في مدرسة الظاهرية . ومشى الاشرف على طريقة والده في حسن السياسة كما قال ابو مخرمة ودانت له البلاد والعباد واشتهر في جملة معارك بالفروسية وقوة القلب والشجاعة والاقدام والنجدة والشهامة حتى قيل : لم يسبقه احد في أيامه الى ذلك وباشر الامور بنفسه وتولى ما يعنيه وكان فيه اقدام عظيم حتى كان يقال له المجنون . ثم قال ابو مخرمة : وفي أيامه هجم القرشيون على قرية الملاح بظاهر زبيد ونهبت القيسارية . وله مع العرب معارك له وعليه . ولما اعياه امر المغاربة طلب جملة من مشاهيرهم وعمل لهم سماطا في بيت الفقيه ابن عجيل فلما تعدوا عليه يأكلون امر العسكر بضرب رقابهم . فضرب على السماط رؤوس اربعين نفرا منهم ولم ينج منهم الا اليسير . قال : وهو أعرق الناس في الملك وآباؤه ثمانية في نسق ولم يشاركه في هذا الا ابن عمه عبدالله المنصور بن الناصر المقدم ذكره .

وقد توفي الاشرف يوم الثلاثاء في شوال سنة ٨٤٥هـ خمس واربعين وثمانماية هجرية بدار السرور من تعز ودفن بالظاهرية عند والده وولي بعده ابن عمه المظفر .

. . . . . .

١٦ ـ المظفر بن المنصور

الملك المظفر بن المنصور عمر بن الاشرف اسماعيل بن الافضل العباس بن المجاهد علي بن المؤيد داود الخ . ملك اليمن بعد ابن عمه الملك الاشرف سنة ٨٤٥هـ خمس واربعين وثمانمائة واستمر عاما واحدا فلما كان عام ٨٤٦ ستة واربعين وثمانمائة تمرد عليه جماعة من المماليك فخرجوا من تعز الى زبيد فأقاموا المفضل اسد الدين بن محمد بن اسماعيل الآتي ذكره . وآل امر المفضل الى ان قبض عليه بامر المفضل وتدبيره وأرسل به الى تعز وقتل كما سيأتي. وعقب ذلك ان بويع احمد الناصر بن الظاهر بزبيد وآل أمره كذلك الى ان قبض عليه واخرج مع اهله واولاده عن زبيد وبويع بعد ذلك الملك المسعود صلاح الدين بن الملك الاشرف كما سيأتي .

١٧ ـ المفضل اسد الدين

هو المفضل اسد الدين محمد بن اسماعيل بن عثمان بن الافضل بن العباس . كان من أمره انه لما خالف جماعة من المماليك على الملك المظفر يوسف بن المنصور عمر بن الاشرف اسماعيل بن الافضل العباس ونزلوا من عند المظفر من تعز الى مدينة زبيد ، أقام المماليك المذكورون المفضل المذكور سلطانا ببرية الصلحية ودخل زبيد خامس المحرم من سنة ٨٤٦ هـ ست واربعين وثمانمائة فصرف أموالا كثيرة وأدخل العرب زبيدا وفرق عليهم جملة من الخيل والاسلحة حتى قويت شوكتهم واخذوا نخل وادي زبيد على أهله راسا . فارسل المظفر الى زبيد محسن الطواشي ـ كما يقول الطيب ـ والصباحي والوجيه بن حسان والشيخ شمس الدين علي بن الطاهر بن معوضه ـ وهذا الرجل هو الذي أسس ذريته فيما بعد الدولة الطاهرية ـ فلما علم الطواشي بخيت بوصولهم اعتقل المفضل المذكور ، فلما دخلوا زبيدا خرج بخيت بالمفضل الى تعز في ثامن ربيع الاخر من السنة المذكورة وهناك استشهد المفضل وذهب ضحية مطامع المماليك .

وعند ذلك أرسل العسكر الى المظفر يطلبون الجامكية ـ المرتبات ـ فلم يصل لهم منه شيء . لذلك قالوا انه غير صالح للملك فذهبوا يلتمسون رجلا آخر من اولاد الملوك لينصبوه ملكا ، فوجدوا الناصر احمد بن الظاهر فنصبوه ملكا لزبيد وبايعوه كما سنذكر في ترجمته بعد هذا وذلك سنة ٨٤٦ هـ ست واربعين وثمانمائة هجرية .

١٨ ـ الناصر بن الظاهر

هو احمد بن الناصر بن الظاهر يوسف بن المجاهد علي بن المؤيد الخ النسبة المذكورة. لما ارسل الجند الى المظفر يطلبون الجامكية ـ او المرتبات ـ فلم يصلهم من ذلك شيء منه كما ذكرنا قالوا ان المظفر غير صالح للملك . قال الطيب فخرجوا الى حيس يلتمسون من بها من اولاد ملوك بني رسول فوجدوا الناصر احمد المذكور فسلطنوه وزفوه الى الدار الكبير

. . . . . .

الناصري بزبيد وكان ذلك في سلخ جمادى ... من سنة ٨٤٦ هـ ست واربعين وثمانمائة ولم يكتف بذلك بل نهب العبيد في ايامه نهبا فاحشا ولم يسلم من النهب الا بيوت القضاة وقتل من اهل زبيد اربعة ومن العبيد واحد .

ثم قال الطيب : ثم قدم الناصر الى البلد بعد صلاة المغرب فأمر بالنهب وقتل من وجد من صغير وكبير فلم يبق لاهل زبيد باقية ولم يسلم من النهب سوى بيوت جماعة من الدولة واصبحت زبيد خرابا كأن لم تغن بالامس . ولقب هذا السلطان بالخاسر لوقوع هذه القبائح في أيامه . ثم ان العسكر أخرجوه من زبيد سالما الى الصالحية هو واولاده وذلك في شهر ربيع الاول سنة ٨٤٧هـ سبع واربعين وثمانمائة . وقام بالامر بعده الملك المسعود الاشرف هكذا في قلادة النحر .

١٩ ـ المسعود بن الاشرف

الملك المسعود أبو القاسم صلاح الدين بن الاشرف اسماعيل بن احمد الناصر بن الاشرف اسماعيل بن الافضل الخ نسبهم .

لما أخرج العسكر الناصر واولاده من مدينة زبيد سنة ٨٤٧ هـ سبع واربعين وثمانمائة اقاموا بدله المسعود صلاح الدين المذكور ملكا على زبيد كان ذلك كله والملك المظفر بن المنصور لا يزال حيا ملكا على تعز وما اليها .

لذلك ثارت بينهم فتن كثيرة أدت الى ضعف أمر بني رسول ثم الى انهيار دولتهم وكان بنو طاهر مع المظفر وقد سبق ذكر علي بن طاهر ومشاركته في القبض على المفضل . وقد كان منهم اي بني طاهر الامراء والوزراء فشاركوا المظفر في قتال المسعود وايدوه حتى هاجموا مع المظفر عدن الا ان المسعود ما زال يقاتلهم حتى ظهر عليهم فاستولى على حصن تعز سنة ٨٥٥ هـ خمس وخمسين وثمانمائة وقيل ان ذلك سنة ٨٥٤ هـ .

٢٠ ـ الحسين بن الظاهر

ولما استفحل شأن المماليك ـ اي العبيد ـ بزبيد اقاموا الحسين بن الظاهر يحيى بن الاشرف اسماعيل بن الافضل الخ نسبهم .

فاقاموا الحسين المذكور سلطانا على زبيد ولقبوه بالملك المؤيد فجاء الى عدن في سنة ٨٥٨ هـ ثمان وخمسين وثمانمائة . واستمر بها الى ان دخل عليه بنو طاهر .

ولم يتحول المؤيد هذا الى عدن الا بعد علمه بخروج الملك المسعود منها لما علمه من تواطؤ يافع مع المشايخ واتصالهم بهم . ولم يدخل الطاهريون مدينة عدن الا بعد ان باعها لهم آل احمد من يافع نكاية باخوانهم آل كلّد . الذين خشوا ان يتغلبوا عليهم لكونهم اكثر عددا وكان الامر بعدن من عهود المسعود فالمؤيد ليافع .

. . . . . .

وعندما باع آل أحمد مدينة عدن نكاية بآل كلد من يافع دخل الظاهريون عدن فملكوا الحصون واستولوا على الخزائن والاموال وكان بذلك انقراض دولة بني رسول وطرد عنهـا الامير جياش السنبلي وعندما ظفروا بحسين بن الظاهر لم يصنعوا به شيئا بل أجروا لـه كفايته من النفقة وما الى ذلك .

والحسين بن الظاهر هو الملك التاسع عشر من الرسوليين وذلك باسقاط الحسين الظاهر الذي ثار على اخيه الناصر بن الاشرف فقبض عليه وامر بتسميل عينيه كما تقدم وهو الملك العشرون بعده أحد ملوكهم .

وهكذا انقرضت الدولة الرسولية وحلت محلها الدولة الطاهرية في تهامة وعدن وسبحان من لا يحول سلطانه ولا يزول ملكه .

الكلمة الختامية

لتاريخ بني رسول

لعلنا ذكرنا في الصفحات الماضية اصلا وتعليقا ما يفي بالغرض من ملخص تاريخ ملـوك الرسوليين باليمن وتاريخ نوابهم والعمال من قبلهم على الشحر ولا ندعي الاحاطة بذكر جميع امرائهم وعمالهم على تلك الناحية فربما فاتنا ذكر بعضهم ممن لم يبلغنا اسمه ولا خبره ممن اغفل ذكره التاريخ الحضرمي واليمني . وحسبنا ان نكون قد بذلنا الوسع في تحصيل مـا استطعنا تحصيله في سبيل غرضنا وما نهدف اليه من تسجيل تاريـخ حضرموت . داخلهـا وساحلها وحسبنا ذلك وكفى .

ومما ينبغي ملاحظته ان نيابة الرسوليين على الشحر فضلا عن حضرموت لم تدم بدوام دولتهم بل انقطعت قبل عام ٨٣٦ ست وثلاثين وثمانمائة من عهد الملك الظافر بن الملك الاشرف حينما قام بآخر محاولة لاسترجاع الشحر من يد ابن فارس فارسل قوة من الجنود نحـوه حتى حاصروا الشحر ، الا انه امتنع عليهم وصدوا وقد قتل منهم جماعة وعادوا الى اليمن بدون طائل فكان ذلك آخر سهم وجهه الرسوليون نحو الشحر . وبعد ذلك صرفوا وجوههم عنهـا يائسين .

ومما ينبغي ملاحظته ايضا ان استيلاء بني رسول على القطر الحضرمي لم يفـده أيـة فائدة ، ولم يعد عليه بأي عائدة ، وبالرغم من عظمة دولة بني رسول وطول عهدها فقد تقلص ظل المملكة الرسولية عن حضرموت ، غير مسفر عن أي أثر ، اذ لم يترك الرسوليون وراءهم بها معهدا ولا معبدا ولا مدرسة او أي شيء مما يحفظ لهم جميل الذكر وحسن الاحدوثة . وقـد دامت سلطتهم عليها لاسيما الشحر اكثر من مائة وخمسين عاما .

ويظهر هذا الامر جليا اذا قسنا ذلك بما اثره الحبوظي على حضرموت مـع قصر مدة

. . . . . .

دولته بحضرموت وكونه لم يتمكن من ترسيخ قدمه في سواحلها ، فقد بقي له ـ بالرغم مما ذكر ـ من المآثر والمؤسسات ما لا يزال موجودا حتى الان ناطقا بكرم الحبوظي وشاهدا له بالبر والفضل ورعاية الجميل .

متى بنيت مدينة الشحر ؟

وهنا لابد لنا ـ والشيء بالشيء يذكر ـ من ذكر اشكال اثاره ما قاله صاحب كتاب عجائب البر والبحر وهو العلامة محمد بن ابي طالب الانصاري في الباب السابع منه في الفصل الحادي عشر في ذكر اليمن اذ قال بعد ذكره حضرموت : ـ ولهذا الصقع الى ساحل البحر فرضتان احدهما شرمة والاخرى الشحر . ولم تكن بمدينة وكان الناس ينزلون منه في اخصاص . فبنى الملك المظفر صاحب اليمن في زماننا مدينة حصينة بعد سنة ستمائة وسبعين ٦٧٠ هـ انتهى .

فظن البعض ان الشحر جديدة ليست بقديمة التاريخ والمعروف ان الشحر كان اسما لجميع ساحل حضرموت وارض مهرة الى عمان ثم صار في عرف متأخر اسما للمدينة التي كانت تسمى (الاسعاء) ، وقام اسم (الشحر) لها بدلا عن (الاسعاء) ، وهي مدينة الساحل اذ ذاك وقد ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب وقال انها موضع ابي ثور المهري وان طولها من المشرق مائة واثنتي عشر درجة وعرضها ست عشرة درجة ونصف وثلث عشر . وكانت وفاة الهمداني المذكور سنة ٣٣٤ هـ اربع وثلاثين وثلاثمائة هجرية وذكرها الادريسي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ بانها قصبة ارض مهرة .

وذكرها صاحب مسالك الممالك قال : واما بلاد مهرة فان قصبتها الشحر الى آخر ما قال والقصبة المدينة العظيمة . وذكرها الشاعر ابو الجياش الحجري في قصيدته الطويلة اذ قال :

ولكم ثم كم سقيت لنا الارض غيوثا أتت بها الانواء
سقيت حضرموت منهامع الاحـ قاف ريا وعلت الاسعاء

وقد تكرر ذكر الاسعاء في تاريخ شنبل وغيره في تاريخ قبل التاريخ المذكور وانها كانت قاعدة ملك آل اقبال المقدم ذكرهم . وكل هذا مما يدل على ان الشحر كانت مدينة من قبل التاريخ الذي ذكره صاحب كتاب عجائب البر والبحر بدهر طويل .

ولعل المدينة التي بناها الملك المظفر بن المنصور هي المكلا المعروفة وهي بلا ريب مدينة جديدة لا ذكر لها في المدن القديمة . ولعل هذا المؤرخ سمع بذلك حينئذ ولقرب عهده ببنائها وكونها بنيت في ايامه ظن انها هي وحدها مدينة ساحل الشحر واتى بما يدل على نفي غيرها مما عهده اقدم من هذا التاريخ فأثار هذه الشبهة والله تعالى اعلم .

الملك المظفَّر صاحبها راشد بن شجعنة عام ٦٧٧ ﻫ وأزاله عنها كان ذلك بداية ضم الشحر الى عدن وحكم المظفر المباشر عليها .

أزدمر (١)

وأول امير وليها من نواب الرسوليين فيما يظهر هو الأمير ازدمر . او سرمداد . وهو قائد المظفر الذي انتزع الشحر من راشد المذكور آنفاً. غير ان المعروف ان الأمير ازدمر شاه هو الذي قاد الجيش الرسولي الذي هاجم صاحب ظفار سالم بن ادريس الحبوظي وقضى عليه عام ٦٧٨ ﻫ ولم نعلم بعد من الذي عُيّن نائباً عنه على الشحر من جهة الرسوليين بعد ان صار أزدمر أميراً على ظفار ؟

ابن فيض (٢)

ومن نواب الرسوليين على الشحر رجل يسمى ابن فيض ذكره المؤرخ شنبل العلوي وقال انه في سنة ٦٩٤ اربع وتسعين وستمائة استولى على عرف والظاهر انه كان قديماً في نيابته على الشحر . إذ بقي حتى قدم المؤيّد بن المظفر عندما اقطعه والده الشحر فصالح البدو وقبض على ابن فيض هذا وترك النواب وشبام وغيرهما [1] قال : فخرج اليها ديوان — لعل المراد بالديوان من انتظم فيه من جنود وموظفين — الى (دوعن) ، فتحالف اهل تلك الناحية وردوهم الى الشحر .

المؤيـــد

ولما استخلف المظفر ابنه الأشرف سنة ٦٩٤ ﻫ أقطع ابنه المؤيد داود ابن المظفر الشحر وما اليها . فتقدّم المؤيد تصحبه عمته الشمسية . ولما كان في أثناء الطريق بلغه نبأ موت أبيه الملك المظفر واستقلال أخيه الأشرف بن

---

(١) هكـذا في تاريـخ شنبل .

المظفر . وذلك في رمضان من العام نفسه وكانت نفسه غير طيبة باقطاعه الشحر . الا أنه واصل سيره حتى بلغ الشحر وأقام بها ثلاثة أشهر فصالح البدو وقبض على ابن فيض امير الشحر المقدم ذكره .

وعقد المؤيد العزم على محاربة أخيه الملك الأشرف وانتزاع الملك منه . فجمع جموعاً من عرب الشحر وما حولها . وذهب يوم تعز . ولما علم الأشرف بذلك تأهّب له فجمع العساكر . والتقوا بالدعيس [1] وهو موضع بناحية أبين . فتأخرت العرب عن المؤيد ولم يقدروا على مقاومة جموع الأشرف . وأحاط بالمؤيد الجنود وأسروه وأسروا معه ولديه المظفر والظافر . وأودعوهم دار الإمارة في حصن تعز . وذلك في المحرم من سنة ٦٩٥ هـ خمس وتسعين وستمائة [2] واستولى الملك الأشرف على جميع اليمن وحضرموت وغيرها [3]

فأقام في السجن الى المحرم من سنة ٦٩٦ هـ ست وتسعين وستمائة اذ توفي الملك الأشرف . فاتفق رأي الحاضرين على اخراج المؤيد من حبسه وأن يقلدوه الأمر . فذهبوا الى دار الإمارة ونعوا له أخاهُ فترحّم عليه واسترجع . ثم قلدوه الأمر وأجلس على تخت الملك وأمر بتجهيز اخيه وتنفيذ وصيته — واستولى على المملكة اليمنية بأسرها وجرت على مايرام من السّعد والتوفيق [4]

وكان غايةً في الجود والشجاعة . فمن غرائب جوده أنه وهب خزانة عدن بأسرها لبعض خواصه كذا قال ابو مخرمة ، قال : ومن غريبِ بأسه أنه أمر ان يطلق الأسد في مجلسه فأطلق قفصه وأخذ المؤيد سيفاً وحجفةً وأقبل على الأسد وأقبل عليه الأسد وبربر عليه وما زال يداعبه ساعة من النهار حتى امكنته الفرصة فضربه بالسيف ضربةً اخرج منها حشوته وألقاه عقيراً[5].

---

(١) وفي تاريخ شنبل :— فالتقوا بموضع يقال له صهيب . بدل الدعيس .

(٢) و (٣) عن بامخرمة وشنبل .

(٤) و (٥) عن تاريخ أبي مخرمة بالنص سوى احرف يسيرة .

ولد المؤيد داود بن المظفر المترجم له في صفر سنة ٦٦٢ هـ اثنتين وستين وستمائة بالجند، ولما شبّ وظهرت عليه مخائل النجابة أقطعه أبوه في التهائم ثم اقطعه صنعاء ، فالشحر عندما استخلف الأشرف كما سبق .

ومن مآثره الدينية، المدرسة التي انشأها بتقربة ، ووقف عليها من الأطيان والبساتين والمياه والحوانيت والحمامات شيئاً كبيراً ، وكانت أيامه في اليمن من أحسن الأيام . وتوفي في آخر يوم من ذي القعدة أو أول ذي الحجة من سنة ٧٢١هـ إحدى وعشرين وسبعمائة، فكانت مدة ولايته نحواً من ستٍ وعشرين سنة [1] ثم ولي ابنه المجاهد قطر اليمن في سنة وفاة ابيه المذكورة .

وإنما ذكرته في نواب الشحر لتوليه الشحر مباشرةً قبل توليه ملك اليمن فرأيت ان اخرطه لذلك في سلك امراء الشحر من جانب الرسوليين وإلا فقد تطور امره فصار كما ذكرنا ملكاً لليمن . ومما يدل على علمه وحبّه للعلم ما نقل ان لديه من الكتب مائة الف مجلّد كما في دستور الاعلام .

صادم الدين

ومن نواب الرسوليين على الشحر الأمير صادم الدين داود بن موسى بن حناجر ، ذكره شنبل وباعباد قال شنبل : في سنة ٧٦٦ ستٍ وستين وسبعمائة وصل المظفر بن الملك المجاهد الى حضرموت . ولم يظفر بشيء الا انه طلع الى نحو البندر — يعني الشحر — وأخذ وادي عرَف ، زاد ابوعباد : أن سفره نحو الشحر بمعيّة ابن يماني . قال : فخرج اليهم صاحبها صادم الدين داود بن حناجر في عسكره فانهزموا ورجعوا خائبين وذلك في جمادى الأولى من سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة ، قال :— واستمر الأمير صادم الدين داود ابن موسى اميراً على الشحر اهـ ، فلعل طلوعهم كان في سنة ست وستين . وأقاموا هناك الى تلك السنة ، أو يكون الصحيح ما ذكره ابوعباد ، إذ هو

---

(١) عن قلادة النحر للطيب أبي مخرمة .

منقول عن تاريخ الرسولي والله اعلم . وكان قدوم المظفر بن المجاهد المذكور الى حضرموت في أيام الملك الأفضل والمجاهد [1] وعاد المظفر المذكور الى بلاد الظاهر فمات بها .

وقد يشتبه لقب هذا الأمير بلقب المظفر صاحب ظفار ، وهو المظفر بن الفائز بن الجواد ، إذ كان في عصره . وهذا قُتل غيلةً ، إذ خرج ليلةً للتنزه فقتل فلم تصبح له عين ولا أثر ولا عرف من اغتاله ، رحم الله الجميع [2] .

الرّضيّ

ومنهم الأمير الرضي . قال ابوعباد : وفي سنة ٧٨٠ه قتل الغز الأمير الذي بالشحر الذي يقال له الرضي . لأنه اظهر كثيراً من المنكر ، من ذلك ان من مات لا يدفن الا بجعْل ، فقتلوه وامسكوا البلاد الى ان جاء ثور وتسلم منهم البلاد أه فتكون ولايته في ايام الملك الأشرف [3] .

ابن ثور

وممن ولي الشحر من نواب الرسوليين ابن ثور ، بالثاء والواو والراء . وفي الجوهر ضبطه بالنقط ابن بوز بالباء والزاي ، وتكرر ذلك ، والغالب على الظن ان ذلك تصحيف

ولي ابن ثور الشحر بعد الرضي السّابق الذكر ، اذ جاء بعد أن قتل الجنود الرضي ، فتسلم الشحر وذلك سنة ٧٨٠ ه ثمانين وسبعمائة ، وذكر المؤرخ شنبل في حوادث سنة ٧٢٤ ه أنه ولد فيها محمد بن ثور بن حسن الكردي القضاعي [4] ولعله هو ، وقد استمرت ولاية ابن ثور في الشحر نحواً من خمسة عشر سنةً ووقعت بينه وبين اهل حضرموت حرب حتى صار يقبض على كل من أراد

---

(١) و (٢) انظر باعباد وشنبل .

(٣) و (٤) انظر تاريخ شنبل .

الدخول اليها الا بمال . وقد قبض على رجلين أحدهما من آل باحرميّ والآخر من آل بامختار ، وكان السيد عبد الله بن علوي إذ ذاك مقيماً بالشحر .

قال في الجوهر : وكانا قد قدما من البحر ، فحبسهما ابن ثور المذكور لظنه ان معهما مالاً . فشفع فيهما السيد الصالح عبد الله بن علوي فأخرجهما .

ثم بلغ ابن ثور انهما عند قدومهما مرا بأحور فوقفا فيها . فحبسهما ثانياً بتهمة أنهما وضعا ما معهما من المال هناك . وأمر ابن بوز حجابه ان يدخلوا السيد عبد الله بن علوي المذكور عليه فاهتمّ السيد عبد الله الى آخر القصة وفي آخرها أن الله خلصهما . ومرةً أخرى حدث منه ان اخذ مفاتيح السيّد علي ابن عبد الله بن عم السقاف فألجأ ذلك الامام السقاف لأن يرحل الى الشحر حتى رد المفاتيح من ابن ثور [1] .

ولم يقتنع هذا الرجل بولاية الشحر ، بل طمع بعد في الاستيلاء على الغيل ، والمفهوم أنه اراد ان يجعل ذلك اول خطوة له الى حضرموت، فلما تهيأ لذلك وعلم به محمد بن يمين صاحب الغيل إذ ذاك قدم الى مدينة تريم مستنصراً بصاحبها راصع بن دويس وطلب منه عسكراً لدفع ابن ثور وصدّه ، ولما علم الامام السقاف بذلك قال لابن يمين : انه لابد لعسكر ابن ثور من دخول الغيل وأن يطأها ولكنه لا يضر فيها شيئاً ، ثم جاء الخبر بدخول عسكر ابن ثور الغيل وفي الحين ذاته انتشرت اشاعة هناك بأن راصعاً — صاحب تريم — بعث بعسكر اليهم نَجْدَةً لابن يمين ، فقذف الله الرعب والخوف في قلوبهم — أي جيش ابن ثور — فانسحبوا عن غيل ابن يمين ولم يستقروا به، ثم بان بعد ان ما ذكر من تجهيز صاحب تريم بقوة لنجدة ابن يمين إشاعة لا أصل لها من الحقيقة[2] وعاد الغيل الى صاحبه ابن يمين ، الذي ما زال ينسب الى اسمه الى الآن. وفي سنة ٧٩٥ خمس وتسعين

---

(١) انظر الجوهر الشفاف ، الحكاية الحادية والتسعين بعد المائتين ٢٩١ .
(٢) عن الجوهر أيضاً .

وسبعمائة هرب ابن ثور وترك الشحر [1] والظاهر انه اتجه نحو اليمن والله اعلم .

الامير التركيّ

ذكر المؤرخ شنبل ان في سنة ٨١٢ اثني عشر وثمانمائة ، حط الجحفلي تحت الشحر وأرسل الأمير الى آل عامر فحالفهم فطلعوا اليه .

فهرب الجحفلي . وفي تلك السنة طلع دويس بن راصع نحو الشحر . ومعه ابن جسّار وفيها أمير تركي . فأرسل باقديم من سيبان بألفٍ من عامر وآل كثير والصبرات وغيرهم [2] . طلعوا من(دوعن) وأهله معهم. فالتقوا بدويس بن راصع فهزمهم وانحازوا الى جبل الشحر وقتل من الصبرات سبعة ومن آل كثير ومن معهم عشرة ومن اهل الكسر ودوعن ومن معهم اربعة اه كلام شنبل بحروفه سوى نزرٍ قليل .

والمفهوم ان دويساً بعد ذلك لم يدخل الشحر . وهذا الأمير من نواب الملك الناصر بن الملك الأشرف .

ابن الهبي

ومن نواب بني رسول على الشحر اميرٌ يقال له عبد الله بن احمد الهبي . وذكر مؤلف الجوهر أن له صهراً يقال له ابن العقور لطم عمر بن علي بن ابي غريب خادم الامام عمر المحضار العلوي ، وذكر لــه حكاية وأنه أتى بعد ذلك أمير من سلطان اليمن وعزل عن امارة الشحر وصادر ما معه من المال جميعه وأخذه فاعتقله وأرسل به — اي نحو اليمن — بطريق عدن [3] .

كافور

ومن نوابهم على الشحر ايضاً أمير يقال له كافور، كان في أيام الامام

---

(١) عن شنبل .

(٢) هذا منقول عن شنبل بنصه ووقع تقديم وتأخير في كلمات مما بعده .

(٣) عن الجوهر .

عمر المحضار العلوي . ولعله هو الذي عزل به الهبي وَعَقَبَه على امارة الشحر كما تقدم آنفاً الاشارة اليه . ذكره الخطيب في الجوهر ، وقال انه كان اميراً من قبل سلطان اليمن . وانه أمر جنوده بعدُ ، بأن يعدّوا نخل الشحر لحرضه وأخذ ضريبة عليه . وذكر انهم رجعوا عن خرس نخل الواسطة حوطة الشيخ عمر المحضار المذكور الى آخر الحكاية .

وهكذا بقي نواب الرسوليين يتناوبون ولاية الشحر في فترة رضوخها للحكم الرسولي، التي ابتدأت من عام ٦٧٧ ﻫ ودامت الى نحو قرنٍ ونصف . وما زالت كذلك الى اوائل القرن التاسع الهجري . فقد استولى عليها في حوالي سنة ٨٣٦ ﻫ ابو دجانة محمد بن سعد فارس الذين نسبوه الى كندة . وان كان موطنه بلاد مهره لأنهم كانوا اخواله ، وبذلك استعاد هذا الرجل الطموح (الشحر) من أيدي نواب الرسوليين وتقلص ظل الحكم الرسولي عن سواحل حضرموت ولم ينجح الرسوليون في محاولتهم استعادة الشحر وعادوا يجرون اذيال الخيبة والفشل ، ولله في خلقه شئون .

دولة أبي دجانة في الشحر

محمد بن سعد بادجانه الكندي

من نحو عام ٨٣٦ هـ الى عام ٨٦١ هجرية

(الموافق ١٤٣٢ م الى ١٤٥٧ م)

هو أبو دجانة محمد بن سعد بن فارس الكندي . كان مقره حيريج من أعمال بلاد المهرة . وهو كندي الأصل ، الا ان استقراره في تلك البلاد قد يوهم انه مهريّ . ولكن عدداً من المؤرخين قالوا – كما قلنا – انه كندي وان المهرة إنما كانوا اخواله كما ذكره الطيب ابو مخرمة . وصاروا اي المهرة هم أعوانه ومعاضديه ومنهم يتألف عسكره .

ولست أدري كيف ومتى بالتحديد استولى هذا الرجل الطموح على الشحر . سوى ان ذلك كان قُبيل ، أو حوالي سنة ٨٣٦ هـ ست وثلاثين وثمانمائة . اذ في هذا العام أرسل الملك الظاهر ابن الملك الأشرف الرسولي عسكراً لاستنقاذ الشحر منه وطرده منها . ولكنه لم ينجح ، ولم يزد على محاصرة الشحر مدة . ثم عاد وقد قتل من رجاله جماعة – راجعاً قانعاً من الغنيمة بالإياب [1] .

---

(١) انظر تاريخ شنبل وابي عباد .

لذلك أيس الرسوليون من استرجاع ناحية الشحر ، وكانت هذه المحاولة هي خاتمة محاولاتهم . وآخر سهم في كنانتهم أرسلوه لمحاولة العود الى ساحل حضرموت فلم ينجحوا في بلوغ الهدف وصلوا فرجعوا عنها رجوع يائس .

ومكث أبو دجانة أميراً أو سلطاناً على الشحر مدة طويلة تزيد على خمسة وعشرين عاماً حتى سوّلت له نفسه – بتغرير وإغراء من بعض يافع اللاجئين اليه من عدن بعد دخول بني طاهر اليها عام ٨٥٨ – أن يهاجم عدناً . فاغترّ منقاداً لآرائهم ليقضي الله امراً كان مفعولا . فجهز على عدن بطريق البحر فكانت عاقبته الفشل ، فالأسر ، فسَلْبُ الملكِ . ثم عقب ذلك موته مسموماً او مغموماً كما سنقص ذلك فيما سيأتي .

ومما ينبغي ذكره ان بعض المؤرخين قد ذكر ان ابا دجانة لم يكن من كرم الخلق ، ولا من الوفاء بالعهد ورعاية الذمة بالمكانة التي تنبغي له [1] . وكانت امّهُ ابنة معاشر المهري – مع ما كانت عليه من كمال الحزم والعزم [2] – غير حسنة الاعتقاد في الصالحين . لذلك عزا بعض المؤرخين كارثة فشل ابنها أمام عدن التي كان لهيجان الريح والموج على سفنه وقواته الضلع الأكبر فيها عزا البعض ذلك الى ما ذكرنا من عدم صحة العقيدة في الصلحاء والله اعلم.

ومما روي من غدره وخداعه [3] قصة عمر باقديم التي كرر ذكرها بعض المؤرخين . وهي أن عمر باقديم هذا كان أحد رؤساء القبائل في ذلك العصر كما يظهر . وقد صدرت منه اساءة في حق الامام الكبير عبد الله ابن ابي بكر العيدروس بارتكابه بعض المخالفات في حوطة عمه الامام عمر المحضار . ولكنه تاب وارعوى بعد وعاد الى الشيخ العيدروس مستغفراً فرضي عنه وقال له : أما انا فقد عفوت عنك . ولكنه حذره من

(١) مناقب العيدروس لصاحب الحمراء .
(٢) عن تاريخ ابي مخرمة .
(٣) عن فتح الرحيم .

دخول الشحر. وقال له : لا تنجو إن دخلتها . والمفهوم ان ذلك لما يرى من عداوة ابي دجانة له . الا ان باقديم المذكور لم يتبع نصيحة الشيخ العيدروس بل دخل الشحر ونزل في بعض الحوط التي بها وقد كانت بها حوط يحوطها ارباب الصلاح والجاه ليس لأمرائها عليها سلطة — فدبر أبو دجانة مكيدةً ليخدع باقديم باستدراجه للخروج من الخوطة . فأمر منادياً يدور في أنحاء الشحر قائلاً : إن باقديم في أمان الله وأمان الشيخ عبد الله — يعني العيدروس — وتكرر النداء ثلاثة أيام في حين أنه قد تآمر مع رجلين لقتله عندما يخرج من تلك الحوطـــة ، فوثق باقديم بهذا وأمن وسكن خوفه فخرج مع الرجلين فقتلاه .

الأمر الـــذي أدى بالعيدروس الأكبر أن يلبس شَمْلة صوف ويخرج بعد صلاة الجمعة بجامع تريم وأن يقول للناس : انا محشوم اي غفور الذمة وعقب ذلك فيما نقلوا أن قُتل احد الرجلين الذين اشتركا في قتل باقديم وأصيب الآخر أو قتل . وكان ما كان من امر ابي دجانة وتجهيزه على عدن والنكسة التي انتهت الى القضاء عليه .

قصة غَزْوِ أبي دجانة لعدن
وأسره وأخذ آل طاهر الشحر

*

كلمة تمهيدية

بداية أمر بني طاهر ، ودخولهم الى عدن
ونهاية الدولة الرسولية

لقد كان بدء أمر بني طاهر . أنهم كانوا من المقربين لدى الملك المظفر ابن المنصور الرسولي، كان له منهم وزراء وأمراء . ولما اراد القبض على المفضل أسد الدين المار ذكره سنة ٨٤٤ هـ كان علي بن الطاهر أحد القواد الذين ذهبوا لأجل ذلك ، وكانوا اكبر عامل للقبض عليه ، وقد ايدوا المظفر في قتاله مع المسعود كما سبق حتى هاجموا مدينة عدن وكانت مقره ، الا انهم لم ينجحوا بل كان الأمر على عكس ذلك ، إذ استولى المسعود بعد ذلك على حصن تعز .

أما الأسباب التي مهدت لبني طاهر سبيل الولاية والسلطنة على عدن ومكّنتهم من القضاء على مناوئيهم . فمن أهمها وأعظمها ضعف شأن المسعود بعدن وعدم تمكنه من الأخذ بزمام الأمر بها .

إذ كان بها قبيلتان من يافع ، إحداهما تعرف بآل أحمد، والأخرى آل

كلد وكان بينهما تنافس أدى الى الفتنة والحرب بينهما ، فاستمرت بينهما في عهد المسعود وشاعت الفوضى . فلم يكن شر الحرب وويلها مقصوراً على الفئتين المتحاربتين فقط بل تعدى الشر الى غيرهم حتى أدى الى نهب بيوت التجار والغرباء ولم يسلم منهم الا من التجأ الى احد من كبار يافع ونقبائهم . وادى الأمر ببعض التجار لأن يأخذوا بعض رجال ليتخفروا بهم بمرتبات لهم . ليبيتوا على سطوح منازلهم ، يرجمون بالحجارة كل من يقصدها محاولاً نهبها .

وكانت الحرب سجالاً بينهم ، إذ كان آل كلد أكثر عدداً إلا ان الحصون كانت بيد آل أحمد وهم حماتها . ولا ينقادون للمسعود في شيء ولا يمتثلون له امراً . وانما كان فيهم ملكاً صورياً . له الخطبة والسكة لا غير [1]

ولما رأى المسعود عدم انقياد يافع له . يضاف الى ذلك ما رآه من تردد المشايخ بني طاهر للتجارة الى عدن – خشي منهم ان يقبضوا عليه فيسلموه الى بني طاهر . فخرج من عدن الى العادة بطريق البحر ، ثم خرج من العادة الى هقرة ونزل بها مستجيراً بالشيخ الصالح عبد الله بن ابي السرور . وكان ذلك في سادس جمادى الأولى سنة ٨٥٨ هـ وبقي عند الشيخ المذكور شهرين . ثم طلبه العبيد الى زبيد فدخل اليها وآل أمره الى خلع نفسه .

ولما علم المؤيد حسين بن الظاهر المقدم ذكره بخروج المسعود من عدن خرج من زبيد ودخل مدينة عدن في اليوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور ولكن آل أحمد من يافع كان قد عيل صبرهم . ودب الخوف في نفوسهم من تغلب آل كلد عليهم اذ الأمر كما قيل : (وانما العزة للكاثر) فخرج جماعة من نقبائهم منهم النقيب طاهر بن عامر والنقيب باكسامه وغيرهما وقصدوا المشايخ بني طاهر الى بلدهم ، قال المؤرخ ابو مخرمة : وباعوا البلد واشترطوا عليهم شروطاً منها أن يبقوا نقباء آل أحمد على ما كانوا عليه من

(١) عن قلائد النحر للطيب ابي مخرمة .

نقابتهم وتقدمهم على يافع ، وأن يخرج آل كلد من البلاد ولا يقتل منهم احد في شروط اخرى اشترطوها [1] .

وبعد ذلك نزل نقباء يافع الى عدن وعقبهم ان نزل المشايخ بنو طاهر بعدهم في جيش عظيم وحطوا في المياه . ثم دخل المجاهد شمس الدين علي بن الطاهر الى عدن ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شهر رجب سنة ٨٥٨ هـ المذكورة (١٤٥٤ م)

وكان دخوله ليلاً في جماعة قليلة من عسكره ، صعدوا بالحبال من جانب حصن التعكر ولما صار المجاهد وهو صاعد بالحبل بين الحصن والأرض . همّ النقيب القحّاط احد حامية الحصن بالغدر به وان يقطع الحبل ليسقط المجاهد على الأرض فمنعه النقيب طاهر والنقيب باكسامه والنقيب أحمد وغيرهم ممن قد حلف لبني طاهر . قال المؤرخ المذكور: وحفظ الشيخ علي بن طاهر لهم هذه فصار يراعيهم ويحترمهم عكس شأنه مع القحّاط [2]

فلما استقر المجاهد علي بن طاهر بالحصن ضربت الطبول وصيح فيه بالنصر للمشايخ بني طاهر . وعند ذلك سقط في ايدي آل كلد وأيقنوا بالهلاك . فما أمكنهم الا ان يلزموا الجُور والحُوط رجالهم ونساؤهم وتركوا المنازل خالية ليس فيها ساكن .

ولما كانت صبيحة تلك الليلة فتح باب السبر ودخل منه الشيخ عامر ابن طاهر صبيحة يوم الجمعة ومعه باقي عسكره فاستولى المشايخ علي وعامر ابنا طاهر الى عدن وقبضوا حصونها . ثم نادوا بالأمان لكل الناس ، الا آل كلد فلهم مهلة ثلاثة أيام ، ومن وجد منهم بالبلاد بعد اليوم الثالث فدمه هدر .

---

(١) عن تاريخ الطيب ابي مخرمة، ذكر هذا وما بعده كله الطيب في تاريخه المذكور في حوادث سنة ٨٥٨ ثمان وخمسين وثمانمائة هجرية .

(٢) عنه أيضاً .

فعند ذلك تفرق آل كلد شذر مذر ، فمنهم من خرج الى زيلع ، ومنهم من ذهب الى بربرة والى غيرها من بلاد افريقيا. اما غالبهم فخرجوا الى الشحر قال الطيب ابو مخرمة :— وقبض على جماعة ممن تخشى معرّتهم . وقيدوهم كالوجيه الضباحي والنقيب ابن عثمان وغيرهما . وأخرج الأمير جياش السنبلي من عدن مطروداً . فذهب هو ومن معه من اهله . وكانوا نحو الثلاثين ، فاستقرّ بموزع . أما المؤيد اي حسين الظاهر — فأحسن بنو طاهر اليه وأبقياه في منزل ، وأجريا له النفقة بعدما أخذوا منه بالشراء ما لديه من الخيل والسّلاح وغيره .

اما المسعود فبعد ان مكث شهرين مستجيراً بالشيخ عبد الله ابن ابي السرور بعقره خرج اليه المماليك من زبيد وطلبوا منه ان يدخل اليها معهم . فبعد ان استوثق منهم دخل اليها معهم وكان ذلك في ثاني شهر رمضان من سنة ٨٥٨ ﻫ ثم انه بعد ان استولى بنو طاهر على عدن خلع نفسه، وحينئذ ارسل كبراء زبيد الى الملك المجاهد علي بن طاهر ببذل الطاعة وتسليم الأمر اليه وبذلك انتهت الدولة الرسولية كما قلنا في تعليقاتنا الآنفة الذكر وسبحان مديل الدول .

الملك الظافر الطاهري

من عام ٨٥٨ الى عام ٨٧٠ هجرية

(موافق ١٤٥٤م الى ١٤٦٦م)

هو السلطان والملك الظافر عامر بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين القرشي الأموي العمري قال ابو مخرمة : كذا وجدت نسبه في تاريخ زبيد لحافظها الديبع . وكان منسوباً الى عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور .

هو أول ملوك آل طاهر . فكانت الخطبة والسكة باسمه في كل بلد فتحوها مع أنه أصغر سناً من أخيه علي بن الطاهر . ولي عدن يوم دخلها . وهو يوم السبت الرابع والعشرون من رجب سنة ٨٥٨ ثمان وخمسين وثمانمائة بعد ان دخلها اخوه علي بيوم واحد . وقد كان كثير التردد الى عدن للتجارة قبل ان يستولي عليها . قال ابو مخرمة :- اخبرني عبد الله بن محمد بافضل الملقب بامشنتر وكان ثقة قال : دخلتُ عدن مراراً من طريق البر في قافلة عامر بن طاهر للتجارة قبل ان يلي اه .

ودخل مدينة زبيد الرابع والعشرين من ربيع الآخر من سنة ٨٦٠ ستين وثمانمائة، واستمرت الخطبة والسكة له برضىً من اخيه علي بن الطاهر الى سنة ٨٦٤ هـ . فصارت الخطبة والسكة في جميع المملكة اليمنية باسم الشيخ علي بن الطاهر برضىً من أخيه عامر أيضاً وايثاراً لـه، وقتل عامر بن

طاهر تحت صنعاء سنة ٨٧٠ هـ . رحم الله تعالى الجميع .

هذا ما كان من أمر الملك الظافر الطاهري. أما شأن الملك المسعود الرسولي فقد سبق ان ذكرنا خروجه من عدن بطريق البحر الى العارة ثم منها الى هقرة . وأنه استجار بالشيخ عبد الله ابن ابي السرور واقامته عنده مدة شهرين . ثم دخل الى زبيد بطلب من المماليك، وآل أمره الى خلع نفسه . وكان بذلك نهاية الدولة الرسولية . وانتظام الملك للطاهريين بعدن وزبيد وُجِبَنْ وغيرها من نواحي تهامة .

الملك المجاهـــد علي الطاهري

من عام ٨٧٠ الى ٨٨٣ هجرية

وبعد أن قتل الظافر عامر بن ظاهر تحت صنعاء في وقعته مع أصحاب الامام الناصر وذلك سنة ٨٧٠ . تولى اخوه المجاهد علي بن طاهر وكان اذ ذاك بعدن . فلما جاءه النبأ خرج مبادراً الى جهة جُبَن وطنهم . ولم يفتأ الظافر جاداً في اصلاح ما فسد من الأمور الى ان تم له ما أراده . فسكنت القلاقل والفتن . وما كانت سنة ٨٧٧ هـ إلا وقد هدأت الأحوال واستقرت . ولم تزل كذلك حتى توفي سنة ٨٨٣ هـ في بلدة جُبَن .

المنصور عبــد الوهاب

من عام ٨٨٣ الى ٨٩٤ هجرية

وتولى بعد المجاهد ابن أخيه المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر وكان عهد اليه عمه . وبعد ان تأكد من اتحاد كلمته مع كلمة أهله ذهب قاصداً عدن فدخلها بدون علم اهلها وأعقبته العساكر وأقام هناك مدة . ثم تحوّل الى تعز.

ثم إنه في عام ٨٨٩ تسع وثمانين وثمانمائة أرسل الى عدن بأن يرفع ما في خزانتها فرفع اليه ما بها من الأموال، وكانت وافرة، وعند ذلك توجه الى (ذمار) فأخذها قهراً وعنوة. وفي سنة ٨٩٤ هجرية توفي الملك المنصور بن الوهاب المذكور ببلدة (جُبَن) في سادس جمادى الأولى من تلك السنة .

السلطان عامر بن عبد الوهاب

من عام ٨٩٤ الى ٩٢٣ هجرية

وولي بعده ابنه الظافر عامر بن عبد الوهاب . وخالف عليه بعض اهله . فذهب الى (جُبَن) فأخضع من خالف عليه وأعلن عصيانه من اهله بها . وعندما غادر مدينة عدن عيّن ابن اخيه محمد بن عبد الملك أميراً عليها من قبله .

وبقي السلطان عامر متنقلاً بين (جبن) و(تعز) وغيرها، لحدوث فتن واضطرابات سرت في عدة اماكن .

وفي فترة غيبة عامر عن عدن أمر ابن أخيه محمد بن عبد الملك الذي كان والياً على عدن بإخراج يافع عنها، وذلك عام ٨٩٤هـ، فخرج منهم نحو خمسمائة . ولم يتضح السبب في ذلك، ومن الممكن ان يكون أحسّ منهم بحركات سرية تهدف للتمرد والعصيان . ومن الممكن أيضاً ان يكون الأمر مبيتاً بينه وبين عامر على ان يصنع هذا الصنيع في (يافع) في غيبته وبدون مشهد منه، لأنه لا يحب ان يجري هذا الأمر على يديه مع قوم كانت تربطهم بآبائه أوثق الصلات ، وهم كانوا السبب في تملكهم على عدن .

وكانت هذه فرصة لأعداء عامر من يافع في ان يُثيروا قومهم ويوقظوا حفائظهم ضد آل طاهر . لذلك لما خرج في تلك السنة عبد الباقي بن محمد بن طاهر تمكن من أن يحشد معه جموعاً من يافع وغيرهم ، وهجم بهم

على (لحج) فاستولى عليها . ثم اتجه بمن معه نحو عدن ، فعندما علم واليها محمد ابن عبد الملك هبّ لملاقاته وخرج اليه بمن معه من العسكر فهزم عبد الباقي وكانت تلك معركةً عنيفة سقط فيها قتلى ولاذ الأكثر بالفرار وبلغ عدد الأسرى الى اربعمائة أسير .

تنافس الأوروبيين في الاستيلاء على شواطىء الهند وغيرها :

وفي عهد السلطان عامر بن عبد الوهاب كان التنافس بين دول أوروبا بعد افتتاح طريق رأس الرجاء الصالح قد بلغ أشده ، وكان البرتغاليون هم المجلّيون في حلبة هذا السباق ، وقد شاركهم في هذا المعترك الهولنديون فالاسبانيون فالانجليز والفرنسيون .

ونتيجة لذلك صار البرتغاليون مستولين على مواقع متعددة من شواطىء الهند ، من اشهرها ناحية (قوا) من الهند (بالقاف اليابسة وبعض الناس يكتبها بالجيم مماشاةً مع نطق المصريين الذين ينطقون بها في لغتهم الدارجة كذلك) واتخذوها لهم مركزاً أو نقطة وثوب الى أية جهة أرادوا الوثوب اليها .

مهاجمة البرتغاليين لعدن :

ولما كانت عدن ثغراً مهماً من الناحية العسكرية لموقعها الجغرافي بين البحر الأحمر والمحيط الهندي . ومع ما كان لها – وتشاركها (المخا) من سواحل اليمن – اهمية تجارية ، فقد اتجهت انظار البرتغاليين اليها والى جاراتها الأخرى من موانىء اليمن ، ففي سنة ٩٠٨ ثمان وتسعمائة (١٥٠٣م) ارسل البرتغاليون سفنهم من ناحية الهند فأغارت على شواطىء جزيرة العرب ، ونهبوا في غارتهم هذه سبعة مراكب ، وقتلوا اهلها ، وتكرّر منهم هذا الصنّع بعد ذلك ، الأمر الذي اثار ثائرة الجراكسة بمصر فجردوا حملة بحرية لمطاردتهم مؤلّفة من عدة سفن ، فمرت بعدن ، ورست بقربها . وكان والي عدن من قبل الظافر عامر الأمير مرجان الظافري . وبعد ذلك توجهوا لمطاردة البرتغال نحو الهند ،

ولعل ذلك كان بداية الاتصال بين الطاهريين والجراكسة، اذ في سنة ٩١٦ هـ (١٥١٠ م) أهدى صاحب مصر الى السلطان عامر هدية، وعندما قدّمت اليه اكرم من قدّمها اليه . وعند ذاك بعث الى صاحب مصر بهدية عظيمة قيل انها حمولة مركب . لولا ما حدث بعد ذلك من الاختلاف الذي عده المصريون تمرداً عليهم حتّى أدى ذلك الى غزو الجراكسة المصريين التهائم اليمنية ، وتمادى الأمر الى ما سيأتي من قصة قتلهم للسلطان عامر .

وفي سنة ٩٢٠ هـ (لعلها توافق ١٥١٣م) عاود البرتغاليون محاولتهم للاستيلاء على سواحل الجزيرة العربية ، فوصل الى ميناء (عدن) الفونس البوكرك البرتغالي على رأس تجريدة بحريّة مؤلّفة من ستة عشر سفينة، تحمل الفاً وسبعمائة جندي من البرتغاليين والهنود، وبالرغم من كونهم تمكنوا من النزول الى البر حتّى انهم نصبوا السلالم على ما رأوه منخفضاً من السور ودخول القليل منهم اليها، فقد انهزموا وقتل أو أسر من تمكن من الدخول الى عدن ولم يمكنهم الا ان صبّوا جام غضبهم على المراكب والسفن التي في الميناء اذ ذاك ، فأحرقوها بعد ان نهبوها. وساروا نحو (كمران) و (باب المندب) ، وعند عودهم حاولوا الاستيلاء على عدن فلم يتمكنوا فرموا البلد بالمدافع . ووقع بذلك ضرر في الأموال والأنفس وذهبوا خائبين .

وفي سنة ٩١٤ هـ (١٥٠٨م) وقع حريق هائل بمدينة عدن ، وتلفت به أموال عظيمة ، وانتشر الحريق من ناحية المدرسة السفيانية الى حافة اليهود .

آثاره ومكارمه :

وكان عامر على جانب من التدين والاستقامة، كما انه كان كثير البر والصدقات، جميل الآثار، ومن مآثره عمارة الجامع الأعظم بزبيد ومدرسة الشيخ الجبرتي ومدرستان بتعز، كما انه أجرى العين بها ومسجد القبة بها أيضاً ومدرسة برداع ، ومسجد بداخل عدن . كما أجرى المياه بظاهر باب البر والصيريج الذي لم يسبق الى مثله ، وله آخر بقرية (عسيب) الى غير ذلك .

ومن إحسانه الذي يذكر ارساله عطية لتجديد جامع تريم بحضرموت، وكان ذلك سنة ٩١٧هـ، إذ ارسل تلك العطيـــة مع السيد الجليل محمد بن احمد باساكوتة ، وذلك بواسطة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل اذ كتب له فيما قيل بذلك .

وقد كانت لسلطان عامر بن عبد الوهاب بالامام الكبير ابي بكر بن عبد الله العيدروس العدني صاحب المشهد المعروف بمدينة عدن ، مودة كبيرة وصلة اكيدة، وكان لا يخالفه في أمر ولا نهي. وقد قيل انها فترت في آخر الوقت .

ولد عامر المذكور سنة ٨٦٦ هـ وقتل سنة ٩٢٣ هـ على ايدي الجراكسة المصريين ، وقد ذكر الكبسي في (اللطائف السنية) قصة قتل عامر وهي : — ان الامام يحيي شرف الدين حين علم بوصول عسكر من الجراكسة المصريين الى (كمران) كتب الى قائدهم الأمير حسين الكردي يحثه على الوثوب على التهائم لتخليصها من عامر بن عبد الوهاب وظلمه وطغيانه كما يقول، وكان وصول المصريين الى (كمران) في ذي القعدة سنة ٩٢١ هـ (١٥١٥ م)

وعندما استشار الأمير حسين رجاله الذين يثق بهم اشاروا عليه بأن يكتب للسلطان عامر بطلب المعاونة منه على محاربة الافرنج، فان أجاب ووافق فهذا دليل على عدله ونصحه ، وأن الامام لم يقل ما قال الا بدافع العداوة والمنافسة، وإن تلكأ فذاك دليل على انه فاجر وان الامام صادق في قوله، وقد استشار عامر قائد جيشه الأمير محمد بن علي البعداني ، فأشار عليه بأن يرفض طلب حسين الكردي الا إذا جاء إليه بنفسه .

وعندما بلغ حسين المذكور رد السلطان عامر اعتبر هذا الرد عصياناً وتمرداً على سلطان مصر قانصوه الغوري الذي يرى وجوب خضوع عامر

لطاعته والولاء له، وكتب إلى الإمام بتأكده من صدق ما كتب به اليه ونيته على أن يغزو التهائم وما إليها مما هو تحت سلطة عامر .

وقد هاجم المصريون بعد ذلك بعض موانيء اليمن ، ثم نزلوا في (اللّحيّة) ثم هاجموا زبيداً لاحتلالها واحتلوها بعد معارك سقط قتيلاً في بعضها الامير عبد الوهاب نجل السلطان عامر .

وفي أوائل رجب سنة ٩٢٢ ﻫ (١٥١٦ م) وجه الجراكسة المصريون واحداً وعشرين مركباً الى ثغر عدن بقيادة القائد سليمان باشا ، وهاجموا مدينة عدن ، فصُدّوا ، وتكررت معارك انتهت بهزيمة المصريين ورجوعهم من حيث أتوا .

الا ان هجوم المصريين وحربهم لم يفتر في التهائم وفي غيرها ، وقد توالت انتصاراتهم حتى انتهت بقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب بالقرب من صنعاء ، وبذلك انتهت دولة الطاهريين باليمن ، وبقيت عدن في يد الأمير عامر بن داود الطاهري ، وكان قتل عامر في يوم الجمعة ٢٣ ربيع الثاني من سنة ٩٢٣ ﻫ (١٥١٧ م) .

وتُعزى انتصارات الجراكسة الى استعمالهم البنادق في قتالهم، في حين ان اليمنيين ليس لديهم سوى السلاح القديم، السيف والرمح، وكان ذلك أول دخول البنادق إلى نواحي اليمن .

عامر بن داود الطاهري

من عام ٩٢٣ﻫ الى ٩٤٥ ﻫ (١٥١٧ م الى ١٥٣٨ م)

بعد ان قتل السلطان عامر بن عبد الوهاب وأخوه عبد الملك على يد الجراكسة المصريين ، وبعد ان انهمك الجراكسة في اشتغالهم بفتح اليمن جادين في القضاء على ولاتها ، كان السلطان سليم العثماني قد صمم على غزو مصر واخضاعها لسلطته، فوجه اليها جيوشه حتى فتحها وقضى على سلطانها

وقوّض بناء الجراكسة وكسر شوكتهم فكان بذلك ان ركدت ريحهم باليمن وخارت قوتهم .

وفي تلك الأثناء كان الوالي على عدن من بني طاهر عامر بن داود بن عامر الطاهري فأعلن قيامه خلَفاً للسلطان عامر بن عبد الوهاب ، وقد اغتنم فرصة اشتغال الجراكسة بحرب الامام الزيدي شرف الدين فمهد لإعادة مجد الطاهريين . وهكذا بقي مستولياً على عدن ولحج .

لولا ان نفسه قد حدّثته بالتوسع واستعادة مجد اسرته وأسلافه الذاهب . فعقد النية على الاتجاه نحو اليمن وغزوها واسترداد ما فقد من مجد سلفه بالاستيلاء على بلادهم من جديد .

لذلك جهز وزيره يحيى السراحي والقائد علي بن محمد البعداني في جيش فذهبوا صوب اليمن وعاثوا في اطرافه ومهّد لجرأتهم هذه – فيما يقول عيسى بن لطف الله – ما علموا من انتشار الوباء في الجيوش الامامية بنجران . فما كاد يبلغ الإمام شرف الدين حتى بعث رسله الى نجله المطهر بنجران، فجاء لا يلوي على شيء حتى صبح قوم الطاهري بموكل يوم الاحد ٢٤ من ربيع ..... فظفر بهم وأسر السراحي مع ألفين وثلاثمائة من الأسرى قيل ان المطهر أمر بقتل ألفٍ منهم كان يؤتى اليهم زمراً حوله حتى غطّى الدم حوافر بغلته[١] .

---

(١) وقد أمر المطهر بقية الأسرى بأن يحمل كل أسير رأساً ليتوجهوا الى صنعاء. قال في روح الروح : ثم حمل كل أسير رأساً ووجه بهم الى والده الى محروس صنعاء في العشر الوسطى من جمادى الأولى، وكان لوصولهم على هذه الصفة في صنعاء موقع عظيم وبأس جسيم ثم توجهوا بالرؤوس والأسرى الى مدينة صعدة الى عند الفقيه عماد الدين يحيى بن ابراهيم النصيري ، وكان والياً عليها وعلى ملك البلاد من قبل الامام ، فلما وصلت الرؤوس والأسرى الى مدينة صعدة ذلت النفوس وانقاد الشموس اهـ. وقد ذكر أقوال بعض الشعراء وقصيدة للمطهر بن تاج الدين اولها :

يا وطأة وطأ الإله بموكل … اخنت على حزب الضلال بكلكل

ومنها :

ما زال يزحف في قساورة الوغى … ذاك النهار على أقب هيكل

من كل ندب للحروب مجرب … واف أخي ثقة أنوف أفضل =

وهاجم المطهر بعد ذلك عدناً وحاصرها سنة ٩٤٢ هـ ، اولاً وثانياً فلم يظفر بها، ثم خرج عامر بن داود بعد ذلك لملاقاة المطهر فالتقيا بجهة أم قريش عاشر رجب من تلك السنة ، فانهزم عامر واستولى المطهر على محطته وخزانته وفاز عامر بروحه ناجياً على فرس لأحد عبيده .

ولبث السلطان عامر بن داود والياً على عدن ولحج وأبين الى سنة ٩٤٥ هـ خمس وأربعين وتسعمائة اذ فيها وصل جيش السلطان سليمان العثماني إلى اليمن بقيادة سليمان باشا الأرنؤوطي ، وكان السلطان العثماني قد رصد قوة كبيرة لمطاردة البرتغاليين وغيرهم من المغيرين على سواحل جزيرة العرب والهند أيضاً والمتعرضين لسفن المسلمين التجارية .

فلما وصل القائد سليمان باشا الى (كمران) طمع عامر بن داود في استمالته الى جانبه كي يساعده على الامام شرف الدين فكتب اليه. فرد عليه بما يُوهم الوعد بالمساعدة . وجاء إلى عدن واستأذن في دخول جنوده اليها لقضاء حوائجهم وقد صمم في نفسه — فيما يقول المؤرخون — على الايقاع بصاحبها وأخذها . وطلب من عامر بن داود السماح بنزول عدد من الجنود للاستشفاء ونزلوا وهم يئنون .

وقدّم السلطان عامر بعض هدايا ومشروبات الى سليمان باشا مع بعض رجاله ، فقابلهم سليمان بالترحيب، كما قدم لهم بعض الهدايا وكتب إلى السلطان يطلب حضوره إلى السفينة فتردد في ذلك ثم حضر ورحب به القائد عند وصوله ثم لما أراد الانصراف أمر سليمان بالقبض عليه ومرافقيه ووضع القيود فيهم ، ثم أمر بشنقهم وصلبهم وتركهم معلقين في صارية السفينة

= قال :

حتى أخاب الله أعداء الهدى ... يحبون بين مجدل ومكبل
متحملين رؤوس قتلاهم فيا ... لشقاوة المحمول والمتحمل

ثلاثة أيام . وبعد ذلك امر سليمان باشا ضابطه فرحات باحتلال المدينة بالجنود الذين تظاهروا بالمرض فخرجوا من تحت اغطيتهم واحتلوها .

وبعد ان صنع القائد سليمان باشا ما ذكر كتب الى الامام معتذراً بأنه انما قتل عامراً لما بلغه عزمه على بيع عدن للافرنج . قال الكبسي : — ولا صحة لهذا الزعم .

وبقتل السلطان عامر بن داود تم القضاء على دولة بني طاهر باليمن وعدن وأسدل الستار على تاريخ تلك الدولة الموصوفة بالعدل والتدين بعد ان حكمت اليمن وامتحنت امتحاناً شديداً بحروب البرتغال والجراكسة والأتراك ، ولله في خلقه شئون .

شرح قصة غزو أبي دجـــانة

لعـــدن

وبعد ذكرنا لتاريخ بني طاهر بعدن نعود إلى ذكر أبي دجانة صاحب الشحر ، فقد سبق أن أشرنا الى السبب الذي حسّن لأبي دجانة ان يغزو عدن وذكرنا ما كان من التجاء يافع آل كلد من عدن الى الشحر وأسبابه، وان ذلك كان سبباً مباشراً لغزوه لعدن. وها نحن أولاء نقص للقارىء القصة بكمالها . معتمدين على ما نقله المؤرخ الطيب أبو مخرمة في قلائد النحر :

« لقد كان من أمر يافع المشار إليهم بعد قدومهم على أبي دجانة محمد بن سعد بالشحر : أن حسّنوا له غزو عدن ورغبوه في ذلك ، وسهلوا له شأن مهاجمة عدن وحقروا له شأن المدافعين عنها والقوة التي لديهم . زد عــلى ذلك ، أنهم عرّفوه مواضع الضعف في الدفاع عنها وبيّنوا له المواقع التي يمكن الدخول منها من غير الأبواب المعروفة . ومنها الموضع الذي به الحصن المعروف بالقفل — أي في عصر ابي مخرمة — اذ لم يكن اذ ذاك به حصن

وانما بني بعد ، وسمّي بهذا الاسم .

فتجهز محمد بن سعد بن فارس ابو دجانة الكندي في قوة تتألف من تسعة مراكب تحمل جيشاً من يافع ومهرة وغيرهم . وحجز على السفن والسنابيق ومنعها الذهاب نحو عدن كيلا يسري الخبر بتجهيزه فيستعد الطاهريون للدفاع عن عدن .

ولكن سنبوقاً واحداً خرج خفيةً من مرسى الشحر في ظلام الليل فوصل الى عدن وأخبر بالتجهيز المذكور . وصادف وصوله الى هناك أن ليس بعدن من بني طاهر أحد ، وليس بها عسكر يذكر . وانما كان فيها الشريف علي بن سفيان أميراً من قبل الطاهريين . وزاد أن أصحاب السنبوق أخبروا بأن الهجوم سيكون من ناحية حصن القفل فأسرع الأمير ابن سفيان لوضع حامية فيه من البرابر — الصومال — والحبوش (الأحباش) .

والمفهوم أن رجال يافع الذين أغروا ابا دجانة بالغزو لم يكونوا بمبالغين في تحقيرهم شأن القوة الدفاعية بعدن ، ولا في تسهيلهم شأن الاستيلاء عليها ، فقد أراد الأمير عند استعداده للدفاع عن عدن ان ينصب مدافع في الدرب لترمي الى جهة الهجوم عند قدوم المهاجمين ، قال ابو مخرمة : — فلم يجدوا سوى أربعة مكاحل صغار[1] وذهب ابن سفيان بنفسه إلى المشايخ بني طاهر يعلمهم بما بلغه من الخبر ، ويستحثهم في الوصول والمدد بالجيش وغيره على جناح السرعة .

ولما جاء أبو دجانة بمن معه على المراكب التسعة وصار أمام البلد ، تعسر عليه الأمر ، إذ صادف ذلك هبوب ريح عاصف عظيمة هاجت هيجاناً عظيماً أدى إلى تحطيم مركبين من التسعة وقدم الملك الظافر عامر بن طاهر إلى عدن قبل مغرب يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الآخر المذكور من السنة المذكورة ومعه جيش كثيف ، وعند ذلك فرح أهالي عدن بوصوله .

اما أبو دجانة فقد أثَّرت العواصف وهيجان الأمواج على معنويته واشتدت

---

(١) لعله يعني مدافع صغار . وهذا عن ابي مخرمة بلفظه الا مواضع طفيفة نقلناها بمعناها .

الريح شدة عظيمة . وبات طول الليل على تلك الحال وما انتهت تلك الليلة المشئومة عليه إلا وقد قرر الرجوع إلى حيث أتى ، وأصبح يوم الاثنين متوجهاً نحو بلده الشحر هارباً ، ولسوء حظه ـ كما قال ابو مخرمة ـ فقد جنح المركب الذي هو فيه ونبذه إلى ساحل المكسر . فخرج الظافر بعساكره من باب البر وخرج معه نقباء يافع آل أحمد . وعند ذلك أُلقي القبض على ابي دجانة وابن اخيه . وأخذوهما أسيرين . وبادر نقباء يافع إلى قتل مبارك الثابتي وهو الذي كان السبب في تجهيز أبي دجانة إلى عدن كما بادروا ايضاً الى قتل ابن عمه ، وذلك عندما خرجا من البحر . وانما صنعوا ذلك خوفاً من أن يكيداهم اذا أسرا ـ بالصحيح من أقوالهما والسقيم ـ ولام الملك الظافر نقباء يافع على قتلهم الثابتي اذ كان يرغب في أسره كما أسر جماعة من جند أبي دجانة من يافع وغيرهم .

وعند إدخال أبي دجانة إلى عدن أُركب على جملٍ لكي يراه الناس وأدخل به وبالأسرى إلى مدينة عدن وكان يوماً مشهودا .

ويُحكى انــه قيل للشيخ عامر بن طاهر حينما كــان ابودجانة في الميدان والخيل تلعب فيه : ان ابا دجانة قد وعد انه سيَشْرِف من دار السعادة . فأمر باطلاعه مقيداً وأمره أن يشرف من (الروشن) على الذين يلعبون في الميدان.

ولم يزل ابو دجانة محبوساً مقيداً إلى ان وصلت والدته بنت معاشر من الشحر وكانت امرأة كاملة ذات حزم وعزم يقال أنها نهته عن التجهيز إلى عدن ونصحته في ان لا يقدم على ذلك، فلم يصغ إلى كلامها ليقضي الله امراً كان مفعولاً ، وهي التي ضبطت الشحر في مدة غيبة ولدها .

فلما وصلت إلى عدن سعت في اطلاق ابنها على أن يسلم لهم الشحر فأطلق ابو دجانة من القيد وأُخرج من السجن وبقي مع والدته بعدن تحت الحفظ حتى قبض نائب بني طاهر مدينة الشحر فعند ذلك اطلقوه مع والدته فذهبا إلى بلدهم (حَيَريج) ، وتوفي ابودجانة عقب وصوله الى بلده، ويقال

انه لم يخرج من عدن الا مسموماً والله اعلم[1] هكذا قال ابو مخرمة .

اما العلامة عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء[2] فقال : انه أقام مع بني طاهر مقيداً نحو سنتين وأمه بالشحر وانها كانت سيئة الظن بالشيخ عبد الله – يعني العيدروس – رضي الله عنه . ثم إنها أسلمت البلاد إلى بني طاهر وأطلقوا ولدها فمكث يسيراً ومات . وسكنت هي في الغيل . ولم يعد يصفو لها صبح ولا ليل . وذاقت بعد عزها ذلاً وهو باساءة ظنها بأولياء الله تعالى فنعوذ بالله تعالى من الوقيعة في عباده ، ومن إساءة الظن بأهل وداده ، رضي الله تعالى عنهم اﻫ .

ولا منافاة بين ما قاله ابو مخرمة وصاحب الحمراء في شأن هذه المرأة إذ لا يزيد ما قاله الأول على وصفها بالحزم والعزم في امور دنياها وصحة رأيها في ذلك . ومن الدلائل على قوة عزمها ونشاطها سفرها إلى عدن وسعيها عند بني طاهر في اطلاق ابنها حتّى اطلق سراحه . وهذا لا ينافي فساد عقيدتها في الصالحين وسوء رأيها فيهم ، وفي الناس ممن هو على هذا الوصف كثير والله تعالى اعلم .

إنتزاع أبي دجانة (الشحر)
ثم خروجه عنها
٨٦٤ ﻫ الى ٨٦٦ ﻫ

لـئـن أُتيح لبني طاهر ان يستولوا على الشحر ويقبضوا على صاحبهـا إذ ذاك محمد بن سعد بن فارس بادجانة بعد أن مهـدَتْ لهم الصُّدف ذلك . ولئن قضت الأقدار أن يغزو هذا الرجل ثغرعدن فتحاربه الأقدار. وتهيج الطبيعة

(١) يلاحظ أن هذا كله عن قلائد النحر بلفظه سوى كلمات يسيرة .

(٢) انظر فتح الرحيم الرحمن .

في تلك الليلة الحالكة الظلام مرسلة عليه وعلى سفنه الريح العاتية ، فتحطم من سفنه ما تحطم وتغرق منها ما تغرق . وتكون النتيجة فشله في هذه الغزوة وأن يؤسر ويسلب ملكه ثم يموت .

لئن كان هذا ، فان بني طاهر لم ينجحوا كلّ النجاح في ذلك ولم يكن نصرهم نهائياً في القضاء على آل ابي دجانة واستئصال شأفتهم في مقرهم (حيريج) ، فلا غرو اذا بقيت نفوس الى ابي دجانة الكنديين تنازعهم لاسترجاع مجدهم في الشحر ، وطرد نواب بني طاهر عنها . وقطع هذه اليد الأجنبية في نظرهم ، عن التسلط على مواطنهم وبني جلدتهم .

لذلك ما لبثوا أن اعادوا الكرة مرةً أخرى سنة ٨٦٤ اربع وستين وثمانمائة فهاجموا الشحر بقيادة احد رجالهم . — ولا أعرف اسمه — فانتزعها من نواب الطاهريين واستولى عليها هذا الرجل نحواً من سنتين ، حتّى كانت سنة ٨٦٦ ست وستين وثمانمائة ، تجهز الظافر عامر بن طاهر بنفسه نحو الشحر ثم اتجه إليها بطريق البر في جيشٍ عظيم وعُدد هائلة . حتّى لقد بلغت أُجرة الجمال التي حملت الزاد وما اليه اثني عشر الفاً من الدنانير . هذا عدا ما حمله من الذخائر والعدد والأغذية بينما كانت قوة ابي دجانة من الناحية الثانية لا تكافيء هذه القوة العظيمة وهذا الاستعداد الكبير الدال على تحمس وغيرة شديدين من جانب آل طاهر .

فلا لوم على ابي دجانة إذا أقر بالأمر الواقع واعترف بالعجز عن مقاومة هذه القوة الهائلة بالنسبة اليه متحققاً عدم استطاعته مجابهتها .

لذلك لما علم بدنو عساكر الظافر ومشارفتهم الزحف على الشحر . اختار لنفسه الانسحاب عنها . فخرج منها خائفاً على نفسه — كما عبّر ابو مخرمة — ليلة الجمعة ١٧ صفر سنة ٨٦٦ المذكورة . فافتتحها الأمير زين الدين جياش السنبلي ثم أرسل نجله علم الدين الى الظافر بشيراً بالفتح . ثم دخلها بعده عبد الملك بن داود ابن اخي الظافر ونهب البلد نهباً ذريعاً . ثم

دخلها الملك الظافر وأمر بالكفّ عن النهب وأسر جماعةً وسيرّهم في السفن الى عدن ، وقرر امور البلد ، وجعل عليها اميراً هو احمد بن اسماعيل بن سنقر اليمني .

وعند ذلك ألزم بدر بن عبدالله الكثيري صاحب ظفار وحضرموت إعانة الأمير احمد المذكور . اذ كان بدر عدواً للمهرة اخوال ابي دجانة وجنده . ثم خرج الظافر عامر من الشحر قاصداً عدن بطريق البر وذلك يوم الجمعة اول يوم من ربيع الأول سنة ٨٦٦ هـ .

سعد بن مبارك بادجانة

من ٨٨٣هـ الى ٩٠١ هـ

ذكر شنبل أنه في سنة ٨٦٧ سبع وستين وثمانمائة ان بني طاهر استخلفوا بدر بن محمد بن عبدالله الكثيري على الشحر . وكان مقره شبام حضرموت . إلا أنه لما تهيأ للرحيل نحو الشحر من شبام ، انتشرت الأنباء باستيلاء عمه بدر ابن عبدالله بن علي بن عمر الكثيري على الشحر من غير تعبٍ ولا قتال(١). فأحجم بدر بن محمد عن السفر وكان ذلك اول دولة آل كثير بالشحر وتلا ذلك تعيين السلطان بدر بن محمد المذكور أميراً على الشحر من قبل الدولة الكثيرية ، وانفصلت عن بني طاهر ولم يبقَ لهم بها عزل ولا ولاية(٢) .

ومع ذلك لم يزل رجال الدولة الكثيرية يوجسون خيفة من وثوب بني

---

(١) عن تاريخ السيد علوي شنبل .

(٢) ملحوظة : تكرر ذكر رجال الدولة الكثيرية فيما كتبناه فيما سبق وما كتبناه هنا وانما لم نفرد دولتهم بفصل من هذا الباب، لارجائنا ذلك الى قسم تاريخ القرن العاشر إذ كان ذلك أوان عنفوان دولتهم وقوتها . وان كان ابتداء دولتهم من قبل ذلك القرن إذ كان ذلك بالنسبة لما بلغت اليه تلك الدولة في القرن العاشر كالتمهيد لذلك .

دجانة المقيمين بوطنهم – حيريج – ولم يأمنوا انتقاضهم ووثوبهم على الشحر في يوم ما. لهذا قرروا مهاجمتهم وطردهم من بلادهم فهجموا على حيريج. فاستولوا عليها سنة ٨٧١ احدى وسبعين وثمانمائة ولكنهم لم يقضوا على آل دجانة القضاء التام ولم يستأصلوا شأفتهم الاستئصال التام.

لذلك ما لبث الأمر حتى نهض سعد بن مبارك بن فارس بادجانة: أن هاجم الشحر سنة ٨٨٣ هـ، فانتزعها من يد بدر بن محمد الكثيري، وبقيت بيده إلى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة من الهجرة، أي أنها مكثت تحت سلطة أبي دجانة المذكور نحو ثمان عشر سنة، إذ هاجمه السلطان جعفر بن عبد الله الكثيري فانتزعها منه.

قال السيد عمر بن سقاف الصافي العلوي في تاريخه الملتقط من تاريخ الطيب بافقيه العلوي الشحري، ما نصه حرفياً: – (في السنة الأولى بعد التسعمائة وقيل في السنة التي قبلها وصل السلطان جعفر بن عبد الله بن علي الكثيري هو وولده عبد الله من ظفار الحبوظي الى الشحر فاستدعى حلفاءه بيت زياد من المهرة وحاصر الشحر في شهر رمضان، وقاتل اهلها نحو عشرين يوماً ولم يحصل منها على طائل، فانتقل منها إلى تبالة – قرية من اعمال الشحر – فجهز صاحب الشحر يومئذٍ وهو سعد بن مبارك بن فارس بادجانة الكندي عسكراً الى تبالة غالبهم بيت محمّد من المهرة وحلفاؤهم وغيرهم لقتال السلطان جعفر، وجلس سعد بادجانة في بلد الشحر فلما خرج العسكر الى تبالة وجدوا السلطان قد تهيّأ هو وأصحابه لقتالهم. فلما التقى الجمعان انهزم عسكر بادجانة وتفرقوا، فمنهم من كانت هزيمته الى جهة قُصَيْعِر من اعمال ريدة المشقاص، ومنهم من كانت هزيمته الى غيل ابي وزير،

ولم يدخل البلد احد منهم الا في خفية ، وقتل منهم كثير . وتبعهم السلطان جعفر وعسكره الى الشحر وطلب الأمان سعد بادجانة وأمّنه . وقيل هرب هو وجماعته وطلعوا البحر . وكان أخذ بادجانة الشحر من بدر بن محمّد الكثيري سنة ٨٨٣ ثلاث وثمانين وثمانمائة . وفي بعض التعاليق ان أخذ بادجانة الشحر من بدر بن محمد سنة ٨٩٤ اربع وتسعين وثمانمائة ا هـ [1].

وباستيلاء السلطان جعفر بن عبد الله على الشحر وطرده سعد بن مبارك بادجانة عنها كانت خاتمة أيام آل ابي دجانة في مدينة الشحر . ولم تعد لهم بعدها ولاية ، على ان ولايتهم بقيت على بلدهم حيريج .

آل أبي دجانة بحيريج

وقد بقيت حيريج في أيدي اصحابها آل ابي دجانة يتعاقب عليها أمراؤهم ، إلى أيام السلطان بدر بن عبد الله المكنى بأبي طويرق . إذ لما كانت سنة ٩٤٢ هـ اعتزم السلطان بدر المذكور الاستيلاء عليها وأخذها من صاحبها يومئذ وهو احمد بن محمد بادجانة ، واتفق ان ارسل السلطان بدر قبل ذلك الى أشراف الجوف يستدعيهم ، فعندما وصلوا اليه توجه بهم نحو بلدة حيريج بجهة المشقاص مقر آل ابي دجانة . وكان خروجه يوم الأحد حادي عشر جمادى الآخرة سنة ٩٤٢ هـ . وكان عدد الأشراف الذين صحبوه اثنين وثلاثين فارساً في أناسٍ من المهرة وغيرهم فأخذوها من صاحبها احمد ابن محمد بادجانة ، ولم يعد منها إلا بعد أن منع حصنها وجعل فيه نحو أربعين رامياً منهم عشرة اصحاب بنادق ، وجعل فيها (دربطانات) ووضع لهم ما يكفيهم من الزاد اذ ملأ لهم الحصن طعاماً وتمراً وماء .

---

(١) انظر اختصار تاريخ الطيب حوادث السنة الأولى بعد التسعمائة .

ووقع بينه وبين أخيه محمد بن عبد الله تغيّراً وتنافراً بسبب هذه الأعمال حتى الجأ الأمر الى ان استرضى أخاه محمد المذكور باعطائه بلدة حيريج وأخذ بدلها غيل ابيوزير ، فرد اخوه محمد بن عبد الله حيريج المذكورة الى اهلها . قال المؤرخ المذكور : وتم بين الاخوين الطيْب والمصافاة . وكان ذلك يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب سنة ٩٤٢ المذكورة اه .

فمن هذا وغيره مما نقلناه يعلم كيف بقيت دولة آل بادجانة تكافح عن حياتها بكل عناد واستماتة حتى ألجأها الضعف إلى الانكماش . وان تقبع في مصدرها (حيريج) ، وكان هذا الدور دور احتضارها حتى لفظت النفس الأخير ، ولله الأمر .

ابن الحبوظي وحضرموت

المقدمـــة

التعريف بظفار . تعلقها أولاً بنواب الخلفاء ، آل المنجوي أو آل منجوه . آل الحبوظي وتاريخهم الى عهد ولاية سالم بن ادريس الحبوظي .

ظفـــار :

ظفار اسم لصقع على الطرف الشرقي من جنوب جزيرة العرب ، على شط الطرف الجنوبي من الخليج الفارسي ، يحدها شرقاً إلى جهة الشمال سلطنة عُمان ومسقط ، وجنوباً إلى جهة الغرب حدود بلاد المهرة (سيحوت) وما إليها من سواحل حضرموت ، أما من جهة الشرق فالبحر ومن جهة الغرب فالصحراء .

ومدينتها ظفار ،التي سميت الناحية باسمها، ومرساها(مرباط) ،واليها ينسب الامام السيد محمد بن علي العلوي المعروف بصاحب مرباط ، جدّ آل ابي علوي اهل حضرموت المقبور بها. كما ان بظفار قرىً اخرى منها (الرباط) و(جاذب). اما ظفار الحديثة فقد اختطها احمد بن محمد الحبوظي سنة ٦٢٠ عشرين وستمائة . فحينئذٍ انتقل سكان ظفار القديمة اليها . فخربت القديمة بعد خلوّها

من السكان ولم تبقَ سوى رسومها وخرائبها. ومن ذلك الحين سميت الجديدة هذه: بظفار الحبوظي، نسبة الى مختطّها المذكور.

تاريخ ظفار السياسي في ذلك العهد:

أما تاريخها السياسي، فالمفهوم أنها كسائر أصقاع جزيرة العرب، كانت تحت حكم نواب الخلفاء. ثم إنها فيما قبل القرن السادس كانت متعلقةً بعمان تحت سلطة آل الجلندي، ثم انها انفصلت وصار لها امراء مختصون بها، وهم المنجويون او آل منجوه.

فمنهم المنجوي الذي قصده الشاعر التكريتي العدني فامتدحه بقصيدته المشهورة بالتكريتية، أيام سيف الاسلام طغتكين المتوفى سنة ٥٩٣ هـ، التي أولهـا: —

عج برسم الدار فالطلل   فالكثيب الفرد فالأثل[1] الخ

---

(١) لا بأس ان ننقل تتميماً للفائدة، بعض هذه القصيدة كما رأيناها في قلائد النحر للطيب ابي مخرمة وأولها: —

عج برسم الدار فالطلل   فالكثيب الفرد فالأثل
فبمأوى الشادن الغزل   بين ظل الضال والجبل

ومن غزلها: خلفوني في الرسوم ضحى   أتحسى الدمع مصطبحا
كل سكران وعى وصحا   وانا كالشارب الثمل
رق رسم الدار لي ورثى   وسقاني للضنا ورثا
ليس سقمي بعدهم عبثاً   كل من رام الحسان بلي

الى ان قال

غادة في خصرها هيف   دنف كلٌ به دنف
فهيام القلب والشغف   بين ذاك الخصر والكفل
أصل دائي غنج مقلتها   ودوائي لثم وجنتها
اترى عمرواً بنظرتها   او امير المؤمنين علي

ومن مدحها

الامام الطاهر النسب   الزكي الطيب الحسب =

وقد أجازه المنجوي بمركب وشحنته . ولما علم ملك اليمن اذذاك وهو طغتكين بن ايوب خبره ونقل اليه الشعر اغتاظ لذلك ووجد له من القصيدة – فيما قيل ما يبرر عقابه له – إذا قدم الى بلده وهو قوله فيها : – (وهو تاج والملوك حذا) فأوعز إلى نائبه بعدن أن يقبض على الشاعر التكريتي متى قدم، أي ويحضره اليه، فعندما جيء به اليه ومثل بين يديه قال له : كيف تقول وهو تاج والملوك حِذا ؟ قال لم أقل حِذا بكسر الحاء وانما فتحتُها فأطلقه[1] .

وحينما اتصل الخبر بالمنجوي صاحب (ظفار) بأنّ الشاعر قد قبض عليه وعلى ماله بعث اليه بمركب آخر وشحنته وقال: يترك مع بعض العدولِ ينفقه عليه ويكسوه حتى يأتيه الله بالفرج ، فوصل المركب الثاني وقد اطلق سراحه

= السحـــاب الساكب اللجب   المتـــون العـــارض المطل
الهـــزبر المنجـــوي إذا   ألقـــت الحرب العوان اذى
هو تـــاج والملـــوك حذا   بل حضيض وهـــو كالقلـــل

وهذا من الشعر الوسط الذي لا يرتفع الى درجة الإجادة .

(١) والعجب من سيف الا سلام طغتكين كيف اقتنع بهذا العذر مع قول الشاعر آخر البيت :– بل حضيض وهو كالقلل ، الا ان كان ذلك على سبيل التغاضي والتظاهر بالا قتناع بالعذر هذا وقد قيل :– (ليس الغبي بسيد في قومه   لكن سيد قومه المتغابي)

وهذا يشبه اعتذار بعض شعراء الخوارج وقد مدح شبيباً الشاري بقوله :–

(فمنـــا حصين والبطين وقعنب   ومنـــا أمـــير المؤمنين شبيب)

وعندما قبض عليه وحضر لدى الحجاج سأله عن ذلك فقال انما قلت أمير المؤمنين (بفتح الراء) اي على سبيل النداء لأمير المؤمنين الأموي وقد قيل انه اقتنع بذلك منه .

واين هذا من قول العلامة الشاعر الحضرمي ابي بكر بن شهاب رحمه الله وقد قال في مرثية لبعض اصدقائه الأعزاء عليه .

لقـــد عـــاش ما بين الأنام مبجلا   وحفت به بعد الملوك الملائكة

فقيل له : كيف تقطع لهذا الرجل بأن الملائكة حفت به بعد موته اذ لا يقال مثل هذا الا في نبي او صديق؟ فأجاب اني لم اقل ملائكة الرحمة ولا بد لكل ميت ان تحف به الملائكة ولا محيص عن ذلك فان كان صالحاً حفت به ملائكة الرحمة والا فملائكة العذاب.وهو جواب صحيح وفيه لطف وفكاهة .

فتسلمه ، ولما علم سيف الاسلام طغتكين بذلك ، قال : يحق لمادح هذا أن يقول فيه ما شاء[1] .

ومع كون المنجويين هم أسرة الإمارة بظفار ،فقد نقل ان فيهم علماء. قال ابو مخرمة في ترجمة عبد المؤمن الاصبحي الظفاري : انه تفقه بسعد المنجوي . ولست ادري هل نسبة المنجوي هذا ترجع الى ابن منجوه الذي ذكره المؤرخ شنبل الذي اسمه حارثة ام لا ؟

فقد قال شنبل في حوادث سنة ٦٠٥ خمس وستمائة ما نصه : (وفي ذي القعدة قتل والي ظفار الذي يدعى انه ابن حارثة بن منجوه) اهـ . وغير مستبعد ان يكون هذا نجل المنجوي ممدوح الشاعر التكريتي السابق الذكر ويمكن ان يكون اسمه حارثة كما قلنا والله اعلم .

السلطان الأكحل :

ومنهم السلطان الأكحل المنجوي ، وهو الذي تولى على (مرباط) واسمه محمد ابن احمد الأكحل ، ذكره الطيب ابو مخرمة فقال : — سلطان مرباط ، قال الجندي : من قوم يقال لهم المنجويون من بيت يقال لهم آل بُلُخ ، بضم الباء واللام وآخره خاء معجمة ونسبهم في مذحج . وكان واحد زمانه كرماً وحلماً وتواضعاً .

حكي من مكارمه ان جماعة من اعيان حضرموت قصدوه وحملوا له هدايا تناسب احوالهم . ولكن فقيراً صحبهم ، فلما سمعهم يذكرون هذا السلطان بالجود والكرم كما سمعهم يذكرون ما لديهم مما أعدوه هدايا للسلطان اجتنى اضغاثاً من الأراك عدده سبعة اعواد وجعله حزمة ، فعندما وصلوا بلدة مرباط مقر السلطان الأكحل المذكور ، ودخلوا على السلطان

---

(١) ذكر الحكاية المؤرخ ابو مخرمة في قلادة النحر كما ذكر قصة الشاعر التكريتي بأجمعها ، على اني تصرفت في بعض الألفاظ هنا ، مع المحافظة التامة على ان يكون المعنى طبق الأصل .

المذكور وقدّموا اليه الهدايا. دخل معهم هذا الفقير . فسلّم ثم وضع حزمة الاراك بين يدي السلطان الأكحل وأنشد :ـ

جعلت هديّي لكُمُ سواكا ولم أقصد به أحداً سواكا
بعثت اليك ضغثاً من اراكٍ رجاءً أن أعود وأن اراكا[1]

فما كان من السلطان الأكحل المنجوي المذكور الا أن أعطاه مثلما أعطى سائر ضيوفه الذين قدّموا له أسنى ما يستطيعون اهداءه اليه من الهدايا فجعل له جاريتين ووصيفاً يخدمونه مدة إقامته . وعند عوده الى وطنه أعطاه من كل ما في خزائنه سبعة اجزاء ، فما كان يوزن بالبهار كالحديد اعطى سبعة ابهرة وما هو (بالمن) كالزعفران أو بالمكيال يعطى من كلٍ سبعة سبعة .

وهذا مع اضافته الى ما تقدم عن المنجوي ممدوح التكريتي واكرامه له مما يدل على تأصل الكرم العربي في هذه الاسرة الكريمة، المعروفة بآل منجوه او المنجويين .

ولما لم يكن للسلطان الأكحل عقب ولم يكن في اهله من هو كفء حينئذٍ للقيام بالملك ، وكان إذذاك رجل يعمل بالتجارة للملك المذكور. وهو محمد بن احمد الحبوظي فقد قام محمد المذكور بالملك بعد وفاة الأكحل .

وكانت وفاة الأكحل كما في تاريخ ابي مخرمة بعد الستمائة ولم يذكر في أي سنةٍ إلا أن الظاهر أنه بعد الستمائة بسنين ليست قليلة . لأن المنجوي أو ابن منجوه صاحب ظفار الذي ذكره المؤرخ علوي شنبل ، وقال : انه

(١) هكذا رواية ابي مخرمة في قلائد النحر . والظاهران هذا الشعر قد عراه شيء من التحريف لا سيما في ثاني هذين البيتين ، والأنسب ان يكون اصله :ـ

فقد اهديت عوداً من اراك لعلي ان اعـود وأن اراكـا

وقد صحفه من صحفه فيما يظن حرصاً على ادخال لفظة ضغث المذكورة في الحكاية وغفل عن النكتة البديعة في كلمة عود التي تفاءل الشاعر بها للعود وكلمة اراك التي تفاءل بها بأنه سيرى ممدوحه . فكأنه قال اهديتها من عود لأعود ومن اراك لأراك ، وعطف فعل أراك على اعود بعد الترجي يحتم هذا والله تعالى أعلم .

يدعي أنه ابن حارثة بن منجوة، توفي سنة ٦٠٥ خمس وستمائة . ومن المستبعد ان يكون هو هذا . مع شهرة السلطان الأكحل عنـــد الحضرميين ، حتى صاروا يرحلون الى بابه للوفادة عليه لشهرته وكرمه . وان يكون المؤرخ المحقق السيد علوي شنبل يجهله ، وهو هو المتتبع للحقائق ، والمنقب عن الدقائق . والله تعالى اعلم .

آل الحبوظي وولايتهم

عـــلى ظفار

بعد أن انتهت دولة المنجويين قامت مقامها دولة الحبوظيين ، وأولهم محمد بن احمد . وقد كان – كما أشرنا آنفاً – تاجراً يتجر للسلطان الأكحل . ولما مات الأكحل ولم يبق له عقب ولم يوجد في أهله وأسرته من يصلح للولاية وتوجد فيه الأهلية التامة لذلك . نهض محمد الحبوظي بتأييد اهـــل البلاد بالولاية بعده واضطلع بأعباء السلطنة .

والظاهر أن محمد بن أحمد المذكور ، لم تطل مدته ولم تعلم سنة وفاته ، ولكن المؤكد انه توفي قبل سنة ٦٢٠ عشرين وستمائة ، وقد كان محمد هذا هو مؤسس الدولة الحبوظية بظفار ، واستمرت بعده في عقبه إلى سنة ٦٧٨ هـ ، حين قتل السلطان سالم بن ادريس الحبوظي كما سيأتي وانتهت بقتله .

وتولى ظفار بعد محمد بن احمد نجله احمد بن محمد الحبوظي ، وكان ملكاً جواداً شجاعاً شهماً حسن السيرة . وهو الذي اختط مدينة ظفار الجديدة عام ٦٢٠ عشرين وستمائة ، وأمر اهل مرباط ان ينتقلوا اليها فسميت باسمه واشتهرت بظفار الحبوظي .

الا أنه في بعض السنين ثار عليه أهل مملكته ووجوه دولته بظفار وتألبوا عليه . ثم اعتقلوه وخلعوه ونصبوا ابن اخيه مكانه . فلما لم يجدوا ابن اخيه المذكور على ما توسموا فيه وسار فيهم سيرة غير مرضية . وبلغ خبر ذلك إلى عمه احمد بن محمد وهو يومئذ في المعتقل . كتب من معتقله الى الوزير ووجوه دولته كتاباً اودعه هذه الأبيات [1] :

حاشاكُمُ ان تقطعوا صلة الذي
أوْ تصرفوا علم المعارف أحمدا

هو مبتدا نجباء ابنا جنسه والله يأبى رفع غير المبتدا
أغريتم الزمن المعاند باسمه وحذفتموه كأنه ياء الندا [2]

فعند ذلك أطلقوه وعزلوا ابن اخيه وأعادوه والياً عليهم . ومع ذلك لم يفكر احمد المذكور في الانتقام من احد من الذين باشروا القبض عليه وتسببوا فيه . فلم يحدث اليهم ولا الى ابن اخيه المعزول شيئاً يكرهونه بل عفا عنهم وصفح .

ومن العجيب قول ابي مخرمة (وهو اول من ملك ظفار من الحبوظيين . وقيل ان من ملكها أبوه) ، وهو بنفسه قد ذكر ان الذي تولى ظفار بعد الأكحل هو محمد بن محمد وهو والد احمد هذا . ثم ان خلعه وتولية ابن أخيه بدله يؤيد ما قلناه اذ تولية ابن اخيه دون غيره تدل على ان الملك سابق في نسبه وانه وارثه . وهذا لا يكون الا اذا جدّه محمد قد ولي الأمر قبله والله تعالى اعلم .

ولم يذكر الطيب ابو مخرمة سنه وفاته ، ولكن المؤرخ شنبل ذكر ذلك

---

(١) يلاحظ في هذه الأبيات دلالتها على اطلاع هذا الأمر على النحو اذ كلها تورية نحوية لا يدركها الا من يعرف هذا الفن .

(٢) هذا كله منقول عن تاريخ الطيب ابي مخرمة بتصرف في ألفاظه بما لا يغير المعنى .

فقال : — وفي سنة ٦٢٨ ثمان وعشرين وستمائة توفي ابن الحبوظي في رجب[١] .

وكانت الولاية بعد وفاة احمد المذكور لابنه ادريس بن احمد الحبوظي . وقد طالت مدة ولايته على ظفار الى نحو اثنتين واربعين سنة . اذ توفي سنة ٦٧٠ سبعين بعد الستمائة في شهر رمضان منها . وعند ذلك تولى ابنه النابغة الشهم سالم بن ادريس الحبوظي[٢] .

وأصل الحبوظيين من حضرموت ، ولكنهم انتقلوا منها إلى ظفار . ولعلهم ينسبون إلى حبوظة بلدة أو قرية كانت بحضرموت ، ذكر صاحب الجوهر أن موقعها بين تريم والعجز[٣] . وقد دثرت ونُسيَ اسمها فلا تعرف الا في التاريخ .

أما بعد هذه المقدمة فسنسوق للقراء ما نحن بصدده من تاريخ استيلاء سالم بن ادريس الحبوظي على حضرموت وما عقب ذلك . وكيف آل الامر الى تجهيز صاحب اليمن الملك المظفر على ظفار . وكانت نهايته ان قتل شهيد الدفاع عن وطنه ظفار .

سالم بن إدريس الحبوظي

صاحب ظفار

الذي استولى على حضرموت

هو السلطان سالم بن ادريس بن احمد بن محمد بن احمد الحبوظي الحضرمي الأصل ، صاحب ظفار ، الملك الشهم المتدين ذو الهمة العالية والنفس العصامية .

---

(١) و (٢) عن تاريخ السيد شنبل .

(٣) انظر الجوهر الشفاف الحكاية التاسعة والثلاثين بعد المائة ١٣٩ ، لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب المتوفي سنة ٨٥٥ هـ .

تولى أمر ظفار بعد وفاة أبيه وذلك سنة ٦٧٠ هـ ، سبعين وستمائة ، وقتل عندما هاجمه جيش الملك المظفر .

كيف استولى الحبوظي على حضرموت :

لم تتفق المصادر التاريخية على كيفية استيلاء سالم بن ادريس الحبوظي على حضرموت ، الا أن المصدر الحضرمي يقول بأنه اشترى شباماً من أهلها – وأهلها حينئذ بنو سعد – وخرج إلى حضرموت . ثم إنه دخل مدينة تريم مع من ظاهره من(نهد)وحصر فيها صاحبها ابن مسعود ، و قام تحتها ثلاثة أشهر ، ثم استفتح بلدة دمون فالعجز والغيل الاعلى وبلدة سيوون[1] ، وذلك سنة ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة .

ولما عجز ابن مسعود بن يماني صاحب تريم عن مقاومة الحبوظي وبرم بالأمر بعث ابنه الى ملك اليمن يستنجده ويستنصره على ابن الحبوظي ، فلم ينجح وعاد الابن بدون طائل وليس معه من صاحب اليمن اي مدد . ولكن ابن شماخ حليف الملك المظفر صاحب اليمن وزعيم قبيلة خيثمة من نهد أقبل بعسكر إمداداً لابن يماني على مقاومة ابن الحبوظي . فالجأ الأمر ابن الحبوظي الى التحول من تريم الى دمون ، ثم إلى شبام . وهناك اجتمع بأخيه موسى بن ادريس ، وكان مقيماً بها . ولعله رأى الجوّ غير ملائم له فتجهز بعد ذلك للرحيل الى ظفار فغادر حضرموت وقد استناب في قراها آل كثير[2] .

وبفتنة ابن الحبوظي التي اشتدت فيها مقاومة ابن مسعود ابن يماني له عظمت البلية على تريم وأهلها حتى خلت من السكان فلم تقم بها جمعة مدة اقامة ابن الحبوظي بحضرموت وذلك تسعة شهور كاملة .

هذا هو ما ذكره المؤرخ الحضرمي الثقة علوي شنبل العلوي عن كيفية استيلاء الحبوظي على حضرموت . وسيأتي عن المؤرخ الخزرجي رواية ذلك

---

(١) و (٢) انظر تاريخ السيد شنبل العلوي

بصورة اخرى . وفي ذلك ما فيه كما سنوضح ذلك ونرى أن ما هنا هو الصحيح .

أسباب تجهيز المظفر عليه وقتله :

من أسباب تجهيز الملك المظفر صاحب اليمن على سالم بن ادريس المذكور ، ان الملك المظفر قد ارسل بهدية الى بعض ملوك فارس مع بعض التجار فرمت بهم الريح إلى ساحل ظفار . فاستولى ابن الحبوظي على تلك الأموال المهداة . فكتب اليه المظفر يقول له فيما يروي المؤرخون (انه لم تجر بذلك عادة من اهلك ونحن سنحاسبك على قطع السبل وانت تعلم ما بيننا وبين والدك من الصحبة والمكافأة بيننا . غير أننا نتأدب بآداب القرآن فان الله تعالى يقول : (وما كنا معذبين حتّى نبعث رسولا) .

قالوا : الا ان ابن الحبوظي ازداد غلظة . ورد له بجوابٍ قال فيه : — (هذا الرسول فأين العذاب ؟)[١] .

يُضاف إلى ذلك أيضاً أن صاحب الشحر واشد بن شجعنة بن اقبال المقدّم ذكره قد اتصل به ابن الحبوظي واستماله اليه ثم أغراه وشجعه على الانفصال عن طاعة صاحب اليمن والتخلص من دفع الخراج السنوي الذي اعتاد تقديمه اليه [٢].

فعند ذلك جهز المظفر على الحبوظي جيشاً صحبة الأمير غازي بن المعمار ، قال ابو مخرمة : فوصل ابن المعمار الى ساحل ظفار ولم يفد شيئاً ورجع مثلما جــاء [٣].

قال : فلما وجع ابن المعمار عن ظفار ، تشجع ابن ادريس وازداد أملاً في النصر . فجهز عسكراً وسار نحو عدن فلم ينجح وكان شأنه كشأن ابن المعمار . وكان المظفر اذذاك في الجند فاستشاط غيظاً . ونزل إلى عدن وجهز

---

(١) و (٢) و (٣) المرجع في ذلك تاريخا الطيب ابي مخرمة والخزرجي .

بنفسه الحملة الأخيرة التي قضى بها على سالم بن ادريس كما سنقص بذلك .

زاد الخزرجي ان السبب فيما صنعه الحبوظي بهدية المظفر الى صاحب فارس مجاعة عظيمة وقحطاً وقعا بحضرموت اضطرا اهلها ان اقبلوا الى صاحب ظفار سالم بن ادريس الحبوظي وطلبوا منه ما يدفعون به كَلَب الجوع تلك السنة وسلموا اليه مصانعهم وحسنوا له ذلك ، فأجابهم الى ما طلبوا وخرج معهم الى حضرموت لذلك . ولم يعلم مكرهم ـ كما قال الخزرجي ـ فلما أخذوا منه جميع ما طلبوا سلموا اليه المصانع فقبضها وعاد إلى ظفار . ورأى أنه قد أفلح وأن حضرموت كلها قد صارت تحت يده . فعند ذلك مالوا ميلةً واحدة على مصانعهم وأخذوها طوعاً وكرهاً ، فأصبح لا مال له ولا بلاد . فكاد يهلك أسفاً على ما فرّط في امواله في غير مواضعها ـ هكذا قال ـ وأن ابن الحبوظي لذلك أراد التعويض عما خسره . فصنع ما صنع بهدايا المظفر الى ملك فارس اه .

هذا هو ما ذكره الخزرجي المؤرخ اليمني . وهو عندي غير مستساغٍ ولا مقبول . ولا ننفي ذلك تنزيهاً لأهل حضرموت عن وصمة الغدر والخيانة المجسمين في هذا الصنيع بصورة فظيعة . بل لأمرين آخرين أولهما : مخالفة هذا لما نقله المصدر الحضرمي من ان ابن الحضرمي اشترى شباماً من اهلها ثم استفتح سائر حضرموت بلداً بلداً كما تقدم مما قصصناه عن السيد شنبل المؤرخ الحضرمي . وصاحب الدار ـ كما قيل ـ ادرى بما فيه .

وأما ثانيهما : فلأن فيما قصّه الخزرجي نفسه ما يناقض هذا ، إذ قال عند ذكر توزيع فرق جيش الحملة على الحبوظي المشار اليها ، أن الفرقة التي كانت طريقها على حضرموت ما فارقوا الحرب ليلةً لأنها مشحونة بقلاع بني الحبوظي ، ولم يكن فيها من احلاف المظفر الا ابن شماخ وابن مسعود

وفيهما أيضاً ميل الى ابن الحبوظي الخ ... وهذا يناقض كون الحضرميين سلبوا ابن الحبوظي القلاع والمصانع التي سلموها له ، وأنهم تركوا ابن الحبوظي لا مال له ولا بلاد الى آخر ما ذكره .

ويمكن أن تكون قصة وقوع القحط والمجاعة واضطرار اهل حضرموت الى الاستغاثة بابن الحبوظي صحيحة ، ولكنها كانت قبل هذا التاريخ . ففي تاريخ السيد شنبل العلوي ، ما يدل على سبق تعلق بني الحبوظي بحضرموت قبل ولاية سالم بن ادريس المذكور وابيه ايضاً . وذلك أيام أحمد بن محمد الحبوظي . بل انه ينص على ان سلطة الحبوظي على بعض بلدان حضرموت كانت من ذلك العهد . فلا يستبعد ان يكون ما حكاه المؤرخ الخزرجي جرى في تلك الأيام فكان السبب في علاقة بني الحبوظي السياسية بهذا القصر . وأن يكون الخزرجي لبُعد الديار اختلط عليه الأمر فنسب القصة لسالم بن ادريس ، حفيد احمد بن محمد المذكور ، وهو الذي اختط ظفار الحديثة .

وعبارة المؤرخ شنبل في حوادث سنة ٦٢٣ أن فيها في ربيع الأول لعشرين بقين منه ، حصلت رابطة الحبوظي بشبام باذن مسعود . ثم قال : — وفيها في يوم الجمعة لخمسٍ بقين من شعبان نقل مسعود رابطة ابن الحبوظي الى تريم اﻫ ، والرابطة هي الحامية ،فيستروح من هذه ان قصة بيع مصانع حضرموت أو رهنها كانت في ذلك العصر السابق ، لا عصر سالم بن ادريس .

وقضيّة استيلاء سالم بن ادريس الحبوظي على هدية المظفر مشكلة في نظري لأنها لا تناسب ما عليه هذا الأمير الشهم من كرم الاخلاق والشيم ؛ ولا يسوغ بحالٍ ان تكون مخترعة ويمكن أن يكون ذلك الصنيع صادواً لعداوةٍ بين الملكً سالم بن ادريس صاحب ظفار والملك المهدى له . ويترجح لدي أنَّ تكون لصاحب هرمز الذي هاجم ظفار سنة ٦٥٨ ، ونال منها ومن أهلها بالقتل والأسر ثم انصرف كما في تاريخ شنبل والله تعالى اعلم .

شرح قصة تجهيز المظفَّر

على ظفــار

وشرح قصة حملة صاحب اليمن الملك المظفر على ظفار أنه لما علم الملك المظفر بغارة صاحب ظفار سالم بن ادريس الحبوظي على ساحل عدن. وكان المظفر يومئذ بالجند استشاط غضباً واستطار غيظاً ونزل في حينه إلى عدن وجهز على ظفّار جيشاً كثيفاً فيه عدد كبير من الفرسان والرجالة، وفيه من العُدَد والذخائر والازواد الشيء الكثير.

ففرق الحملة الى ثلاث فرق: فرقة في البحر، وفرقة في البر على السواحل، والفرقة الثالثة في طريق النجد طريق حضرموت[1].

أما الفرقة التي في البحر فجعل قائدها سيف الدين سنقر الترنجلي نقيب المماليك البحرية، وأما الفرقة التي على السّاحل وكانوا اربعمائة فارس من المماليك وحلفاء السلطان المظفر، فعلى المماليك القائد الأمير حسام الدين لولو التوربزي، وعلى الحلفاء فيروز، وعلى الجميع الأمير أزدمر، أما الفرقة الثالثة التي كانت طريقها في بر النجد، فكانوا ثلاثمائة فارس قائدهم الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمر بن الجنيد وهم العرب، فاخترقوا البلاد الحضرمية عنوةً.

ولم تزل كل فرقة تسير على حسب ما يمكنها من السير بمقتضى سهولة الطريق ووعورتها وعلى مقدار ما يعترضها من العراقيل أو عدم ذلك. فأما الفرقة التي كانت طريقها على حضرموت فما فارقوا الحرب ليلةً واحدة. لأنها كانت مشحونة بقلاع بني الحبوظي. ولم يكن بها من احلاف المظفر الا ابن شماخ والشيخ عمر بن مسعود، وفيهما ميل الى ابن الحبوظي أيضاً.

---

(١) مصادر هذه القصة بطولها من تاريخ الطيب ابي مخرمة وعن تاريخ الخزرجي وتاريخ شنبل أيضاً.

ولم يزل رجال ابن الجنود يتخلفون عنه . فما وصل إلى ظفار الا بعد خمسة اشهر من حين خروجهم من صنعاء ، وما بلغ منهم الى ظفار الحبوظي الا مائة فارس وثلاثة عشر رجلاً .

وأما الفرقة التي على الساحل فكانت طريقها اصعب الطرق ، فانها وعرة على شواهق الجبال ، وفي كثبان الرمل ، فكانوا يسيرون اصعب سير يسايرون السفن الحربية التي فيها زادهم وعددهم ، وكانت السفن مشحونة بأنواع الأسلحة وآلات الحيل وغيرها . وكانت الأسواق فيها قائمة كأعظم ما تكون الأسواق في المدن ، وفيها من اصناف الطباخين والخبازين والحلاويين وارباب الصناعات ، فاذا التوت الطرق وأبطأت عليهم المؤونة تعبوا فلم يزالوا كذلك حتى جمعهم الله في بندر رسيوت .

عند ذلك أقبلت السفن كما قال الخزرجي كأنها العقبان وراءها الطريدة وهي المركب الأعظم والسيوف مسلولة والأعلام منشورة ، وفي هذه الطريدة الخزانة ومبلغها اربعمائة الف ٤٠٠٠٠٠ دينار ملوكية . وأما القماش من البنادقي والسوسي والموصلي والزبيدي فلا يحيط بها الحصر . قال الخزرجي : فللّه دره من ملك ملأت البحر والبر كتائبه ووسع العرب مواهبه ورغائبه فكان كما قال عمرو بن كلثوم :

ملأنا البر حتى ضاق عنا ... ووجه البحر نملؤه سفينا

ولما اجتمعت العساكر في بندر رسيوت كانت الخيل خمسمائة فارس والرّجْل سبعة آلاف راجل ، فساروا حتى بلغوا «عوقد» فأرجف عليهم بوصول خيل حضرموت والبحرين مدداً لابن الحبوظي ، فتشاوروا ولكنهم قالوا إنما جئنا للقتال لا غير .

وقد كان من الحزم لابن الحبوظي ان لا يبرز لملاقاة هذا الجيش الكثيف الذي كان من سبعة آلاف راجل وخمسمائة فارس . وليس لديه ما يكافىء هذه القوة . بل ولم يكن في ظن عسكر شمس الدين ازدمر ان يبرز لهم سالم

ابن ادريس ، ولكن هكذا قضى الله وقد قيل : إذا نزل القدر عمي البصر . فما راع القوم الا أن أقبل أهل ظفار يقدمهم ملكهم سالم بن إدريس مستقبلاً جيش المظفر . فاصطف الجيش لمكافحته ثم اصطدم الجيشان صدمةً واحدةً جالت بها العساكر المظفرية – كما قال المؤرخ – جولةً اقتلعت فيها من الفريقين نحو خمسمائة فارس .

ثم كانت الهزيمة لأهل ظفار ، فما نجا منهم إلا من استسلم للأسر ، وكانت القتلى منهم ثلاثمائة قتيل ، اما الأسرى فعددهم ثمانمائة ، غير العبيد الذين أُخذوا . وقتل صاحب ظفار سالم بن ادريس في تلك المعركة ، ولم يُعرف الا بمصحفه الذي يصحبه ، عرفه به أخوه موسى . وأخذ رأسه ، وطلب أهل ظفار الذمة فأعطوها .

ودخلت الأعلام المظفرية ظفار ، وكانت الواقعة يوم السابع والعشرين من رجب سنة ٦٧٨ هـ ، المذكورة . وفي اليوم الثامن والعشرين وقع العفو عن الناس كلهم ، فخطب للمظفر على منابر ظفار يوم الجمعة الثالث من شهر شعبان وقبض الأمير ازدمر قصر ظفار .

وبعد هذا تسلموا مدينة شبام حضرموت ، وذلك يوم الثامن من شهر رمضان سنة ٦٧٨ ، وقد قبض اعوان المظفر كافة بني الحبوظي في اليوم السادس من رمضان من السنة المذكورة ، فحملوا الى زبيد وبقوا بها حتّى انقرضوا . قال الخزرجي : ولم يبق منهم في عصرنا أحد، فسبحان من لا يحول ولا يزول ملكه .

وبقي أميراً على ظفار سيف الدين سنقر الترنجلي نائباً عن الملك المظفر ، وعين على حضرموت محمد بن محمد ناجي . وسياق هذه الأخبار يدل دلالةً بيِّنة على ان الرسوليين تسلموا حضرموت من أيدي الحبوظيين مباشرةً ، ولا يؤيد ما قيل من غدر الحضرميين بآل الحبوظي من قبل ذلك وطردهم عنها ، والله اعلم .

إقطاع المظفر ظفار لابنه الواثق :

ثم إن الملك المظفر أقطع ظفار ابنه الواثق واسمه ابراهيم على ما حكى الخزرجي ، أو عليّ على ما حكى ابو مخرمة في قلائد النحر واسم المظفر يوسف بن المنصور الى آخر نسبه المقدم ذكره ، فسار اليها وذلك سنة ٦٩٢ اثنتين وتسعين وستمائة . فاتجه اليها بطريق البحر من عدن في شهر رمضان من تلك السنة . ولم يزل بها محمود السيرة الى ان توفي فيها سنة ٧١١ احدى عشرة وسبعمائة . قال ابو مخرمة : وكانت له مشاركة في الفقه والنحو واللغة . وله شعر حسن ، منه ما كتبه الى والده المظفر من جملة قصيدة يمتدحه فيها : —

ما أنت الا دوحــة أنا غصنها إذ خير ما في الدوح غصن مثمر [١]

قال الخزرجي : واستقل أولاده بالملك هناك ، فهم ملوك ظفار إلى يومنا هذا ، وقد توفي الخزرجي سنة ٨١٢ هـ ، وقد زارها ابن بطوطة في رحلته التي ابتدأها سنة ٧٢٥ هـ أيام ملكها المغيث بن الملك الفائق بن الجواد الرسولي المتولي عليها قبل اخيه المظفر المقتول سنة ٧٧٥ هـ .

ولم تزل ظفار في ايدي بني الملك الواثق ، يتوارثون ولايتها الى سنة ٨٠٧ سبع وثمانمائة حينما أخذ آل كثير ظفار . وأخرجوا السلطان الرسولي منها وغادر تلك الناحية الى اليمن [٢] .

وبعد ذلك استمر آل كثير بها . الى ان صارت تحت سلطة امام اليمن في عهد المتوكل على الله اسماعيل وذلك سنة ١٠٦٥ خمس وستين والف عندما اعترف سلاطــين آل كثــير بالطاعة للإمــام المتوكل على الله ، واستمرت الخطبة له في جميع نواحي حضرموت وظفار . الى ان ثــار السلطان بدر بن عبد الله بن عمر على عمه بدر بن عمر الكثيري فقبض عليه

---

(١) في نسخة قلائد النحر الشطر الأخير هكذا :— (وأحسن ما في الدوح غصن بثمر) الا انه لا يستقيم وزنه بذلك .

(٢) انظر تاريخ شنبل .

فرأى الإمام ان ذلك إنما حدث لكون بدر بن عمر المذكور كان والياً من قبله . فجهّز على حضرموت بجيش جرّار على رأسه الصّيفي احمد بن الحسن[1] . فاجتاح حضرموت ولكنه لم يتمكن من الزحف على ظفار وعليها يومئذٍ جعفر بن عبدالله بن عمر . ثم تداعت الدولة الكثيرية وانهارت في ظفار وحضرموت كما سيأتي شرح ذلك في حينه . فوجّه أهل ظفار انظارهم شطر الدولة العثمانية ، فكانت تبعث إليهم نوّاباً من قِبَلها .

ومن أبرز من ولي على ظفار في تلك الفترة السيد فضل بن علوي بن سهل العلوي الحضرمي[2] المتولي عليها سنة ١٢٩٠ هـ ، تسعين ومائتين وألف ،

---

(١) سيأتي تفصيل الحملة الإمامية .

(٢) هو السيد فضل باشا ابن علوي بن محمد بن سهل بن محمد بن احمد بن سليمان بن عمر بن محمد بن سهل بن عبد الرحمن مولى خيلة بن عبدالله بن علوي بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي الخ نسبه المتوفى والده بمليبار سنة ١٢٦٣ هـ قال السيد عبد الرحمن المشهور فيه :— ومنهم الآن السيد فضل بن علوي بن سهل . كان شريفاً فاضلا ، وكان والده من كبار الأولياء المكاشفين المتصرفين. توفي بمليبار — يعني والده — سنة ١٢٦٣ هـ . ولي امارة ظفار بعدما اتى اليه وجهاؤها وأعيانها ورؤساء قبائلها وعشائرها فبايعوه أميراً عليهم مستقلا . وبقي هناك مع انجاله سهل باشا ومحمد باشا واحمد بك الى ان ترك امارة ظفار مغادراً لها مع انجاله الى مصر ومنها الى الاستانة وذلك سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ومائتين وألف ، وما كاد نبأ قدومه يقرع سمع السلطان عبد الحميد خان الخليفة العثماني اذ ذاك . وكان ذلك بواسطة التلغراف الا وبعث لاستقباله من وزرائه وحجابه من يلاقيه الى الباخرة التي اقلته الى الاستانة للسلام عليه . ولإبلاغه انه ضيف الخليفة الخاص ، وقد اعدت لنزوله الزوارق السلطانية و المركبات . وبالجملة فقد استقبل استقبال الأمراء العظام وأجلسه السلطان الى جانبه ، وكان موضع ثقته وحفاوته مده حياته . وقد وجه اليه رتبة الوزارة عفواً وكانت هذه اول مرة وجهت فيها رتبة الوزارة التي هي اعظم الرتب من دون سبق ان تتقدمها الرتب التي دونها كما هو الحال في نظام الدول . ثم انه انتقل الى رحمة الله سنة ١٣١٨ هـ ودفن في مدفن آل عثمان في تربة السلطان محمود ، وقد بلغ من العمر ثمانين اهـ عن مجلة المرشد ، العدد الممتاز سنة ١٣٤٨ هـ .

ومن الغريب أن بعض الذين كتبوا عن تاريخ حضرموت في عصرنا : ذكر ظفار ، فكان مما قاله : انه في سنة ١٢٩٨هـ قدم شخص يدعى فضول بن عليوي (كذا) وهو حضرمي الأصل الخ . فتتعجب القراء لهذا الخبط والخلط ثم حمل ذلك على عداء الرجل للعلويين قاطبة وانه تعمد التجاهل تعصباً =

الى سنة ١٢٩٦ هـ ، ست وتسعين ومائتين وألف .

ثم صارت ظفار متعلقة* بعمان ومسقط ، وصار أمرها إلى سلاطين مسقط وبقيت كذلك ولا تزال حتى الآن كمسقط تحت أولئك السلاطين ، فسبحان من بيده تصاريف الامور .

---

* وقد تذاكرت مرة مع الاستاذ ابن هاشم الأديب الحضرمي الكبير والمؤرخ ايضاً،فقال: الظاهر ان الرجل قد لا يكون متعمداً هذا ولكنه نقل هذه المعلومات عن ظفار عن بعض المكتوبات الافرنجية ولما كان مرقوماً بالحروف اللاتينية ظنه يلفظ هكذا، ورجح عندي هذا بعد ذلك انه قد صحف اسم سالم بن ادريس الحبوظي فسماه هكذا سليم بن ادريس ، وعلى كل حال : —

فان كان لا يدري فتلك مصيبة وإن كان يدري فالمصيبة اعظم

وهكذا شأن من لا يأخذ الأشياء من مصادرها، ولا يرد المياه في منابعها، على ان الجهل قد يطوح بصاحبه الى سلوك السبيل الأبعد مع وجود الأقرب. وفي الناس من يتعمد النقل عن الأجانب ويتحرى العزو اليهم لكي يقال ان معلوماته واسعة وان اطلاعه خرج عن نطاق المصادر العربية الى غيرها ، سبحان الخلاق :

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

دولة آل الأعـــلم وبني سعد

(وفيه تاريخ شبام بعد سقوط دولة بني الدغّار)

(آل الأعلم . قضاء ابن مهدي بشبـــام . ثورة فاضل بن جميل . طرد بني حارثة من حضرموت . ولاية نصار بن جميل بشبام . آل حسن وآل جميل . تنازعهم وقتالهم بعضهم مع بعض . ولاية الحبوظي على شبام . دولة حسن بن محمد ناجي قائماً عن المظفر. دولة الاسداس. القضاء عليها . استيلاء بني سعد على شبام . الحرب بين آل جميل وآل حسن ثانياً . الحرب بين آل جميل وآل تغلب امراء تريس . مشاركة آل عامر في ولاية شبام . طرد آل جميل من شبام . دخول ابن كثير اليها . استيلاء آل جميل على يفل . طرد ابن كثير لهم »

بنو الأعلم بشبام :

لقد كان لبني الأعلم الحارثيين دولةٌ بشبام حضرموت ، ابتدأت عام ٦٠٥ خمس وستمائة ودامت نحو إحدى عشرة سنة . وكان السبب في ذلك أنه لما كانت وقعة (يَفل) السابقة الذكر في آخر سنة ٦٠٥ أي في أول يوم من ذي الحجة منها . كان من أمر بني حارثة انهم قد دخلوا مدينـــة شبام من قبل ، وكان زعيمهم اذ ذاك راشد بن الاعلم ، إلا أن أهل شبام ثاروا فيما بعد على بني حارثة وذلك سنة ٦٠٣ ثلاث وستمائة وازالوا دولتهم وأعادوا

الحكم لراشد بن احمد بن النعمان وكان دخل الى شبام مع اخيه النعمان في ذلك واستولى اهل شبام على ما يملكه بنو حارثة من الابل والخيل ، وقد أصيب عند ذلك راشد بن الأعلم من قبل رجال من شبام ثم مات[1] .

ولم يستمر حكم راشد بن احمد المذكور على شبام طويلاً ، بل دام ما يقارب السنتين حتى كانت وقعة (يفل) في آخر شهر من شهور سنة ٦٠٥ هـ ، اي أول يوم من ذي الحجة وهو يوم السبت ، وقد افاد المؤرخ شنبل ان فيها قتل راشد بن أحمد النعمان المذكور (هو من سلالة بني الدغار ولاة شبام) في ناس من حمير وشبام ، وقتل ابنا شماخ عمرو ومنصور وشريه ابن معين ورجال من ظبيان (من نهد) قريب من الثلاثين قتلوا جميعاً ، فعند ذلك اتفق اهل شبام ، على ادخال بني حارثة اليها وملكها آل يماني بن الأعلم .

وقد استمر يماني بن الاعلم والياً على شبام إلى ان كانت وقعة القطن سنة ٦١٣ هـ ، ثلاث عشرة وستمائة ، اذ شهدها ومعه بنو حارثة وبنو سعد ولم يذكر شنبل عددهم في هذه الوقعة ، والظاهر انهم (نهد). فقتل يومئذ يماني بن الأعلم وتولى على شبام بعده اخوه عبد العزيز ، فصار والياً عليها وعلى سواد بني ضنه من حضرموت[1] (والمراد بسواد بني ضنَّه مواضع آل كثير اليوم) .

ولما قُتل لبيد بن يماني الضني قامت بنو حرام لقتال بني حارثة فهاجموهم حتى هزموهم وقتلوا منهم عدداً من القتلى ثم حاصروا مدينة شبام ومن بها من بني حارثة وقتل اذ ذاك محمد بن عبد الله بن راشد بن الأعلم من أسرة الامارة من بني الأعلم وذلك سنة ٦١٤ هـ . ثم إن احمد بن عبد الله بن راشد ومن معه من بني حارثة وخيثمة هاجموا بني سعد فهزموهم تحت سور العجز وذلك سنة ٦١٥ ، وحينئذٍ اتفقت في ذلك قبائل بني حرام وبني سعد

---

(١) كل ذلك عن تاريخ شنبل .

(٢)و(٣) المصدر السابق .

وبني ضنة واستولوا على منتوج زراعة الدخن بحضرموت سوى الذي بتريم .

نهاية دولة بني الأعلم :

وهكذا لم يزل بنو الاعلم الحارثيون أمراء على شبام حتى خروج عمر ابن مهدي سنة ٦١٦ هـ ، الى حضرموت عقب خروج الملك المسعود إليها . فاجتاح ابن مهدي بلدان حضرموت ، بدون كبير مقاومة ما عدا شباماً وفيها بنو حارثة ، والظاهر انهم حينئذ قد صاروا إلى الصداقة والوئام مع بني سعد ، لذلك كانوا معهم اذ ذاك .

فكانت شبام هي البلدة التي أبى كبرياء رجالها ان يخضعوا لصولة ابن مهدي . وأبت حميتهم الوطنية ان يسلموا بدون ان يذيقوا الغزاة أمر القتال ، وأن لا يفسحوا لهم المجال قبل اداء الواجب الوطني الذي يقتضيه الشرف وتحتمه الوطنية .

فعندما ارتفع ابن مهدي عن تريم بعد خضوعها له ولى وجهه شطر (شبام) فهاجمها فالتقى جيشه بني حارثة وبني سعد هناك، فوقع بينهم قتال شديد حتى تكافئوا . ثم انهم في اليوم الثاني عادوا للقتال . الا ان الدائرة كانت في هذا اليوم على بني حارثة وبني سعد، فقتل من بني سعد نجل عيسى ابن فاضل ومحمد بن سليمان بن فاضل . ولما رأى ابن مهدي شدتهم رغب في مهادنتهم . فهادنهم وصعد الى اعلا حضرموت . ثم عاد إلى شبام فأخذها بالشراء من بني حارثة بثمن معلوم وتم له بذلك الاستيلاء على كافة حضرموت . وكانت تلك نهاية آل الاعلم الحارثيين .

وقد ذهب عبدالعزيز بن الأعلم الى الناحية الغربية بعد ان خذله بنو حارثة ، وفضلوا المسالمة مع ابن مهدي والاعتراف بالأمر الواقع . والظاهر أنه حاول الاستنجاد ببعض القبائل في تلك الناحية ، او تأليف جيش من المرتزقة لاستعادة ولاية آبائه . إلا أنه قتل بناحية بيحان في سنة ٦١٩ هـ ، وتم لابن مهدي ما يريد من الاستيلاء على حضرموت بأجمعها .

بنو سَعْــــد

بنو سعد قبيلة من القبائل التي كانت تقطن بحضرموت في تلك العصور . وليس هي سعد هوازن ولا سعد العشيرة ولكنها قبيلة بحضرموت بهذا الاسم . تنتسب إلى قبيلة (نهد) في ذلك العهد. وفي طرفة الاصحاب في معرفة الأنساب[1] بعد ذكر قبائل ضنة، ذكر قبيلة بني سعد وقال: وليست من ضنه . ثم عدّ بعدها خيثمة وعشائرها وقال : هذه الوجوه كلها يقال لها : (نهد) لأنهم سكنوا البلاد وهم مختلفو القبائل ، والأصل فيهم قحطان هكذا قال .

بعد هذا التعريف نقول : — سبق ان ذكرنا ولاية بني الأعلم على شبام

---

(١) هذا كتاب ألفه الملك الأشرف الرسولي، واسمه عمر بن المظفر يوسف بن المنصور، وهو اكبر اولاد الملك المظفر سناً. وقد سبقت ترجمته عند ذكر تراجم سائر الملوك الرسوليين، وكان أديباً فاضلا كاملا اشتغل بطلب العلم في حياة ابيه حتى برع في فنون منه ، وكان محبوباً عند الناس، وقد ذكر ان له مصنفات كثيرة في فنون عديدة، وتوفي بمدينة تعز لسبع بقين من شهر محرم سنة ٦٩٦هـ .

وكتابه هذا لطيف غير مبسوط، وقد اطلعت على نسخة منه مخطوطة ونقلت ما نقلت عنها . ثم ان هذا طبع في احدى مطابع اوروبا وقد تكلم فيه في انساب القبائل لاسيما قبائل اليمن وذكر قبائل حضرموت الموجودة في عهده وذكر عدداً من شيوخ تلك القبائل وزعمائها في ذاك الحين ومما سهل له الاطلاع على هذه المعلومات اتصال حضرموت باليمن في عصر الرسوليين لا سيما وقد كانت الشحر احدى القطائع التي اقطعها المظفر احد ابنائه وهو المؤيد وقد بقي بها حتى توفي والده وقد جهز له جيشاً من نواحي الشحر وبلاد المهرة لقتال اخيه الأشرف الا انه لم ينجح كما سبق ذلك في تعليقاتنا والله اعلم .

ونهاية أمرهم، وأنه بعد ذلك بقي بنو سعد الذين صاروا خلفاء لهم يتحيّنون الفرص لاستعادة ملك حلفائهم من بني حارثة واسترجاع مجدهم .

ففي سنة ٦١٩ هـ طلع ابن مهدي المتغلب على حضرموت الى احور . ثم عاد وقد انتقض عليه جميل بن فاضل بتريس ولكن ابن مهدي شمّر عن ساعد الجد لتلافي الخطر مدركاً : ان جميلاً المذكور لم يجرأ على ما صنع الا بتأييد بني حارثة ، وكان في نفس ابن مهدي عليهم ما فيها ، فما كان منه الا ان هاجم بلدة بتريس حتى اخذها قسراً وهدمها بعد ان استفرغ ما أملاه عليه الحقد والانتقام من بني حارثة، ولم يكفه ذلك حتى اصدر عليهم حكماً غاية في القسوة زيادة في الانتقام منهم وهو طردهم من حضرموت الى خارجها ، فقتل من قتل منهم وأجلى الباقين[1] .

ولم ينس بنو سعد ثأر حلفائهم ومواطنيهم. بل عرفوا كيف يكون انتهاز الفرصة للانتقام من العدو ، ففي سنة ٦٢٠هـ تمردت قبيلة ظبيان من (نهد) ضد ابن مهدي، فثار معها بنوسعد وأكثر عشائر نهد وجاوت الثورة (الكسر) حتى انتشرت الى ما فوقه من الأودية، وهكذا لم يزل امر (نهد) في التضخم والاستفحال حتى هاجموا ابن مهدي في مقره بشبام . وذلك بعد عوده من اليمن سنة ٦٢١ فقتلوه، وعند ذلك استولوا على سائر حضرموت[2] .

وبعد ان استولت (نهد) على حضرموت وقضوا على ابن مهدي اتفقوا على التخلي عنها لمسعود بن يماني الضني صاحب تريم كما تقدم شرح ذلك. وكانت مدينة شبام وما اليها من جملة ما استولى عليه مسعود من بلاد حضرموت[3] .

ولم تدم طاعة بني سعد لمسعود طويلاً ؛ فلما كانت سنة ٦٢٢هـ اثنتين وعشرين وستمائة انتقضت شبام مع جميل بن فاضل السعدي، فما كان من ابن يماني الا أن هبّ للمبادرة بالقضاء على هذه الثورة. فجهز على شبام وطرد

---

(١) و (٢) و (٣) عن تاريخ شنبل .

جميل بنفاضل المذكور منها، فسكن جميل بلدة (مدود) ولكن مسعود بن يماني حاصره بها ، كما يقول المؤرخ شنبل . والمفهوم ان فاضلاً نجا بعد هذا الحصار[1] .

وفي سنة ٦٢٣هـ في ربيع الأول منها قالوا إن رابطة (أي حامية) ابن الحبوظي – وابن الحبوظي في ذلك العهد هو احمد بن محمد – نزلت بمدينة شبام وذلك باذن واتفاق مع مسعود[2] .

وقد مكثتْ بشبام اكثر من خمسة أشهر، ثم نقلها مسعود عنها الى تريم وكان ذلك في يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان من تلك السنة المذكورة[3]

ولكن جميل بن فاضل لم يهدأ ولم يخلد الى الدعة والسكون، بل انه ذهب الى ناحية (نهد) ليعبىء له قوة للانتقام . وفي اليوم الثاني من ذي الحجة ساقت خيثمة عسكراً عليهم جميل بن فاضل ومهدي بن عبد الله لمهاجمة بني حرام نصار ابن يماني وعسكره، فجرى بين الفريقين قتال عظيم في الشقة عند شبام ، فقتل جميل المذكور ونجل فضالة ابن شماخ في أناس غيرهم ولم يقتل من حرام احد[4] .

وهذه الحركات والمشاغبات الجرمية لم تذهب عبثاً بل جعلت مسعوداً يتفادى هذه الفتن والحروب بتسليم مدينة شبام الى بني سعد، وعبارة تاريخ شنبل : (وفي الثامن والعشرين من ذلك الشهر – يعني ذى الحجة – من سنة ٦٢٣هـ سلم مسعود شباماً لبني سعد فملكوها)[5]

الا أن ابن يماني لم يزل يفتل لبني سعد في الذروة والغارب حتى اشترى مدينة شبام من عيسى بن فاضل السعدي وذلك سنة ٦٢٨ ثمان وعشرين وستمائة . وما زالت تحت سلطته الى سنة ٦٣٣ ثلاث وثلاثين وستمائة حينما

---

(١) و (٢) عن تاريخ شنبل .
(٣) و (٤) و (٥) عن شنبل باللفظ أو بالمعنى .

اشترى ابن اقبال جميع بلدان حضرموت من أهلها بعد عجزهم عن مقاومته[١] .

ولما عاد ابن اقبال الى بلاده الشحر ، وملك ابن راشد ابن احمد بن نعمان مدينة شبام بلد آبائه ، خرج بنو سعد عليه وبقيت كذلك حتى استولى عليها ابن شماخ ، كما استولى على تريم ثم تسلمها منه الغز أصحاب الرسوليين الذين جاء بهم (نهد) وأميرهم علاء الدين كما تقدّم ذكر ذلك، ثم ترأس على شبام ابن الذئب سنة ٦٣٧ هـ نائباً عن الغز . وعقب ذلك ما عقبه من خلاف بين نهدٍ وبينهم كما سبق[٢] .

نصار بن جميل السّعدي :

في سنة ٦٤٤ أربع وأربعين وستمائة خرج نصار بن جميل السعدي بالغز وأميرهم ابن سعد الدين وتولى عقب ذلك على شبام وثارت الحرب بين نصار ابن جميل وأحمد بن لبيد حتى اعتدى الأخير على شبام وقطع خريفهـا — ثمر نخيلها — وقتل جماعة[٤] . وعقب ذلك أن هاجم نصـار تريم وقطع بعض الخريف .

وفي ذي الحجة سنة ٦٥٥هـ نكل نصار بالعسكر تحت تريم وبنى قارة العزّ وربطها وبنى تحتها داراً[٥]

ولم تزل شباماً تحت سلطة بني سعد حتى اشتراها سالم بن ادريس الحبوظي منهم عام ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة الى أن قتله جيش المظفر تحت ظفار سنة ٦٧٨هـ كما سبق شرحه، فتولى عليها من قِبَل الرسولي محمد بن محمد ناجي في الثامن من شهر رمضان السنة المذكورة[٦] .

---

(١) المصدر السابق .
(٢) و (٣) و (٤) و (٥) من شنبل ايضاً .
(٦) عن تاريخ الخزرجي وشنبل .

دولة الأسداس :

وتولت على شبام بعد ذلك دولة الأسداس وهم أولاد حسن محمد ناجي وإنما سميت دولتهم دولة الأسداس – على ما قاله المؤرخون – لاشتراكهم في أمر شبام لكل قبيلة سدس[1] .

ثم انتهت دولتهم بأخذ أولاد حسن بن محمد ناجي لشبام واستيلاء بني سعد عليها[2] وكان هذا كله بعد هيجان آل جميل و غارتهم على (أنف خطم) وقتلهم لبقايا الغز بها وذلك سنة ٧٢٧ هـ سبع وعشرين وسبعمائة .

وبالقضاء على دولة الأسداس زالت دولة الغزّ من شبام وذلك سنة ٧٣٤ هـ .

آل حسن وآل جميل :

هما قبيلتان من بني سعد كلهم أبناء عم . إحداهما تنسب الى جميل بن فاضل والثانية الى حسن بن فاضل . ذكرهم صاحب طرفة الأصحاب وذكر شيوخهم في عصره ، أما آل جميل فقال : مشايخهم عيسى بن جميل بن فاضل وابن أخيه محمد بن نصّاره جميل بن فاضل . وذكر آل حسن وقال : مشايخهم علي بن جميل بن حسن بن فاضل وابن عمه عبد الله بن جميل بن حسن ابن فاضل اهـ[3]

وكان من أمرهم انه بعدما أزيلت دولة الأسداس وهم أولاد حسن ابن محمد بن ناجي القائمون عن الرسوليين من شبام في سنة ٧٣٤هـ اربع وثلاثين وسبعمائة واستولى بنو سعد عليها كانت السلطة لآل حسن وآل جميل وكان الأمر بينهم على السواء .

---

(١) عن تاريخ ابي مخرمة .

(٢) راجع ما كتبه المؤرخ شنبل والمؤرخ الطيب ابو مخرمة في حوادث هذه السنين .

(٣) انظر طرفة الأصحاب للملك الأشرف بن المظفر .

ولكن آل جميل رأوا من انفسهم أو من ميل الناس اليهم ما شجعهم على حب التغلب على اخوانهم والاستبداد بأمر شبام دونهم، فصمموا على ذلك ، ففي سنة ٧٣٥هـ خمس وثلاثين وسبعمائة تفرد آل جميل بولاية شبام فكانت تلك بداية الافتراق والانشقاق بين ابناء العم . ومن ذلك الحين وبنو حسن يعدون العدة ويتحينون الفرصة للقيام ضد بني عمهم وان صبروا زمناً على مضض .

ولما كانت سنة ٧٤٨ هـ ثمان وأربعين وسبعمائة تمرد آل حسن على آل جميل وثاروا عليهم في شبام وما زالوا حتى اخرجوهم منها واستمالوا لنصرتهم صاحب تريم احمد بن يماني بن عمر بن مسعود . إلا ان آل جميل عادوا فدخلوا إلى شبام بعد اشهر فقط وذلك في آخر يوم من شعبان من ذلك العام، الا انهم تصالحوا مع اخوانهم آل حسن وعادوا الى ما كانوا عليه قبل سنين من الهدوء . وصار أمر البلاد مشتركا بين الأسرتين . ثم عاد آل جميل الى العمل للسيطرة على البلد والتغلب على آل حسن وانفردوا بولاية شبام سنة ٧٤٩ هـ تسع واربعين وسبعمائة .

وحينئذٍ تأصلت العداوة بين الفريقين وضم كل فريق منهم الى جانبه من استطاعً ضمه من القبائل . فلما كانت سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة اندلعت نار الحرب بينهم فكانت : لَقَيْيَة السّاقية في مغر بين آل جميل ومعهم آل عامر من (نهد) وبين آل حسن ومعهم بنو ضنة وبعض نهد ايضاً تحت شبام ، فقتل من الفريقين نحو عشرين أشهرهم فاضل بن مرة، فاضطر الأمر آل جميل أن يدخلوا آل عامر مدينة شبام ويشاركوهم فيها، فوصلت ظعائنهم اليها في سلخ ذي الحجة من هذا العام . وبقي امر شبام بين آل جميل السعديين وآل عامر النهديين على الاشتراك سواء بسواء[٦] .

---

(١) هذا عن تاريخ احمد بن علوي شنبل .

وهكذا أدت المنافسة بين الاخوان الى تدخل الأجانب في أمرهم، وان يفضل آل جميل الرضوخ لمشاركة البعداء تشفياً من بني عمومتهم الأقرباء وقد قال الشاعر :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهنّد

ولم يزل آل عامر على ذلك الى سنة ٧٥٧ سبع وخمسين وسبعمائة فتخلوا عن شبام وعادوا الى أوطانهم .

حرب آل جميل وبني ضِنَّـــة

وخروج آل حسن من شبام

في سنة ٧٦٩ ه تسع وستين وسبعمائة قتل فاضل بن جميل السعدي في بلدة الغرفة ، قتله عبيد بني ضنة . فكان ذلك سبباً لاندلاع نار الحرب بين آل جميل وبني ضنة . ويقال ان ذلك وقع بإغراء من محمد بن احمد بن يماني صاحب تريم .

ويقول شنبل: انه في سنة ٧٧١ه احدى وسبعين وسبعمائة اخذ جميل (الحزمة) وفي رمضان منها أخرج رتبة سلطان – اي حاميته – ويعني بالسلطان فيما يظهر ابن يماني صاحب تريم[١] .

والظاهر ان الوئام لم يدم بين آل جميل بعضهم مع بعض، ويقول المؤرخ المذكور: انهم في سنة ٧٧٢ه اثنتين وسبعين وسبعمائة تصالحوا واجتمعوا

---

(١) عن تاريخ شنبل العلوي .

والظاهر ايضاً ان البعض منهم كانوا اخرجوا من شبام . قال المؤرخ : فلما كان العشرون من رمضان ادخل الفريق الذي اخرج عنها آل حسن بدون رضىً ممن بها منهم .

وفي سنة ٧٧٣ هـ ثلاث وسبعين وسبعمائة اعتدى آل جميل بشبام اي على آل حسن فلم ينجحوا فجمع لهم آل حسن ودخلوا عليهم واخرجوهم من شبام كل ذلك في ليلة واحدة[١] .

إلا أن آل جميل لم ينسوا ثأرهم بل بقوا يترقبون الفرصة، ففي سنة ٧٧٤ اربع وسبعين وسبعمائة هاجموا بمن معهم آل حسن بشبام ودخلوها واخذوها لولا امتناع آل حسن في الحصن ، وقد قتل من الفريقين قتلى،منهم من آل حسن عامر بن محمد بن علي ابن جميل . ولكن آل جميل مكثوا محاصرين لآل حسن في الحصن قريباً من شهرين حتى اكلوا الحمر والجلود . ثم خرجوا في ربيع من تلك السنة وعند ذلك انفرد آل جميل بولاية شبام،فكان هذا آخر عهد آل حسن بولاية شبام[٢]

انفراد آل جميل بولاية شبام :

وقد رسخت أقدام آل جميل بشبام ، ولم يعد لآل حسن معهم اي نزاع فيها، وهدأت الأمور هنالك لولا انه في سنة ٧٩٤ هـ اربع وتسعين وسبعمائة ، نشبت الحرب بين آل جميل وآل ثعلب اصحاب بلدة تريس ، تنازع الطرفين في زرع ،فبغى عليه آل جميل وأخذوا سنبله . فخرج آل ثعلب عليهم ومن معهم من الصبرات فهزموا آل جميل وقتلوا منهم خمسة ، منهم اثنان من آل مرّة وثلاثة من العبيد، واستمرت الحرب فيهم وتكرر قطع النخيل في تريس وأتلف بها نخل كثير بقطع وتحريق وغيره[٣] .

ثم انه في سنة ٨١٤هـ ثارت الفتنة بين آل جميل أنفسهم، فاعتدى آل

---

(١) و (١) و (٢) عن تاريخ شنبل

نصار بن جميل على آل مرّة وطردوهم، فعدى آل مرّة في أنف خطم – المحترقة – على علي بن عيسى . قال المؤرخ شنبل : ثم طردوا آل معقل من شبام .

ولما كانت سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة اتصل آل جميل بآل عامر وأشركوهم معهم في ولاية شبام ثانية ، وفي تلك السنة بنى آل جميل جمعية لآل محمد بن فاضل بن معمر(١)

وعندما اشتعلت الحرب بين آل يماني وآل كثير كان آل جميل في جانب ابن يماني صاحب تريم ، ففي سنة ٨١٧هـ كانت وقعة برمان بين الكثيري ومعه الصبرات . وبين دويس بن راصع بن يماني ومعه آل جميل، فكانت الغلبة للكثيري، وكانت الهزيمة نصيب دويس وأصحابه . وأخذت عليه عدد الحرب كلها (أي في هذه الوقعة) ، وقتل فيها ثلاثون، أشهرهم عمر بن احمد بن جسار وابن عمر بن سنان وعبد الله بن طوق . ومن آل جميل خمسة والباقون من الخدم، ومن الجانب الآخر جسار بن نصار وحسن بن قرضم ومن الصبرات واحد(١) .

نهايه دولة آل جميل :

كانت هذه الفتن بين بني سعد بعضهم مع بعض وهذه الضغائن والثارات أكبر الاسباب لانهيار دولتهم وذهاب ريحهم . ثم طردهم من شبام وتوديعهم لولايتها الوداع الأخير، ثم إجلائهم عما بقي بأيديهم من قرى سواد بني ضنة وهذه العلّة هي العلة التي عرت دولة آل يماني في ذلك العهد فكانت سبباً لضعفهم وتداعي دولتهم . وهكذا يكون الافتراق والاختلاف طليعةً للضعف فالانهيار فالتلاشي .

---

(١) عن تاريخ شنبل .

فلما كانت سنة ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانمائة بغى آل عامر على شركائهم آل جميل بشبام وهي خالية يومئذ ما فيها الانصار وابنه فاستولوا عليها [1] ثم اتبعوا نصرهم هذا بمهاجمة بلدةٍ (يفل) [2] و (القارة) واستولوا عليها فكان ذلك نهاية عهد آل جميل بحكم شبام . كما كان ذلك تمهيداً لدخول الكثيري اليهـــا .

وفي سنة ٨٢٤ أربع وعشرين وثمانمائة هاجم علي بن عمر بن كثير مدينة شبام فقطع خريفها (ثمر نخيلها) ثم شارك آل كثير آل عامر في شبام على المناصفة [3] فكان ذلك بداية دولة آل كثير في شبام .

ولما كانت سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين وثمانمائة استولى آل جميل على بلدة (يفل) وكانت يومئذ عدالةً لابن راصع [4] ابن يماني، واستمرت بأيديهم نحو تسع سنين حتى هاجمها ابن كثير وحصرها سنة ٨٤٦ ست وأربعين وثمانمائة [5] ثم اخرجهم في ذي القعدة من تلك السنة ضحىً. فكان ذلك نهاية دولة بني سعد بعدما سرى فيها الانحلال بسبب علة الشقاق والضغائن بينهم (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) .

---

(١) عن تاريخ شنبل .

(٢) وفي كتاب الفوائد السنية للسيد أحمد بن حسن الحداد: أن السلطان عبدالله بن علي الكثيري لما حاصر قرية (يفل) بالمثناة التحتية والفاء واللام وكان ذلك في شهر رمضان المعظم، فبينما هم كذلك اذ ناداه واحـد من بني سعد المحصورين وقال: يا سلطان هذه صدقتك تنفقها في رمضان المعظم علينا كل ليلة ؟ خصصت رمضان بهذا البلاء والشدة ، فسمع الكثيري قوله فارتحل عنهم حتى خرج شهر رمضان وكانت عادة الولاة خصوصاً في حضرموت يتجنبون حرب الخصم والإضرار به في رمضان خاصة وكذا في الأشهر الحرم وأيام الأعياد الخ اه ومحل الغرض من هذا التعليق ، ضبط كلمة (يفل) اذ البعض ينطق بها بالجيم والله اعلم .

(٣) و (٤) و (٥) عن تاريخ السيد أحمد شنبل العلوي .

نَهد

(نهد) في العرب قبيلتان، إحداهما بنو نهد بن زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف ابن قضاعة. والأخرى في همدان ، وهم بنو نهد بن رهبة بن دعام بن مالك بن مادية بن صعب .

وبحضرموت من حوالي القرن السادس قبائل عديدة تسمى نهداً . منهم قبيلة خيثمة وظبيان ومرّة ومعروف وبنو ضنة وبنو سعد . هكذا كانوا يسمون كل من نزل بحضرموت نازحاً اليها من الجهات الأخرى بهذا الاسم (نهد) .

والحقيقة انهم ليسوا كلهم نهداً . بل المرجح ان البعض منهم من (نهد) حقيقةً وهم قبائل خيثمة وظبيان ومرة ومعروف ، أما البعض الآخر فليسوا منهم وانما شاركوهم في نزول بلاد حضرموت ، فغلب عليهم عند أهل حضرموت هذا الاسم . وفي (طرفة الاصحاب في معرفة الأنساب) بعد ان ذكر قبائل بني حرام وبني سعد وخيثمة قال :

« هذه الوجوه كلها يقال لهم (نهد) . لأنهم يسكنون البلاد وانتسبوا الى الى هذا الاسم فغلب عليهم ولأنهم مختلفوا القبائل . والأصل فيهم قحطان » .

و (نهد) المقيمون بحضرموت المقدم ذكرهم ينتسبون الى نهد بن زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاعة . نزحوا الى ناحية حضرموت من الناحية الشمالية الغربية من اليمن حيث منازل قحطان الى اليوم . وذلك حوالي

القرن الخامس الهجري أو بعد ذلك بقليل .

ولا صحة لما زعمه بعض المعاصرين ممن كتب في تاريخ حضرموت من احتمال انهم جاءوا الى حضرموت في عهد ازدهار الدولة الحميريّة فيها . وأنهم سكنوا في كسر قشاقش وان المخينيق كان معقلاً لهم ، الى غير ذلك مما لا يرجع الى مستند تاريخي صحيح ، بل التاريخ يدل على خلافه .

فقشاقش في تلك العهود وما بعدها بدهر طويل موطن تجيب . وقد ذكرها الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) قال :—

(قشاقش قرية في رأس جبل لتجيب) ثم قال عند ذكر الكسر :— (ويسكن الكسر في وسط حضرموت تجيب) ثم قال :— (وبحضرموت منهم اليوم الف وخمسمائة ، فيهم اربعمائة فارس ، ويعرف الكسر بكسر قشاقش ، وفيه يقول ابو سليمان بن يزيد بن ابي الحسن الطائي :—

واوطن منا في قصور براقش   فمأود وادي الكسر كسر قشاقش
الى قيّنان كل أغلب رائش   بهاليل ليسوا بالدناة الفواحش
ولا الحلم ان طاش الحليم بطائش)

وذكر من جملة قرى تجيب (صوران) و (حوره) و (هينن) و (سدبه) و (العجلانية) وغيرها [1] وتوفي الهمداني المذكور سنة ٣٣٢ اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

ومن هذا وغيره تعرف قيمة القول بنزول (نهد) في هذه المواقع قبل هذا التاريخ .

---

(١) عبارته :— والكسر قرى كثيرة ، منها قرية يقال لها هينن فيها بطنان من تجيب يقال لهما بنوسهل وبنو بداء فيهم مائتا فارس يخرج من درب واحد ورأسهم اليوم محمد بن الحصين التجيبي ، وقرية لبداء أخرى يقال لها حورة. فيها بطنان يقال لهما بنو حارثة وبنو محرية من تجيب ، رأسهم اليوم حارثة بن نعيم . ومحمد ومحريه ابناء الأعجم . وقرية بها يقال لها قشاقش ، وقرية ، يقال لها (صوران) وقرية يقال لها سدبة الراس فيها محمد بن يوسف التجيبي ، وقرية يقال لها العجلانية ، وقرية يقال لها منوب . وواديان لها (رخيه) و (دهر) فيهما قرى كثيرة ، وفي رخيه درب يقال له سور بني نعيم من تجيب ، ولهم قرى كثيرة اه .

وقد سبقتهم الى هذه المواطن كندة . أما الصدف منهم فمن حين كانوا وعرفوا . وأما سائر كندة ففاءوا اليها بعد قتل ابن الجون يوم شعب جبلة بعد ان اجلوا عن البحرين والمشقّر وغمر ذي كندة في الجاهلية كما ذكر[1] في حين انه لا يعرف لقبيلة (نهد) ذكر بحضرموت قبل القرن الرابع الهجري . ولم يذكرهم الهمداني ، حينما ذكر كثيراً من قبائل حضرموت في ذلك العهد وعدد مشايخهم .

فما قيل من سبق نزول (نهد) بحضرموت قبل هذا التاريخ ، من هُجرْ القول الذي لا يستند الى دليل ولا يتدعم ببرهان فوق كونه يصادم ما يقتضيه مصادر العلم وأسفار التاريخ .

وأقدم عهد يمكن أن تكون نزلت فيه هذه القبيلة في غربي حضرموت هو كما قلنا حوالي اوائل القرن الخامس الهجري ، اذ نزلوا على سكان تلك المواطن الأصليين وهم كندة وتُجيب ، وما زالوا حتّى زحموهم عن بعضها ثم ما لبثوا ينمون ويتكاثر عددهم ويقوى جانبهم بمن ينضم اليهم من قبائل حضرموت حتّى استوثق ساعدهم واستفحل امرهم وصاروا قبيلةً كبرى يخطب ودّها وتخشى معرّتها .

ومع شدّة شهوة هذه القبيلة للغزو كسائر قبائل (الكسر) في تلك العصور من كندة وتُجيب فهي لم تجروْ على غزو شرق حضرموت بالخروج نحو مواطن قبائل حضرموت الأصليين التي حدّها الهمداني بمدينة شبام الا بعد أن وجدت لها هناك ردءاً ومساعداً وهو قبيلة بني حرام المعروفة . التي تعد في عرف ذلك العصر من (نهد) وليست منهم[2]، فاجتاحت بلاد حضرموت في أول القرن السّابع سنة ٦٠١ هـ احدى وستمائة هجرية حينما شاركتهم في اكتساح تلك البلاد واجتياحها بنو سعد وبنو حارثة التجيبيون الكنديون أيضاً .

---

(١) انظر صفة جزيرة العرب .

(٢) انظر ما نقلناه عن نسبهم وأصلهم في اوائل هذا الباب عند ذكر نسب آل يماني اصحاب تريم .

وكان استيلاؤهم على حضرموت سنة ٦٠٠ ستمائة . ثم إنها ومن عاضدها في هذا العمل اتفقوا سنة ٦٠١ احدى وستمائة على اقتسام بلدان السرير . فأخذت قبيلة معروف ومرّة (شباماً) و (الحول) و (تريس) . وبنو سعد وظبيان (حبوظة) و(سيوون). وبنو ضنة (بوراً) و(مسيب) و(مريمة)[1] الا ان امرهم آل بعد الى الفشل شيئاً فشيئاً حتى جلوا عن هذه الأماكن، وعاد كلّ منهم الى وطنه.

ولكن (نهداً) عادوا سنة ٦٠٤ هـ وحاصروا مدينة (شبام)و (تريم)و(مريمة). وكانت وقعة تحت مريمة ، قتل فيها محمد بن راشد بن ابي الليل بن يماني الحارثي في جماعة . ودام حصار (نهد) لمريمة سبعين ليلة كما نقل [2].

وبالرغم من اجتماع اهل حضرموت وتحالفهم على السّمع والطاعة واقامة الشرائع الاسلامية، وكان ذلك بتريم في السابع من شعبان من تلك السنة المذكورة . بالرغم من ذلك فلم يمنع هذا نهداً من عبَثهم، فأفسدوا خريف حضرموت في ذلك العام [3] . ثم انه في فاتحة ذي الحجة من السنة نفسها كانت وقعة الوحلا بين (نهد) وقبائل شرقي حضرموت ، قتل فيها نجل محمد ابن فاضل وابو كلاب المري وابو عبيد السلمي وحسين باجرارة وابن يزيد . هذه الأسماء هي التي ذكرها التاريخ . قالوا: وأبلى فيها فهد بن عبد الله بن راشد ، بلاءً حسناً ، وقاتل قتالاً عُرِف به [4] .

ثم في سنة ٦٠٥ هـ خمس وستمائة ، أغار بنو حارثة التجيبيون الكنديون[5] وبنو سعد على (نهد) تحت بلدة (بور) وقتلوا ابنـــاء بشار وابن عليّان من نهد في رجال آخرين من معروف وظبيان [6] .

---

(١) عن تاريخ السيد أحمد شنبل .

(٢) و (٣) و (٤) و (٥) و (٦) أنظر تاريخ أحمد شنبل العلوي وباعباد . مما يلاحظ هنا أن بني جارثه قد صاروا في هذه الفترة من قبائل شرق حضرموت بعد ان كانوا نازلين بالكسر وقراه كما سبق ذكر ذلك ، وتلك هي مواقعهم قديماً . والظاهر انهم تحولوا فيما بعد الى ناحية شرق حضرموت وأواسطها وكانت لهم بها صولة ودولة .

والظاهر ان هذه الوقائع التي أقضّت مضاجع (نهد) في اواسط بلاد حضرموت الأمر الذي جعلها تظعن عنها راجعة ادراجها نحو الناحية الغربية ، وأن تفضل البقاء هناك ثاوية في مواقع تجيب وكندة بعد ان استوبأت مرعى شرقي حضرموت واستوخمت البغي على قبائل تلك الناحية الذين صار امرهم الى التحزب والتحالف ضدها وضد كل من أراد الإخلال بأمن بلدان (السرير) وسائر حضرموت . ولم يعد بنو ضنة قادرين على تأييد (نهد) ومساعدتهم على التغلب على قرى (السرير) او مواصلة الاقامة بها بعدما رأت من تآزر قبائل حضرموت .

ثم أكّد التحالف الأول تحالف آخر وقع سنة ٦٠٦ هـ ست وستمائة . اذ اجتمعت بنو حارثة وبنو حرام على طاعة السلطان عبد الله بن راشد وتحالفوا في جامع تريم وتخلوا عن جميع مافي أيديهم من قرى (السرير) وغيرها . وعند ذلك بعث السلطان عبد الله خداماً لحرص وجباية (السرير) و(شبام) فكان هذا الخاتمة الفاصلة لصولة (نهد) على بلدان حضرموت[١]

ومع هذا لم يزل آل راشد حاقدين على بني ضنة تمالؤهم مع نهد، والظاهر أنهم صاروا يتربصون بهم الدوائر للبطش بهم والقضاء على شوكتهم القضاء التام .

وفي سنة ٦١٦ هـ ست عشرة وستمائة بعث السلطان عبد الله بن راشد رجالاً من أتباعه فقادوا عسكراً من تجيب وسبأ ومذحج ، وطردوا بني ضنة . ثم التقوا عند (الحول) — موضع بلدة الغرفة اليوم — وهو اذ ذاك معقل بني ضنة ومعتصمهم ، فهزم آل راشد بني ضنة في شهر ربيع الأول وقتلوا منهم عدة قتلى وأخذوا اموالهم . الا ان هذا الأمر جاء متأخراً . فلم يمض زمن طويل حتى خرج ابن مهدي واجتاح حضرموت ولم يتمكن آل راشد من القضاء التام على بني ضنة وإبادتهم .

وفي سنة ٦١٦ ست عشرة وستمائة خرج عمر بن مهدي نائب الأيوبيين

---

(١) عن تاريخ شنبل وغيره .

فاستولى على حضرموت ، ولم يلق مقاومة تذكر ، اللهم الا من بني حارثة وبني سعد بقرب شبام كما سبق . فبعد ان اخضع شرقي حضرموت اخضع قبائل غربي حضرموت ومن جملتها (نهد) .

الا ان ابن مهدي فيما يظهر لم يكن من المرونة وحسن السياسة على ما يرام ، فلم يعقد تحالفاً بينه وبين ابناء البلاد . ولم يغرس له اي صداقة او صلة وُدٍّ معهم . بل استغل فيهم هيبة القوة ورهبة السيف. لذلك حينما توجه نحو اليمن للاجتماع بالملك المسعود الأيوبي بتعز ما لبث ان انتقضت عليه حضرموت وما حولها ،فثارت قبائل(حجر) ثم (دوعن)و(أهل عرّف). فخرج مسرعاً لتلافي هذا الخطر وقام عند عوده بتأديب بعض المتمردين ضده ولكن ما لبث ان انتقضت عليه(نهد)و(ظبيان) وأكثر نهد ومعهم بنو سعد وذلك سنة ٦٢٠ه عشرين وستمائة ، واستولى على ناحية (الكسر) كله وما فوقه من الأودية[1] وحينئذ عظم الخطب واتسع الخرق على الراقع . ولم يزل امر نهد ومن على شاكلتهم سائراً في الاستفحال حتى عظم خطرهم وخرج عن حد التلافي ثم آل الأمر إلى ان اوقعوا بابن مهدي في مقرّه بشبام وذلك سنة ٦٢١ ه احدى وعشرين وستمائة فقتلوه في كثير من اصحابه واستولوا على شبام فتريم وسائر حضرموت . وبعد القضاء على ابن مهدي كسروا السجن واخرجوا منه أولاد السلطان عبد الله بن راشد[2] فكانت تلك نهاية ابن مهدي .

وفي تلك الحالة المرتبكة نشأت دولةمسعود بن يماني الضني بتريم ولم تطب لنهد الاقامة بحضرموت بل غادروها وتركوها لابن يماني كما ذكرنا . فنهضت دولة ابن يماني على حراب بني حرام مع موقف المجاملة الذي اتخذته (نهد) مع بني ضنة أصدقائهم الذين يمتُّون بالنسب الاسمي الى نهد وان لم يكن نسب(حرام)الى نهد صحيحاً في الحقيقة ، الا لأنها مثل نهد ــ خيثمة وغيرها ــ طارئة على حضرموت . وقد غلب اسم (نهد)كما قلنا في الفصل

---

(١) و (٢) عن المؤرخ أحمد شنبل وبعض المؤرخين بعده .

الماضي على كل القبائل النازحة الى حضرموت من خارجها في ذلك العصر . فتخلت (نهد) لمسعود عن حضرموت وعادت الى منازلها . فكان ذلك أصل تأسيس الدولة اليمانية بتريم التي استمرت الى اكثر من ثلاثمائة سنة[1]

ولما خالف جميل بن فاضل السعدي على مسعود فطرده من شبام ثم حصره في(مدوده) ، ثم سالمه بعد ذلك ، ذهب جميل المذكور فيما بعد . فمالأ خيثمة واتفق معهم،وصادف اتفاق فهد بن عبد الله معهم على مهاجمة بني حرام . ففي اليوم الثاني من ذي الحجة سنة ٦٢٣ ثلاث وعشرين وستمائة ساقت خيثمة عسكراً مع جميل بن فاضل المذكور وفهد بن عبد الله ، وجرى بينهم قتال شديد في الشقة بقرب شبام . انتهى بقتل جميل بن فاضل السعدي ونجل فضالة بن شماخ واناس غيرهم،ولم يقتل من بني حرام أحد ، وفشلت هذه الحملة إلا انها أثّرت تأثيراً معنوياً على رأي مسعود ، فسلم مدينة شبام الى بني سعد تفادياً من هذه الفتن والتعكيرات[2] .

ثم عادت قبيلة خيثمة سنة ٦٢٨ ثمان وعشرين وستمائة فتألبت على بني حرام فهاجموهم حتى أخذوا محصول التمر والذرة . فرَعَتْ بنو حرام أرض (صوح) ودخلوا لاجئين الى تريم فحصرتهم خيثمة بها . حتى وقع بعد هذا الحصار غلاء شديد وقحط عظيم بتريم[3] فكانت هذه المرة الثالثة لاجتياح نهد لبلاد حضرموت .

عامر بن شماخ :

كانت قبيلة خيثمة في ذلك العهد هي أشهر قبائل نهد وأكثرها عدداً وأصعبها مراساً ، وهي التي كانت تترأس الحركات التي تقوم بها القبائل المنسوبة حقيقةً أو اسماً الى نهد ، وزعيمها اذذاك عامر بن شماخ وأخوه فضالة بن

---

(١) أنظر ما شرحناه في فصل دولة آل يماني عن اصل نشأتها .

(٢) قد ذكرنا في فصل بني سعد شرح هذه الحركات وما تعلق بها .

(٣) عن تاريخ شنبل .

شماخ وابنه عمر بن عامر بن شماخ . وعمر هذا ، هو جد آل عامر المعروفين منذ ذلك العهد الى اليوم[1] . وأما فضالة بن شماخ فهو أبو عامر بن فضالة ابن شماخ جد آل عبد الله وآل بشر المتوفى سنة ٦٨١ احدى وثمانين وستمائة ببلدة (عمد) وقبره بها معروف[2] .

ولما كانت سنة ٦٣٦ ست وثلاثين وستمائة تجمعت خيثمة ومن تبعها من (نهد) تحت رئيسها عامر بن شماخ المذكور فاجتاحت حضرموت واستولت عليها وأخرجوا عبيد آل اقبال وآل ابي قحطان سوى أحمد فقد بقي بدمون وعند ذلك ردّ ابن اقبال بلدة سروم[3] لمسعود في تلك السنة ، ودخل مسعود الى تريم ونهب سوقها وبعض دورها كما قال المؤرخون . وسار عامر مع فضالة الى مصنعة تريم . وعند ذلك وصلت تجيب وأخرج مسعود الناس كلهم الى (المسفلة): خباية والعرض . ولم تُصَلّ في تريم جمعة باقي شهر رجب وشهر شعبان كله وثلاث جمع من شهر رمضان . ثم رجع الناس فيما بعد الى تريم وعند ذلك اقيمت الجمعة[4] .

وقد سبق لنا أن قلنا ان المفهوم ان خروج نهد خيثمة ومن صحبها مع

---

(١) عن تاريخ الطيب أبي مخرمة وعن سفينة البضائع ايضاً . وعبارة ابي مخرمة في حوادث سنة ٦٣٦ ما نصه : — وجدت بخط الوالد رحمه الله تعالى: ان ابن شماخ جد آل عامر استولى في سنة ٦٣٦ هـ على جميع حضرموت وأخرج بقية آل اقبال وجميع آل قحطان من حضرموت . ثم ان السلطان الملك المنصور جهز ابن زكري في عساكر ، فلما حصلوا بالكسر لقيهم نهد واحلافها الى آخر ما قد ذكرنا .

(٢) عبارة العلامة السيد علي بن حسن العطاس صاحب المشهد في كتابه سفينة البضائع في حوادث سنة ٦٨٢ ما نصه : — فيها توفي عامر بن فضالة بن شماخ بن عبد الله بن عمر الروضاني النهدي جد آل عبد الله وآل بشر ، وهو ابن عم عمر بن عامر . وكانت وفاة عامر بن فضالة ببلدة (عمد) وقبره بها معروف .

(٣) سروم : بلدة موقعها غرب عينات لا تزال القارة أو الهضبة التي كانت عليها تسمى باسمها الى اليوم .

(٤) عن تاريخ أحمد شنبل .

عامر بن شماخ ، ولم يكن أمراً تلقائياً اتفاقياً ساقه الحظ لمسعود ، بل الظاهر انه كان بسعي وبتدبير مبيّت من مسعود . ويفسّر هذا دخوله مدينة تريم بعدهم ونهبه سوقها ودورها. ثم ما صدر منه من طرد أهلهـا إلى القرى المجاورة . الأمر الدال على ان نهداً لم يخرجوا الا إنجاداً لمسعود الذي يرون ان دولته قامت على كواهلهم وأسنّةِ حرابهم بعد القضاء على ابن مهدي سنة ٦٢١ هـ .

ومعاملة مسعود لأهل تريم بهذه المعاملة وبتلك القسوة تدل على ضغينة عنده عليهم ، وانه صنع ما صنع معهم على سبيل التشفي والانتقام منهم .

على ان مدينة تريم لم تصف لمسعود ولم تستمر سلطته عليها حتّى قدم فهد بن عبد الله في شوال من سنة ٦٣٦ هـ ، صحبة جند من الغزّ اميرهم علاء الدين، فتسلموا البلاد من ابن شمّاخ بشراءٍ منه. إلاّ أن مدينة(شبام) وقرى (سروم) و (المسفلة) و (دمون) بقيت في ايدي بني حرام، بل بلغ بهم الأمر الى أن أخذ محصول التمر في ذلك العام[1].

وعندما أقبل جيش من الغز (جنود الرسوليين في ذلك العهد) أميرهم الممدود سنة ٦٣٧ سبع وثلاثين وستمائة ، كان حليفهم ابن شماخ مرافقاً لهم . وقد رأى بنو ضنة عدم القدرة على مقاومتهم ففضلوا الانسحاب أمامهم وأخلوا القرى التي بأيديهم بدون قتال واستولى عليها الغز . وحينئذ توجّه أميرهم علاء الدين الى المسفلة (الجهة الشرقية من حضرموت) وألزمهم دفع غرامة ثقيلة . ثم قدم المدعو ابن عبيد الذي عين والياً على تريم من قبل الملك المنصور صاحب اليمن، وذهب فهد وعلاء الدين نائب المنصور وحليفه ابن شماخ الى شبام وجعلوا عليها ابن الذئب أميراً من جهة الدولة الرسولية . ثم ذهبوا الى الناحية الغربية[2] .

وهذا يدل على ان ابن شماخ وفهداً صارا حليفين للغز نوّاب الرّسوليين.

---

(١) و (٢) عن تاريخ شنبل .

فلهذا أعادوا الكرة لمهاجمة بني ضنّة الخارجين عن طاعة تلك الدولة يومئذ .

إلا أن ابن شماخ قد عاد فانقلب على علاء الدين ورجع بجميع من ورائه منقلبين إلى حضرموت ، حتى جهز سلطان اليمن يومئذ جيشاً جعل عليهم اميراً يقال له ابن ابي الزكري[1] فلما كانوا (بالكسر) لقيتهم (نهد) وأحلافها ووقع بينهم قتال عند (أحروم) و(عندل) فلم يظفروا ، وانهزم جيش صاحب اليمن وقتل الامير ابن ابي زكري[2] ورجع الجيش إلى اليمن وعادت نهد إلى حضرموت[3] .

والمفهوم ان ابن شماخ لم يرافق نهداً في هذه الوقعة بل بقي بحضرموت حتى انه لما رجع البدو الى حضرموت كان ابن شماخ مرابطاً حول شبام، كما كان بنو ضنة مرابطين حول تريم. وقد بقيت الحالة مرتبكة بحضرموت إلى أن مات مسعود بن يماني سنة ٦٤٨ هـ ، وفي تلك الأثناء خرج نصار بن جميل واستولى على شبام كما ذكرنا . ولم ينقل ان لنهد في هذه الفترة القصيرة حركة بحضرموت .

ولما كانت سنة ٦٧٣ هـ ثلاث وسبعين وستمائة ، حينما استولى سالم بن ادريس الحبوظي على حضرموت ، استنجد ابن مسعود بالغز فلم ينجدوه الا ان حليفهم ابن شماخ اقبل بجيش جرار الجأ ابن الحبوظي الى التحول عن تريم الى دمون، وعقب ذلك ان عاد الحبوظي الى ظفار وترك على حضرموت آل كثير نواباً من قبله عليها ، إلا أنه في إثر هذا كله هاجم المظفر الرسولي ابن الحبوظي سنة ٦٧٨ ثمان وسبعين وستمائة وقتله تحت ظفار واستولى اثر ذلك على حضرموت . وتناوب امراء الرسوليين على حضرموت .

ولم يعد لابن شماخ ذكر في حركات حضرموت. والظاهر ان نهداً اقتنعوا بمواطنهم ، واشتغلوا بها ورأوا الحالة قد تطورت وصارت لا تسمح

(١) و (٢) في شنبل بدل ابن زكري ابن ركوس .
(٣) عن تاريخ الطيب ابي مخرمة وفقاً لما في تاريخ شنبل .

لأي غازٍ بغزوها من قبل القبائل المجاورة ، وغدت لا تسمح لوجود الفوضوية إذ اشتدت قبضة أمراء اليمن على البلاد ، فلم يجرأوا ان يحركوا ساكناً ، اللهم إلاَّ ما نقل بعض المؤرخين من ان ابن شماخ في سنة ٦٨٨ رعى واستباح (صوحاً) و(جل ، تحت التناهر)* ،فلعل هذا منهم كان مجرد اغارة مستعجلة او انه وقع تصحيف في تاريخ السنة والله اعلم .

آل عامر :

كانت الزعامة في قبائل (نهد) معقودة لقبيلة(خيثمة) ،وكان رئيسها اذذاك عامر بن شماخ ، وهو الذي تقاد باسمه حركات (نهد) وتنقلاتها ، ولكن الحالة في هذا العهد ، أي عند انسلاخ القرن السابع الهجري وما قبله بقليل تطوّرت ؛ فقد تكاثر عدد ذرية عامر بن شماخ زعيم (نهد) السابق في أوائل هذا القرن واشتد ساعدهم ونما صيتهم ، فصارت الزعامة حينئذٍ لآل عامر نسل عمر ابن عامر بن شماخ بن عبيد الله بن عمر الروضاني النهدّي[1] وصار اسم آل عامر – لا سيما في شرق حضرموت وما سواها من البلدان النائية عنهم نسبيـاً يطلق على نهد تغليباً لاسم آل عامر الطائر الصيت ، وكانت بلدة السُّور موطناً لهم منسوباً الى اسمهم معروفاً بسور آل عامر .

والظاهر أن بني عمهم آل فضالة ، ومنهم آل عبدالله وآل بشر المعروفين الى اليوم ، لم يعودوا ينازعوهم هذه الرئاسة، واتفقوا على ان يكونوا كسائر قبائل نهد تابعين لاسم آل عامر .

ولما وقع الاشتقاق بين آل جميل وآل حسن بني سعد بشبام ، وضم كلاهما من شاء من قبائل حضرموت ،كان آل عامر من نصيب آل جميل ، فشهدوا معهم (لَقّيةَ الساقية) بينهم وبين آل حسن ومن معهم من بني ضنّة ثم شاركوا آل جميل في شبام كما قد ذكرنا ، والظاهر ان ضعف آل جميل

---

* هكذا بخط المؤلف .

(١) انظر كتاب سفينة البضائع للعلامة الشهير السيد علي بن حسن العطاس العلوي صاحب المشهد وتاريخ الطيب أبي مخرمة .

عن مقاومة بني عمهم آل حسن بمن معهم من بني ضنة ، مع قلة ذات أيديهم من المال هو الأمر الذي تسبّب عنه اضطرار آل جميل لأن يشركوا آل عامر معهم في ولاية شبام في تلك السنة اي سنة ٧٤٨هـ، فتحول آل عامر الى شبام ووصلت ظعائنهم اليها في سلخ ذي الحجة من ذلك العام ، وقد بقوا بشبام الى سنة ٧٥٧ هـ ، ثم تخلوا عن شبام وعادوا إلى موطنهم .

ولم يعد لهم أي تدخل فيها بعد هذا الا بعد مدة طويلـــة . ففي سنة ٨١٤هـ — حينما كانت شبام تحت سلطة آل جميل خاصةً وولايتهم — وقع اختلاف وافتراق بين عشائر آل جميل ، وثارت بينهم الفتنة ، فعاد آل عامر الى شبام سنة ٨١٥هـ خمس عشرة وثمانمائة وشاركوهم . ولا يبعد أن يكون ذلك باستدعاء من جانب بعض آل جميل .

وهكذا بقي آل عامر اصدقاء او خلفاء لآل جميل، إلا أنه في عام ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانمائة هجم آل عامر على آل جميل بشبام على حين غرّة وهي اذذاك خاليةٌ ليس فيها سوى نصّار وابنه واستولوا عليها كما قد أشرنا فيما سبق ثم اخذوا (القاره) و (يفل) مؤقّتاً .

والظاهر ان الذي حملهم على هذه الفعلة ذلك القحط الهائل المرعب ، الذي اجتاح قطر حضرموت كله وخاصة ناحية (الكسر) وما اليها ، الواقع في هذه السَّنَة . اعني سنة ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانمائة المسمّى (زمان بالعظام)[1] فقد غلت الأسعار جداً ومات أكثر الناس من الجوع وأكلوا الحمر والقطط وحتّى الكلاب ايضاً، بل قيل إن في (حريظة) اكل بعض الآدميين بعضاً[2] ومات في (جذية)و(منوب) خلق كثير في ديارهم ولم يغسلوا حتّى يبسوا وخلت بعض ديار شبام وديار كثيرة (بالكسر) ووادي (عمد) .

فمن المحتمل ان يكون هذا من جملة الدوافع لهذا الاعتداء من آل

---

(١) الزمان في لغة اهل حضرموت يطلق على المجاعة .

(٢) يبدو في هذا الكلام ما يشبه ان يكون مبالغة ، ولكن هكذا ذكر المؤرخون .

عامر على احلافهم آل جميل ، فكان ذلك ممهد لانهيار دولة آل جميل بل دولة بني سعد كلهم واضمحلالها .

فقد عقب هذا ان صال علي بن عمر بن جعفر الكثيري سنة ٨٢٤ هـ ، اربع وعشرين وثمانمائة على شبام فجذ تمر نخيلها ثم دخل اليها فشارك آل عامر فيها على المناصفة بينهم فكان ذلك بداية دولة آل كثير بشبام ونهاية دولة بني سعد بها كما شرحنا ذلك مفصلاً في بابه . فآل عامر لم يخرجوا نحو شرقي حضرموت فاتحين في هذه المرة ، بل منجدين لحلفائهم .

والا فالمعروف أن آل عامر ومن تبعهم من نهد قد اعرضوا قبل هذا عن حضرموت (أي شرقيها) والتدخـــل في شئون تلك الناحية . ورأوا الاشتغال ببلادهم وانفسهم أولى لهم وأسلم . على أن ذلك لم يمنعهم أن يهاجموا(الرّيدة) وان يستولوا عليها سنة ٧٣٧ سبع وثلاثين وسبعمائة[١] ثم فتر أمرهم بعد واشتغلوا بحروبهم مع مجاوريهم .

وأما آل فضالة بن شماخ فقد اشتروا قرية (العجلانية) سنة ٧٧٢ هـ ، اثنتين وسبعين وسبعمائة من صاحبها احمد بن عبد جعفر القيسي ، وعند ذلك خربوا قرية(حريز)وظعنوا الى (العجلانية) قبل عيد الأضحى ، من ذي الحجة تلك السنة[٢] .

وفي سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة هجم آل عامر على مذحج[٣] فالتقوا تحت (حورة) فهزم آل عامر مذحجاً ومن معهم وقتل منهم نحو اربعة عشر . وفي تلك السنة نفسها أخذ آل شحبل (سحيل عمد) وأخرجوا أهله منه[٤]

---

(١) و (٢) كل هذا عن تاريخ شنبل ومثله تاريخ باعباد .

(٣) مذحج في ذلك العصر قبائل متعددة منهم آل غويث. قال الأشرف شيخهم علي بن محفوظ وآل باجياده قال مشايخهم علي بن مخاشن بن جندب بن مخاشن آل رباع مشايخهم في عصر الأشرف عمر بن شماخ وحسن بن مذكور وفاضل بن الحارث اه ما ذكره في طرفة الاصحاب في معرفة الانساب للملك الأشرف الرسولي . ومذحج كمجلس اسم ابن مالك بن زيد بن كهلان كما في الكامل للمبرد وشرح النهج وغيره . (٤) عن تاريخ السيد شنبل .

الا انه في سنة٧٧٦ زال آل شحبل وزيدان من(عمد) ورجع إليها آل ابي زيد وآل عامر بثمنٍ دفعوه لزيدان واقتسموها ثلاثاً بينهم وربطوها بينهم[1]

وعلى كل حال فلم يعد لنهد تلك الصَّولة والدولة التي طالما كانت تتيه بها عـــلى قبائل وادي حضرموت ، وغدا لأجلها أمراؤها وزعماؤها يتنافسون في خطب ود هذه القبيلة وتوقّي غضبها والحرص على اكتساب نصرتها وتفادي عداوتها . فأصبحت كسائر القبائل تغار وتغير ، وتهزم عدوها تارة وتهزم تارة اخرى .

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

ثم عاد مجد آل عامر النهديين . فصار لآل فارس العامريين النهديين دولة سيطروا بها على بلدان وقرى من ناحية (الكسر) وما حوله بالاضافة الى موطنهم (سور آل عامر)، ومنها (المنيظرة) و(عمد) و(الهجرين) ، وما زالوا بها حتى هاجمهم السلطان بدر بن عبد الله الكثيري (أبو طويرق) إذ نزل الى (السور) فحاصرها سنة ٩٣٧ ه ،سبع وثلاثين وتسعمائة حتى خضع له فارس وأخوه عمر على تعديل عنق[2] على الطاعة والتبعية . ثم في ١٣ ربيع الثاني من تلك السنة اتفق السلطان بدر مع آل علي بن فارس على تعديل(مصنعة الهجرين) و(المنيظرة)عشر سنين على السمع والطاعة والتبعية له . وبذلك ثبتت تبعية آل عامر لبدر واعلانهم الطاعة والسمع له ، ولم يبق لهم الاستقلال بحكم بلادهم اذ صارت جزءاً من سلطنة السلطان بدر .

ولما انتهت عشر السنين المذكورة ، ودخلت سنة ٩٤٧ه سبع وأربعين وتسعمائة ، استولى السلطان بدر على عمد ونواحيها من وادي عمد ، وقتل المتولي بها ، وهو فارس بن عبد الله بن علي العامري النهدي . كما استولى في

---

(١) معنى ربطوها : جعلوا فيها رابطة وهي الحامية التي تربط الموضع بالدولة أو القبيلة المنسوبة اليها .

(٢) اي تقديمها كرهن عنده لأن العدالة عند أهل حضرموت في التحاكم وما يشبه هو الرهينة .

تلك السنة على بلدة(الهجرين) وسائر بلدانهم . قالوا: انه دخل(الهجرين) بدون قتال . دخل من جانب وخرج آل عامر من الجانب الآخر ، وهم ثابت وأولاده محمد بن علي بن فارس . ولما اخضع بدر آل عامر ومن معهم هدّم سور آل عامر ، واستتب لبدر اذذاك الاستيلاء على وادي حضرموت حتى شبوة[1] .

وقد عاد آل عامر وسواهم من نهد بدواً وحضراً فيما بعد لمساعدة الشيخ العمودي ضد السلطان بدر سنة ٩٥٥ هـ ، خمس وخمسين وتسعمائة ، فحاصروا شبوة وأغاروا على بلدان (الكسر) وسطوا عليها .

على أن حركتهم هذه كلها لم تكن من جهتهم بصورة مستقلة ، بل انهم قاموا بها تبعاً للشيخ العمودي وبمساعدته وإغرائه ثم خرج بدر بنفسه من الشحر في ١٩ رمضان من تلك السنة فأخضعهم ، وعاد العمودي للمقاومة الى ان حل شهر رجب سنة ٩٥٦ ست وخمسين وتسعمائة ، وفيه تمّ الصلح بينه وبين العمودي ، والله اعلم .

---

(١) عن تاريخ الطيب بافقيه واختصار السيد عمر بن سقاف وغيرها .

الحالة الإجتماعية بحضرموت

في هذه المـــدة

من عام ٦٠٠ الى عام ٩٠٠هـ

تختلف الحالة بحضرموت في عصر دولة آل يماني عن الحالة في العصر السّابق . فقد تقدّمت البلاد تقدّماً لا بأس به متأثرةً بالتحوّل الطارىء على تريم في اثناء القرن السادس حينما صارت في بداية نهضة اصلاحية يحمل رايتها الى جانب العلويين من ظاهرهم من بني وطنهم .

فقطعت البلاد في سبيل الحياة العلمية والعمرانية والزراعية شوطاً حتى بلغت في آخر عصر دولة آل يماني وما بعدها بقليل نهايتها .

ولعل من مقدّمات هذا التحول والتقدم خروج العلويين عن عزلتهم سنة ٥٢١ هـ ، وتحولهم عن بلدة (بيت جبير) الى مدينة تريم وجدهم المتزايد في سبيل العلم وبثه بين أفراد الشعب ودعوة الناس بالحسنى وارشادهم الى ما فيه الصلاح والخير العاجل والآجل ، ثم نشاطهم النامي في انعاش الحياة الاقتصادية وعمارة وطنهم بنشر الزراعة والغرس وسائر الأعمال الاقتصادية بدلاً من أن يقصروا مجهوداتهم على عمارتهم وأدبهم ببيت جبير .

وكان من آثار هذا التحول العمراني فيما نقل المؤرخون الثقاة أن قام

الامام علي بن علوي خالع قسم، فاشترى ارضاً بعشرين الف دينار وملأها بغرس النخيل وسماها بقسم[1] . ثم تتابع ابناؤه واحفاده بعده على النشاط المستمر في سبيل الزراعة والغرس في (بيت جبير) و (تريم) و(قسم) وغيرها حتى صار الفقيه المقدم محمد بن علي المتوفى سنة ٦٥٣ يرزم ـ أي يملأ من التمر ـ ثلاثمائة زير منه[2] .

ولا شك أن هذه الأعمال وشبهها مما غذّى الحالة الاقتصادية ونماها ورقى الشعب إلى مستوى لا بأس به في التحضر في ذلك العهد .

حتى ان هذا الوادي الضيّق لم يعد بعد كافياً لمجال نشاط بنيه الاقتصادي، فحينئذ اشرأبوا الى ما وراء حدود بلادهم حضرموت . ودفعت بهم العزائم للهجرة الى مختلف النواحي شرقاً وغرباً وجنوباً، حاملين بين جنوبهم قلوبهم النابضة بأمانيهم وطموحهم .

ومع اشتغالهم بالتجارة وتأثل الأموال التي ينوون بها الاستعانة على عمارة بلادهم ومواساة الفقراء وذوي الحاجة من أقربائهم وجيرانهم في الوطن ، فإنهم لم ينسوا مهنتهم الدينية التي ربوا عليها من نعومة اظفارهم وهي الدعوة والارشاد وبث محاسن الدين الاسلامي والدعوة إلى الله بين شعوب البشر حتى فتح الله بهم أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً . فكانت النتائج من تلك الهجرة مزدوجة، إذ أدوا بها واجبهم الديني ، وعادوا فأدوا بما حملته حقائبهم من الأموال واجبهم الإنساني نحو أوطانهم وشعبهم .

بقي الكلام على نصيب العلم من تلك النهضة التقدّميّة في تلك الفترة، والمعلوم ان حظ العلم منها كان عظيماً إن لم نقل انه اعظم بكثير من نصيب غيره .

وقد نقل لنا التاريخ انه منذ الربع الأول من القرن السادس الهجري .

(١) انظر الغرر والعقد .

(٢) عن المشرع .

وهو العهد الذي نزل في أثنائه العلويون مدينة تريم في عهد سلطنة آل ابي قحطان الحضرميين، انتشرت مدارس العلم وازدهرت مجالس الحديث، وما يزال العلم يزيد وينتشر في انحاء وادي حضرموت حتى اشاع النور بها وحتى صارت لحضرموت شهرة علمية، وغدا فيها رجال تباهي بهم رجال الأقطار الأخرى كالإمام المرشد سالم بن بصري وكالامام الحافظ المجتهد علي بن محمد بن جديد العلويين، وكالشيخ الامام سالم بن فضل وغيرهم. ولم يزل العلم ينتشر ويشيع في ربوع حضرموت حتى تغلغل إلى كل بلدة وقرية.

أما الصلاح والنسك في هذا العهد فلا أبالغ اذا قلتُ انني لا أظن ان بلاداً في الدنيا بلغ أهلها من التقوى والعبادة ما بلغ اليه أهل تريم في تلك العصور، حتى لقد قيل انهم صاروا أشبه بالملائكة في زي البشر[1]، ولذلك قال شارح القاموس في (تريم): انها عش الأولياء[2]. على ان ذلك لم يكن مقصوراً على تريم وحدها إذذاك، بل شاركها أيضاً غيرها من بلدان حضرموت كـ(شبام) و(الهجرين). فحوت تريم حينئذٍ من عباد الله الأبرار والمقربين الأخيار ما يزيد على غيرها بالنسبة الى مجموع سكانها. وقد تضافرت النقول على انه يوجد بها ثلاثمائة مفتي في عصر واحد[3]. حتى قال الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي لما دخل حضرموت:

مررت بوادي حضرموت مسلماً
فألفيتُه بالبشر مبتسماً رحبـا
وألفيت فيه من جهابذة العلا أكابر لا يلقون شرقاً ولا غربا

وقد طرأ التصوف على حضرموت حوالي منتصف القرن السابع الهجري.

(١) انظر رحلة المغربي المخطوطة وغيرها.
(٢) انظر تاج العروس في فصل التاء، باب الميم.
(٣) انظر الغرر والجوهر والمشرع والعقد.

وقد بالغ فيه الكثير من اهل حضرموت كشأن غيرها من البلاد التي شاع فيها . على انه بالرغم مما قد يؤثره هذا التصوف على الأعمال الاصلاحية والاقتصادية والعلمية مـــن آثار سلبية، وبالرغم مما أصيبت بهحضرموت من الكوارث من جانب المتغلبين عليها من الخارج وما طرأ عليها من اضطراب حبل السياسة المحليّة وتبادل الولاة بلدانها وقراها . فلم تقم هذه العوائق دون تقدّم حضرموت بحيث توقفه او تحول تماماً بينه وبين الغاية التي يجري اليها . وان سُلِّم انها عرقلت من سيره وأبطأت به .

وأسند اعمال الاصلاح والرقي الاجتماعي في البلاد انتعاش العلم في البلاد والنظام النقابي في العلويين ، ذلك النظام القائم على اجتماع الكلمة والتآزر على نصرة الحق والقضاء على الباطل ، والسعي في قمع الفتن بين القبائـــل وإصلاح ذات بينهم. ومن خير الأمثلة له اتفاقهم على تنقيب الامام عمر المحضار وتوقيعهم على تلك الوثيقة بينهم الحاوية لجميع الأغراض التي ذكرناها بضمانة صاحب تريم عليهم سلطان بن دويس بن يماني كما سيراها القارىء ان شاء الله تعالى في أواخر هذا الباب .

كما ان الشيخ عبد الله القديم باعباد تلميذ الامام الفقيه المقدم قد اسس لمريديه — قبل ذلك — نظاماً لنشر طريقته الدينيَّة وعيَّن لها نقباء في شتى انحاء القطر الحضرمي كما سيأتي ايضاً .

وبالجملة ، فقد كان حملة العلم الديني من العلويين ومن في صفهم من آل ابي فضل وآل الخطيب وآل ابي حاتم وغيرهم من اهل المعرفة والديانة هم الذين نهضوا بالشعب نحو الإصلاح والتقدّم ونشروا في القطر التعلم والتعليم ، وفتحوا أعين ابناء حضرموت للسعي في سبيل الحياة المعاشية والمعادية بهمة ونشاط، وأناروا السبيل لذلك. وما ذاك الاّ لأن المجتمع الحضرمي قد حقن بعنصر بعث فيه روح الحياة والمعرفة. وتدل المصادر التاريخية على مـــا لا يقبل الريب من ان العلويين كانوا الأداة الفعَّالة التي وسّعت للحضرمي مجال تفكيره .

اما الحالة السياسية فكما تقدم تفصيلها ، في اضطراب دائم وتجزؤ بالغ. فتريم تحت حكم آل يماني. وشبام تحت سلطة بني سعد حيناً وبني حارثة تارة، و(الكسر) وما اليه تحت سيطرة قبائل الكسر : نهد، ومذحج وكندة. ثم لما استولى سالم بن ادريس الحبوظي صاحب ظفار على حضرموت خضعت له هذه البلدان. وحينما قتل امام ظفار على يد الجيش الرسولي واستولى الرسوليون على حضرموت ، كانت مدينة شبام مقر عمالة الرسوليين ، حتى تقلصت سلطتهم من داخل حضرموت ، وبقي نفوذهم على الساحل. اما ساحل الشحر وما اليه ، فهو تحت ولاية عبد الرحمن بن راشد بن اقبال ، ثم بعده قريبه شَجْعَنَة بن راشد ، وهم كانوا تحت حكم سلطان اليمن يؤدون الأتاوة السنوية له. ثم باشر الرسوليون الحكم عليها بعد. ثم استولى عليها ابو دجانة، وعندما انتهت دولة بني رسول، استولى الطاهريون عليها. وفي اثناء هذه الفترة ظهر الكثيري بعد ان استولى على ظفار فاستولى على (بور) بحضرموت وبرز في الميدان منافساً جديداً بين هذه الامارات.

فكان هذا التجزي وهذا الاضطراب السياسي الذي هو أشبه بالفوضى مصيبة عظمى على حضرموت في احوالها الاقتصادية والعمرانية. لا سيما لانفصال الساحل عن الداخل وذهاب موارد الساحل بين ما يصرف اتاوة لسلطان اليمن وبين ما يبقى بأيدي أمراء (الشحر) ينفقونه كيف شاءوا. ولما صارت تحت حكم الرسوليين المباشر قبضوا على مواردها كلها. الأمر الذي زاد الحالة بحضرموت سوءاً وارتباكاً وزاد ماليتها نضوباً. ومع ذلك احتفظت إمارات حضرموت المشار إليها بحكم نفسها بنفسها — لا سيما تريم التي حرص العلويون حينئذ على بقائها تحت حكم آل يماني. الذين ما لبثوا ان انهكهم التنافس بينهم. وأخذ الشقاق بينهم مأخذه حتى استنزف قوتهم. وقد اشرفت دولتهم على الانهيار مراراً وتكراراً لولا أن العلويين ومن تبعهم حرصوا على بقائهم وثابروا بكل ما لديهم من قوة ومن رأي أن لا يجد غيرهم الى

حكم مدينة تريم سبيلاً .

ذلك لأن تريم أصبحت حينئذٍ مدينة العلويين التي اختصت بهم من دون سائر بلدان حضرموت . ولكونهم قد ألفوا آل يماني الذين اصبحوا يشعرون بأنهم مواطنوهم حقيقة، لا سيما وقد غدت لهم لديهم الكلمة النافذة والمنزلة السامية والثقة التامة وهم لا يدرون ماذا ستؤول الحال إذا تغيرت الدولة وتولى على تريم حكام سوى آل يماني ممن لم يختبروا حاله ولم يعلموا مشربه ودخيلة أمره ، فلا غرو والحال هذه إذا عارضوا في ذلك سراً وعلانية بكل وسيلةٍ ، بالقول والعمل حتى نجحوا فيما أرادوا .

ولم تتبدل الدولة بتريم حتى شاء الله، وذلك بعد ان رضي العلويون ورأوا في ذلك المصلحة العامة، فاستولى الكثيري عليها بعد سنة ٩٢٦هـ ، وانتهت يومئذٍ دولة آل يماني بتريم الى يومنا هذا . وقد سبق لنا ان استدللنا لذلك بأدلةٍ وبراهين يؤكد ما قلنا وبه يتضح السبب في تأخر استيلاء الدولة الكثيرية على تريم الى اثناء القرن العاشر ، والله اعلم .

ولِـمَا لدى العلويين في تلك العهود من الفضل والعلم يضاف إلى ذلك ما هم عليه من النسك والصلاح والقيام بوظيفة الدعوة والارشاد وإخماد الفتن، كان لهم من الود والإجلال لدى جميع الطبقات في الشعب الحضرمي، والثقة ما خوّل لهم قيادة الشعب وإدارة دفة الثقافة والتعليم فيه وكوّن لهم بحضرموت سلطة دينية جعلت لهم بين السكّان المكان المرموق والكلمة النافذة .

ويعلم باستقراء اخبار ذلك العصر ان الزعامة في العلويين بعد الامام الفقيه المقدم بقيت في ابنائه يتداولونها، ثم إنها انحصرت بعد الامام السقاف المتوفى سنة ٨١٩ في ذريته خاصة . قال الطيب ابو مخرمة في تاريخه في ترجمة الامام السقاف ما نصه : — (ولأولاده ونسله الى الآن الميزة والرئاسة على سائر آل ابي علوي) اهـ .

وقد شهدت الدلائل والآثار على ان العلويين في تلك الأزمنة اداروا

دفة الحياة الثقافية والاصلاحية بكل اخلاص، وساروا بالبلاد سيراً مرضياً في تواضع لاتشوبه أنانية، وفي نزاهة تامة، وذلكما جعلهم يرغبون عن الإمارة ويتنحّون بكل قواهمعن كراسي الحكم ، تاركينذلك عن رضى واختيار لغيرهـــم ، حتّى قال البرزنجي : ما في آل ابي علـــوي الا انهم بلدهم لغيرهم[1].

وهم وإن ابتعدوا عن الحكم ورغبوا عن الولايات اعتباراً لأنها من حظوظ الدنيا أو لغير ذلك ، فانها لا تقوم الا على تأييدهم ، ولا تُرسخ قوائمها الا على ارادتهم غالباً منذ نزلوا بحضرموت، ولذلك لما ذكر الشيخ الشوّاف في منظومته الدارجة السيد علوي بن عبيدالله بن احمـــد بن عيسى أشار إلى ما ذكرنا إذ قال : —

والشيخ علوي الأوّلْ هو ذاك ذي قد دوّل
الأرض منها زوّل من كان جاهل بالله

وكلمات دوّل الأرض وزوّل لها مدلولاتها في الإشارة الى التأثير في اقامة دولة وإزالة غيرها[2].

ومع ذلك فهم لا يزالون يراعونها عن كثب اشد الرعاية، ويتابعون تطوراتها وتغيراتها في حيطةٍ وحذر، باذلين في ذلك كل إرشاد وتقويم جهد المستطاع.

اما الحالة المعيشية فهي فيما يعرف حالة تقشف وضنك. وكان التمر

---

(١) عن تثبيت الفؤاد من كلام الامام الحداد الذي جمعه تلميذه الحساوي .

(١) ذكر المؤرخون انه لما خلع السلطان عبد الله بن عمر نفسه من السلطنة جاء الى الإمام الحسين ابن ابي بكر بن سالم، وأراد ان يعطيها اياه قال له: ما نرضاها حتّى لخادمنا هذا . مشيراً اليه توفي تثبيت الفؤاد انه قال: لواردنا ان نوليها هذا الحمار مشيراً اليه لوليناه . اهـ .

وهذا وإن صدر بعد العصر الذي كلامنا فيه، فهو صالح لأن يقاس عليه حال العلويين فيه إذ ويـــده استقراء الأحوال بحضرموت حينئذ وما كان عليه هؤلاء من النفوذ والزعامة الدينية لا سيما فيما بعد القرن السابع. والله اعلم .

هو غاية ما لديهم من موارد الثروة وأهمها، لكون تربة حضرموت قابلة لغرس النخيل، ولكونه لا يحتاج الى السقي الكثير مثلما يحتاج اليه غيره من الأشجار. فكان الحضرميون في تلك العصور يقضون ايامهم طول السنة في اقتصاد وتقتير حتى إذا حلّ أوان الرُّطب تنفسوا الصعداء وانتعشوا فيدخرون عند جذاذه ما يرونه لازماً للاقتناء لسنتهم ويبيعون ما بقي ، وعبارة الجوهر للخطيب : —

(وكان أهل حضرموت أهل ضنكٍ في المعاش وأهل نخيل كثيرة، فلا يأتي أوان حملها بالرُّطب الا وقد اشتدتْ حاجتهم اليه . لأنه ينال من ثمرها القوي والضعيف والغنيّ والفقير وأهلها وغير أهلها . والكثير منهم ليس له حيلة ولا حرفة ، ولا مكتسب غير ثمرتها، يجمع منه ما جمع فيبيع بعضه ويأخذ بثمنه طعاماً او كساءاً وما يحتاج اليه ويأكل بعضه تمراً)[1] اﻫ .

اما زراعة الحبوب فهي مع قلة الأمطار وعدم وجود أنهارٍ ولا عيون جارية حول الأراضي الصالحة للزراعة — غير كافية ولا سادّة لجميع حاجاتهم، وهذا هو السبب لما كانوا عليه في تلك العهود من الضنك والشدّة ، ولعل هذا كان من الدوافع لهم فيما بعد إلى الهجرة الى ما وراء البحار نحو الهند والحبشة وسواحل افريقيا وجاوة ، والله تعالى اعلم .

* * *

(١) انظر الحكاية التاسعة والثلاثين في ترجمة الفقيه المقدم المتوفى سنة ٦٥٣ ﻫ من كتاب الجوهر.

الأدب الحضرمي

من عام ٦١٦هـ الى عام ٨٩٩هـ

إذا كان أدب كل شعبٍ صورة للشعب في العصر الذي هو فيه. فالأدب الحضرمي في القرنين الثامن والتاسع صورة لما عليه المتنورون من الحضارمة في تلك العهود. فتغلب عليه روح النسك والعبادة والزهد، كما أنه يمثل أساليب الوعظ والتذكير في تلك الأزمنة. ولا أبالغ إذا قلت ان الشعر بحضرموت فيها تهيمن عليه روح التصوف. واذا استثينا ادب ابن عقبة الجولاني وبعض مانظمه العلامة الشيخ علي بن أبي بكر العلوي، أمكننا القول بأنه لايوجد بحضرموت في تلك العصور أدب يجاري أدب الأقطار الأخرى، أو شعر بالمعنى المعروف اليوم وما يوجد من النظم على وفرته، انما هو نوع من الآراء الصوفية والعظات التذكيرية تنظم في قوالب العروض للنشيد في بعض مدارس التصوف او مجالس التذكير والوعظ.

وبالجملة، فالأدب الحضرمي في هذين القرنين، قد لا يناسب بأي وجهٍ كان، حالة الشعب العلمية ومستواه الفكري والثقافي، واذا وجد حينئذٍ من أبناء حضرموت أديب فهو نادر بالنسبة إلى بيئته ووسطه، وهذا يدل على إعراضهم عن الأدب، والا فماذا ترى في شعبٍ هذا مبلغ ما لديه من الأدب وهو هو في ثقافته ومبلغ تفكيره، وفيه ما لا يقل علماً وفقهاً عن علماء وفقهاء

الأقطار الأخرى ، امثال الإمام الكبير سالم بن بصري المفتي في ذلك العهد على اساليب الأئمة المجتهدين، معتمداً في استدلاله على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم[1] ومثل الامام صاحب الاكمال في الفقه عبد الله ابن عبد الرحمن بن ابي عبيد التريمي[2] الذي ذكره التاج السبكي في طبقات الشافعية، وترجم له مؤلف الجوهر الشفاف، ومثل الامام الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي[3] وسواهم .

ان هذا يدل دلالة واضحة عـلى عدم اهتمام العلماء من الحضارمـة بالأدب والشعر ، وعدم اعتباره فناً من الفنون التي يهم العالم والمتعلم درسها ومزاولتها . وإنما الأدب عندهم من الفضول ومما يستغني عنه العالم، فاشتغلوا بما هو الأهم عندهم والأجدى نفعاً مما رأوه حرياً ببذل الساعات النفيسة فيه وصرف الأوقات العالية في الاشتغال به، وهو طلب العلوم الدينيَّة وما يتعلق بها والعبادة والنسك .

ومن الظواهر التي تلوح على شعر ذلك العصر ظاهرة الزّهد والتصوف. وذلك ما يجعل القارىء لأول وهلة يعرف ان ناظميه لم ينظموه الا لغرض صوفي زهدي، غير ناظرين فيه إلى البلاغة اللفظية ولا مراعين المحسنات الاعرابية ، بل كان هدفهم فيه جعله اداةً ووسيلة للتأثير الوعظي والوعظ الصوفي، ولا غاية لهم منه سوى ابلاغ المعاني الى اذهان السامعين على حالها كما ينظم اصحاب المتون المسائل العلمية . فيسكنون اواخر الكلمات في الدرج كثيراً ويستعملون الضرائر الشعرية تارات كما يلاحظ تماماً في ألفية ابن مالك وجوهرة التوحيد مثلاً .

هذا في الطبقة المتنورة وجماعات الخواص ، اما العوام فالظاهر ان

(١) انظر المشرع الروي .

(٢) المتوفى سنة ٦١٣ هـ .

(٣) وهو المتوفى سنة ٦٥٣ هـ ، وقد ترجم له كثيرون من المؤرخين والصوفية .

لهم شعراً يعبرون به عن اغراضهم وعواطفهم من النوع الدارج . غير انه لم يبلغنا منه شيء اللهم إلا ما يتعلق بذكر الصوفية والصالحين وغيره قليل لا يذكر لقلته .

ويمكن لنا بهذا ان نقسم الشعر الحضرمي في تلك العهود السالفة الى انواع ثلاثة. اولها: العربي الفصيح المعرب . ومنه الكثير من شعر الشيخ علي بن ابي بكر ، من العلماء النساك، ومن شعر ابن عقبة الهجراني .

والثاني: الدارج، وهذا النوع يترجح أنه كان موجوداً في جميع طبقات الشعب ، ولكن قد ذهب ونسي منه الشيء الكثير .

والثالث: قسم بين العربي الفصيح والدارج، هو من الفصيح في ألفاظه اللغوية الناصعة، وكالدارج في عدم التزام الاعراب فيه، وتسكين أواخر الكلمات مع وصل الكلام وفي اثنائه بدون موجب اعرابي ولا وقف.

واذا امكن لنا ان نقسم الشعر في اغراضه حينئذٍ الى صوفي وغير صوفي . فغير الصوفي يبدو نادراً وقليلاً لم يبلغنا منه إلاَّ شيء من شعر ابن عقبة كما سيأتي . واما الصوفي فعليه يدور محور النظم في حضرموت في تلك الآونة ، ويمكن لنا ان نجعل من امثلة ذلك قول الامام محمد بن علي مولى الدويلة[1] والد الامام السقاف : —

الحب حبي والحبيب حبيبي والسبق سبقي قبل كل مجيب

إلى آخر تلك المقطوعة المشهورة ، ومثل قول الامـــام الفقيه المؤرخ عبد الرحمن بن حسان[2] الذي امتدح به الامام الفقيه المقدَّم محمد بن علي[3] من قصيدة أولها : —

قِـفـَا عند مشتاقٍ الى الربع شاعر يغنِّي بسكَّان الحمى والمشاعر

(١) توفي السيد محمد بن علي المعروف بمولى الدويلة سنة ٧٦٩ هـ .

(٢) توفي العلامة المؤرخ عبد الرحمن ابن حسان سنة ٨١٨ هـ

(٣) توفي الفقيه المقدم محمد بن علي العلوي سنة ٦٥٣ هـ

الى ان قال :

وزورا بصدق للزيارة صادق — شموس الهدى في ظل تلك المقابر
بهم حضرموت الخير تاهت وفاخرت — فتيهي دلالاً حضرموت وفاخري
عليهم من الرحمن ازكى تحيّــة — يفوح شذاها في الدجى والأباكر
لنا سيّد نال المكارم كلها — وأصبح مفخوراً به كل فاخر

ثم قال :

لنا سيّد أربى على كل سيّدٍ — تعالَيْ وهاك الفخر يا ام زاهــر
فسيدنا هذا الفقيه وجاهنا — ابو علوي الشيخ زاكي العناصر

ثم قال :

فان فخروا بأصولهم[1] وفروعهم — فخرنا بأصلٍ طاهر وابن طاهر
وفرع نمته دوحــة نبويــه — ارومه زين العابدين وباقر

* * *

ويمكن ان يقال ان حامل راية الشعر الصوفي في القرن التاسع بحضرموت هو العلامة الشيخ علي بن أبي بكر صاحب كتاب البرقــة ومعارج الهداية المتوفى سنة ٨٩٥ ﻫ .

ومن نظمه يمتدح الحافظ المجتهد علي بن محمد بن جديد العلوي المتوفى سنة ٦٤٠ ﻫ : —

ازدان قصر المجد ياابن جديد — وعلا بطود في علاه مشيد
السيد الاستاذ حبْر زمانــه — أعظم به من عَالم ومفيد !

والشيخ علي المذكور يعتبر شاعراً في فنه، يعبر عما يخالج نفسه، يستطيع بسط المعاني في الفلسفة الصوفية بحيث يؤديها تمام الاداء في اسلوب فصيح . وربما كان نظمه من هذه الناحية مصوراً حالة تريم الثقافية في عصره الزاهر .

---

(١) هكذا في الجوهر والغرر والمشرع . ولا يصلح الوزن في هذا البيت إلا باسكان همزة أصولهم . ويحتمل ان يكون الأصل في اصلهم وفروعهم او نحو ذلك .

ومن قصائده في ذلك كونيته التي يقول فيها : ـ

سبحان من فطر الكونين مقتدراً وشق رتقهما في الروح والصور !
وأحكم الكل في إتقــان صنعته وأحسن الخلق في الابداع والفطر
وزيّن الكون في ترتيب حكمته كنظم عقدٍ من الياقوت والدرر
انظر عجائبه تشهدْ لموجده منطوق ذراته في كـــل منتشر
لاتشهد الكون إلاّ من مكوّنه ولا الوجود سوى جودٍ لمقتدر
إن قلت في الكون آيات موسعة يطول مجموعها في مشهد النظر
فارجع لأنموذج يحكي عجائبها ويشهد الكون في المأثور والأثر
فقد طوى الكون ربٌ في عوالمه بكل اسراره في الهيكل البشري

الى آخر تلك القصيدة .

وفي الأبيات الثلاثة الأوَل وصف صادق وتمجيد بالغ للباري عز وجل . اذ فطر الأكوان بقوةٍ واقتدار، وفتق رتقها وأبدعها في الناحيتين الروحية والصورية معاً ، وأحكَم هذا الكون البديع الواسع في اتقان صنعةٍ وجمال صورة، وأحسن هذا الخلق جماداً وحيواناً في صُوَره . وفي تناسب فطره وأخلاقه، ثم زين هذا الكون ، ورتّبه في تدبير ونظام بغاية الدقة والإحكام . كما ينظم العقد النفيس من الياقوت والدر (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلٌ في فلكٍ يسبحون) .

والأبيات الأخرى فيها بلاغةٌ ومعانٍ مركّزة . والأول منها الأصل فيه قول الشاعر :

وفي كل شيء له آيةٌ تدلُّ عــلى أنه واحــد

وفي البيت الذي بعده اشارة لمعنى وحدة الشهود عند الصوفية، وهم متفقون عليها . وانما اختلافهم في وحدة الوجود .

وأما الثلاثة الأخيرة فتشير الى انه ان اتسعت مجالي الكون الواسعة ،

وتعددت وجلّت عن ان يدركها نظر المتفكر وعين المتدبر ، فليرجع الناظر الى انموذج هذا الكون الكبير والعالم الواسع المحتوي على غريب الصنع وبديع الآيات . وذلك الانموذج هو الانسان المحتوي على ما يكفي الناظر المتدبر من بديع آلاء الله ولطيف صنعه مما هو كصورة مصغّرة لهذا الكون وما حواه من بدائع وعجائب . وما أعجب البيت الأخير وهو يحمل معنى البيت المشهور : —

وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

ويزيد عليه بقوله بكل اسراره فتبارك الله احسن الخالقين ، ومن هذا المعنى قوله في قصيدة اخرى :

يسبح في ذات الوجود بأسره سماء وما فيها وأرض وأبحر

ومن نظمه في القضاء والقدر ومعنى السعادة والشقاوة الأخروية : —

فكل المجاري والجواري جميعها مقدرة لله فعل مجــرَّد
ولكن في الأسباب سراً وحكمة بها الله يشقي للعباد ويسعد
وقد أوضح الشرع الشريف طرائقاً لسلاّكها شمس الحقيقة تشهد
فمن يسَّر المولى له فعل طاعـــة فذاك دليل السعد والفضل يسند[1]

* * *

أما الشعر غير الصوفي فيكاد يكون معدوماً فيما حفظ لنا من أدب ذلك العصر . لولا ما ابقت عليه يد الامام من شعر الفقيه الشاعر ابن عقبة الهجراني ، الموجود في القرن السابع الهجري كما في تاريخ ابي مخرمة . ولا شك ان اشهر قصائده الرائيّة المعروفة . ولا بد لنا من ذكرها لبلاغتها أولاً ، ولأنها تكادر تكون هي الأثر الوحيد الدال على مساهمة حضرموت في الأدب أو الشعر

(١) للعلامة السيد علي بن ابي بكر العلوي ديوان شعر ، فيه الشيء الكثير من هذا النوع من الشعر وسنترجم له آخر الباب ان شاء الله تعالى .

الاعتيادي في القرن السابع الهجري ، لما فيها من جزالة لفظ وانسجام نظم وحسن اداء : —

أصبرتِ نفس السوء ام لم تصبري ... بيني وما تهوين يــوم المحشر
إني أمرؤ عَفٌ الازار عن الخنا ... لم اغش منذ نشأت باب المنكر
والله ما صافحت كف بغيّــة ... كلا ولا نادمت شارب مسكر
إلاّ على كسب العلوم مخيّماً ... وبكاي في طلب العلا وتحسُّري
ما همتي الا اقتنــاء مكارمٍ ... قصر الزمان وهمتي لم تقصر
وقسمت حــالاتي ثلاثاً دونها ... يكبو الهمام المضرحي الشُمَّري
كرماً تدين لــه العفاة وحالــة ... ظهر الجواد وحالــة للمنبر !
فكفى بــذا فخراً على كل امرءٍ ... يسعى على اثري ليدرك مفخري
حسبي بما أوتيته من همةٍ ... قعسا تنيف على السماك الأزهر
إني من العرب الذين نجادهم ... من خالص العقيان لب الجوهر
من شم خولان بن عمرو منصبي ... وهُمُ قبيلي في الأنام ومعشري
واذا اعتزو ت فآل عقبة عــزوتي ... وبنو زياد الغر منبت عنصري
وخلصت في كهلان من بين الورى ... لا جرهم قومي ولا من حمير
وتخذت اصحاباً اذا نادمتهم ... لم اخش منهم من ينم ويفتري
علمي وحلمي والحصان وصارمي ... وندى يميني والعفاف ودفتري
يا راكباً لِشِمِلَّةٍ مهريــةً ... وجناء دوسرة سلالة دوسر[1]
تطوي القفار البيد تنتهب الفلاً ... كالبرق يلمع من خلال العثير !
من شطِّ ميثاء الرديف[2] ترحلت ... سحراً وعاد الفجر لمّا يسفر

---

(١) الشملة : الناقة السريعة . الوجناء : الناقة الشديدة . الدوسر : الجمل الضخم . والدوسرة : الناقة الضخمة .

(٢) قال بعض الفضلاء: بلدة من بلاد الجوف تسمى الآن الحرمة كما ذكر ذلك السيد العارف بالله يوسف بن عابد الادريسي الحسني المغربي في كتاب رحلته والشريف المذكور هو جد السادة الحسنيين بحضرموت المعروفين بآل الحسني المقيمين بمريمة وسيوون وفي الجزائر الجاوية من اندونيسيا . والشاعر يصف منازل الطريق من الجوف الى حضرموت .

قطعت ضحى رمل الكديف ومنحصا والقري جازت فيه لم تتحيّر[1]
وبمذنبي انصاص ثم بجـــروةٍ نفرت نفور الخشف خوف المنسر
وردت قبيل الظهر علقم (شبوة) والآل يمكر بالصدى ويفتري[2]
وتروحت عصراً وأمست ترتعي وسطاً مطاواً في الفلاة وتجتري[3]
حتى اذا ما الليل ابرد شطره وسرت على الوجناء أم حبوكـــر
بادرتهـــا بالرحل ثم نسأتهـــا فجرت كجري الأجدل المتحدر[4]
و بـ (دهر) جازت ثم (رخية) بعدها
وعلى المزاد كمثل برق مغور[5]
و(مدورة) حازت ولم تلبث بها
الا مقامٍ مسلّمٍ ومخـــبّر
وبدا الصباح فصبّحت من كندةٍ
بقرار عرصتها سلالة جعفـــر
أهل المكـــارم والفضائل والعـــلا
وملاذ كل مطرّد ومُنـــفّر
وملوك كندة في القديم وبعدمـــا
جاء البيان على لسان المنذر

(١) يلاحظ في هذين البيتين مسحة عامية حضرمية ، وتتضح عند قوله : وعاد الفجر ويعني ان يقول والفجر لما يسفر ، ولكنها كما يقول العامة : (عاد الفجر ما طلع) وفي قوله لم تتحير والتحير في لغة العامة الحضرمية الإبطاء اوالتوقف . ولا يبعد عندي وقوع تحريف في البيتين أو يكونـــان زيدا في القصيدة ، وهذا محتمل والله تعالى اعلم .

(٢) المراد بعلقم شبوة ماؤها لانه أجاج والآل السراب . والصدي الظمآن عبّر بيمكر ويفتري مجازاً لكونه يخدع بمنظره رائد الماء فيحسبه ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً .

(٣) لا معنى لتجتري هنا قال بعض الفضلاء ، ولعله تقتّري بالقاف اي تتبع المرعى .

(٤) نسأتها ضربتها بالمنسأة ، وهي العصا . والأجدل : الصقر .

(٥) دهر قال الهمداني: أول حضرموت من ذلك الجانب (اي الجانب الغربي) ورخية: من اوديتها . ومدورة : موضع بالكسر من ناحية حضرموت .

من تلق منهم تلق اروع ماجدا
جلّت مـآثره ولمّا تحصر

يتبادران سنانه وبنانـه ذا علقم مـرّ وذا من سكّر
فسنانه حتفٌ على اعدائه وبنانه غيث على المستمطر
أعددتكم عوناً لكلّ مكسّرٍ عرضي فكنتم عون كل مكسّر
وتخذتكم لي محجراً فكأنما ختل العدو مقاتلي من محجري
فلأنفضنّ الكف يأساً منكم نفض الأنامـل من تراب المقبر

ولأبعدن وفوق بُعـدي مثله
وأقول للنفس الضعيفة اصبري

* * *

ثم الصلاة مع السلام على النبيّ الشافع المقبول يوم المحشر .

* *

ومما يؤخذ على الشاعر في قصيدته هذه، كما قال بعض الفضلاء، أنه أخذ بعض أبياتها من قصيدة للشريف الرضي . وأبدل ألفاظاً منها وقافيتها . ولكن ذلك لا ينقص من إجادته في سائر ابيات القصيدة .

وهذه أبيات الشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦ هـ : —

قل للذين بلوتهم فوجدتهم آلاً وغـير الآل ينقع غـلتي
أعددتكم لدفاع كل ملمة عني فكنتم عـون كل ملمتي
وتخذتكم لي جُنَّةً فكأنما نظر العدو مقاتلي مـن جُنّتي
فلأرحلن رحيل لا متلهفٍ لفراقكم ابداً ولا متلفتِ
ولأنفضن الكف يأساً منهمُ نفض الأنامل من تراب الميّت

وهي كما ترى هي عين الأبيات السابقة في قصيدة ابن عقبة لولا تغيير بعض الألفاظ ، الأمر الدال على ان الشاعر اخذها متعمداً على وجه يشبه التضمين .

وانما آثرنا نقل قصيدة الشاعر ابن عقبة برمتها لحلاوتها وبلاغتهـــا . ولكونها تعرب إعراباً صادقاً عن شاعرية هذا الشاعر الحضرمي المتجول ، الذي يخبر عنه تاريخ ابي مخرمة ، انه كان كثير التردد على الملك المظفر الرسولي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ . ذلك الشاعر الذي يقال ان له ديواناً، غير انه لم يسعفنا الحظ بالعثور عليه ، سوى هذه القصيدة وسوى بيتين آخرين ذكرهما ابو مخرمة من شعره وهما : —

إذا لم يكن للمرء ذي الحلم جاهل
يدافع عن أعراضه ويناضـــل
خطت قدم الاعـــدا اليه تعمـــداً
ونال سفيه عرضه وهو غافـــل

وسنذكر في فصل الأعيان شيئاً عن ترجمته، كما سنذكر بعض فضلاء عشيرته هناك .

والله تعالى أعلم .

حوادث وأخبار

مرتبة على السّنين

من عام ٦١٧ هـ – الى عام ٩٠٠هـ

نقلنا هذا عن التواريخ الحضرمية وفضّلنا إبقاءه بلغته الدارجة كما وجدناه . وأكثره عن تاريخ شنبل . لهذا نشير فيما نقلناه عن غيره بعزوه اليه:

(استيلاء ابن مهدي على حضرموت بأجمعها ، بناء حصن شبام ، طلوعه الى (أحور) وخلاف آل جميل وصاحب (تريس) عليه ، طلوعه الى اليمن ، رجوعه وقتله ، موت عبد الباقي بن فارس ، اختطاط أحمد بن محمد الحبوظي مدينة ظفار . إجلاء ابن مهدي لبني حارثة الى ناحية اليمن ، خروج شبام على مسعود و ابطة الحبوظي بها . تسليم شبام الى بني سعد) .

٦١٧ هـ : – استولى ابن مهدي على جميع حضرموت . وفيها خالف اهل (دوعن) في رجب ، فاجتمعوا في (هدون) فقَاتلهم وأخرب القرية .

٦١٨ هـ : – بنى ابن مهدي حصن شبام . وخدّد بها خندقـاً . وفي آخرها مات عبد الباقي بن فارس، وقتل ابن علاء بن يماني ببيحان ، ا هـ ، وفيها

توفي الشيخ مدافع المعيني .

٦١٩ هـ : — طلع ابن مهدي الى (أحور) ثم عاد وقد خالف عليه[1] جميل ابن فاضل في (تريس) فأخذها قسراً وهدمها وطرد بقية بني حارثة من حضرموت وقتل اناساً منهم . وفيها قتل عبد العزيز بن الأعلم ببيحان، وفيها خالف اهل حَريز على ابن مهدي ثم صالحوه . وفيها خالف اهل (حبّان)، وفيها بنى ابن مهدي (قارة العرّ) بعد ان أخربها .

٦٢٠ هـ : — طلع ابن مهدي الى اليمن . فلما طلع ابن مهدي الى اليمن لقي الملك المسعود بتعز، وخالف اهل (حجر) بعده وقتلوا اناساً من أصحابه، ثم رجع باذن الملك المسعود الى حضرموت وقتل من أهل (حجر) قتلى كثيرين . وخرج ابن خليل يتلقى ابن مهدي ومعه قوم، فلقي قوماً من أهل وادي (عمد) ناصرين لأهل (دوعن) لأنهم أيضاً قد خالفوا، فقتل جماعة منهم . وخالف اهل (عرَف) وحاصروا (الاسعاء) فهزمهم اهل الاسعاء وقتلوا منهم وأسروا ثم خرج ابن مهدي فقطع نخيلهم ورجع إلى شبام . وقد خالف بنو ظبيان وبنو سعد وأكثر نهد وحازوا (الكسر) وما فوقه من الأودية، وامتنع عليهم اهل الهجرين . فقاتلوا وكسروا أهل الهجرين ثم صالحوهم اهـ (شنبل) .

وفيها اختط السلطان احمد بن محمد الحبوظي مدينة ظفار . وأمر اهل (مرباط) بالانتقال اليها ، كما في تاريخ أبي مخرمة .

٦٢١ هـ : — قتل الأمير عمر بن مهدي في كثير من أصحابه ، قتلتهم (نهد) وأحلافها يوم الخميس التاسع من المحرم .

واستولوا على (شبام) و (تريس) وسائر حضرموت . وفيها ملك عبد الرحمن ابن راشد بن اقبال (الشحر) كما في تاريخ ابي مخرمة عن ابن حسان وتاريخ شنبل . زاد الأخير : —

« وأخرجت نهد اولاد عبد الله بن راشد من سجن ابن مهدي فسكنوا (الشحر) . وفيها حجّ فهد بن عبد الله » .

---

(١) كلمة (خالف) تحمل معنى تمرد أو ثار ، وهي دارجة حضرمية وقد تكرر ذكرها .

٦٢٢ هـ : — خالفت شبام وجميل بن فاضل على مسعود بن يماني في ربيع الأول، فطرد جميلاً وعاقب اهل شبام. فسكن جميل (مدورة) فحصره مسعود. ثم صالحه، وفيها سقط جانب مصنعة تريم الأيسر من بناء عبد الله ابن راشد، فبناه مسعود وأخرج فيه مسعود باباً. وفيها أو في التي بعدها مات الفقيه محمد بن الحسين البجلي.

٦٢٣ هـ : — حصلت رابطة[1] الحبوظي في شبام في ربيع الأول لعشرين بقيت منه باذن مسعود، وفيها جاءت سيول فغيّرت (عدداً) من الأنفس والأموال والديار والضياع[2] والأشجار، وعرضت عوارض فغرقت السفن في البحار.

وفيها في يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان نقل مسعود رابطة الحبوظي الى تريم، وفيها في اليوم الثاني من ذي الحجة ساقت (خيثمة) عسكراً ومعهم جميل بن فاضل وفهد بن عبد الله الى بني حرام وجرى بينهم قتال عظيم في الشقة عند شبام، فقتل جميل بن فاضل وولد فضالة بن شماخ في ناس غيرهم ولم يقتل من (حرام) أحد، وفي الثامن والعشرين من ذلك الشهر سلّم مسعود شباماً الى بني سعد فملكوها.

(مهاجمة ابن جميل بن فاضل ومن معه على شبام.
وفاة الفقيه علي بن احمد بامروان . رَمْي مسعود
لبلدة (هينن) بالمنجنيق) .

٦٢٤ هـ : — فيها توفي الفقيه علي بن احمد بامروان لثلاث مضين من رجب.

---

(١) سبق لنا ان فسرنا الرابطة بالحامية التي تربط البلدة او الموضع بالدولة التي تنتسب اليها .
(٢) في نسخة من شنبل والصعيد وما هنا أوضح وعليه بعض النسخ .

٦٢٥هـ : ــ خرج مسعود بالعسكر الى (هينن) و(الهجرين) فسلم اهل الهجرين البلاد وحاصر (هينن) ورماها بالمنجنيق حتى خربها وأحرقها ثم خرجوا على حكمه. وفيها صالت خيثمة ونهد على بني حرام فأخذوا الخريف[1] والذرة ورعت بنو حرام أرض (صوح) ودخلوا شعب تريم وحصرهم بنو خيثمة في تريم. ووقع قحط عظيم بعد هذا الحادث.

(ابتداء دولة بني رسول باليمن. وفاة أحمد بن محمد الحبوظي. شراء مسعود لشبام عمارة بلدة عينات، شراء ابن اقبال لتريم وشبام. سفر فهد الى اليمن. خروج آل اقبال وآل قحطان من تريم. دخول مسعود اليها، تعطيل الجمعة بتريم لأكثر من شهرين. تسلّم الغزّ مدينة تريم. انقلاب ابن شماخ على الغز. استيلاؤه على حضرموت وغير ذلك).

٦٢٦ هـ : ــ فيها طلع مسعود الى (الشحر) فحصرهم (يعني اهلها) ثم اصطلح هو وابن اقبال، وفيها حصر ابن خليل (الشحر) اهـ، عن شنبل وفقاً لأبي مخرمة. زاد الأخير: وفيها كان ابتداء الدولة الرسولية بالملك المنصور عمر ابن علي (أي باليمن).

٦٢٨ هـ : ــ فيها توفي ابن الحبوظي[2] في شهر رجب، وفيها اشترى مسعود شباماً من عيسى بن فاضل، وخرج بعسكر الى وادي عمد وقاتل اهل عَنَق. ثم صالحهم ورجع الى تريم.

٦٢٩ هـ : ــ فيها اشترى مسعود شباماً من بني سعد[3] وفيها عمر آل

(١) المراد بالخريف ثمر النخل من تمر أو بلح.
(٢) اسمه أحمد بن محمد الحبوظي وهو جد سالم بن ادريس.
(٣) الظاهر ان هذا الخبر مكرر وانه المذكور قبلها.

كثير (عينات) في وادي (بوحة) اهـ (شنبل)

وفي «المشرع»: هذه هي القديمة، وأما الجديدة فهي محل دار الشيخ ابي بكر ابن سالم ، فانه لما بنى بنى الناس حوله فصارت قرية اهـ بالمعنى .

٦٣٠ هـ : — فيها سار حارث بن عامر العود الى (مرخة) فقتل بها وسار مسعود الى الجوف ومأرب ، وفيها قتل اهل الهجرين سكران بن عامر ، وفيها طلع عيسى بن يماني الى (الصروم) وقتل علي بن عيسى ولم يدرك .

٦٣١ هـ : — صال يماني بن جعفر من بني حرام على آل كثير في خيثمة ووصل تحت عينات اهـ .

وفيها ميلاد النووي العلاّمة صاحب التصانيف .

٦٣٣هـ : — حصرت (مشطة) و(عينات) ، وفي ذي الحجة منها اشترى ابن اقبال تريماً وشباماً وجميع حضرموت .

٦٣٤ هـ : — حصر ابن اقبال (مشطة) وعسكر الى (عينات) وامتنعوا كلهم . وفي صفر وصل بقحطان ، ووصل فهد في ربيع الآخر وملّكه ابن اقبال تريماً وخرجوا عن طاعته . وفيها خالفت نهد عليهم اهـ (شنبل) .

وفي قلائد النحر لأبي مخرمة : — وفيها قتل ابن مهدي (بأحور) اهـ وهو مشكل ولعله ابن مهدي آخر . او انه وهم ، والله اعلم .

٦٣٥ هـ : — فيها سار فهد الى اليمن ورجع ابن اقبال الى بلاده وملك راشد بن احمد بن نعمان مدينة شبام . وخالفت عليه بنو سعد ، وامتنعت البلاد وخالف ابن اقبال . وفيها رجع ابن اقبال الى شبام وفي آخر شعبان قتل عدد من بني حرام في مصنعة تريم ، منهم يماني بن جعفر وابن مسعود وفي رمضان صال بنو ضنّة، وقطعوا (الخريف) ، وفي آخرها تولى ابو حبشة مدينة تريم ورجع ابن اقبال الى الشحر .

٦٣٦ هـ : — فيها تولى ابن شماخ البلاد، وخرج عبيد بن اقبال وآل

أبي قحطان سوى احمد فانه تخلّف (بدمون) وردّ ابن اقبال قرية (سروم) الى مسعود . وفيها دخل مسعود مدينة (تريم) ونهب سوقها وشيئاً من دورها وحلّوا ناحية (خَبْلَة)، وسار عامر الى مصنعة تريم مع فضالة فوصلت قبيلة (تجيب). وأخرجَ مسعود الناس كلهم الى (المسفلة) و(خباية) و(العرض). ولم تصلّ في تريم جمعة باقي رجب وشعبان وثلاث جمع من رمضان، ثم رجع بعض الناس، وأقيمت الجمعة، وفي شوال وصل فهد والغُزُّ وأميرهم علاء الدين. وتسلّموا البلاد من ابن شماخ بشراء، وكذلك (شبام) و (سروم) و(المسفلة) و(دمون) في ايدي حرام. فصالوا وأخذوا (الحريف) [1] اﻫ.

وقد ذكر ابو مخرمة بعض ما ذكره شنبل هنا. وزاد ما نصه: —

وجدت بخط الوالد رحمه الله تعالى ان ابن شماخ جد آل عامر استولى في سنة ٦٣٦ على جميع حضرموت وأخرج بقية آل اقبال وجميع آل قحطان من حضرموت، ثم ان السلطان الملك المنصور جهّز ابن زكري في عسكر فلما حصلوا بـ (الكسر) [2] لقيتهم نهد وأحلافها ووقع بينهم القتال عند (أحروم) و(عندل) فلم يظفر بهم، وانهزم العسكر الى اليمن ورجعت نهد الى حضرموت كذا بخط الوالد اﻫ.

هكذا نقل ابو مخرمة في قلادة النحر عن ابيه عبد الله بن احمد ابي مخرمة العلامة المشهور، وظاهر ما نقلناه وما سننقله عن المؤرخ شنبل ان ذلك في السنة التي بعدها.

وسيأتي في حوادث سنة ٦٨٢ ﻫ عن سفينة البضائع للعلامة علي بن حسن العطاس ما يؤيد قول أبي مخرمة المذكور من ان عامر بن شماخ هو جد آل عامر حيث ذكر نجله عمر بن عامر، قال: انه جد آل عامر.

٦٣٧ ﻫ : — فيها وصل عسكر من الغز ايضاً أميرهم الممدود بن شماخ

---

(١) يلاحظ اننا كما قد اشرنا ننقل عبارات المؤرخين برمتها على علاتها.

(٢) كلمة حصلوا تعني بلغوا أو نزلوا.

فانهزم بنو ضنّة وأخلْوا البلاد والقرى التي في ايديهم من غير قتال ووليها الغز جميعها . وسار علاء الدين الى المسفلة (الناحية الشرقية من حضرموت) وألزمهم دفعاً (أي غرامة) ثقيلاً ، ثم وصل ابن عبيد والياً على تريم من جهة الملك المنصور فقبضها ثم سار فهد وعلاء الدين وابن شماخ الى شبام ورأسوا فيها ابن الذيب أميراً واصعدوا ثم ردّ (أي رجع) ابن شماخ على علاء الدين ورجع جميع نهد منقلبين الى حضرموت مع ابن شماخ، وخرج ابن ركوس[1] في عسكر كثير، ولما حصلوا في (الكسر) لقيتهم نهد وهزموا الغز . وقتل ابن ركوس الأمير وغيره عند (أحروم) و(عندل) ونهبوهم ثم رجع البدو إلى حضرموت . وابن شماخ لا يـــزال تحت شبام وبنو ضنة تحت تريم . وأخلى اهل تريم سوق الرعية ، وحلوا الخليف وسوق بني محمد . واطلع راشد أحد عشر رجلاً من أهل تريم المصنعة (الحصن او القصر) وقيدهم . ودُخلت البلاد في آخر شعبان وحصلت (أي أحْرِزَتْ) المصنعة ثم خرج ابن عبيد منها بثمن أخذه .

٦٣٨ هـ : ــ فيها ملك عبد الرحمن بن راشد (الاسعاء) بعد رجوعه من اليمن. وخرج ابن الأصبحي، وقتل الأمير فيها وربط جماعة من أهل (الشحر).

(عمارة مقدّم جامع شبام والمنبر . خروج نصار بالغز . مهاجمته لتريم . قتل عبد الله الحبوظي . قتل الملك المنصور وترجمته . تحوله عن المذهب الحنفي الى الشافعي . استيلاء عبد الرحمن بن راشد على (الأسعاء) ثانياً . الى غير ذلك) .

٦٤٣هـ : ــ فيها عُمرّ مقدم الجامع بشبام وجدّد له منبر، وكلُّ ذلك بأمر الملك المنصور عمر بن علي بن رسول على يد السلطان عبد الرحمن بن

(١) في قلائد النحر لأبي مخرمة : ابن زكري بدل ابن ركوس ولعله الصواب .

راشد بن اقبال في ولاية نصار .

٦٤٤ هـ : — فيها خرج نصار بن جميل بالغز وأميرهم ابن سعد الدين وذلك بعد افتراق (حرام) فرجع الغز من بلدة (صيْف) بعد أن أقاموافيها.

٦٤٥هـ : — فيها ثارت الحرب بين نصار وأحمد بن لبيد، فقطع (خريف) شبام وقتل منهم جماعة .

٦٤٦ هـ : — فيها صال نصار على تريم وقطع بعض (الخريف) وفيها قُتِل عبدالله بن الحبوظي في (حيَرْبج) .

٦٤٧ هـ : — فيها قتل الملك المنصور وهو نور الدين علي بن عمر بن رسول بن هارون بن الفتح الغسَّاني. ملَكَ البــلاد من حضرموت الى مكة المشرفة . وأمر الخطباء ان يخطبوا له على المنابر في سائر اقطار اليمن . وأن تضرب السّكَّة على اسمه، فاشتدّ ذلك على صاحب مصر الملك العادل . فأرسل سرايا الى مكة في سنة ٦٣٥ هـ ، خمس وثلاثين وست مائة حتّى بلغ الرياض . فلما علم المصريون ، خرجوا عن مكة ودخل مكة معتمراً في رجب وفرَّق فيها اموالاً عظيمة وطلب جماعة من الامراء المصريين الأمان فأمَّنهم وأكرمهم . ولم تزل الأيام مساعدة له واحداً وعشرين عاماً ومات شهيداً في قصره يوم تاسع ذي القعــدة، قتله مماليك له كان واثقاً بهم . وله مدارس بزبيد ومكة ، وكان حنفيّ المذهب ثم انتقل الى مذهب الشافعي، والسبب أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام يقول له: صِرْ إلى المذهب الشافعي أو كما قال . وبنى حصوناً بين مكة والمدينة . وكان يصحبه الشيخ والفقيه صاحبا عواجه .

ثم ان مماليكه وثبوا عليه فقتلوه في قصر الجند تاسع ذي القعدة من هذه السنة، ويقال ان الذي شجعهم على ذلك ابن أخيه أسد الدين محمد بن الحسن ابن علي بن رسول .ا هـ ، عن بعض المجاميع وأبي مخرمة .

وفيها ملَكَ (الشحر) عبد الرحمن بن راشد بن اقبال بن فارس بن محفوظ

ابن محرّم بن فارس الأكبر، أخذ مُلْكَ (الشحر) خمساً وأربعين سنةً، وعليه قُطعة (أتاوة) لملوك الغزّ يحملها اليهم في كل سنة. ولما تولى السلطنة نور الدين ولّى (الشحر) رجلاً من الغز ونقيباً معه، فأقام بالشحر سنتين ثم حصلت بينهما عداوة، فاشتد النقيب على الأمير، فقتله واستولى على البلاد، فندم نور الدين على عزله عبد الرحمن. وكان عبد الرحمن قدم إلى باب السلطان فاستدعاه السلطان نور الدين وخلع عليه، وأمره ان يتقدم إلى (الشحر)، وأقام بها الى ان توفي نور الدين واستولى الملك المظفر على ملك اليمن، ثم تقدم اليه عبد الرحمن بهدية جليلة من جملتها قطعة عنبر كمثل الفيل في العِظَم والمسك في الرائحة[1] وكافأه المظفر مكافأةً حسنة وجهزه إلى بلاده. وكان يقال له حاتم زمانه، وكانت وفاته سنة ٦٦٤ اربع وستين وستمائة رحمه الله ... آمين. وقبره في تربة (الشحر) مقصود يزار ويتبرك به، ما قصده ذوحاجةٍ الا قضى الله حاجته اهـ. عن مجموعة السيد محمد بن علي بن عمر.

(وفاة مسعود بن يماني. الحرب بين عمر بن مسعود ومحمد بن كليب وافتراق بني حرام فرقتين، وفاة الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي. السيول العظيمة. الزلازل الثلاث في سنة واحدة. الفتنة بين عمر بن مسعود وأحمد بن لبيد وغير ذلك).

٦٤٨ هـ: — فيها مات مسعود بن اليماني في ربيع الثاني اهـ (شنبل).

وفي «الجوهر الشفاف» الحكاية الرابعة والثمانين قصة السلطان مسعود ابن يماني سلطان حضرموت وانه كان من أهل اللهو ثم تصوّف وتحكّم على يد الشيخ علي بن محمّد الخطيب. ثم قال أخيراً: وقبر مسعود المذكور الى

(١) هكذا وجدته، ولعل الصواب، وكالمسك في الرائحة.

جانب قبر شيخه قبلي الجبانة ، وعليه قبة ليس في قبور تريم غيرها ا ﻫ .

وعبارة برد النعيم : — وقد أوصى مسعود المذكور لما دنت الوفاة ، ان يقبر عند قبر شيخه علي المشهور المذكور، فقُبِر كما أوصى . وإلا فقبور آبائه بتربة (زنبل) . ثم عمل عليه ولده الملك السلطان عمر قبةً لطيفة . وكانت أول قبة بنيت بمجنة تريم . وقد خربت الآن من طول الزمان . وكان اهل البلد يأخذون قليلاً قليلاً من طينها تداوياً للجرح الخبيث فيبرأ ا ﻫ .

٦٤٩ ﻫ : — ثارت الحرب بين عمر بن مسعود ومحمد بن كليب، وافترقت بنو حرام فرقتين، وجرت لقية بينهم في (قصعـــان) ثم انتقلوا والتقوا عند (مدورة) فقتل عمر بن عيسى . وفيها وقع سيل جاحش ا ﻫ .

٦٥٣ ﻫ : — فيها توفي الفقيه المقدم محمد بن علي علوي في آخر ليلة من السنة المذكورة ، وفيها وقعت الفتنة بين عمر بن مسعود وأحمد بن لبيد وأقبل أحمد ببني حنش واجتمعوا للقتال بين (بور) و(قارة جشيب) وهُزِم عُمَر وَمَنْ معه وقتل قتلى من البدو والقرار[1] .

٦٥٤ ﻫ : — فيها وقع الغيث، جاءت سيول عظيمة في (المعلاه) و(المسفلة) وأخَذَتْ حِلَلْ بدو ومواشي ، وتلفت احجال [2] ومساجد .. وفيها ليلة الاربعاء ثلاث من جمادى الآخرة ، كان بدء الزلزلة بمدينة الرسول على ساكنها أفضل الصلاة والسَّلام وآله الكرام وسكنت نـــار بطرف الحَرَّة كأنها بلد عظيمة (كذا) الخ ما هُناك .

٦٥٥ ﻫ : — وقعت فتنة بين عمر بن مسعود وأحمد بن لبيد، وهزم عسكر عمر وقتل جعفر بن محمد بن لبيد وحطيب بن سالم بن محرم . وفيها في ذي الحجة نكّل نصار بالعسكر تحت تريم وبنى (قارة العزّ) وربطها وبنى تحتها داراً ا ﻫ .

---

(١) القرار : سكان المدن والقرى عكس البدو في لغة أهل حضرموت .
(٢) أحجال : مزارع .

(زوال الدولة العباسية . إعادة الهرموزي على ظفار . حج المظفر . وفاة السلطان عبد الرحمن بن راشد . تولي راشد بن شجعنة على الشحر . وفاة ادريس بن احمد الحبوظي . احتراق زرع حضرموت في نجم الزبان ، الى غير ذلك من الأحداث) .

٦٥٦ ﻫ : — فيها زالت الدولة العباسيّة، وكانت ولايتهم في أوائل سنة ١٣٢ ﻫ ، أولهم أبو العباس السفاح ، وجملة الخلفاء منهم وهم الذين استوطنوا بغداد سبعة وثلاثون خليفة ، آخرهم المستعصم بالله ، وجملة ما ملكوا من السنين خمسمائة واثنان وثلاثون سنة وأحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً ، واستشهد المستعصم بالله ليلة الأحد اربعة عشرة صفر من سنة ٦٥٦ ستة وخمسين وستمائة ا ﻫ .

٦٥٨ ﻫ : — فيها ظهر الهرموزي على ظفار ونال منها ومن اهلها منالاً بالقتل والأسر وغيره، ثم انصرف منها على غير وجه ، وفيها خربت ديار جمّة بالامصار .

٦٥٩ ﻫ : — فيها عزم الملك يوسف بن عمر من اليمن لأداء فريضة الحج، وخرج الى مكة في شهر شوال، وسار في البر والمراكب تسايره في البحر بما يحتاج إليه حتى دخل (مكة) محرماً ملبياً عاري البدن حتى أتم حجه ثم اجتمع الناس إليه وعلّمهم المناسك وحمل القِرَب على يديه وأفاض على جانبيه تَقرباً إلى الله تعالى وكسى البيت ثم عاد سالماً غانماً وأخذ مدينة (ظفار) قهراً في سنة ٦٧٦ ﻫ ، وهو اكثر بني رسول إنشاءً للمدارس والجوامع ، وأقام في الملك قدر ست وأربعين سنة، ثم استخلف ولده الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف، وكتب له بذلك تقليداً كريماً في جمادى الأولى ا ﻫ .

٦٦٤ ﻫ : — توفي السلطان عبد الرحمن بن راشد ، لأربع وعشرين

من شهر ذي الحجة، ثم تولى بعده راشد بن شجعنة بن ناجي بن راشد بن اقبال، ولم يزل مالكاً للشحر الى سنة ستمائة وسبعين. ثم ظهر منه ما ظهر فتغير عليه باطن السلطان الملك المظفر وذلك أنه واصل سالم بن إدريس الحبوظي، فلما أخذ الملك المظفر (ظفار) وقتل سالم بن ادريس ووصل اليه راشد بن شجعنة الى بابه أودعه سجن (زبيد) مدةً، ثم أمر بإخراجه وأمره بسكنى بعض بيوت (زبيد) وقرر له رزقاً يقوم به وبأهله، فأقام مدة وتوفي بـ (زبيد) وكانت له قرابة وعقب هناك اهـ، وفاقاً لأبي مخرمة.

٦٦٧ هـ: — فيها احترق زرع حضرموت اهـ من تاريخ الطيب ابي مخرمة.

٦٧٠ هـ: — توفي ادريس بن احمد الحبوظي في رمضان اهـ، وهو والد سالم بن ادريس الحبوظي المتولي على حضرموت، الآتي ذكره.

(استيلاء سالم بن ادريس الحبوظي على حضرموت. تعطيل الجمعة بتريم لمدة تسعة اشهر. وفاة عمر بن مسعود، قتل علي بن عمر بن كثير. طرد الغز لراشد ابن شجعنة من الشحر. وفاة راشد بن عبد الباقي. هجوم المظفر على ظفار وقتل صاحبها سالم بن ادريس. الى غير ذلك من الأحداث).

٦٧٣ هـ: اشترى سالم بن ادريس الحبوظي (شباماً) وخرج إلى حضرموت فيها، ودخل مدينة (تريم) مع من ساعده من (نهد) وحصر فيها ابن مسعود وأقام تحتها ثلاثة اشهر واستفتح بلدة (دمُّون) و(العجزُ) و(الغيل الأعلا) و (سيوون). وأرسل ابن مسعود ولده الى الغز فلم يرجع معه بأحد. وأقبل ابن شماخ بعسكر، فخاف منه الحبوظي وانتقل الى (دمُّون) ثم إلى (شبام) فاجتمع بأخيه موسى. ثم سار إلى (ظفار)

واستناب في القرى آل كثير ، وعلى مخرجه (اي عند خروجه) خلت البلاد (يعني مدينة تريم) من اهلها ولم تقم في (تريم) جمعة مدّة مقامه في حضرموت ، تسعة اشهر اه.

٦٧٤ هـ : — فيها ملك يماني بن أحمد قرية (سروم) وسار ابن مسعود في جماعة من (حرام) إلى (اليمن) فلم يجيء احد[1] اه.

٦٧٥ هـ : — فيها مات ابن مسعود في محرم وقتل علي بن عمر بن كثير.

٦٧٧ هـ . وفيها ورد الغز إلى (الشحر) وهرب ابن شجعنة الى الجبال و(حصْوَيْل). وربط الغز (الشحر) و (الريدة) وكان ابن الحبوظي قد جهز جهاراً في البحر، فلما جاوز البحر الى البر قبضوه (اي قبضوا عليه) وقد وقع بينهم وبين (الغز) الذين بالشحر قتال ، فقتل قتلى من الفريقين.

وفيها في رمضان توفي راشد بن عبد الباقي ، وفي ذي القعدة توفي أخوه فهد اه.

٦٧٨ هـ : — فيها جهز الملك المظفر صاحب اليمن على (ظفار) واستولى عليها بعد أن قتل صاحبها سالم بن ادريس ، وكان قتله في يوم ٢٧ من شهر رجب من هذه السنة (وقد شرحنا في فصل خاص في صفحات ماضية من هذا الباب منقولة عن تاريخ الخزرجي وغيره). وفي مجموعة السيد محمد بن علي بن عمر بن الشيخ أبي بكر المعروف بالحبيد زيادة هذا نصها : —

ولم تزل (ظفار) تتنقّل من دولة إلى دولة كما قال تعالى «وتلك الأيام نداولها بين الناس» حتى صارت بعد ذلك الى يد علي بن عمر بن كثير . (مرباط وما حواليها) . و (مرباط) خيْصة على السّاحل بينها وبين (ظفار) مرحلتان من الشق الشرقي الى جهة (حاسك)، مقبور فيها الشيخ الكبير السيد الشريف

(١) هكذا في الأصل من شنبل، ولعل الصواب ، فلم يجيء مأجد أي نجدة له لأنه ذهب مستنصراً.

الامام محمد بن علي باعلوي صاحب (مرباط) (وهو المتوفى سنة ٥٥١هـ) رضي الله عنه، وكان الشيخ الكبير المذكور أعني محمد بن علي يربّع (يخفر) القوافل من (بيت جبير) احدى قرى حضرموت الى (ظفار)، و (بيت جبير) قرية من قرى حضرموت كانت عامرةً بالعلويين وانتقلوا عنها الى بلدة (تريم). وهي الآن خراب، وكانت القوافل تأتي إليها من اليمن الى آخر ما ذكره.

٦٨١ هـ : — فيها سمع شهير الدين ابن نباتة صحيح البخاري على عزّ الدين الحرّاني (بمصر) وفيها توفي ابن خلكان مؤلف التاريخ (بدمشق).

(وفاة عامر بن فضالة بن شمّاخ جد آل عبد الله وآل بشر. وموت علي بن مسعود بتريم. بناء مسجد المقدسي بشبام، عدوان بعض آل جعفر على خويلة. خروج رابطة الغز من الهجرين ومن صيف. اقطاع الملك المظفر ابنه الواثق ظفار الحبوظي. خروج الملك المؤيد وعمته الشمسيّة الى (الشحر) وفاة المظفر الرسولي. والخلاف بين الأشرف والمؤيد وانتصار الأشرف على المؤيد والقَبْض عليه، الى غير ذلك).

٦٨٢ هـ : — فيها توفي عامر بن فضالة بن شماخ ب (عمد) ومات علي بن مسعود بتريم اهـ.

وفي «سفينة البضائع» للسيد علي بن حسن العطاس العلوي صاحب المشْهد قال: وفيها توفي عامر بن فضالة بن شماخ بن عبد الله الروضاني النهدي جدّ آل عبد الله وآل بشرْ، وهو ابن عم عمر بن عامر جد آل عامر. وكانت وفاة عامر بن فضالة ببلدة (عمد). وقبره بها معروف اهـ.

٦٨٣ هـ : — فيها بني مَسْجد المقدسي ببلدة (شبام).

٦٨٤ هـ : — فيها توفي الشيخ يحيى بن ابراهيم فضل . وفارس بن عبد الباقي ا هـ .

٦٨٥ هـ : — فيها أصاب (ظفار) مطر شديد وريح عاصف وسيول، وزاد البحر واجتمع الماء ، وغيَّر الزرع وأخذ دياراً كثيرة ومن فيها . وفيها عدا بعض آل جعفر في (حويلة) ا هـ .

٦٨٦ هـ :— فيها أخرج أهل الهجرين رابطة الغز اهـ . وفقاً لأبي مخرمة.

٦٨٧ هـ : — فيها توفي الشيخ العارف عبد الله بن محمد باعباد الشهير بـ (القديم) بالحول ونقل إلى (شبام) .

٦٨٨ هـ :— فيها رعى ابن شماخ زرع (صوح) ، وحل تحت الشناهز ا هـ . وفقاً لأبي مخرمة.

٦٨٩ هـ : — فيها أخرج اهل (صِيْف) رابطة الغز من حصنهم ا هـ ، عن ابي مخرمة .

٦٩٠ هـ : — فيها قتل آل لبيد ابن باقي ، يماني بن أحمد بن لبيد بالأصبح ا هـ ، عن أبي مخرمة .

٦٩١ هـ : — فيها قتل محمد بن نصار وابنه تحت قرية (يفل) .

٦٩٢ هـ : — كان المتولي بظفار الحبوظي الملك ابراهيم بن الملك المظفر يوسف بن عمر . وكان مشتغلاً بالنظر في فنون العلم، وأقطعه والده ظفار الحبوظي في السنة المذكورة، وتوفي بها ، واستقل أولاده بالملك إلى يومنا . هكذا قال الخزرجي .

قال أبو مخرمة : وفيها ولد الشيخ عبد الله بن محمد بن عمر عباد ا هـ .

٦٩٤ هـ : — فيها أخذ ابن فيض بلدة (عرف)، وخرج الملك المؤيد إلى (الشحر) وعمته الشمسية معه وأقام بها ثلاثة أشهر ، وفيها مات الملك المظفر في رمضان وقام ابنه الملك الأشرف، فلما بلغ المؤيد ذلك ، عزم على

محاربة أخيه ، إلى أن قال : — ثم خرج الأشرف بالعساكر مع ولديه، فالتقوا بموضع يقال له (صهيب)، فهزم عسكر المؤيد، وأمسكوه هو وولداه ومضوا بهم الى الاشرف — الى ان قال — واستولى الاشرف على (اليمن) و (الشحر) وما لابنيه في حضرموت وغيرهـا اهـ . وفاقاً لأبي مخرمة وما هنا اكثر بسطاً . الا انه ابدل (صهيب) بـ (الدعيس) ولعله هو الأصوب .

(وقوع البَرَدَ العظيم . القبض على المؤيـد الرسولي . وفاة الأشرف وأخته الشمسية . أول من ظلم على أهل النخل طغتكين وغير ذلك) .

٦٩٥ هـ : — وقع باليمن مطرٌ عظيم وَبرَد، ووقع بـرَدٌ كالجبل الصغير لها شرافات (كذا) في مغارة بين بلد (بيحان) و (الراحة)، فغاب في الأرض أكثرها وبقي بعضها[1] ... وفيها قبض الأشرف على أخيه المؤيد وقد نال الملك الأشرف عمر بن يوسف ستة عشر شهراً محمود السيرة وحصل في دولته جراد عظيم، فشكت الرعية اليه ذلك فسامحهم وأمر بتعداد النخل بالفقهاء وأزال الجور عن أهله . وكان أول من جار على اهل النخل سيف الاسلام طغتكين بن أيوب ثم الأمير سنقر وأول من عطف على أهله وتلافاهم بعد التلف الشديد الملك الأشرف ثم قفّا فعله اخوه المؤيّد . وقال للعدول : اذا بقيتْ لنا نخلة رضينا بها فرغّب الرعية في غرس النخل ورغب في ذلك النخل من لم يملكه . وتوفي الملك الأشرف عمر ليلـة الثلاثاء المحرم سنة ٦٩٦ هـ ، كما سيأتي. فلما توفي أجْمَعَ اكثرُ أهل دولته على اخراج أخيه

(١) لعل هنا سقطاً ، وقد حذفنا بعض كلمات غير مفهومة المعنى .

الملك المؤيد وتقليده الملك ، ولما وليه جعل الوزارة الى القاضي موفق الدين علي بن محمد النحوي المعروف بابن الصاحب، وكان المؤيد ملكاً في غاية الجود والشجاعة، وهب مرة لبعض خواصه خزانة عدن[1] بأسرها وأمر باطلاق الاسد، وأخلي المجلس وبارز الأسد وقاتله حتّى قتله، وأقام في الملك خمسة وعشرين سنة وأشهرُ .

وكانت وفاته بدار الشجرة أول ليلة من ذي الحجة سنة ٧٢١ هـ وحفظ (التنبيه) في مذهب الامام الشافعي و(مقدمة طاهر) في النّحوْ و(كفاية المتحفظ) في اللغة وأخذ الحديث عن أشياخ قطره، وكان والده الملك المجاهد بقلعة تعز ولم يترك سواه، فاستقر له الأمر من بعده وكان فيه من الرئاسة والإقدام ما لم يكن في غيره ، فأقام هنالك شهرين .

٦٩٦ هـ : ــ مات الأشرف واستولى المؤيد على ما كان لأبيه في (اليمن) (الشحر) وحضرموت ونجــزت عمارة مسجد الحوفة بشبام اهـ، عن ابي مخرمة وعن غيره، وفيها توفي الملك الأشرف وأخته الشمسيّة .

(السّيل العظيم . بناء بلدة الغرفة . بناء غيل عمر . الى غير ذلك) .

٦٩٩ هـ :ــ فيها جاء السّيل العظيم المسمى الهميم فأخرب الاحجال ، وأخذ كثيراً من الآدميين والمواشي ... وأخذ من (شبام) قطعة فيها ثلاثة مساجد وما والاها من الديار ، وكان ذلك ليلة أو يوم الاثنين الثالث من رمضان .

وفيها ولد عبد الله بن الشيخ باكريت في ربيع الأول ، وفيها توفي السيد

(١) أي جود في هبة المرء بعض خواصه خزانة ليست ملكه وحده ولكنها ملك الأمة أو بيت المال ؟ إنها هنة من هناته .

علي بن علوي بن الفقيه ا هـ .

٧٠١ هـ : — فيها بنى الشيخ محمد بن عمر باعباد بسفح الحول، وهي أول دار بنيت بالغرفة . ثم بنى الناس بعده وسكنها الناس بعد ذلك، وكانت وفاته سنة احدى وعشرين وسبعمائة . وهو والد الشيخ عبد الله الاخير ا هـ ، عن سفينة البضائع ، وتاريخ ابن حسان وفاقاً لأبي مخرمة .

ووقع في مجموعة ابن عباس باعباد ان ذلك كان في سنة ٦٩١ وهو غلط .

وفيها توفي بمصر الحاكم العبيدي ، ودفن عند السَّيِّدة نفيسة ، وكانت خلافته أربعين سنة . وفيها توفي أبو نمي صاحب مكة .

٧٠٢ هـ : — فيها توفي الفقيه علي بن أحمد الأصبحي مؤلف كتاب (العين)، والتقي ابن دقيق العيد . وفيها هاجم التتار (الشَّام) وكُسِروا ثم عادوا فدخلوا الى برج دمشق ثم نصر الله المسلمين .

٧٠٥ هـ : — فيها كانت فتنة شيخ الحنابلة العلامة ابن تيمية . وعقدت ثلاثة مجالس لذلك . وقد قام الناس عليه وسجن بضعة عشر شهراً ، وأُخرج ثم حبس ثم أُبعد الى الاسكندرية بدعوى انه كان يقول (الرحمن على العرش استوى) حقيقةً، وأنه تكلم بحرفٍ وصوت، ونودي في دمشق من كان على عقيدة ابن تيمية حلّ ماله ودمه ا هـ .

٧٠٦ هـ : — فيها بنى الشيخ عمر بن محمد بن سالم باوزير في (الغيل) بيتاً، ثم بنى الناس بعده ا هـ . عن تاريخ ابن حسَّان . والغَيْل الذي ذكره هو المشهور بـ (غيل ساه) .

(ميلاد محمد بن ابي بكر عباد . وفاة يماني بن عمر ابن مسعود . عمارة جانب جامع بلدة شبام . تزويج خمسة آلاف امرأة سيئة السلوك، وغير ذلك من الأحداث)

٧١٢ هـ : — فيها ولد الفقيه الفاضل جمال الدين محمد بن ابي بكر عباد، ليلة الثلاثاء الرابع من ربيع الأول اهـ عن تاريخ ابي مخرمة، قلادة النحر .

٧١٤ هـ : — فيها مات يماني بن عمر بن مسعود، وتولى مدينة (تريم) بعده ابنه عبد الله بن يماني اهـ عن ابي مخرمة وشنبل .

٧١٩ هـ : — فيها عمر الجانب النجدي (أي الشمالي) من الجامع بشبام بحضرموت .

٧٢٠ هـ : — فيها قال المؤرخ ابو مخرمة : حبس إبن تيمية بقلعة دمشق لإفتائه في الطلاق مخالفاً لجماهير أهل السنة. قال ابو مخرمة : وجاء بالسلطانية برد كبارٌ وزنت منه واحدة ثمانية عشر درهماً فاستغاث الخلق وبكوا فأبطلت الفاحشة وبدّدت الخمور أجمع بهمة علي شاه الوزير وزوّج من العواهر خمسة آلاف في نهار واحد اهـ .

(ظهور النار بشبام . دولة المجاهد الغساني . الوقعة بين نهد والغز في (الحول) . اطلاق ابن تيميّة. وفاة الملك المسعود صاحب اليمن . صيال ابن يماني على الغز . عدوان آل كثير على (بور) وقتلهم جماعة من آل ابي نجار . وقوع الغيث وغير ذلك) .

٧٢١ هـ : — فيها ثارت نار بشبام بالليل ترى بين الديار في موضع بالبلد، فكانت ترى بالجو ولم تعرف من اين لدى ظهورها، وعقب هذا الحادث وقع القحط والموت الذريع في الآدميين والمواشي ، فهلك خلق

كثير ودام ذلك الى السنة التي بعدها اهـ . وقال ابو مخرمة: وفيها كان ابتداء دولة المجاهد الغساني باليمن . وفيها وقع الحرب بين (نهد) و(الغز) وأعان الغز بنو سعد فوقعت بينهم لقية بـ(الحول) تسمى (لقية الشعب) قتل فيها قتلى من الفريقين أكثرهم من ديوان الغز . وفيها أُطلق ابن تيمية بعد الحبس خمسة اشهر اهـ .

٧٢٢ هـ : — فيها وقع الخلاف في اليمن وولي المنصور ، وتوفي الملك المسعود .

٧٢٣ هـ : — فيها وقع الخلاف في حضرموت وصال ابن يماني ابن عمر على الغز ، فأخذ (الحول) وحصر (شباماً) ثم ارتفع من تحتهما وأخذ (سيووناً) وعدى آل كثير في بلدة (بور) فأخذوها وقتلوا جماعة من آل ابي نجار (منهم أربعة ولدوا في يوم وختنوا في يوم وختموا القرآن في يوم وقتلوا في يوم) عن شنبل وأبي مخرمة الا المقوس عليه فهو عن مجموعة الحيد.

٧٢٤ هـ : — فيها ولد الأمير محمد بن ثور بن حسن الكردي القضاعي اهـ ، وفي ابي مخرمة: وحضر الظاهر المجاهد لـ(تعز) .

٧٢٥ هـ : — حصر المجاهد مدينة (عدن) نحو سبعة ايام ثم ارتفع .

٧٢٧ هـ : — فيها أغار آل جميل على (أنف خطم) وقتلوا بقية الغز بها اهـ .

٧٢٨ هـ : — فيها فتح الملك المجاهد مدينة (عدن) اهـ .

٧٢٩ هـ : — توفي الفقيه احمد ابن ابي الخير منصور السعدي ، وقبر بـ(زبيد) .

٧٣٠ هـ : — فيها ولد الشيخ فضل بن عبد الله ، وحصل بـ(تعز) و(زبيد) ونواحيهما مرض غريب (زكام وسعال هلك فيه خلق كثير ، وكانوا يسمونه به ، وكان الخطيب في جامع (زبيد) لا تسمع خطبته من سعال الناس في تلك المدة ولا يدرى ما يقول لتواتر السعال اهـ .

(وفاة الشيخ احمد بن باقي بن نعمان . زوال دولة الغز من شبام وتولي بني سعد بها ووقعة متيهم. وبناء قرية زاهر بوادي عمد) .

٧٣٣ هـ : — توفي الشيخ الفقيه احمد بن باقي بن نعمان ا هـ —

٧٣٤ هـ : — زالت دولة الغز من (شبام) بأخذ أولاد حسن بن محمد ابن ناجي في ربيع . . . . وكانت ولايتهم تسمى دولة الأسداس، لكل قبيلة سدس اهـ، وفاقاً لأبي مخرمة: زاد، ثم أخذ بنو سعد البلاد اهـ زاد شنبل: وفيها في رجب دخلت نهد (الريدة) ، وملكوها وملك (الشحر) حسن بن . . . في خلافة العتمي (كذا) ا هـ .

٧٣٥ هـ : — تفرد آل جميل بولاية (شبام) ا هـ .

٧٣٦ هـ : — فيها وقعة متيهم (وفي أبي مخرمة مهينم) قرية من قرى (الريدة)، نُصر فيها الأمير ابن معيبد على بني حرام ا هـ . وفي سفينة البضائع : فيها بنيت قرية زاهر بوادي عمد ا هـ ، وفقاً لأبي مخرمة .

٧٣٧ هـ : — فرغ القاضي رضي الدين ابن السبتي من شرح ارجوزة الرحبي ا هـ .

٧٤٠ هـ : — فيها سكن الشيخ باعباد (ذي اصبح) وبنى بها مسجداً ا هـ .

٧٤٢ هـ : — فيها توفي الشيخ شماسة بن احمد بجيريج ا هـ ، بامخرمة .

(غربية . وفاة السلطان عبد الله بن يماني ، وعبد الرحمن باوزير . والخلاف بين آل جميل وآل حسن بشبام . ولقية الساقية ودخول آل عامر في ولاية شبام وخروجهم. وتقديم احمد بن يماني وولده) .

٧٤٤ هـ : ــ ولدت بنت الأمير بدر الدين محمد بن الفخر ، ويقال لها غناء، ولداً على وفاء سبعة اشهر من حمله، وجهه وجه جدي، وله قرنان واربع أعين، ثنتان من قدام واثنتان من خلف، وأُذناه في رأس الكتفين، في كل كتف أذن، وأنفه اعوج، وله سن وناب ولسان ابن آدم، وشعر بين الجنبين وله أربع أرجل، في كل رجل اربعة اصابع وكراع حمار، وبه عجز مشقوق وله من قدامه ذكر ومن خلفه فرج انثى، فسبحان الخلاق العليم اهـ، عن أبي مخرمة .

٧٤٥ هـ : ــ فيها توفي السلطان عبد الله بن يماني بن عمر بن مسعود يماني الذي عمرت (تريم) في دولته، ولم تعمر قبله من زمن عبد الله بن راشد اهـ.

٧٤٧ هـ : ــ فيها توفي الشيخ الصالح عبد الرحيم بن عمر باوزير، ودفن بمسجدهم بـ(الغيل) اهـ. وفي ابي مخرمة عن ابن حسان: وفيها عمر الطباقان البحري (الجنوبي) والشرقي في جامع شبام، وفيها مات عبد الله بن يماني ابن عمر بن مسعود وولي اخوه احمد اهـ.

٧٤٨ هـ : ــ فيها خالف آل حسن على آل جميل في (شبام) وأخرجوهم منها وقربوا احمد بن يماني بن عمر بن مسعود في آخر يوم من شعبان ودخلوها آل جميل وعادوا هم وآل حسن على ما كانوا عليه، وفيها اخذ السلطان احمد بن يماني قادة الشناهز وأخرجوا اهلها اهـ وفقاً لأبي مخرمة .

٧٤٩ هـ : ــ وقع بمصر وبـــاء عظيم حتى قيل مات في آخر يوم من

رمضان ستة عشر الفاً . فانا لله وانا اليه راجعون .

وفيها انفرد آل جميل بولاية (شبام) ... وآل قارة الاشباء ا هـ .

٧٥٠ هـ : — فيها لقية السَّاقية في مغر بين آل جميل ومعهم آل عامر، وبين آل حسن ومعهم بنو ضنة وبعض نُهد تحت (شبام) فقتل من الفريقين نحو العشرين، اشهرهم فاضل بن مرة، وفيها شارك آل جميل آل عامر في (شبام) فوصلت ظعائنهم سلخ ذي الحجة ا هـ .

٧٥٢ هـ : — فيها دخل يحيي البوني اليمن وحضرموت فدخل شباماً وأجاز الشيخ محمد بن ابي بكر باعباد اجازة عامة وذلك في رجب من هذا العام ا هـ ، بامخرمة وفقاً لسفينة البضائع وزاد فيها: وسافر في رمضان ا هـ .

٧٥٧ هـ — تخلى آل عامر من (شبام) وفيها احمد بن عبد الله ابو دجانة، واصطلح أهل (الهجرين) بعد فرقتهم قريباً من عشر سنين ا هـ ، وفيها قدم أحمد ابن يماني ولده محمد في تريم وفي جميع ممالكه ا هـ ، عن أبي مخرمة عن ابن حسان، وفيها كما في سفينة البضائع : توفيت مريم بنت عبدالله ابن محمد باعباد .

(طلوع بعض آل جميل الى الشحر . الأمطار تخريبها في جهة زبيد . ظهور الأشراف والإمام علي إبن محمد بصعدة . النجم ذو الذنب . وفاة عبد الله إبن محمد باعباد) .

٧٥٨ هـ : — فيها طلع بعض آل جميل الى (الشحر) .

٧٦٠ هـ : — فيها كان المطر المشهور بمدينة (زبيد) ونواحيها، فتهدمت المساكن والبيوت على أهلها وامتلأت الآبار ماء، ومات تحت الهدم نحو مائة انسان ا هـ ، ابو مخرمة .

٧٦٢ هـ : — فيها وما قبلها كان خراب (زبيد) و (تهامة) من المغاربة وظهور الأشراف وإمامهم علي بن محمد في (صعدة) ا هـ ، أبو مخرمة .

٧٦٣ هـ : — ظهر نجم وراءه كالسَّلسلة قدر ذراع — اي في رأي العين — ظهر بالمغرب ثم انتقل الى المشرق ليالي . وفيها توفي الشيخ عبد الله ابن محمد بن عمر باعباد ليلة الخامس والعشرين من رجب ا هـ ، عن ابي مخرمة .

(بناء قبة مولى الدويلة وتجديدها . المظفر بن المجاهد بحضرموت . قتل فاضل بن جميل ، وغير ذلك).

٧٦٥ هـ : — فيها جدد الملك الأشرف شعبان بن حسن القبَّة التي بناها الملك المنصور على قبر الشيخ الربَّاني العالم العامل قطب الوقت السيد الشريف ابو عبد الله محمد بن الشيخ علي بن الشيخ علوي بن الفقيه محمد بن علي المعروف بمولى الدويلة نفعنا الله به آمين .

٧٦٦ هـ : — وصل الملك المظفر ابن الملك المجاهد الى حضرموت ولم يظفر بشيء إلا أنه طلع الى نحو البندر وأخذ عرَقاً ا هـ .

٧٦٨ هـ : — رجع — يعني المظفر — الى حضرموت وأقام في بلدة (تريم) مدة ، ثم سافر الى بلاد الظاهر ومات بها . وفيها بنى مسجد السقاف بتريم اهـ . وقال غيره : وقصد الملك المظفر وابن اليماني (الشحر) فخرج اليهم صاحبها صارم الدين في عسكره ، فانهزموا ورجعوا خائبين ، وذلك في جمادى الأولى من السنة المذكورة ، واستمر الأمير صارم الدين داود بن موسى ابن حناجر أميراً في (الشحر) أهـ من تاريخ الرسولي .

٧٦٩هـ : — فيها قتل فاضل بن جميل خارج الغرفة ، قتله عبيد بني ضنة وثارت الحرب بين آل جميل وبني ضنة بذلك السبب ، ويقال إنه بأمر من محمد ابن احمد بن يماني ا هـ .

(وفاة محمد بن أحمد بن يماني . تنازع ابنه وابن أخيه في الولاية . خروج رتبة السلطان من شبام . حوادث آل جميل وآل حسن . شراء آل فضالة قرية العجلانيّة ، وغير ذلك).

٧٧٠ هـ : — فيها وصل يماني بن محمد بن احمد بالعسكر الى (قارة الاشبا) يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الآخرة، وأحدث في البدع ، وأسرف ثم انصرف اه . وقال الطيب ابو مخرمة : — فيها في منتصف رجب توفي محمد بن احمد بن يماني ، وتنازع الولاية بعده ولده عبد الله وابن أخيه راصع ابن دويس ، ثم ولي راصع بعده بأيّام اه .

٧٧١ هـ : — فيها اخذ جميل (الحرمة) في صفر قهراً، وأخرج آل عبد الله ابن مسالمينّ من العسل (كذا) فأخربوها وحرقوها، وراح آل عبد الله الى ابن يماني فثار معهم وبناها لهم اه . وقال ابو مخرمة : فيها في شعبان اخرج رتبة السلطان من (شبام) اه .

٧٧٢هـ : — فيها اصطلح آل جميل بعضهم بعضاً واجتمعوا، فلما كان العشرون من رمضان ادخل الذين كانوا مخرجين آل حسن (شبام) بغير رضاهم[1] . وفيها اشترى آل فضالة (العجلانية) من احمد بن عبد جعفر القيسي فأخربوا (حريزاً) وظعنوا الى (العجلانية) قبيل عيد الحجة، وفيها ثبتت (عنيبدة) لابن حسن بن الأعلم اه .

٧٧٣ هـ : — فيها عدى آل جميل في (شبام) . فلم يظفروا، وجمع لهم آل حسن ودخلوا عليهم واخرجوهم، كل ذلك في ليلةٍ واحدة اه . وعن

(١) هكذا في الأصل الذي نقلت منه فلينظر معناه .

الطيب ابي مخرمة: وفيها عقد إمام الزيدية علي بن محمد الإمامة لابنه صلاح الدين ا هـ.

(حصر آل جميل لآل حسن . صيال آل عامر على مذحج . القحط . اغتيال صاحب ظفار).

٧٧٤ هـ : — عدى آل جميل ومن معهم في (شبام) فأخذوا البلاد وامتنع آل حسن ومن معهم في (الحصن) . وقتل منهم قتلى منهم ولد عامر ابن محمد بن علي بن جميل من آل حسن، واقام آل جميل محاصرينهم في الحصن قريباً من شهرين حتّى اكلوا الحمر والجلود، ثم خرجوا في ربيع الأول وانفرد آل جميل بولاية (شبام) ا هـ.

٧٧٥هـ : — فيها صال آل عامر على مذحج، فالتقوا تحت (حورة) فهزم آل عامر مذحجاً ومن معهم، وقتل منهم قريب من ثلاثين من آل حريضة اربعة عشر، وفيها اخذ آل شحبل (سحيل عمد) وأخرجوا أهله منها، وفيها وقع قحط بحضرموت وغلت الأسعار حتّى بيع التمر رطل بدرهم والطعام (الحب) شطر بدرهم ، وبيع الفَقَّوذ (وهو خضرة معروفة) ستون بدرهم وبلغ سعر الطعام بدوعن (مصرا) اي مد بدينار، ومات خلق كثير من الضعفاء، وفيها انزل الله الغيث فأخرج (دوعن) سيلاً عظيماً في ذي القعدة فجرّ نخل (رحبة دوعن) ردها كما كانت حتّى وصل شيء من النخل تجريفه[1] الى الكسر ا هـ.

---

(١) اي بثمره .

وفيها كما في ابي مخرمة: خرج سلطان (ظفار) المظفر بن الفائز بن الجواد ليلاً للتنزّه، فقتل غيلةً فلم تصْبح له عين ولا اثر ولا عرف من اغتاله اه.

٧٧٦ هـ: — زال شحبل وزيدان من (عمد) ورجع اليها ابو فريد... وآل عامر بثمن اعطوه زيدان وربطوها اثلاثاً بينهم، وفيها باع ولد محمد بن احمد بن يماني نصف (تريم) الى الغز وربط المشرفي بينه وبينهم.

٧٧٧ هـ: — جمع راصع عسكراً وطلع الى (الغيل) ابن محصن وصال عليهم وحاصرهم حتى أعطوه نخيلاً مما في ايديهم اه.

(طلوع راصع بن دويس نحو الشحر. ابن بوز
وولاية الشحر وقتل اميرها الذي يقال له الرضي.
الزّلزلة التي اسقطت دياراً كثيرة والوباء في جهة القبلة)

٧٧٨ هـ: — جمع راصع بن دويس عسكراً يزيد على مائة فارس ورَجْلاً كثيراً، وطلع بهم الى (الشحر) اه، وفيها توفي الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي بمكة.

٧٨٠ هـ: — فيها قتل الغز الامير الذي بالشحر الذي يقال له الرضي لأنه اظهر كثيراً من المنكر من ذلك انه من مات لا يدفن الا بجعل فقتلوه وأمسكوا البلاد اه.

أقول هكذا جاء ابن بوز بالتاء، المثلثة والراء، وقد تكرر ذكره في الجوهر كما سبق عند ذكرنا امارة (الشحر) بالباء الموحدة والزاي والضبط فيه بالنقط لا غير. وانه كان عاملاً لملك اليمن، وقد شفع السقاف عنده في اخذ مفاتيح ابن عمه علي بن عبد الله اذ طلع الى الشحر في ذلك. وانه اعني ابن بوز او ابن ثور هاجم غيل ابن يمين فدخل اليه ثم خرج كما في الحكاية

الحادية والسبعين بعد المائتين والثالثة والخمسين بعد المائتين. وقصة محاربته لأهل حضرموت وحبسه بعض أخدام العلويين لذلك. وشفاعة السيد عبد الله ابن علوي فيهم كما ذكره ايضاً في ذكر المكاشفات، وهذا يدلُّ على ان ما هنا تصحيف، وان الاصل ابن بوز بالباء الموحدة والراء وقد هرب من الشحر وتركها سنة ٧٩٥ كما سيأتي والله اعلم.

٧٨٢ هـ : — فيها توفي الأمير سيف الدين محمد بن احمد بن الحاجب الكردي.

٧٨٣ هـ : — فيها ثارت الحرب بين راصع وابن ثعلب صاحب (تريس) ولسى (اي قطع) من نخل (تريس) ما شاء الله ثم اصطلحوا، وفيها وقعت رجفة عظيمة في وادي (عمد) جميعه اهـ.

ومن مجموعة السيد محمد بن علي ابن الشيخ ابي بكر الملقب بالحييد ما نصه : — فيها في شعبان توفي الشيخ يوسف بن احمد باناجه الشهير بـ (بحر النور) ببلدة الرشيد بدوعن رحمه الله تعالى، وفيها أيضاً وقعت في وادي عمد رجفة عظيمة حتّى ظن كل من سمعها انها مختصَّة به وبما حوله من عظمها وفيها والعياذ بالله تعالى وقع في (دوعن) وعك عظيم حتّى اخلى دياراً من اهلها وعم الوادي جميعه الا من شاء الله ووقع ايضاً في (القبلة) حتّى ذكر انه مات من الحاضنة نحو سبعمائة نفر ومن الظواهر خلق كثير لا يحصي عددهم الا الله ووقع زلزال في قرن البقر بدوعن في تلك السنة حتّى انه انهار قريب من اثني عشر داراً وانصدع في الجبل صدع اهـ.

٧٨٤ هـ : — فيها وقع خسف عند (الحريبة) بدوعن. اه من المجموعة ايضاً.

٧٨٧ هـ : — فيها خرج الحطي، والتقى هو والمسلمون، فقتل من الفريقين نحواً من خمسة عشر الفاً. وفيها قرَّب آل محفوظ آل عبد الله الى (صيلع) ووطأوا لهم الحديث فلما امنوهم ارسلوا لهم ذات يوم وقالوا لهم: نحن نريد (الكسر) فلما خرجوا معهم قتلوا منهم ثلاثة عشر اه

(الحرب بين آل يماني . الغيث بحضرموت .
ووصول سيل الحوت الى قرب عينات . أسْر الأشراف
بالحجاز . الحروب بين ابن ثعلب وآل جميل . آل
سويد من بني ظبيان . هروب امير الشحر . بناء جامع
هينن . طلوع راصع الى الشحر وغير ذلك) .

٧٩٠هـ : فيها ثارت الحرب بين آل يماني ، فجمع راصع جيشاً عظيماً وكذلك جمع ولد عمه محمد وصال عليهم راصع من شبام واقاموا ب(بور) ووقعت بينهم وقعة بالحسيسة فهزمهم راصع وكان القتلى في عسكر آل محمد عشرين وخيلاً كثيراً ولم يقتل من عسكر راصع الا خيل! اهـ

٧٩٤ هـ :فيها الاثنين وثمان عشرة رجب اغاث الله الناس بحضرموت غيثاً عاماً وجاءت من جهة شبام ونواحيها سيول عظيمة وسال وادي (الحون) سيلا صعد الى قرب (عينات) وأخذ أموالاً لآل تميم، ومات فيه نحو اربعة عشر نفساً وأيضاً سال وادي (ثبي) سيلاً عظيماً اخذ نخلاً كثيراً في (النُّخرْ) وكانت هذه السنة رخيّة السعر وفيها اسر علي بن عجلان ثلاثة وسبعين من الأشراف الذين يخوفون اهل مكة وينهون الناس ودرَّعهم وحبسهم، وكان الحج ذا رخاء وعدل ولله الحمد ، وفيها ثارت الحرب بين آل ثعلب وهم اهل (تريس) وآل جميل وهم آل شبام، وكان السبب في اثارة الحرب (بياض بالأصل المنقول منه ولعله هكذا زرع كانوا) متنازعين فيه فصال عليه آل جميل واخذوا بعض (سبوله) أي سنبله، فخرج آل ثعلب عليهم ومن معهم من الصبرات فهزموهم وقتلوا منهم خمسةً، اثنين من آل مرة وثلاثة من العبيد، واستمرت الحرب بينهم وتكرر القطع في نخيل (تريس) . واتلفوا منها نخلاً كثيرة بقطع وحريق و(لسي)أي قطع ، وفيها بنى آل سويد بنو ظبيان قرية ..... اهـ

٧٩٥ هـ : ـ فيها هرب أمير الشحر ابن ثور اه . وفيها بني جامع هينن جميعه حيطانه و (سواريه) أي عُمُدُه كما في « سفينة البضائع » .

٧٩٦ هـ : طلع راصع الى الشحر في ربيع الأول وحصرها وقتل جماعة من الفريقين ولم يظفرا بشيء من غير صلح اه

(وفاة الامام محمد بن ابي بكر عباد . واحمد باوزير بحورة . وسعيد لحاف بالشحر . والفقيه العواجي بلحج والشيخ احمد بن حسان وعبيد الحرفوش وعبدالله باحاتم والخطيب عبد الرحمن باطّطه والملك الأشرف ابن الأفضل الغساني ومحمد بن عبد الله باعباد والشيخ محمد بن عثمان العمودي والشيخ علي بن سعيد باوزير والعارف فضل بن عبد الله بالشحر الى غير ذلك) .

٨٠١ هـ : ـ فيها في خامس رمضان توفي الامام الفقيه المبرز محمد بن ابي بكر بن عمر باعباد والشيخ الصالح احمد بن سعيد باوزير بقرية (حورة) والشيخ تقي الدين سعيد بن الشيخ محمد بن سعيد لحاف بالشحر ، والفقيه الصالح ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن العواجي بلحج ، وفيها قتل الشيخ احمد ابن حسان بحضرموت ، قتله آل كثير أهل (بور) وتوفي بمكة عبد الله بن سعيد المعروف بعبيد الحرفوش اه عن ابي مخرمة باختصار .

٨٠٢ هـ : ـ فيها توفي الفقيه عفيف الدين عبد الله بن علي بن ابراهيم باحاتم في شهر صفر اه بامخرمة .

٨٠٣ هـ : ـ توفي الخطيب وجيه الدين عبد الرحمن بن عيسى باطّطه الظفاري والملك الأشرف اسماعيل بن الأفضل الغساني اه عن ابي مخرمة .

٨٠٤ هـ : ـ ولد القاضي جمال الدين محمد بن مسعود ابو شكيل فيما

اظن، وتوفي محمد بن راصع بطريق حضرموت خارجاً من ظفار اه عن ابي مخرمة.

٨٠٥ هـ : ــ توفي الشيخ الصّالح جمال الدين محمد بن عبد الله باعباد والشيخ الصالح شرف الدين محمد بن عثمان العمودي، في رمضان منها توفي الشيخ الصالح علي بن سعيد باوزير بالشحر ونقل الى الغيل وولد الفقيه عفيف الدين عبد الله بن علي باشميل بغيل أبي وزير، توفي الشيخ الكبير العارف بالله فضل بن عبد الله بالشحر اه عن ابي مخرمة .

(أخذ آل كثير لظفار . اتفاقهم مع آل يماني عليها ثم اختلافهم . الرخاء العظيم بحضرموت) .

٨٠٧ هـ : ــ فيها أخذ آل كثير ظفار وأخرجوا السلطان، وسار الى اليمن وطلع اليهم ابن جسار، واتفقوا على أن ظفار انصاف بين راصع وآل كثير ووصلوا حضرموت جميعهم اه ثم قال: وفي سنة ٨٠٧ طلع ولد احمد بن جسار ظفار بعسكر نحو خمسين فارساً وفيها بنى (قارة الاشبا) اه .

٨٠٨ هـ : ــ فيها توفي مادح رسول الله ﷺ الشاعر عبد الرحيم البرعي رحمه الله تعالى .

٨٠٩ هـ :ــ طلع ولد احمد بن جسار من ظفار بغير شيء بينه وبين آل كثير اه .

٨١٠ هـ : ــ فيها منّ الله تعالى بالغيث في الجهة بحضرموت و(الكسر) وأرخى الله الأسعار حتى بلغ الطعام الحب (قهــاول) أي اثنا عشر مداً بدرهم كبير، والتمر خمسة وعشرين رطلاً بدرهم كبير والسمن ثلاثة ارطال بدرهم كبير اه .

(طلوع دويس الى (عمد) ضد عبد الله بن محمد بن يماني وهزيمته . الرخاء بحضرموت . طلوع دويس الى الشحر ، واصطدامه بآل كثير وآل عامر والصبرات ، وغير ذلك من الأحداث) .

٨١١ هـ : — فيها طلع دويس بن راصع الى وادي (عمد) بخلق كثير ، وصال هو وآل شحبل على (عمد) وفيها عبد الله بن محمد بن يماني وآل عامر وابن شماخ وآل كثير والصبرات ، فهزمهم عبد الله بن محمد ومن معه ، وقتل من اصحاب ولد راصع خمسون . وفيها بلغ الطعام الى (قهاول) و(مدّين) بدرهم كبير اه . وفي « سفينة البضائع » بعد قوله : وقتل من ولد راصع خمسون ، وقتل عمر بن عامر الحسني وقتل محمد بن جميل اه .

٨١٢ هـ : — فيها حط الجحفلي تحت الشحر فأرسل الى آل عامر فحالفهم وطلعوا اليه فهرب الجحفلي ، وفيها طلع دويس بن راصع الى (الشحر) وابن جسار وفيها امير تركي ، فأرسل (باقديم) من (سيبان) بألف من آل عامر وآل كثير والصبرات وغيرهم ، وطلعوا من (دوعن) وأهله معهم فالتقوا وولد راصع فهزمهم دويس فانهزموا الى جبل (الشحر) وقتل من الصبرات سبعة ومن آل كثير ومن معهم عشرة ومن اهل (الكسر) و (دوعن) ومن معهم أربعة اه .

(وفاة راصع . بناء جعيمة . وقعة تحت اللسك . وفاة حيدرة بن ثعلب . استيلاء الكثيري على ظفار . وقعة برمان وغير ذلك) .

٨١٣ هـ : — فيها توفي راصع بن عمر دويس في ذي القعدة منها .

٨١٤ هـ : — عدى آل نصار بن جميل في شبام وطردوا آل مرة ، وفيها عدى آل مرة في (انف خطم) — للحترقة — على علي بن عيسى ثم طردوا

معقل من شبام اهـ .

٨١٥ هـ : — فيها توفي الفقيه العلامة القاضي احمد بن ابي بكر الناشري وفيها اشترك آل جميل وآل عامر في (شبام) وفيها بنى آل جميل (جعيمة) لآل محمد بن فاضل بن معمر اهـ .

٨١٦ هـ : — فيها التقى الصبرات وآل كثير ومعهم آل عامر وآل جميل وآل احمد وولد راصع تحت (اللسك)، فانهزم دويس ومن معه وقتل منهم عشرة ومن (شبام) رامي، وفيها توفي حيدرة بن ثعلب، وفيها التقى علي بن عمر بن جعفر الكثيري هو وابن جسّار و(القرى) ، فهزمهم الكثيري وقتل منهم جماعة وأخفر ابن جسار — أسره — وأخذ الكثيري (ظفار) واستولى عليها اهـ .

٨١٧ هـ : — فيها وقعة برمان بين الصبرات والكثيري وآل جميل ودويس فهزموهم، وأخذوا(زانة)[1] الحرب كلها وقتلوا ثلاثين . اشهر من قتل عمر بن احمد بن جسار وولد عمر بن سنان وعبد الله بن طوق ، ومن آل جميل خمسة والباقون (أخدام) ومن الآخرين جسار بن: نصار وحسن بن مرظم، ومن الصبرات واحد اهـ .

(وفاة المؤرخ ابن حسان . والقطب السقاف . خراب
(عينات) على أيدي آل أحمد . صيال الظلفان على آل
عامر . والوقعة بين آل حسن وآل عيسى) .

٨١٨ هـ : — صال الظلفان ومذحج على آل عامر بالسور. وفيها توفي الفقيه العالم عبد الرحمن بن حسّان وهو الامام أوحد عصره في العلم. كان كريماً معظماً سخياً جواداً، له تصانيف منها (شرح جامع المختصرات) و (نكت على المهذب) وله تاريخ، وله نبذة في أدلة التنبيه، وله قضائد عظيمة (كذا) وكتاب

---

(١) زانة الحرب : عدتها ، بلغة الحضارم .

مناقب السيد محمد بن علي باعلوي وغيره رحمه الله تعالى ونفع به وتوفي بجهة (الريدة) بمكان يعرف بكروشم اه .

٨١٩ هـ : ـ التقى آل حسن وآل عيسى تحت (باهزيل) ، فقتل ابن عساكر وعامر بن محمد وابن محمد بن جميل. وفيها في شعبان انتقل الشيخ الولي الغوث القطب السقاف يثيمة عقد السادة الأشراف الشريف الحسيني عبد الرحمن بن محمد بن علي علوي نفع الله به ورضي عنه، وفيها أخرب آل أحمد (عينات) بمعاملة من الرماة[1] وقتلوا ثمانية ، اثنين من آل كثير وخمسة عبيد وآخر اه بتصرف .

(غزوة (الصيعر) على(سيبان) . أخذ آل جميل قرية (يفل).بناء الكثيري (الحسيسة) . عدوان ولد راصع على عمه واستقلاله بأمر حضرموت) .

٨٢٠ هـ : ـ غزت (الصَّيْعَر) (سيبانَ) في بيوتهم بالليل وهم قلة، فقتلت (سيبان) منهم ثمانية. اشهرهم باوزيفه وَلَد ربيع بن عون، واستردوا ـ لعل المعنى رجعوا ـ . وفيها يوم النصف من شعبان الاثنين قتل آل معقل جميل ابن عيسى بن جميل بن نصار تحت (يفل) غدراً. وفيها ليلة سبع وعشرين من ذي الحجة أخذ آل جميل (يفل) نصبوا سلماً وطلعوا الحصن ، قيل بمعاملة من الرامي ـ لعلّ المعني بالمعاملة المؤامرة ـ وقتلوا محمد بن حسن بن معقل اه .

٨٢١ هـ : ـ في جمادى الأولى بنى علي بن عمر بن جعفر بن كثير (الحسيسة)اه

٨٢٢ هـ : ـ بنى آل رباع حصناً فوق الدكة ، وفيها عدى ولد راصع على عمه في تريم وقرى حضرموت جميعهـا . وتحالف هو وعلي بن عمر

---

(١) في مجموعة الحيميدان ذلك سنة ٨١٩ والله اعلم .

الكثيري و(عدّل) سيوفاً على الطيب اه . لعل المراد جعلها وثيقة للوفاء بالعهد .

والسبب كما في « الجوهر الشفاف » الحكاية السابعة والسبعين بعد الاربعمائة وقوع تناكر وعداء بين دويس ومحمد بن احمد بن جسّار ، فَعَدَى يماني بن محمد بن راصع على عمه بمساعدة محمد بن احمد هذا ومساعدة آل كثير فأخذ حصونه سوى حصنٍ واحد ثم هجم دويس وحصر ابن اخيه واستولى على الحصون اه ملخصاً من « الجوهر الشفاف » .

(القحط الشديد حتى اكل الناس الكلاب والآدميين.
أخذ آل عامر لشبام ويفل والقارة) .

٨٢٣ هـ : ــ وقع زمان ــ يعني قحط ــ بالعظام في جمادى الأولى ، وقع فيه موت كثيرٍ لا يحصيهم الا الله (فيها غلت الأسعار غلاءً كثيراً طعام الذرة مصرا (مد) الاربـــع بالصغير بدرهم كبير والكنب شطر ، وقلّت، المواشي حتى بلغ الثور بمائة دينار كبار والبقرة ستين ديناراً كبيراً والشاة بميزان ثلاث اواق ، ومات اكثر الخلق من الجوع وأكلوا الحمير والهررة والكلاب وقيل اكل بعض بني آدم بعضاً في (حريضة) ومات في (حذيه) و(منوب) خلق كثير في ديارهم ولم يغسلوا حتى يبسوا وخلت بعض ديار شبام ولم تنقطع فيها جمعة وخلت ديار كثيرة بالكسر ووادي عمد ، وفيها عدى آل عامر في (شبام) على آل جميل وهي خالية ليس فيها إلا نصار وولدُه وأخذوا (يفل) و (القارة) اه .

(اقتسام آل كثير وآل عمر بن عامر شباماً . صيال
محمد بن علي الكثيري على الكسر) .

٨٢٤ هـ : ــ صال علي بن عمر على (شبام) وقطع خريفها واقتسم آل عمر بن عامر وآل كثير شباماً اه .

٨٢٥ :ــ عدى سليمان بن عبد الله بن عقيل على بني عمه في (هينن) ، وفيها عدى ضحاك الملكي في (حورة) على ابن عمه، وقتل ابا بشر بن عقيل بن حارب وولده مدعدع بن سليمان. وفيها صال محمد بن علي الكثيري على (الكسر) اه .

(طلوع محمد بن علي ظفار وقتله . وفاة علي بن عمر باعباد) .

٨٣٣ هـ :ــ صال آل عبد الله بن عامر ومذحج وآل حريضة وآل هينن وغيرهم على (الهجرين) وفيها آل عامر بن شماخ، فخرج لهم اهل الهجرين فهزمهم آل عبد الله وقتل من آل عامر اربعة وجماعة آخرين اكثر من خمسة عشر اه .

٨٣٤ هـ :ــ طلع محمد بن علي ظفار ثم خرج في شوال هو وجماعة من اصحابه واستخفر بجماعة من القرى والشحرى، فلما وصلوا الى موضع يسمى (حمرا) والقرى والشحرى كثير فيه ، خرجوا اليه وأصحابه فقتلوه اه .

٨٣٥ هـ :ــ فيها توفي الشيخ الصالح علي بن عمر باعباد .

(طلوع السلطان عبد الله بن علي الى ظفار . حصر عسكر اليمن للشحر بلا جدوى . حفر الكثيري بئر حصن شبام . اخذ العمودي الأيمن وخروجه منه . ذهاب عقيل بن عيسى الى ظفار وتخريبه للحسيسة) .

٨٣٦ هـ :ــ سار السلطان عبد الله بن علي الى (ظفار) . وفيها جاء عسكر لسلطان (اليمن) فحصروا (الشحر) وفيها ابن فارس فقتل منهم

جماعة ورجعوا غير قاضين حاجة ، وفيها حفر السلطان الكثيري بئراً في حصن (شبام) بين الغرف اه .

٨٣٧ هـ : — توفي العلامة الفقيه الامام اسماعيل بن محمد بن ابي بكر المقري اليمني ، وفيها أخذ آل جميل (يفل) بمعاملة من بعض الرماة وهو يومئذ (عدالة) لولد راصع ، وفيها اخذ عبد الله بن محمد بن عثمان بن سعيد بن عيسى العَمُودي (الحريبة) والأيمن[1] جميعه اه .

٨٣٨ هـ : — فيها اخذ فارس بن سليمان الايمن (جميعه) من عبد الله ابن محمد بن عثمان بن سعيد بن عيسى ورجع كل منهم الى بلده اه .

٨٣٩ هـ : — فيها سار عقيل بن عيسى الصبري الى (ظفار) فخرج هو والسلطان الكثيري الى حضرموت فقطعوا في اللسك نخلاً كثيراً . وفيها حصر (يفل) وفيها أخرب الحسيسة اه .

(تخريب باهزيل وقارة الأشباء . اخذ الكثيري سيوونا . وفاة الشيخ احمد بن عمر باعباد) .

٨٤٠ هـ : — فيها اخرب ابن كثير قرن باهزيل وقارة الاشباء وهما يومئذ تحت يده، وسار ابن فارس الى (ظفار) يريد حصرها ومعه بعض آل كثير اهـ زاد في «سفينة البضائع» عند قوله قرن باهزيل بجهة الغريب اه .

٨٤١ هـ : — اخذ السلطان الكثيري سيوونا بعد محاصرتها في رمضان وفيها تحزّب السلطان وآل عبد الله وصالوا على (الهجرين) فوقع بينهم قتال وأتلفوا الزرع اه .

٨٤٣ : — توفي الشيخ احمد بن عمر باعباد .

(١) يعني الوادي الايمن من دوعن .

(قتل دويس . وفاة صاحب دوغة . هجوم آل يماني ومن معهم على ابن كثير. هجومه بمن تبعه على آل يماني وأخذه تريم. اخراجه آل جميل من يفل) .

٨٤٤ هـ : – فيها عدى ابنا يماني بن محمد بن راصع وهما راصع وعبد الله على عم ابيهم دويس بمساعدة بعض عبيده معهم، فقيّداه في المشرفي وهو ساكن فيه مع الرابطة العبيد، فأمسكوه وطلع الولدان المذكوران فاستوليا على الحصن، ومع دويس ولدان اسم احدهما سلطان والآخر راصع، فهرب سلطان الى (دمّون) بلاد ابيه وامتنع فيها وهرب راصع الى العجز وامتنع فيها، فلما كان يوم السبت او ليلته قتل راصع ومن والاه من العبيد دويساً، وكان راصع المذكور غائباً هو وأخوه عبد الله لم يحْضُرَا قتل دويس لأنه بعد العدوى جَمَعَ شيئاً من الحلي ذهباً وفضة وذهب به يريد (الكسر) ليشتري خيلاً، فعلم به آل كثير فاعترضوه بوادي العين فظفروا به وبما معه . اه بتصرف

٨٤٥ هـ : – فيها توفي الشيخ الكبير محمد بن ...[1] صاحب دوغة . وفيها بنى آل جميل (يفل) في تلك المدة بمساعدة المذكورين، وقتل... بعض آل كثير ووقع تلف في زرع وخريف بشبام .

٨٤٦ هـ : – فيها صال يماني والصبرات وآل احمد ومن والاهم على ابن كثير فأتلفوا في (شبام) نخلاً كثيراً وأخذوا حصن الغرفة وأخربوه وقطعوا في (موشح) خريفاً ثم وقع الصلح بين الجميع الى نحو شهرين ثم تحزب ابن كثير وآل دويس وتحزّب هو وفارس بن سليمان والصبرات وصالوا على اولاد دويس ومن معهم وأخرجوهم من تريم وقتل منهم قريباً من ثلاثين نفراً . وفيها حصر ابن كثير (يفل) وفيها آل جميل وأُخرجوا في ذي القعدة ضحى اه .

---

(١) بياض في الاصل .

(وفاة الحافظ ابن حجر . وميلاد عبد الرحمن ابن الشيخ علي وابي بكر العيدروس . بناء مسجد العيدروس. صلح الإمام الزيدي وآل طاهر) .

٨٥٠ هـ : — ولد الشيخ الشريف عبد الرحمن بن الشيخ علي بن ابي بكر العلوي .

٨٥١ هـ : — ولد الشيخ الشريف ابو بكر بن عبد الله العيدروس العلوي . وفيها بني مسجد الشيخ عبد الله بن ابي بكر وفرغ منه اهـ .

٨٥٢ هـ : — فيها اصطلح الامام الزيدي الناصر وآل طاهر بن معوضة وهما علي وعامر وانتشر صيت آل طاهر. وفيها توفي الشيخ الإمام شيخ الحديث ابن حجر بمصر اهـ . والمراد به ابن حجر العسقلاني الحافظ صاحب الفتح وتهذيب التهذيب والاصابة وغيرها من المصنفات المفيدة .

(ظهور الأضواء الغريبة مع الضباب بحضرموت) .

٨٥٣ هـ : — فيها وقع موت — اي كثير فوق المعتاد — في (شبام) و(بور) اهـ .

وفي مجموعة السيد المرحوم محمد بن علي الحبيد عن « سفينة البضائع » ان فيها ليلة السبت السادس والعشرين من جمادى الآخرة بعد العشاء ليلة ثنتي عشرة من نجم البلدة حصلت قتمة [1] وغيم وظلمة ثم مع ذلك ظهرت شعاعات وأضواء متفرقة ومتصلة من الأرض الى السماء وأكثرها واعلاها

(١) قتمة : اي ضباب .

بـ(الغرفة) غرفة الشيخ باعباد محيطة بالبلاد شرقاً وغرباً وبحراً ونجداً (اي جنوباً وشمالاً)، وكان يعلو ويهبط ويخبو ويظهر ، وكان مع الناس فزع ورعب وَوَلَه والتجاء الى الله تعالى من ذلك لرَفع ذلك وكشف ما حلّ بهم لأن ذلك يرى كالنار المقبلة ثم يحصل له مسير وشعاعات وانتقالات وأضواء فخافوا ان يكون امراً منزلاً مُهيْلا (كذا) نسأل الله العافية. وكان لهم من الضجيج والابتهال والصلاة والدعاء مع ذلك الكثير نسأل الله تعالى العافية ، وكان ذلك بطن بلد (سيوون) و (بور) و (الغريب) و(موشح) و(جغيمة) وهو قليل اقل من الغرفة ثم بعد ذلك اغاث الله الناس غيثاً عاماً اه .
وقال غيره : وفيها وفاة الحافظ ابن حجر العسقلاني بمصر بسبب الطاعون رحمه الله تعالى .

(لقية الساقية بين آل جميل وآل حسن . وفاة صاحب الجوهر) .

٨٥٤ هـ : — فيها وقعة الساقية بين آل جميل ومعهم آل عامر وبين آل حسن ومعهم بنو ضنة ، فقتل من الفريقين نحو عشرين . وفيها غزت الصيعر سيبان والمعارّة فأخذوا منهم إبلاً وتبعهم (العوابثة) وسيبان والمعارة والتقوا بين الغيل وحضرموت، فقتل من الفريقين ثلاثة وثلاثون منهم من الصيعر ثلاثة عشر ومن العوابثة وأصحابهم عشرون اه .

٨٥٥ هـ : — توفي الرجل الصالح عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الخطيب مصنف « الجوهر الشفاف». وفيها توفي محمد بن عبد الله بن كثير فجأة اه .

(آل طاهر وعدن. الخلاف بين آل كثير. وفاة مولى عيديد . الخلاف بين آل ثعلب. وفاة بدر الكثيري صاحب الغيضة. غزو ابي دجانة لعدن وأسره. استيلاء بادجانة الآخر على الشحر . آل طاهر والشحر) .

٨٥٧ هـ : — فيها توفي الشيخ الصالح سعد بامذحج السويني تاسع رجب منها

٨٥٨ هـ : — فيها أخذ آل طاهر (عدن) وفيها عدى بعض آل كثير في (بور) ، وهجم علي بن محمد الكثيري ورطاس بن بدر ولد بدر بن عمر وآل يماني بن جعفر على بدر بن عبد الله بن علي قبيل وفاة أخيه علي بن عبد الله وعلي توفي بسيوون ثم سدوا واصطلحوا ورجعوا جميعهم على عادتهم اهـ .

٨٦١ هـ : — قتل عقيل بن عيسى تحت السور ، قتله آل شحبل. وفيها توفي الشريف الناسك الجامع بين الشريعة والحقيقة محمد بن علي باعلوي صاحب عيديد ، وفيها قتل ... العمري ومرح [1] في وادي (ثبي) في (عقبة حملول) اهـ .

وفيها جهز ابو دجانة صاحب الشحر محمد بن سعد على عدن في تسع سفن شراعية ومعه جماعة من المهرة ويافع وغيرهم ، وكان هذا منه باغراء من يافع الهاربين من عدن ، اللاجئين الى الشحر ، إذ أجلاهم آل طاهر ، ولكن ابا دجانة المذكور كُسِر ثم أُسِر واعتقل ولم يطلق الا بعد تسلم بني طاهر الشحر فعاد ومات اهـ ملخصاً عن تاريخ الطيب ابي مخرمة ، وقد قدمنا القصّة بطولها في فصل ماضٍ فلينظر هناك .

٨٦٣ هـ : — فيها عدى ولد عمر بن ثعلب على ابن عمه عقيل وحيدرة

(١) هكذا في الأصل الذي نقلت منه ، والظاهر ان هنا سقطا قبل كلمة العمري .

وحصرهم في (تريس) وأزالهم وأتوا الى (الكسر) عند آل عامر فتحصل لهم تأليف ومساعدة من آل عامر ونهد فتحزبوا ووصلوا (تريس) فحصل بينهم صلح على المناصفة بين آل حيدرة وابن عمهم ثم بعد ايام تخلى عنهـا واعطوه شيئاً من النخل والذبر[1] اه .

٨٦٤ هـ : — توفي بدر بن عبد الله الكثيري صاحب الغيضة وفيها أخرب السلطان بدر ابن السلطان عبد الله مقيبل اه .

وفيها اخذ ابو دجانة (الشحر) من نواب بني طاهر ، فتجهز الظافر بنفسه حتى استعادها بعد هرب ابي دجانة قبل قدومه وألزم بدر بن عبد الله مساعدة نائبهم بها اه عن أبي مخرمة ملخصاً ، وقد تقدم ذكر ذلك في فصل ماض بالتفصيل .

(إغارة بدر بن عبد الله على تريم . وفاة الامام العيدروس. وفاة السيد عبد الله الأهدل. اخذ بدر بن عبد الله (الشحر) . أخذ آل كثير حيريج) .

٨٦٥ هـ : — أغار بدر بن عبد الله وآل كثير على تريم ولقيتهم فزعة تريم فقتل منهم محمد بن راصع وابو عنبر عبد الله العامري ورجع بدر ومن معه . وفيها توفي العارف بالله الامام السيد عبد الله بن ابي بكر العيدروس نفع الله تعالى به اه .

٨٦٦ هـ : — توفي الشيخ الأجل عبد الله بن عمر الأهدل اه .

٨٦٧ هـ : — عزم السلطان بدر بن محمد بن عبد الله الكثيري الى (الشحر) مستخلَفاً عليها من آل طاهر . وفيها اخذ السلطان بدر بن عبد الله (الشحر)

---

(١) الذبر : الأرض الزراعية .

من غير تعب ولا قتال وهي دولتهم بالشحر اه .

٨٦٩ هـ : ـ فيها توفي السيد الشريف محمد بن حسن بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اه .

٨٧٠ هـ : ـ فيها قتل منصور القيسي صاحب العجلانية اه .

٨٧١ هـ : ـ فيها اخذ آل كثير (حيريج) اه .

(وفاة السلطان سلطان بن دويس اليماني . سهل ابن احمد صاحب يبحر . ميلاد السيد احمد شنبل المؤرخ . وفاة سهل باقشير . آل دويس وآل كثير . اسعد بادجانة والشحر . وفاة يس بن احمد باعلوي وعبد الرحمن باجرش والشيخ عبد الله بافضل وحيدرة ابن ثعلب وشراء باحميد مدودة. وفاة الشيخ عبد الرحمن ابن مزاحم وغلاء الملح ، الى غير ذلك) .

٨٧٢ هـ : ـ فيها توفي السلطان العادل الأجلّ الكامل، الذي الصدق في الحديث شيمته، والوفاء بالعهد عادته، سلطان بن دويس بن راصع. وفيها ولد السيد احمد بن شنبل عبد الله بن علوي صاحب التاريخ اه وهذا منقول منه . وتقدم ذكر سلطان بن دويس وترجمته في تراجم ولاة آل يماني .

٨٧٣ هـ : ـ توفي السيد المشهور سهل بن احمد بن محمد بن علوي صاحب (يبحر) اه .

٨٧٤ هـ : ـ اغار آل دويس من (تريم) في خيل على (بور) ، فقتلوا دواباً كثيرة ورجعوا سالمين . فخرج آل بور مفزعين مع السلطان جعفر ابن عبد الله حتى وصلوا تحت مقيبل فتبع احمد بن سلطان المغيرين من اصحابهم برجال فالتقى الفريقان بموضع من (صوح) يسمى باعطيس الحربون فهزم

جعفر آل تريم وقتل عشرة رجال اشهرهم اولاد راصع بن دويس وهما دويس ويماني وولد سلطان يماني وعبد الله بن علي بن كثير الاصقع واثنين من الجعافر وواحد من آل شحبل اه .

٨٧٦ هـ : — فيها توفي الشيخ الفقيه سهل ابن عبد الله بن .... بن حكم باقشير .

٨٨٣ هـ : — اخذ سعد بن مبارك بن فارس بادجانة الكندي بلد (الشحر) من بدر بن محمد الكثيري وقيل ان ذلك سنة ٨٩٤ اه عن اختصار تاريخ الطيب بافقيه للسيد الصالح عمر بن سقاف الصافي .

٨٨٤ هـ : — فيها وفاة يس بن احمد بن علوي، وفيها توفي التاجر الفاعل للخيرات عبد الرحمن ابن محمد باجُرش اه .

وفيها كما في « سفينة البضائع » توفي محمد بن عبد الله باحارث بخنفر اه .

٨٨٥ هـ : — فيها توفي الرجل الصالح الشريف عبد الرحمن بن الحسين ابن الشيخ عبد الرحمن اه .

٨٨٦ هـ : — فيها توفي الصالح عبد الله بن محمد بن عبد الله بافضل، وفيها توفي حيدرة بن ثعلب اه. وتوفي صاحب (الشبيكة) القديم، وفي عصره اشترى آل باحميد (مدودة) من السلطان بدر بن عبد الله وحملوا السلاح ضد آل كثير اه. عن المشرع والغرر .

٨٨٧ هـ : — فيها توفي الشيخ الصالح عبد الرحمن بن حزام ببروم. وفيها ارسل الله سيلاً عظيماً ومرّ في الحرم الشريف وهلك خلق كثير اشهرهم ابن الزبري . وفيها بلغ الملح المصرا (المد) بدينار شحري اه .

(دخول آل دويس تريم . دخول بدر الى تريم
وفاة يحيى العامري . بناء دمون وشطة والرابطة .
وفاة صاحب الحمراء) .

٨٨٨ هـ : ــ فيها قتل آل شحبل سباع، عدى عليهم بنو عمهم والفخذ من آل عامر اه [١] وفيها كما في «سفينة البضائع» توفي الشيخ الصالح محمد ابن عبد الله العفيف بالهجرين اه .

٨٨٩ هـ : ــ دخل آل دويس ومقدمهم السلطان محمد بن احمد وأعمامه وأولاد سلطان ومعهم آل عامر والصبرات تريماً وحصروا ولد راصع بن يماني . وفيها جيّش بدر على تريم بمساعدة آل عامر، فدخل (تريما) يوم الاربعاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى ضحى، وقتل جماعة نحو خمسة وعشرين، أشهرهم : علي بن عبد اللهالمنقوش وعلي بن جرار الصبري وابن صبرة واربعة من آل ذبيح وملك البلاد بدر وودّى عليه[٢] الحصن ولد راصع وانتقل آل عُمر وآل دويس الى (اليمن) اه .

وفيها توفي السيد عمر بن عبد الرحمن العلوي الملقب بصاحب الحمراء بتعز رحمه الله تعالى .

٨٩٠ هـ : ــ فيها أخذ آل محمد دمونا وأخربوها، وفيها عدى بالحمار في الخريبة وقتل بايحيى بدعج اه .

٨٩١ هـ : ــ فيها اغـــاث الله حضرموت بسيلين عظيمين في نجم (الصرفة) ، وفيها بلغ الطعام (الحب) ستة بالمكتوب اه .

---

(١) ينظر في تصحيح هذه العبارة .
(٢) كلمة حضرمية معناها أستسلم .

٨٩٢ هـ : — فيها قتل جبّل بن يماني، وفيها توفي الفقيه العلامة المحدث يحيى ابن بكر العامري. وفيها بنيت (دمّون) بناها محمد بن احمد و(مشطة) (والواسطة)، بناهما محمد بن عبد الله بن جسار بعد اخراب الكثيري لهما. اه.

(وقعة الحسيسة . وقعة الحبة. نهاية المنقول من تاريخ السيد شنبل) .

٨٩٤ هـ : — فيها وقعة الحسيسة وذلك ان اهل تريم الحاصرين[1] .. .. عيسى بن عبد الله بن جسار علي بن عبدالله الجعفري ويماني ابو طلة ومن آل احمد بن عمر اثنين ومن آل سلم اثنين وعبد الله بن احمد العمودي ومن آل كثير زامل باجري وولد سلطان بن محرم. وفيها الثامن من ربيع الأول وقعت ملقاة بـ(الحبة) تحت (شبام) وقتل من الفريقين ثمانية وخمسون قتيلاً، اشهرهم عبد الله بن محمد الكثيري وابن اخيه عمر بن بدر ومن جنده نيف وأربعون، منهم يماني بن راصع وعيسى بن محمد الصبري وابن احمد بن زيد الاصلعي وابن علي بن حسن المحاسبي وجماعة من آل عامر وبعض من آل سلم وجماعة من عبيد آل يماني ومن آل احمد جماعة، ومن قوم ولد جعفر الكثيري جماعة اشهرهم بدر بن جعفر ولد عنترة وعامر ابن عبد العزيز ومن آل جابر اثنان واولاد احمد بن شمان وعبد الله بن عيسى الصبري. والقصة في ذلك ان آل احمد بن عبد الله الكثيري دخلو شباماً على ولد جعفر والمخلف اهل الكسر وأهل المسفلة وحصروه في حصنها عشرة ايام واستنقذه اخوه بدر بن جعفر وآل كثير وآل عامر اه وهنا قال ابو عباد في تاريخه: والى هنا ما أردت نقله نسقاً من تاريخ السيد الشريف احمد بن شنبل علوي والديبع والخزرجي .

(١) هنا بالأصل المنقول منه بياض واحرف غير مفهومة ولعل الأسماء المذكورة اسماء القتلى .

٩٠٠ هـ : — فيها أو في التي بعدها، وصل السلطان جعفر بن عبد الله الكثيري من ظفار ، فحاصر (الشحر) ثم انتقل الى (تبالة) فأخرج اليه صاحبها سعد بادجانة عسكراً فالتقوا بعسكر السلطان جعفر فكانت الهزيمة في عسكر بادجانة، وانتهى الأمر باستيلاء الكثيري على (الشحر) كما سيأتي في حوادث السنة الأولى من القرن العاشر. والله تعالى اعلم .

ومنْ أعيـــانِ هذا العَصْر

من عام ٦١٦ الى ٩٠٠ هـ

(١)



الإمام الحافظ

علي بن محمد بن جديد العلوي

●

الامام شيخ الاسلام وخاتمة الحفاظ المجتهد المطلق علي بن محمد بن احمد بن جديد بن علي بن محمد بن جديد بن عبد الله بن احمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم اجمعين .

قال في الغرر : — المجتهد المطلق العلامة الحبر منقح المشكلات ، وفاتح ابواب المعضلات ، قلم الشريعة الغراء ولسان الملة الحنيفية الزهراء »

ومما قاله صاحب المشرع فيه : — شيخ الاسلام وعمدة العلماء الأعلام حجة الله تعالى على الأنام حامل لواء الفضائل عـــلى كاهله ومحرر المشكلات وكاشف العويصات في بكره وأصائله، احد من بلغ رتبـــة الاجتهاد وأوحد من انفرد بعلو الاسناد وانعقد على ذلك الاجماع وانه بلغ

من كثرة الاطلاع وتحقيق الفنون ما لا يستطاع صاحب التصانيف » .

وفي الغرر ايضاً: « وانتهت اليه رئاسة الحديث خصوصاً باليمن والتهائم والجبال فإن علماء اليمن اخذوا عنه وبلغ رتبة الاجتهاد والإمامة » .

وقد ترجمه جماعة غير من ذكرنا منهم الشيخ الطيب ابو مخرمة في « قلائد النحر » وصاحب العقد النبوي. قال السيد احمد بن زين : — ومنهم الامام الجندي وابن سمرة والامام السيد حسين بن عبد الرحمن الاهدل في تواريخهم كما ذكره وذكر اخاه عبد الله الملك الأفضل عباس بن علي الغساني في كتابه « العطايا السنية في المناقب اليمنية » والفقيه عبد الله بن عمر ابو مخرمة في تكملته لطبقات الاسنوي [١] وكان الشيخ الكبير محمد بن ابراهيم الفشلي كلما ذكر عنده قال الشريف ابو جديد، خاتمة الحفاظ المحققين قال الجندي : ويعرف الشريف أبي جديد عند اهل اليمن اصله من حضرموت من اشراف هناك يعرفون بآل ابي علوي، بيت صلاح وعبادة وعلم وزهادة، وأكثرهم على طريقة التصوف[٢] وسيأتي ذكر من تحقق منهم ان شاء الله تعالى اه .

ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن الكريم كما حفظ عدة متون في فنون العلم ثم اشتغل بتحصيل العلوم. وممن اخذ عنه الامام شيخ الاسلام سالم بن فضل ابن عبد الكريم بافضل ثم بعد ان تحقق في العلوم توجه نحو اليمن والحجاز واخذ عن علماء عديدين في اليمن ومكة والمدينة، كما صحب كثيراً من العارفين ورحل الى الشام والعراق حتى اجتمع له من الروايات سماعاً وقراءة ما يفوق الحصر والوصف، وبلغ عدة شيوخه نحو الألف وبرع في العلوم الشرعية والعربية[٣].

وبالجملة، فالإمام ابن جديد معدود في مشاهير الحفاظ المجتهدين وجهابذة

---

(١) انظر شرع العينية للإمام العلامة احمد بن زين الحبشي العلوي المتوفى سنة ١١٤٤ هـ .

(٢) يلاحظ ان المؤرخ الجندي من اهل القرن الثامن اذ توفي سنة ٧٣٠ فقوله ان اشراف حضرموت يعرفون بآل أبي علوي وانهم على طريقة التصوف يعني به أهل عصره منهم .

(٣) المشرع الروي .

العلماء الناقدين وأجازه بالافتاء والتدريس جماعة من مشايخه منهم بقية الحفاظ الامام الكبير نزيل الحرم الشريف الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسماعيل المشهور بابن ابي الصيف، واختص به حتى تخرج به وحمل عنه علماً جماً كما سمع منه جميع كتبه ومروياته. وحدّث الشريف ابو جديد بمكة المشرفة الكتب السنة وقد حاول الاستيطان بمكة لولا ان اخاه عبد الله توفي بتريم بسنة ٦٠٨ ثمان وستمائة فكتب له اعيان تريم يحرضونه على العود ومنهم الامام ابن ابي الحب اذ كتب له رسالته المشهورة السابق ذكرها في فصل الأدب الحضرمي من الباب الماضي فعاد ابن جديد الى وطنه يحمل معه مكتبته الحافلة الجامعة، فدرّس وأسمع وأفاد وألحق الاحفاد بالاجداد وجمع اربعين حديثاً في فضائل الاعمال كما الّف كتباً أخر اعترف بحسنها فحول العلماء .

ثم رحل نحو اليمن فأخذ بعدن عن القاضي ابراهيم بن احمد القريضي المستصفى كما اخذه هو عن مؤلفه الشيخ محمد بن سعيد بن معن[1] وعزم هو واخوه عبد الملك الى داخل اليمن للأخذ من الشيخ العارف بالله مدافع ابن احمد المعيني . فقصدا موطنه بلدة الوحيز[2] فأقاما عنده اياماً ثم زوجهما

(١) قال ياقوت في معجم البلدان : وسكن لحجاً الفقيه محمد بن سعيد بن معن القريضي، صنف كتاباً في الحديث سماه المستصفى في سند المصطفى محذوف الاسانيد. جمعه من الكتب الصحاح اه وفي المشرع : وكتاب المستصفى من الكتب المباركة المتداولة قال الجندي : ولقد وجدت بخط الصالح محمد بن اسماعيل الحضرمي وأمثاله اخبرني الفقيه فلان سماه من اهل سردد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرأ كتاب المستصفى على علي بن جديد أو على الفقيه محمد بن اسماعيل ثم قرأ عليه الكتاب قال الفقيه : وهذا المنام يدل على بركة المصنف ومصنفه وقال ابن سمرة انه رأى النبي (ص) فدعا له بالتثبيت، قال الجندي : وجدت بخط بعض الفقهاء المتقدمين ما مثاله سمعت الشريف أبا الجديد يقول ثبت لي بطريق صحيح مسلم عن الشيخ ربيع صاحب الرباط المشهور بمكة انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٥٩٦ فقال : من قرأ المستصفى الذي صنفه محمد بن سعيد كاملا دخل الجنة اه لما ذكر هذا السيد احمد بن زين الحبشي قال وهو بحمد الله عندنا وتحت نظرنا وحال كتابة هذا والولد علوي يقرأه علينا بلغنا الله تعالى الظن الجميل فيه تعالى اه .

(٢) هي بكسر الحاء ثم مثناة من تحت ثم راء: قرية من اعمال تعز قبالة القرية المعروفة بذي هزيم كما في ابي مخرمة والمشرع .

بابنتيه وقد خطبهما عدد من الاعيان فلم يقبل احداً ولم ينعم لهم بالاجابة وقال ان زوجاهما من وراء البحر ثم سكنا بعد ذلك بذي هزيم ، وقد لازما الشيخ مدافعاً المذكور وألبسهما الخرقة وقرءآ عليه كتباً كثيرة ثم توفي الشريف عبد الملك بقرية الوحيز سنة ٦١٤ هـ .

قال الطيب ابو مخرمة في قلائد النحر : وأقام ابو الجديد في اليمن مدة طويلة وانتفع به الناس . وقصده الطلبة من انحاء اليمن للأخذ عنه، ثم جرى له ولشيخه الشيخ مدافع مع الملك المسعود الايوبي ماجرى له وذلك كما هو نص السيد الشلي في المشرع الروي : —

« ثم ان الملك المسعود الكامل بن ايوب ركب للصيد يوماً فرأى جمعاً عظيماً في ناحية الوحيز يقصدونها فسأل عن ذلك، فقيل ان فيها رجلاً من عباد الله الصالحين وكبار العلماء العارفين وله عند الناس قبول عظيم ولهم فيه اعتقاد جسيم فقصده للزيارة الى موضعه وكان من عادة الشيخ مدافع انه اذا صلى الصبح يجلس في موضعه الى ان يصلي الضحى ولا يكلمه احد ويشتغل بالذكر والتلاوة، فاتفق مجيء الملك في ذلك الوقت فبقي خادم الشيخ يدخل ويخرج ويقول الساعة يخرج الشيخ من غير ان يعلم الشيخ، فلما طال الأمر تعب الامراء وقالوا : ولد الملك الكامل واقف على الباب فلاح ولم يأذن له فغضب المسعود وذهب قبل ان يجتمع بالشيخ وأمر بالقبض على الشيخ مدافع وصهره صاحب الترجمة لكونه يحبه وذلك في رمضان سنة ٦١٧ هـ وحبسهما في حصن تعز ولبثا فيه الى سلخ ربيع الأول ثم انزلا الى عدن وارسلا الى الهند وعصفت الريح بمركبهم فدخلوا مدينة ظفار ولازمهما اهلها في الاقامة عندهم فامتنعوا وقالوا يكون ذلك بعد الوصول الى الهند ثم وصلا بندر دابول من ارض الهند وحصل لهما هناك جاه عظيم وأخذ عنهم جم غفير وأقاما فيه شهرين وثلاثة ايام وسافروا من دابول ثالث رمضان سنة ٦١٨ ودخلا مدينة ظفار ففرح برجوعهما الصغار والكبار وأشرقت بهم المدينة . ونصبوا على كل دار زينة . فأقاما ثمانية عشر يوماً وانتقل الشيخ مدافع بها وقبره بها مشهور

وبالزيارة والقراءة معمور. ثم رجع صاحب الترجمة الى اليمن وقصد مدينة (زبيد) وحصل لأهلها به الفرح الشديد وقصده العلماء من سائر الأمصار واشتهر صيته في جميع الأقطار[1] اه ثم قال: ثم رحل الى (المهجم) فدرّس مدة ولما لم يجد لعلمه في سوقه نفاقاً ولا رزقَ عز فضله به إنفاقاً قصد بيت الله الحرام وزيارة جده عليه افضل الصلاة والسلام الخ ما قال .

اما ابو مخرمة فقال بعد ذكر وفاة الشيخ مدافع بظفار : — ورجع الشريف ابو الجديد الى اليمن فلم تطب له الجبال فنزل تهامة ثم تقدم الى المهجم فأقام بقرية المرجف من اعمال سردد مدة يدرس فيها ثم سار الى مكة المشرفة وتوفي بها سنة ٦٢٠ هـ[2] اه .

ونقل صاحب الغرر مانصه : — وأخذ عن الشيخ مدافع الفقيه نور الدين علي بن محمد بن احمد بن جديد الحسيني ، ويقال ان دار الشيخ الجديدي باب المدرسة النظامية ولم يكن له في عصره مدة اقامته في اليمن شبيه اه .

وممن اخذ عن الحافظ ابن جديد بمدينة زبيد الامام الشيخ العلامة محمد ابن اسماعيل الحضرمي والد الشيخ العارف بالله تعالى اسماعيل ومحمد بن مسعود السقال والامام ناصر الحميري والشيخ احمد بن محمد الجندي والشيخ حسن ابن راشد والشيخ الكبير محمد بن ابراهيم ابن احمد الفشلي والامام عمر بن علي صاحب بيت الفقيه .

والامام ابن جديد هو الذي ذهب الى العراق واراد تأكيد اثبات نسب العلويين الحضرميين فأشهد هناك على ذلك وأثبت ذلك عند أئمة البصرة وقضاتها وأشهد على ذلك مائة شاهد من الحجاج العراقيين في ذلك العام فشهدوا بمكة ورقب على شهادتهم حجاج حضرموت تلك السنة .

قال الخطيب في الجوهر وابو مخرمة في قلائد النحر واللفظ للأخير : —

---

(١) انظر المشرع الروي للعلامة الشلي ص ٢٣٦ ج ٢ .

(٢) انظر قلائد النحر العشرين الأولى من المائة السابعة للشيخ الطيب ابي مخرمة .

بعد ذكر اعتراف أهل حضرموت بنسب العلويين وعدم ارتيابهم في ذلك قدوم المهاجر الامام احمد بن عيسى :

(ثم انهم بعد ذلك ارادوا اقامة البينة توكيداً لما ادعوه، وكان بتريم اذ ذاك ثلاثمائة مفت فسار الامام المحدث علي بن احمد ابن ابي جديد الى البصرة ، وأثبت نسبهم عند قاضيها وأشهد على ثبات القاضي نحو مائة شاهد ممن يريد السفر الى الحج ورقب بمكة حجاج حضرموت على اولئك الشهود)

واظن ان هذه الطريقة في اثبات النسب هي الأولى من نوعها اذ كان الناس يكتفون في ثبوت الانساب بالتسامع وكتب الانساب والمشجرات الموثوق بها فقط . والنسابون الموثوق بهم متفقون على صحة نسب الشريف احمد بن عيسى كالعمري وابن عنبة والبخاري وابي الفضل الكاظمي والمخزومي وصاحب المشجر الكشاف وغيرهم[٢] .

ونقل السيد خرد في الغرر والشلي في المشرع الروي واللفظ له قال : — « وذكر جماعة انه اول من حذف السَّنَد وقال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستحسن العلماء منه ذلك وتبعوه » اه وفيما قالوه نظر[٣] .

---

(١) انظر الجوهر وقلائد النحر العشرين الخامسة من المائة الثالثة في ترجمة الإمام احمد بن عيسى النقيب .

(٢) انظر رسالة معاصرنا السيد البحاثة عبد الله بن حسن بلفقيه العلوي الى الاستاذ الحجري اليمني .

(٣) والعجيب ان هؤلاء المترجمين ذكروا انه قرأ المستصفى — للشيخ محمد بن سعيد بن معن — على القاضي ابراهيم بن محمد القرظي وكان اخذه عن المصنف كما تقدم آنفاً . وكتاب المستصفى المذكور قد ذكر انه كان محذوف الاسانيد جمعه صاحبه من الكتب الصحاح كما تقدم تعليقاً وهو يدل دلالة صريحة على ان حذف الاسناد من الاحاديث كان سابقاً لعهد الحافظ ابن جديد . ويظهر لي في حل ذلك احتمال ان يكون بعض المؤرخين ذكر حكاية قرائته كتاب المستصفى لصاحبه محمد ابن سعيد وذكر انه اول من حذف الاسانيد من الحديث وجرده عن ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففهم منه بعض المؤرخين المترجمين له ان الضمير عائد على ابن جديد وهو في الحقيقة عائد على صاحب المستصفى والله اعلم .

وفي المشرع : (ونقل عنه جماعة كثيرون انه قال اخبرني الفقيه الزاهد احمد بن سلامة بن عبد الله السّلالي عن الخضر عليه السلام انه قال : من قال حـــين يسمع المؤذن يقول اشهد ان محمداً رسول الله : مرحباً بحبيبي وقرة عيني محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم . ثم يقبّل ابهاميه ويجعلهما على عينيه لم يَعْمَ ولم يرمد ، ونقل ذلك عنه الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة والردّاد في موجبات الرحمةوعبد الله بن عمر بامخرمة قال وكان شيخنا الوالد كثيراً ما يأمرني في الصغر بالمواظبة على ذلك. وقال العلامة محمد بن عمر بحرق في كتاب تجريد المقاصد عن الأسانيد والشواهدحديث من صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين يسمع ذكره في الأذان وجمع اصبعيه المسبحة والإبهام وقبّلهما ومسح بهما عينيه لم يرمد ابداً، ضعيف لكنّه مجرب) اه [1] .

ولما قدم الشريف أبو جديد مكة بعد مغادرته (المهجم) أقام بها وألقى عصاه

---

(١) وفي تذكرة الموضوعات للعلامة المحدث محمد طاهر بن علي الفتني الهندي المتوفى سنة ٩٨٦هـ مانصه :– (مسح العينين بباطن انملة السبابتين بعد تقبيلهما عند سماع أشهد أن محمداً رسول الله من المؤذن مع قوله اشهد ان محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً) ذكره الديلمي في الفردوس من حديث ابي بكر الصديق انه لما سمع قول المؤذن اشهد ان محمداً رسول الله قال مثله وقبل بباطن الانملتين السبابة ومسح عينيه ، فقال صلى الله عليه وسلم من فعل مثل ما فعل خليلي فقد حلت عليه شفاعتي) ولا يصح ، وكذا ما أورده ابو العباس الرداد المتصوف بسند فيه مجاهيل مع انقطاعه عن الخضر عليـــه السلام انه : (من قال حين سمع اشهد ان محمداً رسول الله : مرحباً بحبيبي وقرة عيني محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقبل ابهاميه ويجعلهما على عينيه لم يعم ولم يرمد ابداً) ثم روى بسند فيه من لم اعرفه عن محمد بن البابا انه هبت ريح فوقعت منه حصاة في عينه وأعياه خروجها وآلمته اشد الألم فقال ذلك عند سماع المؤذن فخرجت الحصاة من فوره. قال الرداد: وهذا يسير في جنب فضائله: وحكى عن البعض: من صلى على النبي (ص) اذا سمع ذكره في الأذان وجمع اصبعيه المسبحة والإبهام وقبلهما ومسح بهما عينيه لم يرمد ابداً. قال ابن صالح وسمع عن بعض الشيوخ انه يقول عندما يمسح عينيه صلى الله عليك ياسيدي يارسول الله ياحبيب قلبي يا نور بصري ويا قرة عيني قال ومنذ فعلته لم ترمد عيني وقد جرب كل منهم ذلك وروى الحسن مثل ما روي عن الخضر عليه السلام بعينه اه كلامه .

للسكنى وتصدّى لنشر العلم وانتفع به طلابه ولم يزل كذلك حتى توفي سنة ٦٢٠ هـ رحمه الله تعالى ، وللامام علي بن محمد بن جديد اخوان اثنان احدهما عبد الملك وهو الذي صحبه الى اليمن فتزوجا بنتي الشيخ مدافع المعيني الخولاني الآنف الذكر . وكان سيداً عالماً ناسكاً فاضلاً قال في الغرر : ذكر الأئمة في تاريخهم وأثنوا عليه وعظموه وبجلوه اه وأفرده الشلي بترجمة في المشرع : وقد اخذ العلم والخرقة عن الشيخ مدافع مع اخيه الإمام علي بن محمد وبقي بقرية الوحيز حتى توفي سنة ٦١٤ هـ .

والأخ الثاني هو عبد الله، ذكره الشيخ علي بن ابي بكر في البرقة وقال: كان من الأئمة العاملين والأوتاد الكاملين . وأثنى عليه الامام محمد بن احمد ابن ابي الحب في رسالة تعزية فيه الى اخيه العلامة علي ووصفه بأوصاف حسنة وقال انه احد علمائنا وأوتادنا الى آخر ما قال . وقد تقدم ذكر الرسالة بطولها في الباب الذي قبل هذا في فصل الأدب الحضرمي وله كرامة مشهورة عند خروجه لتلقي اخيه الفقيه علي مقدمه من الحج مذكورة مشهورة [1] وكانت وفاة السيد عبد الله المذكور بتريم سنة ٦٠٨ ثمان وستمائة وله من الأولاد محمد وأحمد وعبد الرحمن[2] وله ترجمة في المشرع .

وكانت رئاسة العلم والفقه قبلهم في بني بصري ثم تحولت الى بني جديد حينما انقرض بنو بصري في القرن السادس وانقرض بنو جديد بعدهم على رأس الستمائة . وفي الغرر ما نصه : وعدّ صاحب الياقوت الثمين منهم — أي آل بصري وجديد — اثني عشر شيخاً عالماً اندرست اخبارهم ومناقبهم وبقيت أوراق من الورق الذي ضمن هذا الكلام ولهم مآثر عديدة لم يبق منها الا مسجدهم المنسوب اليهم في حافتهم بتريم . وقال قبل ذلك : وآخرهم (يعني آل جديد) موتاً امرأة بزبيد اسمها جديدة .

---

(١) انظر الغرر للمحدث محمد بن علي خرد المتوفي سنة ٩٦٠ هـ .

(٢) انظر الغرر ايضاً فقد اختصت بذكر اولاده الثلاثة وذكر كرامته المذكورة وكونه كان مجتهداً مطلقاً .

وفي البرقة للشيخ علي بن ابي بكر المتوفى سنة ٨٩٥هـ : وكان اهل حضرموت يتناقلون الأخبار بالمذاكرات ولم يقيدوها بالكتابة في الكتب المفيدات والتواريخ المنيرات والطبقات الجامعات . فكم أهمل لأهل هذا البيت المعظّم من العلم والمناقب وكم تركت لهم من الفضائل اه . وفي الغرر قال : ويذكر ان لهم بظفار موالي احرار اه .

وكانت حافتهم المختصّة بهم عند المسجد المعروف بمسجد بروم وهو مسجدهم ، عمره الشريف عبد الله بن الفقيه احمد . وحزب وعَمره السيّد الصالح شهاب الدين احمد بن حسن بن محمد بن علوي بن عبد الله بن علي بن الشيخ عبد الله باعلوي . عرف ابوه ببروم[1] وبالنسبة اليه اشتهر هذا المسجد رحم الله الجميع ونفعنا ببركتهم .

(٢)

الإمام الفقيه المقدَّم

٥٧٤ الى ٦٥٣ هـ

هو الامام علم الأعلام قدوة العارفين وأستاذ المحققين، منقح المشكلات[2] قطب دائرة الصوفية المعترف له ببلوغ رتبة الامامة والاجتهاد[3] محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي

---

(١) عن غرر البهاء وعن شرح العينية للامام احمد بن زين الحبشي العلوي المتوفى سنة ١١٤٤ هـ وعن المشرع الروي للسيد محمد بن ابي بكر الشلي .

(٢) وصفه بهذا الشريف المحدث محمد بن علي خرد المتوفى سنة ٩٦٠ في كتابه الغرر .

(٣) وصفه بذلك السيد العلامة احمد بن زين في شرح العينية كما هو في الغرر ايضاً .

ابن عبيد الله بن احمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي [1] ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب وابن فاطمة البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

المشهور بالاستاذ الأعظم الفقيه المقدم ابو علوي جمال المسلمين والاسلام وواسطة العقد النفيس من العلماء الأعلام – هكذا قال فيه الشلي – ثم قال جامع المنقول والمعقول مستنبط الفروع من الأصول شيخ شيوخ الشريعة على الاطلاق وإمام أهل الحقيقة بالاتفاق . وقال: ضربت باسمه الأمثال وسار

---

(١) ذكر نسبه هكذا أصحاب المشجرات العلوية وغيرهم ممن لا يحصون كثرة، منهم الفقيه ابن حسان المتوفى سنة ٨١٨ في تاريخه وفي كتابه في مناقب الفقيه صاحب الترجمة والشيخ عبد الرحمن ابن محمد الخطيب المتوفى سنة ٨٥٥ في كتابه الجوهر الشفاف والشيخ الطيب بن عبد الله بامخرمة المتوفى سنة ٩٤٧ في تاريخه المسمى قلائد النحر وابن اخيه العلامة المفتي عبد الله بن عمر بامخرمة المتوفى سنة ٩٧٢ في تكميله لطبقات الاسنوي والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن سراج المتوفى سنة ١٠١٩ في كتابه مواهب البر الرؤوف وفي مناقب الشيخ ابي بكر بن سالم . والشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ والجندي المؤرخ المتوفى سنة ٧٣٠ والعواجي في تاريخها والفقيه عبد الله بن احمد باكثير المتوفى سنة ٩٢٥ ﻫ في تلخيصه لكتاب عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب الذي فرع فيه نسب العلويين والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير في كتابه التحفة النورانية . والشيخ احمد بن محمد باعباد في تاريخه والسيد ابو علامة محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن الامام عزالدين ابن الحسن بن المؤيد الحسني اليمني في مشجره المسمى روضة الألباب بمعرفة الأنساب الذي فرغ من تحريره سنة ١٠٣٠ وعليه العمدة باليمن كما ذكر ذلك إمام اليمن يحيى بن حميد الدين رحمه الله في شجرته التي نشرها في نسب العلويين سنة ١٣٥١ والشيخ ابن حجر الهيثمي المتوفى سنة٩٧٣ في ثبته والعصامي المتوفى سنة ١١١١ في تاريخه والمرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ في شرح القاموس ولطف الله جحاف المتوفى ١٢٤٣ في تاريخه الذي كمل به تاريخ ابناء الزمن في تاريخ اليمن . وابن عقيلة في كتابه نسخة الوجود الذي قال في آخر حياته انه بلغ الى هنا سنة ١١٢٣ ﻫ . والملك الغساني الأفضل المتوفى سنة ٧٧٨ في اللطائف السنية والجبرتي المؤرخ المتوفى بعد سنة ١٢٣٦ . والشيخ حسن بن علي العجيمي المتوفى سنة ١١١٣ في شرح الورد الوجيز للشيخ ابي بكر العيدروس . وجار الله بن فهد المتوفى سنة ٩٥٤ في معجمه والحافظ السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ ﻫ .

ذكره كالشمس الا انه لا يدبر اذا اقبلت الليالي فهو بالاجماع استاذ اهل الشريعة والطريقة وحامل لواء جيش الحقيقة[1] .

وفي الجوهر : شيخ شيوخنا قطب الوجود وبحر المعارف والجود، سلطان العلماء الكاملين وتاج المشائخ العارفين وعمدة المحققين معدن الأسرار ومطلع الأنوار وممنح المواهب الكبار ثم قال : احد اركان شيوخ الطريقة المحققين وأعيان الفقهاء البارعين وامام الزهاد الورعين المدققين . صاحب الأحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة ثم قال : بحر العلوم الجمّة العارف بدرر المعارف وجواهر الحكمة المشهود له بالقطبية، ثم قال: أجمع على جلالته أجلاء العلماء وكبراء مشائخ الأولياء، سار بذكر فضائله الركبان في الأقطار وقصده لنيل منائح الفضل الفضلاء الكبار [2] .

وفي كتاب الغرر : إمام أئمة الملّة قطب دائرة الصوفية الغوث الجامع الفرد القدوة عمدة الانام مصباح الظلام ثم قال : — صاحب الأحوال السنيّة والآداب السُنيّة . والرتب العالية والسيادة العلمية . المعترف له برتبة الامامة والاجتهاد قبل الدخول في طريقة الصوفية الدال على الله والهادي لكتاب الله وسنة رسول الله، كنز اليقين ومربي السالكين منهل الواصلين، وحجة الله على العارفين ، اكبر اكابر الزهاد الورعين القطب الفقيه الخ [3]

وفي العقد النبوي : — شيخ شيوخنا الأجلة وإمام اهل الملّة سيد طائفة الصوفية ، الى ان قال : الجامع بين علمي الظاهر والباطن واللوامع من العلم المكنون والسر المصون ، الى ان قال : — وكان الفقيه المذكور بدايته في مكاشفات الحقيقة ، ومشاهدات اسرارها الدقيقة ، كنهاية أمثاله من اهل

---

(١) عن المشرع الروي الجزء الثاني الصفحة الأولى وما بعدها . للسيد محمد بن ابي بكر الشلي العلوي المتوفى سنة ١٠٩٣ النسخة المطبوعة في سنة ١٣١٩ هـ بمصر .

(٢) انظر الجوهر الشفاف للشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب التريمي المتوفى سنة ٨٥٥ أول الطبقة الثانية الحكاية السادس والعشرين وما بعدها .

(٣) انظر كتاب غرر البهاء لصاحبها المحدث محمد بن علي خرد المتوفى سنة ٩٦٠ هـ .

الطريقة وأعطي من التمكين المكين والرسوخ في كمال التوحيد وجواهر حقائق اليقين ما لم يعط غيره من الأقطاب العارفين[1] .

وفي شرح العينية للعلامة أحمد بن زين قال : — وكان من المحفوظين الملحوظين في صباه وبدّو امره ومن المسدّدين المؤيّدين في سره وجهره . عظيم الجهد والطلب في انواع القربات . شديد التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله واقتفاء آثار الصحابة رضي الله تعالى عنهم والسلف الصالح . قوي المجاهدة في تهذيب الأخلاق وملازمة آداب الشرع وكمال الرياضة، متين الجد في تحصيل العلوم الشرعية والعقلية والتغلغل في بحار جواهرها . وتحصيل يواقيتها ودررها حتى فاق في جميع انواع العلوم ومشارب اجناس موارد الفهوم، واعترف وتحقق ائمة الدهر بأهليته لكمال الإمامة الكبرى ولحمال السيادة العظمى وتحققوا فيه صفات الخلفاء وسمات الصدّيقين واسرار المقربين وخصوصيات الهداة الهادين الى ان قال : —

وكان سيدنا الفقيه المذكور بدايته كنهاية امثاله من اهل الطريقة واعطي التمكين المكـين والرسوخ في كمال التوحيد ، ما لم يعـط غيره من الأقطاب العارفين والخواص المقربين، شهدت له ارباب المكاشفة بأنه لا يخلو في عمره ساعة من سكر شراب المحبة الخالصة ثم تواترت عليه في آخر عمره الواردات العظيمة والتجليات الجليلة والمشاهدات الغيبية والمواهب والأسرار اللدنية فأخذته عن حسّه فبقي مائة ليلة مصطلماً مستغرقاً في بحور الأسرار مأخوذاً عن نفسه غائباً عما سوى ربه فانياً فيه . باقياً به. لا يأكل ولا يشرب وكان يقال له في تلك الحالة : «كل نفس ذائقة الموت » فيقول: ليس لي نفس ويقال له: «كلّ من عليها فان»فيقول: ما أنا عليها، ويقال له«كل شيء هالك الا وجهه» فيقول: انا من نور وجهه، وكان يخبر في هذه الغيبة عن مشاهدات غيبية ومكاشفات حقيقية وأسرار ربانية ، وعلوم ملكوتية، وأخبر في تلك الحال

---

(١) انظر العقد النبوي للعلامة الشيخ ابن عبد الله العيدروس المتوفى سنة ٩٩٠ هـ .

انه يقع حريق في بغداد وان الخليفة يقتل ، فكان كما قال ، وأخبر عن سيل عظيم يكون وقال : ان البحر انفجر فكان بحضرموت سيل عظيم اخرب بلداناً وأهلك ما ينيف على اربعمائة انسان وهو المسمى بجاحش [1] ووقع في بغداد في جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وستمائة زيادة الدجلة حتى دخل الماء من سور البلد وانهدم دار الوزير وخزانة الخليفة وثلاثمائة وثلاثون داراً ومات تحت الهدم خلق كثير وغرق جمع غفير الى ان قال : ولما طالت غيبته رضي الله تعالى عنه على اولاده لازموه على ان يأكل شيئاً فأبى فلما كان آخر يوم من عمره اكرهوه على ايلاج شيء من الطعام الى بطنه فلما احس بالطعام فتح عينيه وقال: أضجرتم مني؟ وتوفي رحمه الله ورحمنا ولا حرمنا بركته اه كلامه بتصرف قليل .

فهذه نماذج مما ذكره بعض مترجمي هذا الامام الفقيه الصوفي آثرنا نقلها برمتها . وهي كما ترى ايها القارىء دالة دلالة بينة على مكانة هذا الامام من علوم الشريعة والحقيقة . وما تحلى به من اوصاف الكمال . التي يبعد ان يوجد له فيها نظير . حتى صار كما قالوا مستحقاً للامامة العظمى . ومعربةٌ عن كونه بلغ في الطريقة الصوفية مبلغاً تنقطع دونه الأعناق وتغبر دونه وجوه السبق العتاق وقد ترجمه عدا هؤلاء الأجلة كثير من العلماء والمؤرخين يصعب حصرهم ، نذكر منهم الفقيه المؤرخ عبد الرحمن بن حسان في تاريخه . وفي كتابه الذي خصصه بمناقب صاحب هذه الترجمة والعلامة الطيب ابن عبد الله بامخرمة في تاريخه (قلادة النحر) وابن أخيه الفقيه العلامة عبد الله بن عمر في تكملته لطبقات الأسنوي . والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير في كتابه التحفة النورانية وابن عقيلة في كتابه نسخة

(١) زاد في الغرر : أخذ اربعين رجلا من بني حارثة اسم كل رجل منهم ابو العلاء اسماؤهم واحدة وثمانين كذلك غيرهم من اسماء مختلفة من قبائل حضرموت . واخذ بلدة متوطنة تسمى حبوظلة الداك اه من القسم الأخير من التراجم .

الوجود[1] والامام علي بن ابي بكر العلوي في كتابه البرقة المشيّقة المتوفى سنة ٨٩٥هـ والسيد شيخ بن عبد الله العيدروس المتوفى ٩٩٠ هـ في كتابه العقد النبوي، والسيد عمر ابن محمد باشيبان في كتابه الترياق المتوفى ٩٤٤، والعلاّمة السيد شيخ بن عبد الله العيدروس حفيد السّابق الذكر المتوفى سنة ١٠٤١ في السلسلة العيدروسيّة . والسيد عبد الرحمن بن مصطفى في تذييله على المشرع الروي المتوفى سنة ١١٩٢ . والسيد شيخ بن محمد الجفري المتوفي سنة ١٢٢٢ هـ في كنز البراهين والسيد عبد الله بن عبد الرحمن بن علي باهارون في كتابه « أنس السالكين » وغيرهم .

وسنذكر محصل ما نقله المؤرخون وأصحاب المناقب ممن أشرنا إلى اسمائهم في شأن هذا الامام وتاريخ حياته الى وفاته .

ولد الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم سنة ٥٧٤ اربع وسبعين وخمسمائة بمدينة تريم ثم حفظ كتاب لله ، وربي تربيةً دينيّة علويّة . فاشتغل بتحصيل العلوم . حتّى برع في الفقه وفنون العربية والحديث [3] ولم يزل يتدرج في مدارج الكمال حتّى ملأ ذكره واشتهر صيته وما زال حتّى ضرب بفضله المثل وتفوق في المنقول والمعقول واستخراج الفروع من الاصول حتّى بلغ رتبة الاجتهاد المطلق[4] وقال شيخه الفقيه علي بن احمد بامروان : انه اجتمعت فيه شروط الامامة العظمى[5] وهرع اليه الناس من كل صوب وحدب ليردوا بحار علمه وكرمه . وروى للطلاب بالأسانيد العوالي من الآثار والسنن ما أروى صدى اكبادهـم . وبلغ من النسك والعبادة غايـة ليس

---

(١) في شرح عينية الامام الحداد للامام العلامة احمد بن زين الحبشي المتوفى سنة ١١٤٤ من صفحة ١٦٣ الى صفحة ١٦٥ من النسخة المطبوعة بمكة سنة ١٣١٥ هجرية .

(٢) يلاحظ هنا اننا لم نذكر تاريخ وفيات هؤلاء الأجلة اكتفاء بذكرها اوائل هذه الترجمة .

(٣) عن المشرع الروي والغرر .

(٤) عن المشرع بمعناه وبعض لفظه .

(٥) عن الغرر والمشرع .

وراءها غاية[١]

ولـما تصوف بواسطة الشيخ عبد الرحمن المقعد تلميذ ابي مدين لم يزده ذلك من بني وطنه إلا علواً ورفعة ، فاعترفوا له بالقطبية[٢] وانه وحيد دهره ويتيمة عصره وعند ذلك سار في الآفاق ذكره واستطار صيته وقصده العلماء من كافة الأقطار للأخذ عنه والاستفادة منه، فعند ذلك عقد مجالس ألقى فيها على الأسماع من علوم التصوف والحقائق ما حيَّر الأذهان وأدهش العقول[٣] .

وقد بلغ من سرعة تأثير هذا الامام على وطنه . أنه بتصوفه صار أهل حضرموت الى صوفية في مدة غير بعيدة . وبالرغم من انهم كانوا لا يشتغلون الا بالفقه والحديث وما كانوا قبل يعرفون طرق التصوف[٤] واصبح المتنورون وفي مقدمتهم العلويون صوفية بكل ما في كلمة التصوف من معنى . ولسنا في حاجة بعد هذا ـــ الى التدليل على عظمة شخصية هذا الامام وقوة تأثيرها على الالباب والقلوب .

ومع كون الاستاذ الفقيه المقدم هو الذي فتح لأهل حضرموت باب التصوف على مصراعيه وأنار لهم السبيل لسلوك تلك الطريقة . فلم يكن هو اول متصوف في بني علوي[٥] . اذ كان اول متصوف منهم هو الشريف الصالح احمد بن علوي بن محمد صاحب مرباط . وهو ابن عم الاستاذ الفقيه وتوفي الشريف احمد المذكور في عشر الخمسين بعد الستمائة[٦] . ثم

---

(١) عن المشرع بالمعنى وبعض اللفظ .

(٢) عن الجوهر والغرر والعقد والمشرع وشرح العينية .

(٣) في المشرع من صفحة ٢ الى ٥ ج الثاني وعن الغرر والجوهر بالمعنى .

(٤) عن الغرر والجوهر والعقد وغيرها .

(٥) أي مع الاتفاق على انه أول من اشهر ذكر التصوف وفي شرح العينية انه اول من اظهر اسم شيوخ طائفة الصوفية فلا ينافي ما ذكرناه الا ان ابن حسان نقل في كتاب المناقب من ان الاستاذ الفقيه اول من عرف بحضرموت بالتصوف ولامراء في انه اول من اشتهر وهو المراد فلا تنافي .

(٦) هكذا في الغرر قال بعد ان اثنى عليه ووصفه بالعلم والفقه والنسك والعبادة ذكره ارباب =

تصوف بعده الامام الفقيه المقدم فكان ذلك فاتحة لتصوف العلويين الحضرميين وتبعهم في ذلك غيرهم من اهل حضرموت .

ونذكر هنا قصة تصوف الاستاذ الأعظم سيدنا الفقيه صاحب الترجمة كما رواها الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب في الجوهر وفقاً لمـــا في العقد النبوي وغيره ، واللفظ للجوهر قال :

الحكاية السابعة والعشرون : روى المشايخ رضي الله عنهم انه قيل لشيخ شيوخنا الشيخ الفقيه محمد بن علي رضي الله عنه انه لا يفك قفل قلبك إلا الشيخ عبد الرحمن المقعد وكان الشيخ عبد الرحمن المقعد رضي الله عنه تعالى اذ ذاك بمكة حرسها الله تعالى فسار الفقيه شيخ شيوخنا قاصداً نحوه فلما بلغ اثناء الطريق اخبر بوفاته فرجع الى بلده وكان الشيخ عبد الرحمن المذكور رضي الله عنه من كبار تلامذة الشيخ الكبير خاص الخواص ابي مدين رضي الله تعالى عنه . وكان شيخه ابومدين رضي الله عنه قد أمره بالسفر الى حضرموت وقال له ان لنا فيها اصحاباً سر اليهم وخذ عليهم عقد التحكيم ولبس الخرقة او كما قال وقال : ولكنك لا تصل اليهم بل تموت في اثناء الطريق وترسل اليهم من يأخذ عليهم ذلك فسافر الشيخ عبد الرحمن طالباً حضرموت فلما بلغ اثناء الطريق حضرته الوفاة فأحضر تلميذه الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عبد الله الصالح المغربي وكان من اولاد ملوك الغرب فآثر سلوك هذه الطريق ففتح له ، وكان من كبار تلامذته ولهما الكرامات الخارقة والإشارات المفيدة

= التواريخ وأثنوا عليه وقالوا انه اول متصوف من آل باعلوي وذكره ابن حسان وقال انه لم يخلف الا بنتاً هي فاطمة ام اولا د الامام علوي بن الفقيه علي وعبد الله وذكر انه تفقه بالشيخ علي بن محمد بامروان وفي القسم الأخير من الغرر قال انه لا يسأم ولا يمل من مطالعة كتب الفقه كبسيط الغزالي ووسيطه ووجيزه والمهذب والتنبيه والمحرر وغيرها ورسالة القشيري وكان ذلك دأبه ليلا ونهاراً تفقه بالفقيه علي بن احمد بامروان وبرع في العلوم والتصوف بعد ذلك اه وفي المشرع ذكر له ترجمة اثنى عليه فيها وقال انه صحب اباه وزاد انه اخذ عن الاستاذ الأعظم عدة علوم وجزم بوفاته سنة خمسين وان اسم بنته مريم لا فاطمة . وما في الغرر اجدر بالاعتماد ولقرب صاحبها من ذلك العصر ولاستناده في الترجمة الى ابن حسان والعواجي .

الفائقة وأمره بالمسير الى حضرموت وقال له ما قال له شيخه ابو مدين رضي الله تعالى عنهم ومات. وفي رواية انه قال ايضاً: اذهب الى حضرموت تجد فيها الفقيه محمد بن علي ابو علوي عند الفقيه علي بن احمد ابي مروان[1] يستقى منه العلم، طارحاً سلاحه على رجليه، فاغمزه من عند الفقيه وحكمه، واذهب الى(قيدون) تجد فيها سعيد بن عيسى[2] فحكّمه. قال الشيخ عبد الله: فلما وصلت (تريم) وجدت الفقيه محمد بن علي كما قال الشيخ عبد الرحمن: فغمزته وحكمته وما شاور ابا مروان، فلما رجع اليه وفي رأسه الخرقة اغتاظ عليه وقال له: رجوناك إماماً مثل ابن فورك فتركت صحبتنا ورجعت الى زي الصوفية او كما قال، فقال محمد بن علي: الفقر خير. وهاجره ابو مروان الى ان توفي. وستجيء حكايتهما في ذلك ان شاء الله تعالى. فسافر الشيخ عبد الله، فلما وصل حضرموت أجتمع بشيخ شيوخنا الفقيه محمد بن علي رضي الله عنه ، قال له الشيخ عبدالله: اي لؤلؤة لو ثقبت؟فقال الشيخ محمد: وما الثقب؟ قال : التحكيم. فانخلع الشيخ محمد عما هو عليه من زي الفقهاء وترك صحبتهم وتحكم للشيخ عبد الله ولبس منه الخرقة وأقبل على الله تعالى في السر والعلانية ورغب في صحبة الصوفية اهـ المراد بنصه عن الجوهر .

التصوف بحضرموت في ذلك العصر :

لم يكن التصوف بحضرموت مبالغاً فيه . ولا على أسلوب رهباني جامد بالغ الجمود كشأنه في بعض الجهات الأخرى. وانما كان تصوفاً وسطاً. فمع كونه يدعو الى الزهادة في متاع الدنيا وشهواتها فهو لا ينهى عن اتخاذ الأسباب والعمل بلزومات الحياة والتمسك بالفقه .

---

(١) ستأتي لهذا الشيخ ترجمة مختصرة .
(٢) ستأتي ترجمته ايضاً في هذا الفصل من تراجم اعيان هذا العصر .

ومع ما أثرّه التصوف على العلويين بالخصوص بحضرموت من حيث الاجتهاد في النسك والعبادة، وما أثره على الحياة العلمية والأدبية من أثر فعال صرف مجرى النشاط الدراسي للعلم عن مجراه السابق من المبالغة في التماس الفقه والحديث، وتلقفه عن الشيوخ المحدثين والفقهاء ، الى تلقي التصوف والانقياد والتحكيم للشيوخ الصوفية والتزام تعليمات ذلك ورسومه . أجل إنه مع ذلك فهو يراعي الأسباب المعاشية ويتخذ في فهم التوكل السبيل الوسط القائم بين الافراط والتفريط .

وبقدر ما فترت الوجهة العلمية شيئا ما في ميدان الحديث والفقه والفنون العربية في الظاهر حينئذٍ في أبناء حضرموت ، ازداد نشاطهم في مسرح التصوف وإكبابهم على النسك والعبادة والمجاهدة . حتى لقد غدت الأرواح مغمورة بالتصوف مستغرقة في حب الله، مشغولةً به عما سواه ، سابحةً في سبحات من جلال الله ونوره ، وتهذّبت وسمت حتى جلّت عن ان يدرك كنهها الواصفون أو يتصورها المتصورون من غير ذائقيها الكارعين من معينها . ودقّت ولطفت عن ان يكيف الفكر ما عندها وما تتمتع به الأذواق وما تحظى به من مشاهد التجلي والشهود التي يعجز عن ادراكها الخيال ويضيق عن تكييفها نطاق التصور ، فضلاً عن التصوير .

وبالجملة، فبمقدار ما نقصت العلوم الأخرى كالحديث وفنون العربية والأدب والشعر من إكبابٍ وجدٍّ من جانب المتنورين والخواص بحضرموت في تلك العهود ، زاد ذلك في ناحية التصوف والزهادة والاجتهاد في العبادة. أي انهم بقدر ما فقـــدوا من كسب العلوم الظاهرة وفنون الأدب ، قد حظوا بما منحوه من اذواق التصوف ومشاربه القربية فكان لهم بذلك خير عوض .

اذ أشرقت القلوب بنور ربها وأُعطوا من تلك المشارب اللطيفة غذاء دسماً انتعشت به ارواحهم وتمتعت، وأرووا من تلك الموارد الصافية العذبة أكبادهم المتعطشة الى تلك الموارد الشهية حـــتى صار يقول قائلهم : لئن كان اهل الجنة فيما نحن فيه فانهم لفي عيش طيب .

وبالرغم من ذلك فان أجدادنا الصوفية لم يكونوا كما قد يظن بهم من التخلي عن الأسباب وترك السعي على العيال بل كانوا بخلاف ذلك، اذ لم يمنعهم التصوف من عمارة واديهم بالزراعة وغرس النخيل حتّى صار في تلك العهود جناناً غناء . فقد روى الثقاة من المؤرخين ان الاستاذ الفقيه صاحب هذه الترجمة

ـ الذي هو أول من اشتهر بالتصوف بحضرموت، وكان هو المثل الأعلى في ذلك ، كان فيما قال المؤرخون لما لديه من المال . يرزم (اي يملأ من التمر ثلاثمائة وستين زيراً من التمر[1] الفاضل عما يستهلكه أيام الرطب ، وكان حفيده الصوفي الكبير الامام عبد الله باعلوي المتوفى سنة ٧٣١ بمكانة من الثروة جعلته يتصدق لمسجد بني احمد المعروف بمسجد باعلوي بما مبلغه تسعون الف دينار، اشترى بها آباراً ونخيلاً وأراضي، منها ما لا يزال مغلاً للمسجد الى الآن . ومع ذلك له صدقات أخرى عظيمة مشهورة .

هكذا كان التصوف في تلك العهود: خيراً ورشداً وذخراً للمعاد ووسيلة للسعادة الاخروية، لولا انه قد تطور بعد وطرأ عليه بعض التغير . وعراه في بعض البلدان ما يعرو سائر المبادىء والمذاهب من التحول والترهّل، شأن كل المعتقدات والتقاليد ، اذ قد تكون في اصلها مبنيّة على اصول وأُسس لا تعدوها ولا تخرج عن أغراضها، ثم يعروها بمر الازمان شيء من التغيير تُنسى به تلك الأصول والقواعد، فينسلخ عن حقيقته النافعة الى ألياف وقشور قد لا يكون وراءها من اللباب شيء . الا ان حظ التصوف بحضرموت كان قليلاً بالنسبة لغيره من هذا التغير والمبالغة التي مني بها التصوف في عصور متأخرة ولله الحمد .

على ان وجود الصوفي المتحقق بالتصوف الذي يستطيع ان يلقي على

(١) وفي النزر انه كان يستغل من التمر عشرة آلاف قهاول ، والقهاول اثنا عشر مداً .

الأسماع الأحاديث الممتعة عن أسرار التصوف والحقائق، ويعبِّر عن ذلك كله تعبير المتمرس الحاذق الراسخ في مذهبه وفنه، في زماننا هذا ، صار من قبيل النادر ، ان لم نقل بعدمه وأنه غدا أعزّ من بيض الانوق .

شيوخ الاستاذ الفقيه :

أخذ الاستاذ الأعظم في صغره عن الإمام سالم بن فضل[1] ثم تفقه على العلامة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عبيد[2] زكري الحضرمي التريمي صاحب كتاب الاكمال، وكان لايبتدىء بالدرس حتى يحضر الفقيه وعلى القاضي احمد بن محمد باعيسى[3] وأخذ الأصول والعلوم العقلية

---

(١) تقدمت ترجمة الامام سالم بن فضل في الباب الذي قبل هذا .

(٢) هو الامام الفقيه المحقق والحبر المدقق الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن ابي عبيد التريمي الحضرمي ، مصنف كتاب الاكمال على التنبيه ترجمة الاسيوني في طبقات الشافعية وكذلك التاج السبكي في طبقاته بترجمة مختصرة هذا نصها : ـ محمد بن عبد الرحمن الحضرمي صاحب كتاب الاكمال لما وقع في التنبيه من الاشكال والاجمال . وذكر الشيخ عبد الرحمن الخطيب انه كان لا يبتدىء بالدرس حتى يحضر سيدنا الفقيه . وفي الجوهر الحكاية الثانية عشرة ذكر قصة له مع امام الحرمين محصلها انه لما حج حضر مجلس امام الحرمين ، وان الامام القى اسئلة دقيقة فلم يحسن احد جوابها وانه زحف الى امام الحرمين فاجابه على تلك المسألة فقال ما اظن ان على وجه الارض من يجيب عن هذه المسألة الا ان يكون عبدالله بن عبدالرحمن بن ابي عبيد التريمي. فقال له: انا هو اهـ. وهذه الحكاية لا تصح له وقد استبعدها الامام احمد بن زين في شرح العينية لان وفاة الفقيه ابن ابي عبيد كانت سنة ٦١٣ ووفاة امام الحرمين سنة ٤٧٨ . وترجمه صاحب قلادة النحر كما ترجمه صاحب الجوهر وقال انه الامام وحيد عصره وفريد دهره الزاهد العامل ثم قال : توفي يوم الاربعاء من ربيع الاول سنة ٦١٣ هـ . وقبره وقبور قبيلته تحت الجبل المعروف بالفريط الاحمر رحمه الله . ا هـ .

(٣) قال في الجوهر : الامام الورع الاثيل السيد الزاهد الجليل احمد بن محمد بن أبي عيسى وذكر ما محصله انه لما مات قاضي تريم ضربت القرعة ثلاث مرات وهي تخرج عنده ولما أبى امره شيخه فامتنع فأمره السلطان بالرحيل مع اهله فرحل معه اربعون فلما رأى زلزلة أهله رق لهم وتولى القضاء ولا يحكم الا وبينه وبين المتخاصمين ستر لشدة ورعه وله كرامة ذكرها في الجوهر قال : توفي ليلة الاثنين آخر صفر سنة ٦٢٨ وقبره عند قبور آل ابي علوي .

من شيخ الاسلام العلامة علي بن محمد بامرون [1] والامام محمد بن أبي الحب وأخذ التفسير و الحديث عن الحافظ المجتهد السيّد علي بن محمد بن جديد . وأخذ التصوف والحقائق عن الامام سالم بن بصري [2] ومحمد بن علي الخطيب وعمه الشيخ علوي بن محمد صاحب مرباط . والشيخ الكبير سفيان اليمني لما زار حضرموت ونزل مدينة تريم وسمع الحديث من هؤلاء المذكورين وغيرهم ممن يطول عدّهم .

تلامذته والآخذون عنه :

ولقد أخذ عن الاستاذ الأعظم وتخرج به الجمّ الغفير ، ومن أجلّ من أخذ عنه من اهل بلاده حضرموت الامام الكبير الشيخ عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن باعباد، وكان الاستاذ يحبه ويثني عليه ويشير بالكمال اليه وأخوه الشيخ عبد الرحمن بن محمد باعباد والشيخ الكبير العلم الشهير عبد الله ابن ابراهيم باقُشَير ، والشيخ الناسك التقي سعيد بن عمر بالحاف والشيخ ابراهيم ابن يحيى بافضل صاحب الرباط والشيخ علي بن محمد الخطيب وأخوه الشيخ احمد . والشيخ سَعْد بن عبد الله اكْدَر. وأولاد الاستاذ وهم: علوي وعبد الله وأحمد وابن الشيخ علوي عبد الله المشهور بعبد الله باعلوي حفيد الاستاذ وعلي وابو بكر ابنا احمد وغيرهم . كما اخذ عنه سوى هؤلاء من علماء الآفاق ممن يطول عدّهم ويصعب حصرهم .

ثناء العظماء عليه :

قال الشيخ ابو الغيث بن جميل : — ما وصلنا الى درجة الفقيه محمد ابن علي باعلوي حتى نَصِفَها . وقال الشيخ عبد الله بن محمد باعباد : —

(۱) ستأتي ترجمته .
(۲) مضت ترجمتهم جميعا .

ما تمضي على الفقيه محمد بن علي ساعة الا وهو سكران من حميّا محبة الله الرّحمن الرحيم . وقال الشيخ الجليل الفقيه محمد بن ابي بكر عبّاد : — الذي يغلب على الظن ان الشيخ محمد بن علي يشفع حتّى في (نهد) . ولما وقف الشيخ سفيان اليمني على كتاب سيدنا الفقيه الذي ارسله اليه قال في جوابه ما معناه : — لأن هذا شيء لم نعرفه ومقام لم نبلغه. وقال الامام السقاف : — ما رأيتُ وما سمعت كلاماً اقوى من كلام الفقيه محمد بن علي الا ان يكون كلام الأنبياء عليهم السلام وما نفضّل عليه احداً من الأولياء الا ان يكون من الصحابة ، أو مَنْ ورد بفضله نصّ صريح نبوي مثل (أويس) وغيره . الى غير ذلك من أقوالهم .

ولما كتب الاستاذ الفقيه في بداية امره الى الشيخ الكبير سعد بن علي الظفاري[1] ثم الشحري رسالته التي ضمنها شيئاً من عجائب فتحه وغرائب أسراره ، اندهش الشيخ سعد بن علي من ذلك وأجلّه واستعظمه . وكتب الشيخ سعد اليه بشوقه الى الوصول والاجتماع واستشهد بهذه الأبيات :

حلفت لكم ما زرتكم في دجنةٍ   من الليل تخفيني كأني سارق
ولازرت الا والسيوف شـواهر   علي وأطراف الرماح لواحق
اذا ما اكتفينا بالرسائل بيننـا   فما انا معشوق ولا انت عاشق

ومن جملة ما كتبه الى الشيخ سعد الدين المذكور بعدما عرف تمكينه

---

(١) هو الشيخ سعد الدين محمد بن علي الظفاري ثم الشحري وصفه في الغرر بانه الشيخ الكبير العالم الشهير وهو كما قدمنا احد الدين اخذوا عن الامام محمد بن علي صاحب مرباط وكان يلقب ايضا بتاج العارفين . قال في البرقة : كان من فحول المشايخ المربين ، مأمورا بالشفقة والرأفة بالمريدين ينزل في المعاملة معهم الى درجاتهم ويخاطبهم على قدر احوالهم . وفي الغرر قال : والشيخ سعد الدين من أكابر فحول الرجال وعلماء الحقيقة وفرسان المعرفة ومشايخ التربية . توفي بمدينة الشحر وقبره بها معروف يزار الى الان ووفاته سنة سبع وستمائة وهكذا قال الشيخ علي بن ابي بكر وقال عند ذلك على ما نقلته من خط الشيخ الكبير الامام القدوة والفقيه الصفوة الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر عفيف الدين ابي محمد عبدالله بن محمد بن عثمان باعيسى العمودي الدوعني رضي الله عنه . أ. هـ

وتأييده وحراسته من الزيغ قوله : ـ اني اقول لك قول ناصح محب مشفق فلا يكن قلبك متعلقاً بالكرامات ولا غيرها ولا تلتفت اليها ولو ظهرت لك اي ظهور، وليكن قلبك متعلقاً بمحبة الله، والزم حالك الذي انت عليه ولو قامت عليك القيامة ولو رأيت اي هول فلا يهولنك. وكلما عرض عليك شيء فزنه بميزان الشرع كتاب الله، فما وافق الحق فاتبعه، وما لم يوافق الحق فاتركه، وأنت يا فقيه أهدى من ان تهدى ان شاء الله وأعلم بالشريعة والحقيقة والظاهر والباطن .

وكان الأستاذ الأعظم كما قالوا يكتب الى الشيخ سعد: من المولود الى الوالد ثم كتب له بعد ذلك : من المملوك الى المالك .

وهذا كان في شباب سيدنا الاستاذ وبداية امره، ثم علا بعد ذلك مقامه وعظم حاله. قال الشيخ علي بن ابي بكر : واتسعت معارفه وعوارفه، وانبسطت بحور امداده ومواهبه، فاعترف الشيخ سعد بن علي بعد ذلك بكمال احوال الفقيه وعلوّ مقامه ورفيع شأنه ورسوخ قدمه في علوم الحقيقة الى آخر ماقال الشيخ علي بن ابي بكر[1] .

ومع ذلك فقد توفي الشيخ سعد سنة ٦٠٧ هـ في عهد شباب الاستاذ الفقيه ثم ارتفع بعد ذلك شأن الفقيه وعلا ذكره واشتهر فضله وقصده المريدون والطلاب من كل الجهات وبقي الى سنة ٦٥٣ هـ بعد ان اعترف

---

(١) وعبارة الشيخ عبدالرحمن بن محمد الخطيب في كتاب الجوهر الشفاف المعروف في ترجمة الاستاذ الفقيه في الحكاية السادسة والعشرين : ـ فلما ان من الله عليه بجزيل العطيات وترادفت عليه الواردات وتضاعفت عليه المنازلات واشرقت عليه شموس انوار العنايات وتحققت عنده عظيم المعارف والتجليات فصار يكتب الى الشيخ تاج الدين ومعدن الصادقين سعد بن علي الظفاري المدفون بالشحر ويخبره بالاحوال والمعارف الجليلة وما تعود الالسن عن وصف ما يبديه كليلة فدهش لما رأي من المعاني الدقيقة والعبارة الحقيقة الرشيقة وكان ذلك في حال بداية الشيخ الفقيه المذكور وارادته ولم يكن في حال توسطه وانتهائه ولم يزل الشيخ الفقيه المذكور يترقى في المعارف والاحوال حتى بلغ مبلغا الخ .

له فضلاء عصره بالتفرد وأقرّ له متصوفو وقته بالقطبية [1]

---

(١) انظر العقد والغرر والجوهر والشرح وشرح العينية . وفي العقد : ـ فعلى هذا التاريخ عمر الشيخ الفقيه المذكور قريبا من ست وأربعين سنة . فليت شعري ماذا يقول مصنف كتاب تحفة المريد بما امد الله الشيخ القطب الفقيه محمد بن علي باعلوي في هذه المدة المديدة من العمر الطويل من عظيم في كل نفس . وكيف يجرأ على الفقيه ويغض من منصبه الرفيع العالي وشامخ علي مقامه السامي ولقد خبط في ذلك خبط عشواء الخ ا هـ . وتحفة المريد المشار اليها مصنف في مناقب الشيخ سعد بن علي الظفاري سماه صاحبه بتحفة المريد وانس المستفيد . ولما شرح رسالتي الشيخ سعد المذكور اللتين اجاب بهما على رسالتي الاستاذ الفقيه وعندما تكلم عليهما غض كما قيل من مقام هذا الامام واتى لتلك الكلمات السامية ـ كما قال الشيخ علي بن ابي بكر في البرقة ـ بمجامل وتلاحين ردية وتلاويح سفلية وتعاريض غرضية اتخذها بعض الجهلة الاغبياء والطغاة الاغوياء عدة في انتقاص من اجتمع فيه ما تفرق وتشتت من عظيم الكمالات . ثم قال ما فحواه : ان المشايخ عندما يقرأ عليهم هذا المصنف ينكرون ذلك ويعدونه جسارة وفضولا ومنهم العلامة محمد بن حكم قشير والشيخ العارف محمد بن حسن المعلم وغيرهم كما في صفحة ١٠٢ .

وتحفة المريد المذكورة وتسمى «تحفة الراغبين» كتاب كما ذكرنا في مناقب الشيخ سعد بن علي الظفاري لتلميذه الشيخ محمد بن علي باطحن . وقد كانت من هذا الكتاب نسخة في مكتبة السادة آل سهل بمدينة تريم كما في فهرسها بقلم مؤسسها السيد حسين بن عبدالرحمن ابن سهل المكتوبة في فاتحة محرم سنة ١٢٥٩ هـ . وقد بحثت عن هذه النسخة فلم اجدها ولا يزال الامل لي في حصولها . وغرضي الاطلاع على نص ما قاله الشيخ باطحن الذي أشار اليه الشيخ علي بن ابي بكر . وكنت قد اطلعت على نسخة من البرقة المشيقة بخط الشيخ الحساوي تلميذ الامام عبدالله الحداد قال انه ابتدأ في نسخها بعد استئذان الامام بعد ظهر يوم ٣ ربيع الاول سنة ١١٢٦ هـ وانتهى منها ضحوة يوم الخميس خامس صفر اول سنة ١١٧٦ هـ . ولما بلغ الحساوي الى ما قاله الشيخ علي بن ابي بكر في البرقة مما سبق ذكره علق عليه ما نصه : ـ سمعت سيدنا رضي الله تعالى عنه يوما ذكر المصنف ورده على هذا المذكور فقال ان السادة قد اعطاهم الله الاكثر من الفضل واعطى غيرهم الاقل منه ثم انهم مع ذلك يغارون ويطلبون ان يكون لهم ايضا مع ما هو لهم او كما قال . وقال ايضا ما معناه : لم يقل الشيخ باطحن في حق الفقيه ما يلام عليه وانما مراده تفضيل شيخه على غيره حتى لا يكون احد افضل من شيخه وذلك في عقيدته وليس يلام عليه أهـ . ما هو من خط الحساوي .

ثم أسعف الحظ لي بالاطلاع على تحفة المريد اذ عثرت على النسخة المشار اليها في مكتبة آل سهل بتريم وقرأتها الى آخرها . والنتيجة اني رأيت ان كلام باطحن المشار اليه يدل على ان في قلبه شيئا نحو الفقيه مما يقع بين المتعاصرين وان هناك ما حز في نفس =

وقال الشيخ فضل بن عبد الله بافضل : — كثير من الناس نالوا مع سيدنا الفقيه بصحبته وتربيته خيراً كثيراً ، خصوصاً الشيخين الكبيرين العارفين : الشيخ عبد الله بن محمد باعباد والشيخ سعيد بن عمر بالحاف، وكانا تربيّا على يديه حتّى ان الشيخ عبد الله بن محمد عبّاد لا تحتشمه زوجة سيدنا الفقيه زينب ام الفقراء . وكان الشيخ احمد بن الجعد يفتخر بالشيخ باعباد بين اصحابه لما اختص به من النفع من سيدنا الفقيه باعلوي، وكان يقول — يعني اشارة الى ذلك — : — تكلّم بما أبصرت يا بارق الحمى :

ومن صفاته وأخلاقه :

قال الشلي : — قال الشيخ عبد الرحمن السّقاف : — (مكث الفقيه المقدم في القطبية مائة وعشرين ليلة، ثم جلس للتدريس وأحيى ما كان منه درس) ثم قال: — (وأما فصاحته وبلاغته فعليه مدارهما وإليه ايرادهما واصدارهما . وما الدر النظيم الا ما انتظم من جواهر كلامه ، ولا السحر العظيم الا مانفثت به سواحر اقلامه . وأما اخلاقه فكانت على المحاسن

→ الشيخ باطحن من علو كعب الامام الفقيه وتفوقه وشهرته التي طبقت الآفاق واقتضت ان تشد الرحال اليه من الاقطار النائية كاليمن والحجاز وغيرها . ولا استبعد كونه غار حتى من رسالتي شيخه لهذا الشاب المقبل ، بما لم يكتب له نفسه ببعضه . وهو امر يكتمه ويعترف لدى العموم بفضل الاستاذ الفقيه حتى قال في رسالة منه للشيخ عبدالله بن ابراهيم باقشير بعد كلام له : — وقالت أم سلمة رضي الله عنها : كنا نحدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحدثنا فاذا قام الى الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه قال : ولقد رأيت شيئا من ذلك في الفقيه محمد بن علي باعلوي ثبته الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ونفع به . انتهى المراد منقولا من كتاب السعادة والخير في المشايخ آل باقشير للشيخ عبدالله باقشير . والفحوى ان صاحب البرقة وصاحب العقد لم يلقيا القول على عواهنه ولا كما قال الحساوي ان ذلك كان بدافع الغيرة وقد علقت على ما لاحظته في كلام باطحن في رسالة مني لبعض اعلام الحضارم كما ان لي تعليقات دراسية خاصة برسالة باطحن قد يمكنني نشرها فيما بعد ان شاء الله تعالى هدانا الله سواء السبيل .

مطبوعة، وقلّ ان توجد في غيره مجموعة) ثم قال: — (وأما عبادته فبحرٌ لا ساحل له) ثم قال : — (فكان يشتغل بالتدريس والصوم بالنهار ويقوم في الأسحار يواظب على قراءة القرآن سراً وجهراً، وإذا ختم ختمةً شرع في أخرى، وكان يتعبد الزمان الكثير . واتفق ان ولده احمد تبعه في بعض الليالي، فلما وصل الوادي، ذكر الله تعالى بلسانه وجهر، فذكر الله تعالى ما في الوادي من شجر وحجر، فخر الولد مغشياً عليه حتى رجع أبوه اليه. وأما زهده فقد ملك جنانه التي طلعها هضيم ولا يقاس الا بابن ادهم ابراهيم . وكان يرى الآخرة ونعيمها بين يديه ويرى الدنيا وزوالها بين عينيه. وأما تواضعه فلم يسمع انه ادعى حالاً ولا مقاماً ولا غيرهما مما هو أحق به وأهله)، ثم قال (ولم ينتقم لنفسه بعد القدرة . ولا شمت بعدوٍ بعد النفرة) اه من المشرع ص ٣ ج ٢ .

وقال في موضع آخر : — (وكان اذا تكلم في التفسير فهو حامل رايته ، او ذاكر في الحديث فهو ذو روايته ، او افتى في الفقه فهو مدرك غايته) اه ص ٦ ج ٢.

وقال : — (وأما كرمه فحدث عنه ولا حرج . فقد واسى من تقدم ودرج وتقدّم في الجود على من مضى وفاقه. وترك الناس بين يديه ذوي فاقة ، وكانت دارُه مشيّدة البناء ، رحبة الفناء ، تلجأ اليها الأيتام والفقراء والأرامل ، ويفد عليها الراجي والآمل) ص ٤ ج ٢ .

قال الشلي : — (ومن تواضعه انه لم يصنف كتاباً مبسوطاً، وانما الّف رسائل مختصرة، منها رسالتان) فذكر الرسالتين اللتين ارسلهما الى الشيخ سعد بن علي الظفاري وقد تقدم الكلام عليهما . وذكر اندهاش الشيخ سعد منهما وشدة اعجابه بما احتوتا عليه من نفائس العلوم وأسرار الحقائق الصّوفية، وألّف رسائل أخر ضمنها شيئاً من غوامض علم الطريقة والحقيقة

وأرسلهما الى الشيخ الكبير سفيان اليمني. ولما رآهما الشيخ سفيان المذكور علم حقاً ان منشئهما الاستاذ الفقيه قد اهتدى الى كنوز حقائق المعرفة وأوتي مفاتيح أسرار التصوّف بما رآه بها من لطائف الاشارات والرموز التي لا يوفق لحلها الا من كان في مستوى قائلها من المعرفة بالله . فأجاب الشيخ سفيان المذكور قائلاً : — هذا شيء لم تصل اليه أفهامنا ولم تبلغه احوالنا. وسئل الاستاذ الفقيه رضي الله تعالى عنه عن ثلاثمائة مسئلة في أنواع من العلوم فأجاب عنها في رسالة بأحسن جواب بيّن فيها وجه الصّواب[1] .

ويا ليت أيدي الأيام أبقت ولو هذه الرسالة وحدها التي ستكون بلا شك من أثمن ما حوته المكاتب ، حتى تطّلع الأجيال بعده على نموذج من معارف هذا الإمام الذي اعترف له عظماء عصره وألقوا اليه القيادة، وحتى نرى اسرار معرفته ونفائس فهمه ، ونتناول من ذلك ما نستطيع تناوله من ذلك الغذاء الدسم الذي تُغذّى به الأرواح وتنتعش به القلوب والأشباح .

ومن تواضعه انه لما قيل له : مَنْ يجلس بعدك ؟ قال أمُّ الفقراء يعني زوجته الشريفة زينب بنت أحمد بن محمد صاحب مرباط[2] وكان لا يرغب في إظهار الكرامات وخوارق العادات، قال في المشرع : — (ولا يسلك هذه المسالك الا إن دعت ضرورة الى ذلك ، أو تقوية يقين سالك[3]) ومع هذا فقد نقلت كرامات عديدة أطال في ذكرها صاحب الجوهر وغيره . وقال السيد محمد

(١) انظر العقد والغرر والمشرع والجوهر . ولا شك أن كتابا يتضمن فتاوى لثلاثمائة مسألة افتى بها في احسن اسلوب اجوبة حسنة ، سيكون مؤلفا مبسوطا غير مختصر . ولعل قولهم انه رضي الله عنه لم يؤلف كتابا مبسوطا يعني ما هو ابسط من كتاب في مجلد واحد .

(٢) هي الشريفة العارفة ام الفقراء زينب بنت السيد الشريف احمد بن الامام محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم . لم يخلف الشريف احمد من الذرية غيرها . وقد تزوجها الاستاذ الفقيه وانجبت اولاده . وقد بقيت بعد وفاة الاستاذ ستا وثلاثين سنة . توفيت يوم السبت ١٢ من شوال سنة ٦٦٩ .

(٣) انظر ص ٩ — ج ٢ من المشرع .

ابن علي خرد : قال لي الشيخ ابراهيم بن عبد الله باهرمز الشبامي : — ان في جملة كتبنا كتاباً مجلداً فيه مائتا كرامة ، قال: وحدثني ايضاً الشيخ شمس الدين بن عبد الله بن عمر باعباد انه رأى مع الشيخ الولي عبد الرحمن بن محمد باهرمز اربعة كراريس في القطع الكامل، متضمنة جملة حكايات وكرامات ومناقب له ايضاً اهـ كما في الغرر .

سلسلة الأخذ لسيدنا الاستاذ الفقيه :

للأستاذ الفقيه المقدّم في الأخذ طريقان، أولاهما : سلسلة العلويين رواها الاب منهم عن الجد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي طريقة التأدب والتّربية، فان سيدنا الفقيه محمد بن علي[1] تأدّب بأبيه علي وعمه علوي وأبوه وعمه تأدباً بأبيهما محمد صاحب مرباط[2] . ومحمد صاحب مرباط تأدب بأبيه علي خالع قسم[3] . وعلي خالع قسم تأدب بأبيه علوي[4] . وعلوي تأدب بأبيه محمد[5] ومحمد تأدّب بأبيه علوي صاحب سمل[6] . وعلوي تأدب بأبيه عبيد الله[7] . وعبيد الله تأدب بأبيه أحمد صاحب الشعب[8] . وأحمد تأدب بأبيه عيسى [9] . وعيسى تأدب بأبيه محمد[10] .

---

(١) سبق ان الاستاذ الفقيه توفي سنة ٦٥٣ هـ كما سيأتي لذلك ذكر ايضا .

(٢) توفي سيدنا محمد صاحب مرباط سنة ٥٥١ على اشهر الاقوال .

(٣) توفي سيدنا الامام علي خالع قسم سنة ٥٢٩ هـ.

(٤) ولد سيدنا علوي بن محمد ببيت جبير وتوفي بها سنة ٥١٢ هـ.

(٥) توفي سيدنا محمد بن علوي ببيت جبير وله من العمر ست وخمسون سنة . ولد بها ولا اعلم تاريخ ميلاده ولا وفاته .

(٦) هو الامام علوي بن عبد الله السابق ذكره المتوفى بقرية سمل بحضرموت .

(٧) هو الامام عبيدالله بن احمد بن عيسى المتوفى سنة ٣٨٣ المقبور بالعرض المعروف بعرض عبيدالله .

(٨) هو الامام المهاجر من العراق الى الحجاز ثم الى حضرموت المتوفى بشعب مخدم سنة ٣٤٥ هـ .

(٩) هو السيد العلم عيسى النقيب المتوفى بالعراق .

(١٠) هو الشريف محمد بن علي العريضي وقد توفي بالعراق أيضا .

ومحمد تأدب بأبيه علي العريضي[1] . وعلي العريضي تأدب بأبيه جعفر الصّادق[2] وجعفر الصّادق تأدب بأبيه الامام محمد الباقر[3] . ومحمد الباقر تأدب بأبيه الامام علي زين العابدين[4] . وعلي زين العابدين تأدب بأبيه الامام السبط الحسين[5] وعمه الحسن[6] رضي الله تعالى عنهما . والحسنان تأدبا بأبيهما الامام علي بن أبي طالب[7] رضي الله تعالى عنه . ومولانا الامام علي وإبناه تأدبوا بسيد المرسلين وحبيب رب العالمين وخير الخلق اجمعين محمد صلى الله عليه وآله وسلم . ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » .

والطريقة الثانية للاستاذ الفقيه محمد بن علي العلوي: طريق لبس الخرقة الصوفية . وهذه لم يأخذها الاستاذ الفقيه مسلسلة عن آبائه وانما أخذها عن غيرهم، فانه لبس الخرقة الصوفية من سيدنا الشيخ شعيب ابي مدين بواسطة الشيخ عبد الرحمن المقعد وعبد الله الصّالح المغربيين والشيخ ابو مدين أخذ الخرقة عن الشيخ ابي يعزى المغربي والشيخ ابو يعزى أخذها عن الشيخ

---

(١) هو الامام علي العريضي المقبور بالعريض بقرب المدينة زادها الله شرفا المتوفى ٢١٠هـ.

(٢) هو الامام الكبير الشهير جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٨ هـ. وقد قيل انه مات مسموما .

(٣) هو الامام الباقر المشهور بعلمه وزهده المتوفى سنة ١١٤ من الهجرة المدفون بالبقيع.

(٤) هو الامام زين العابدين علي بن الحسين المولود سنة سبع او ثمان وثلاثين من الهجرة بالمدينة المتوفى بها سنة ٩٢ هـ. وقيل ثلاث وقيل اربع وتسعين مسموما ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه .

(٥) هو الامام السبط الحسين بن علي بن ابي طالب الشهيد بكربلاء يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ.

(٦) الامام السبط الحسن بن علي بن ابي طالب المتوفي كما قال الاكثرون سنة ٥٠ هـ وهو ابن ست او سبع واربعين ودفن بالبقيع .

(٧) هو الامام امير المؤمنين وصاحب راية سيد المرسلين ووزيره وأخوه ووصيه علي بن ابي طالب الشهيد على يد اشقى الآخرين سنة ٤٠ من الهجرة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

ابي الحسن بن حرزهم وابو الحسن المذكور اخذها عن الامام ابي بكر عبد الله بن العرَبي المعافري، والقاضي ابن العربي أخذها عن الامام حجة الاسلام محمّد الغزالي . والغزالي اخذها عن شيخه إمام الحرمين . وامام الحرمين اخذها عن والده الامام محمد الجويني، والجويني اخذها عن الشيخ ابي طالب المكي، وابو طالب اخذها عن الشيخ الاستاذ الشبلي، والشبلي اخذها عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد . والجنيد اخذها عن خاله السري السّقطي والسرّي السقطي اخذها عن معروف الكرخي، ومعروف الكرخي لبس من يد داود الطائي ، وداود الطائي لبس من يد حبيب العجمي. وحبيب العجمي لبس من الحسن البصري والحسن لبس من يد الامام علي بن ابي طالب، والامام علي اخذها من يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنهم . والنبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذها من جبريل الأمين وجبريل الأمين عليه السلام اخذها من الله عز وجل[1] .

---

١ - **الخرقة الصوفية**

اختلف العلماء من الفقهاء والمحدثين في اثبات اسناد الخرقة الى الامام علي بن ابي طالب فالاكثرون منهم على انكاره واثبتها البعض . ومع ذلك فلم يزل لبسها والباسها متداولا بين جلة العلماء والحفاظ حتى الذين لم يثبتوها منهم . ولعلهم يرون في ذلك حكمة، اذ الاصل في لبسها رسم المريد بزي أهل الخير واخذ العهد عليه في عدم الانحراف عن سبيلهم فهي مذكرة لعهد الشيخ على المريد ، لكي ينزجر عن ان يحيد او يتهاون به . واسنادها وان لم يكن متصلا الى منتهاه على شرط اصحاب الحديث فالمراد انما هو حصول البركة بالاتصال بجماعة من الصالحين .

هذا علاوة على ان لها أصلا في السنة وهو ما اخرجه البيهقي في شعب الايمان من طريق عطاء الخراساني ان رجلا اتى عبدالله بن عمر فسأله عن طرف العمامة فقال له ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية وأمّر عليها عبدالرحمن بن عوف وعقد لواء . وعلى عبدالرحمن عمامة من كرابيس مصبوغة بسواد، فدعاه رسول الله صلى عليه وآله وسلم ، فحل عمامته ثم عممه بيده . وافضل موضع اربع أصابع او نحو ذلك وقال هكذا فاعتم فانه أحسن وأجمل .. وأخرج ابوداود والبيهقي عن عبد الرحمن بن عوف قال: عممني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسدلها بين يدي وخلفي. قال الاسيوطي : فالاستدلال بهذا لالباس الخرقة انسب ، وسيأتي ان ما يستخرج منه أصل =

. . . .

= الالباس حديث ام خالد قالت : أتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال : من ترون اكسو هذه ؟ فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ائتوني بأم خالد فأتي بي فألبسنيها بيده وقال أبلي واخلقي. رواه الشيخان.

ولا بأس ان نذكر ما قاله الحفاظ والفقهاء في الخرقة الصوفية واختلافهم في سماع الحسن البصري من امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . فقد سئل العلامة ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ هـ عن ذلك وأجاب عنه كما في الفتاوى الحديثة . ومما قاله هناك ما نصه :

اختلف الناس فيه فأنكره الاكثرون وأثبته جماعة . قال الحافظ السيوطي: وهو الراجح عندي كالحافظ ضياء الدين المقدسي في المختارة والحافظ شيخ الاسلام ابن حجر في أطراف المختارة (انظر صفحة ١٢٩ من الفتاوى الحديثة) .

ويلاحظ في كلام العلامة ابن حجر الهيتمي المذكور اولا : ابهامه ــ بعد قوله قال الحافظ السيوطي ــ ان تلك عبارته بنصها وليس الامر كما ذكر . ثانيا : ان الحافظ ابن حجر العسقلاني وهو المتوفى سنة ٨٥٢ ليس من مثبتي اسناد الخرقة بل كان من جملة من انكرها وقد صرح بانكارها أشد التصريح كما نقلوه عنه وكما سيأتي . والعلامة ابن حجر الهيتمي نفسه قد نقل انكار الحافظ ابن حجر في تثبته وقال عقب ذلك : ــ وما ذكره شيخ الاسلام ــ يعني ابن حجر العسقلاني ــ عجيب ، فقد سبق انه من جماعة الحفاظ المحققين الذين رجحوا لسماع الحسن من علي كما صح ذلك من طرق كثيرة مر ذكرها فراجعها . وما احسن قول من قال نقله عن شيخ الاسلام هذا استاذ المشايخ الصالحين والله اعلم بصحة اتصاله انتهى . ثم ذكر بعض من لبسها وألبسها من منكري صحة اسنادها كالحافظ الدمياطي والعلم الصابوني والحافظ البيهقي وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم . ثالثا : ان الحافظ الضياء المقدسي لم يصرح في المختارة بترجيح سماع الحسن عن الامام علي تصريحا بينا . كما توهم عبارة العلامة ابن حجر الهيتمي المشار اليها . وانما اخذ السيوطي الترجيح من فحوى عبارته . ولو نقل عبارة الحافظ السيوطي بنصها لكان اولى . ونص عبارة السيوطي وهو المتوفى سنة ٩١١ هـ في رسالته : اتحاف الفرقة في رفو الخرقة ، بعد ان قال وهو الراجح عندي وقد رجحه ايضا الحافظ ضياء الدين المقدسي في المختارة فانه قال الحسن بن ابي الحسن البصري عن علي وقيل لم يسمعه وتبعه على هذه العبارة الحافظ ابن حجر في اطراف المختارة ثم ذكر السيوطي وجوه ترجيح سماع الحسن من الامام علي بن ابي طالب وملخصها : اولا ان المثبت مقدم على النافي مع امكان ذلك لكون الحسن ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وانه من حين بلغ سبع سنين أمر بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان وعلي اذ ذاك بالمدينة ولم يخرج الا بعد قتل عثمان وزيادة على هذا ان عليا كان يزور امهات المؤمنين =

. . . .

= ومنهن ام سلمة والحسن في بيتها مع أمه . وثالثا ما أورده المدني في التهذيب من طريق ابي‌نعيم قال حدثنا ابو القاسم عبدالرحمن بن العباس بن عبدالرحمن بن‌زكريا حدثنا أبوحنيفة محمد بن صفه الواسطي حدثنا محمد بن موسى الجرشي . حدثنا ثمامة بن عبيدة حدثنا عطية بن محارب عن يونس بن عبيد قال : سألت الحسن قلت يا ابا سعيد انك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانك لم تدركه قال يا ابن اخي لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ولولا منزلتك مني ما اخبرتك اني في زمان كما ترى ـ وكان في عمل الحجاج ـ كل شيء سمعتني اقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو عن علي بن ابي طالب غير اني في زمان لا استطيع ان اذكر عليا ثم ذكر الحافظ الاسيوطي أحاديث وقعت له برواية الحسن بن علي رضي الله عنه منها قول الحسن سمعت عليا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثل أمتي مثل المطر» الحديث.قال الحافظ قال محمد بن الحسن بن الصيرفي‌شيخ شيوخنا هذا نص صريح في سماع الحسن من علي ورجاله ثقات وذكرهم انتهى المراد (انظر صفحة ٢٦٨ ج٢ من الحاوي) .

والعجيب ان الاسيوطي في الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة قرر كلام منكريها وسكت على ذلك وعبارته : ـ لبس الخرقة المشهورة بين الصوفية بالاسناد الى الحسن البصري انه لبسها من علي بن ابي طالب قال ابن دحية باطل قلت وكذا قال ابن الصلاح رحمه الله تعالى أ هـ (هامش صفحة ٢٣٨ من الفتوى الحديثة طبع مصر) ولعل ترجيح اسنادها عرض له بعد ذلك والله اعلم .

وقال العلامة علي القاري المتوفى سنة ١٠١٤ هـ في كتابه في الموضوعات : ـ لبس الخرقة الصوفية وكون الحسن البصري لبسها من علي قال ابن دحية وابن الصلاح انه باطل وكذا قال العسقلاني انه ليس في شيء من طرقها ما يثبت ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم البس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد من اصحابه . ولا امر احدا من اصحابه بفعل ذلك وكل ما يروى من ذلك صريحا فباطل . قال ثم ان من الكذب المفترى قول من قال ان عليا ألبس الخرقة الحسن البصري . فان أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعا . فضلا عن ان يلبسه الخرقة . قال السخاوي : ولم ينفرد بذلك شيخنا بل سبقه اليه جماعة حتى من لبسها وألبسها كالدمياطي والذهبي وابن حبان والعلائي والعراقي وابن الملقن والبرهان الحلبي وغيرهم . يعني تشبها بالقوم وتبركا بطريقتهم اذ ورد لبسهم لها مع الصحبة المتصلة الى كميل بن زياد وهو صحب عليا كرم الله وجهه اتفاقا وفي بعض الطرق ايضا اتصالها بأويس القرني . وهو قال اجتمع بعمر وعلي رضي الله عنهما . انتهى المراد منه ص ٦٢ .

وقال العلامة محمد طاهر الفتني المتوفى سنة ٩٨٦ هـ في كتابه «تذكرة الموضوعات» =

. . . .

= بعد ان نقل كلام الحافظ السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ في كتابه المقاصد الحسنة كما نقله العلامة القاري بنصه الى قوله : ولم يتفرد به شيخنا بل سبقه اليه جماعة ممن لبسها والبسها كالدمياطي والذهبي والهكاري وابن حبان والعلائي ومغلطاي والعراقي وابن الملقن والانباسي والبرهان الحلبي وابن ناصر الدين وتكلم عليها في جزء مفرد . هذا مع الباسه اياها لجماعة من الاعيان المتصوفة امتثالا لالزامهم لي بذلك حتى تجاه الكعبة تبركا بذكر الصالحين واقتفاء بمن اثبته من الحفاظ . انتهى من صفحة ١٩٢ الى ١٩٣ .

وقد انتصر العلامة ابن حجر الهيتمي المقدم ذكره لاثبات اسناد الخرقة في ثبته فقال : شنع كثيرون من الفقهاء والمحدثين على الصوفية رضوان الله عليهم في اثباتهم في اسانيدهم في لبس الخرقة وتلقين الذكر وغيرهما — سماع الحسن البصري من امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه . وهذا الانكار لا وجه له وانما كان يحسن ايراده لو كان ائمة الحديث متفقين على عدم سماعه منه وليس كذلك بل ائمةالحديث مختلفون في ذلك فمنهم من اثبته ومنهم من نفأه كالبخاري ويحيى بن معين والترمذي . لكن انتصر للمثبتين له جماعة من متأخري الحفاظ ومنهم الشيخ السيوطي المذكور .

وقد تكرر من الشيخ ابن حجر الهيتمي المذكور الكلام في اثبات الخرقة ومما قاله — بعد ان أطال في شواهد سماع الحسن من امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالىعنه: واذا تأملت هذا الذي ذكرته في هذه الفائدة علمت ان ما عليه الصوفية في اسانيدهم التي تنتهي الى الحسن البصري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه لا مطعن ولاانكار عليهم فيه وان ما هم عليه من سماع الحسن لعلي بن ابي طالب هو الحق الصريح الذي لا يجوز غيره وان من اعترض عليهم وانكر فاعتراضه زيف ليس في محله ولا ينظر اليه ولا يعول عليه .

ثم قال وقد سبق عن شيخنا زكريا وغيره انهم من المنكرين لذلك ايضا فلا تغتر بذلك وان كثر المنكرون وجلّت مراتبهم فان الحق احق ان يتبع والرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل ، وكل يؤخذ من قوله ويرد الا المعصومين . على ان هؤلاء قد اول انكارهم وحمل وحمل على حال مرّ بسط الكلام عليها فراجعها واحفظ ذلك واعتز به فانه نفيس مهم واذا كان المنكرون يقولون : — ونحن مع قولنا بان الحسن لم يسمع من علي يروي سند الخرقة وغيره عن الحسن عن علي تبركا بأولئك الصوفية ورجاء الاندراج في سلك لحظهم ومددهم وعداد جماعاتهم . فاذا كان هذا حال المنكرين فما بالك ايها المطيع على الحق والصدق الذي لا شك فيه ولا مرية ولا شبهة وهو صحة سماع الحسن عن علي فان سند الصوفية من هذه الطرق التي تنتهي الى الحسن عن علي كلها متصلة لا انقطاع فيها ولا انكار على اهلها فاشدد بهذه الفائدة يديك وكن ممن انتصر لاولياء الله تعالى واصفيائه من =

. . . .

= خلقه لتعود بركة ذلك عليك . جعلنا الله واياك ممن شملته بركاتهم وعمته امداداتهم حتى صار من اعدادهم بواسطة صدق المحبة والاعتقاد ومن احب قوما فهو يحشر معهم وان لم يعمل بعملهم كما اخبر به الصادق صلى الله عليه وآله وسلم . انتهى (من ثبت ومسانيد ابن حجر الهيتمي نسخة مخطوطة كتبت سنة ١٠٦١ هـ) .

والعلامة ابن حجر الهيتمي وان اطال في اثبات الخرقة الاستدلال وأحسن فيها المقال فكل ما أتى به انما يثبت سماع الحسن عن الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ، وقد علمت ان ممن رجع سماعه عن الامام علي من لم يثبتها كالحافظ ابن حجر العسقلاني صاحب الفتح وما ذاك الا لأنهم يرون ان سلسلة اسنادها منقطعة في غير موضع كما سترى ذلك منقولا عن ابي الصلاح والسخاوي في الاسطر القادمة .

ثم ان مثبتيها من الفقهاء والصوفية لا يدعون صحة كيفيتها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الاجتماع وعقد العهود وما الى ذلك مما جرى عليه الشيوخ ومن اخذ عنهم فيها . وما يثبتونه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما هو الالباس فقط .

وقد قال السهروردي المتوفى سنة ٦٣٢ في عوارفه : وجه لبس الخرقة من السنة حديث ام خالد قالت اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال من ترون اكسو هذه ؟ فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ائتوني بأم خالد ، فاتي بي فألبسينها بيده وقال : ابلي واخلقي . ولا خفاء ان لبس الخرقة على الهيئة التي يعتمدها الشيوخ في هذا الزمان لم تكن زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها واستحسان الشيوخ وأصله من الحديث ما رويناه . ا هـ .

وقال الحافظ ابن الصلاح : من القرب لبس الخرقة وقد استخرج بعض المشايخ لها أصلا من سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو حديث ام خالد فذكره وهو مخرج في الصحيحين . وقال الحافظ المذكور بعد ان ذكر اسناده العالي في لبس الخرقة : وليس بقادح فيما أوردناه كون لبس الخرقة ليس متصلا الى منتهاه على شرط اصحاب الحديث في الاسانيد فان المراد ما تحصل به البركة والفائدة باتصالها بجماعة من السادة الصالحين اهـ

وقال الحافظ السخاوي : ـ كنت بحمد الله تعالى ممن لبس الطاقة الصوفية من جماعة كثيرين . ثم قال وأنا اثبت هذا هنا تبركا بذكر الصالحين واقتفاء لكثير من ائمة الحديث لا لكوني معتمدا صحة اتصالها بل هي منقطعة في غير موضع ولذا قال شيخنا رحمه الله تعالى انه ليس في شيء من طرقها ما يثبت ولم ترد في خبر صحيح . ولا حسن ولا ضعيف ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد من الصحابة ولا أمر أحدا من أصحابه بفعل ذلك وكل ما يروى من ذلك صريحا فباطل =

وبتصوف الاستاذ الفقيه المقدم كانت بداية انتشار التّصوف بحضرموت، أما أول متصوّف فهو ابن عمه السيّد الشريف أحمد بن علوي بن محمد صاحب مرباط ، فكان هذا اول دخول التصوف الى حضرموت وقد تقدّمت قصة تصوف الفقيه بواسطة الشيخ عبد الله الصالح عن الجوهر والعقد وغيره .

قالوا : وسار الشيخ عبد الله الصّالح بعد تحكم الفقيه الى الشيخ سعيد العمودي وحكّمه . وحكم لنفسه الشيخ باعمْرو صاحب (عُورة) بضم المهملة . والشيخ باحمران صاحب (ميفعة) . ولما مرض اتاه الاستاذ الأعظم ليعوده وحضر عنده تلامذته المذكورون وسألوه ان يقيم واحداً ليكون شيخاً عليهم من بعده ، فسكت طويلاً . ثم قال : ما استقل منكم الا صاحب السبحة فهو شيخكم وجعلتُ ميراثي بينكم أرباعاً ثم قضى نحبه . وخلف مسبحةً وعكازاً ومشعلاً وقدراً وحبوة وبسطة ودلقاً ، فخرج العكاز والسبحة للاستاذ، والمشعل والقدر للشيخ سعيد، والحبوة والبسطة لباحمران والدلق لباعمرو . فعند ذلك اعترفوا للاستاذ الأعظم بالفضل . قال في المشرع :— فعند ذلك اعترفوا للاستاذ بأنه وحيد الزمان وألقوا اليه مقاليد السلم والأمان وسار ذكره في الأقطار، وشاع صيته واستطار، وقصدته علماء الأمصار .

→

قال ثم ان من الكذب المفترى قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصري ولم ينفرد شيخنا بهذا بل سبقه اليه جماعة حتى من لبسها والبسها اه .

والحاصل ان الناس اختلفوا في اسناد الخرقة الصوفية واثباتها الى ثلاث فرق، فمنهم من انكرها ولم يلبسها وانكر على الصوفية في ذلك وهم كثير من الفقهاء المحدثين ومنهم من انكرها ولم يثبتها عن الامام علي رضي الله تعالى عنه الا انه مع ذلك لم ينكر لبسها فلبسها مع انكاره لها تبركا بالصالحين واقتفاء لمن سبقهم لذلك من المحدثين ومنهم من أثبتها وصححها وهم قليل بالنسبة الى المنكرين وهم جل الصوفية وجماعة من غيرهم منهم الحافظ السيوطي وله في اثباتها مصنف اسماه اتحاف الفرقة برفو الخرقة .. ومن الفقهاء المثبتين العلامة ابن حجر الهيتمي وهو من أشد من انتصر لها كما قدمناه .

فاذا كان شأن بعض منكريها ان لبسوها والبسوها تبركا بالانتظام في سلك الصالحين فغيرهم ممن يثبتها أولى والله تعالى اعلم .

وكانت وفاة الشيخ عبد الله الصالح المغربي المذكور بقرية من قرى ميفعة يقال لها أصعبون[١] .

أقوال الشعراء في الأستاذ الأعظم

ولا بأس ان نذكر شيئاً مما قاله الشعراء في الثناء على هذا الامام العظيم لا سيما العلماء منهم المعتدّ بشهادتهم له واعترافهم بفضله وشرف ارومته فمن ذلك ما قاله الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب[٢] :

وأحواله قد أبهرت كل عارفٍ فما فسَّروا منها بتفسير مقنع[٣]

---

(١) وفي الطراز المعلم للسيد العلامة شيخ بن عبدالله العيدروس وهو الثاني المتوفى سنة ١٠٤١ هـ ما نصه : وعبدالله الصالح كان من اولاد ملوك المغرب فآثر سلوك هذه الطريق وفتح الله عليه بواسطة الشيخ العارف بالله عبدالرحمن المقعد بن محمد الحضرمي . وذكر سيدي العم الوالد الشيخ العارف بالله عبد القادر العيدروس في بعض مؤلفاته ان في مناقب الشيخ الكبير العارف بالله سعيد العمودي أن الشيخ عبدالله الصالح لما رجع الى حضرموت اقام بميفعة وهي بلد بأقصى حضرموت قريب من ساحل عين بامعبد ، وتزوج بقرية من قراها يقال لها السوق اعلا من اصعبون فوق الروبة وكان له بنتان حمادة ومحمودة . فلما مرض جاءه المشايخ الذين حكمهم رضي الله تعالى عنهم يزورونه — وهم اربعة: الشيخ الكبير محمد ابن علي المذكور والشيخ سعيد العمودي والشيخ باعمرو ، والشيخ با حمران . وقالوا تشير الى احد يكون بعدك فسكت ساعة ثم قال يا أولادي ما استقل منكم الا صاحب السبحة وانتم مشايخ وميراثي ارباع بينكم والبنتان على يديك يا شيخ سعيد . فلما مات قسموا ميراثه بالقرعة فخرج المشعل والقدر للشيخ سعيد صاحب قيدون والسبحة والعكاز لسيدي الجد الشيخ الفقيه محمد بن علي فكان هو المشار اليه آنفا بالاستقلال . والدلق لباعمرو صاحب عورة بضم العين المهملة . والحبوة والبسطة لباحمران . وقبر الشيخ عبدالله الصالح بأصعبون معروف مشهور يزار ويتبرك به . انتهى من النسخة المخطوطة الموجودة في مكتبة آل ابن سهل بتريم وقد كانت النسخة للسيد العلامة علوي بن احمد الحداد .

(٢) هو مؤلف كتاب الجوهر الشفاف المشهور وقد تكرر ذكره ، توفي سنة ٨٥٥ هـ .

(٣) باضافة تفسير الى مقنع اي تفسير مفسِّر مقنع لسامعه .

ولا أفصحوا منها بقولٍ مبيّنٍ ولا أسفروا عن وجهها المتبرقع
وفي لفظه حارت عقول أُولي النهى وأفحم معنى سرِّها كل مدّعي
وعن كنهها كلّت عبارات كل ذي لسانٍ فصيح في البلاغة مِصْقَع
فما حل منها مشكلاً قول قائلٍ ولا طَمعوا في نيل ذاك بمطمع[1]
حكى لفظه في الحسن سمط جواهر لــه منظر يزهو بنور مشعشع
فذاك علم ليس يعلم سرّه وذلك طود ماله من مزعزع

ومن ذلك قول الفقيه عبد الرحمن بن علي بن حسان المتوفى سنة ٨١٨ هـ :

قفا عند مشتاق الى الربع شاعر يغني بسكان الحمى والمشاعر[2]
خليلي في حب الأحبــة غـزّلا بعليا ومن في ربعهــا والمحاجر
ومرّا على أحبــابنا بتريمهم وبلاً رباها بالدموع المواطــر
وزورا بصدقٍ للزيارة صادقٍ شموس الهدى في ظل تلك المقابر
زيارتهم ترياقُ داء طبائعٍ وتذكارهم ترياق ذنب الكبائر
بهم حضرموت الخير تاهت وفاخرت
فتيهي دلالاً حضرموت وفاخري
وغني وقولي وارفعي الصوت واجهري
ليسمع جهراً كل بادٍ وحاضر
عليهم من الرحمن أزكى تحيّة يفوح شذاها في الدّجى والأباكر

---

(١) لعله يشير الى ما سبق ذكره عن الشيخ سفيان اليمني عندمـا اطلـع علـى كتـاب الاستاذ الفقيه اليه وقوله في جوابه ان هذا شيء لم نعرفه ومقام لم نبلغه وقول السقـــاف ما رأيت وما سمعت كلاما أقوى من كلام الفقيه محمد بن علي الا ان يكون كلام الانبياء عليهم السلام . وما حصل للشيخ سعد الدين الظفاري من الاعجاب برسائله . الى غير ذلك

(٢) تقدم ذكر ابيات مختارة من هذه القصيدة في فصل الادب من هذا الباب ، ويلاحظ في هذه القصيدة انخفاض مستوى ابياتها عن مستوى بلاغة مجموعها ولعـل ذلـك نتيجـة تصحيف او زيادة .

لنا مفخر فاق المفاخر كلها وأصبح مفخوراً به كل فاخر(١)
لنا سيد فاق المشايخ كلهـــم بتمكينه في كل حال وخاطر(٢)
لنا سيد قطب كبير معظـــم فأنفاسه يزكو بها كل فاجر(٣)
لنا سيّد أربى على كل سيّد تعالي وهاكي الفخر يا أم زاهر
فسيدنا هذا الفقيه وجـــاهنا ابو علوي الشيخ زاكي العنـــاصر
هو ابن علي ذي المعالي محمّدٍ ابو علوي ذي العلا والمفـــاخر
له سارت الركبان من كل جانبٍ الى ذكره كم واردٍ ثم صادر(٤)
حوى الحسن والحسنى هو اليمن والمنى وأمنٌ لنا ننجو به في المحاشر
مليك له التصريف في الكون كائن لهُ كم كرامات وكم من شعائر
بصحبته سر السرايات قد سرى لعبادهم بحر المكارم زاخر(٥)
وقامع نفسٍ بالرياضة حبذا قشيريهم قل في لحافٍ مظاهر(٦)
ومن سعد تاج العارفين نوادر اليه لغيبٍ يا لها من نوادر
الى ان تناهى في النهايات فاعتلى ابو علوي فوق كل الاكابر
به افتخر القطر اليماني وازدهى كفخر عراقٍ بالفتى عبد قادر
فان فخروا بأصولهم وفروعهم فخرنا بأصلٍ طاهر وابن طاهر(٧)
وفرع نمته دوحة نبويّة ارومة زين العابدين وباقر
وسابقة من اصل سعد بمغربٍ على يد قطب بالحقيقـــة دائر(٨)

---

(١) ويروى مغموراً وهو ظاهر التصحيف .

(٢) في المشرع النسخة المطبوعة في الشطر الاول فاق المشايخ كلها ولعله تصحيف .

(٣) في الغرر فاخر بالخاء لا بالجيم وما هنا اولى كما في المشرع

(٤) في المشرع النسخة المطبوعة به سارت الركبان وهو تصحيف .

(٥) سر السرايات هكذا في الغرر وفي المشرع والسلسلة : السراية بالافراد والمعنى واحد.

(٦) هكذا في الغرر وفي نسخة فظاهر وفي المشرع والسلسلة مظافر بالفاء المعجمة بدل الهاء .

(٧) هذا البيت لا يستقيم الا باسكان الهمزة من قوله باصولهم كما نبهنا على ذلك في فصل الادب .

(٨) هكذا في السلسلة والمشرع وفي الغرر من اصل سعدى لمغرب .

ابي مَدْينٍ علاّ سقاهُ براحها ... تجلت له منه الحقيقــة يا سري
هي الراح من نور الجمال عصيرها ... منزهةٍ عن حانة ودوائر (١)
وقد انهلت من قبل ذاك شريعة ... فواصل سلمى ليس عنها بهاجر
بصحبة علام إمــام أئمّــةٍ ... مفيد الورى نور الولاية زاهر (٢)
فأكرم به حبراً علي بن أحمدٍ ... ضياء الهدى والدين كنز السرائر (٣)
فكم من أبي مروان ميرت مروءة ... وكم نائل من معدن فضل مائر (٤)

ومن ذلك قول الفقيه المحدث محمد بن علي خرد العلوي المتوفى سنة ٩٦٠ هـ:

تصرف شيخ في الوجود معظم ... على السّادة الأشياخ اهل المعارف
على السيّد الشيخ الفتى عبد قادر ... ومعروف الكرخيّ منجٍ لتالف
وقيس عقيل المبنجي وشيخنا ... لتصريفه لا يصرفون لصارف
وتصريفهم في كل شيء محقق ... سوى في جمال الدين عين لواقف

ومن ذلك قول بعض العلماء فيه :

كمال جمال الدين كلٌ به اعترف ... وفي فضله ما شكّ شخصٌ ولا وقف
لقد حاز مجداً سامياً في اعتلائه ... على كل مجد مجده رافع الشنف

---

(١) هكذا هي الراح كما في الغرر والسلسلة . وفي المشرع : هي الروح .

(٢) هكذا رواية البرق والسلسلة. وفي الغرر والمشرع : فقيه الورى .. وما هنا أصح اذ يصير قوله نور الولاية مفعولا لمفيد المضاف للمفعول وبه يصح المعنى .

(٣) هكذا في رواية السلسلة والمشرع وفي الغرر والبرقة : فأكرم به جدا وما هنا لعله أصح .

(٤) قوله ميرت مروءة هكذا في الغرر والسلسلة ميرت بالراء وفي النسخة المطبوعة من المشرع ميزت بالزاي المعجمة وهو تصحيف . وزاد في القصيدة في المشرع آخرها بيتا هو :

وصل على المختار والآل كلهم ... صلاة تناهى كلما طار طائر

وهو فيما يظهر لي من زيادات النساخ بلا ريب . اذ لا يوجد في غيره من كتب المناقب التي سبقته كالغرر والسلسلة والبرقة وغيرها والله تعالى اعلم .

الى ان قال :

وانـي بمدحي فيه اطنبتُ طاقتي
وعلمي به من فوق أوصاف من وصف

إلهي بهــذا القطب نوّر بصيرتي
وكن ملحقي يا رب مع صالح السّلف

فما وقف المدّاح من بحر فضله
على ساحلٍ هيهات كلا ولا طرف

الى آخر تلك الأبيات

قال في المشرع : — وكان الغالب على الاستاذ رضي الله تعالى عنه التحقيق والتدقيق والتفريد والتجريد والاتصاف بمقام البقاء والجمال وجمع الجمع على غاية الكمال، فكان لا يحجبه الخلق عن الحق ، ولا الجمع عن الفرق اه .

هذا بعض ما قيل في الثناء على الاستاذ الفقيه تحريت، فيه اقوال الفقهاء والعلماء بصرف النظر عن منزلته من البلاغة والقوة إذ مــدار التزكيــة والتعديل والشهادة بالعلم والفضل لا يعرفه إلا ذووه ولا يعتمد فيــه الا عليهم .

وفاته رضي الله عنه :

قال المؤرخون : ولما أُخذ من نفسه من عظم ما عرض له من التجليات الربانية والواردات الرحمانية فقد غاب عن حسّه وشعوره الاعتيادي . وبقي مائة يوم مصطلماً لا يطعم طعاماً ولا يذوق شراباً سوى أنه ، وهو في تلك الحال، قد أخبر بمغيبات جمة وكاشف بحوادث قبل وقوعها . قالوا : انها جاءت على وفق ما اخبر[١] .

ولم يزل في تلك التجليات والمشاهدات الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى ورضوانه ، ليلة الجمعة من ليالي شهر ذي الحجة من عام ثلاث وخمسين وستمائة ٦٥٣ هـ . رضي الله تعالى عنه .

(٣)

الإمام عبد الرحمن السّقاف

٧٣٩ هـ الى ٨١٩ هـ

ومن مشاهير ذرية الاستاذ الفقيه المقدّم في العصر الذي بعده ، الامام الكبير والعلامة الشهير ، إمام وادي الاحقاف وقدوة الأشراف عبد الرحمن السّقاف ابن محمّد المشهور بمولى الدويلة ابن علي بن علوي بن الاستاذ الفقيه المقدم الى آخر نسبه السابق ذكره .

وهذا الامام العظيم هو الذي اشتهر بالسقاف . وهو جد الجم الغفير من آل ابي علوي، وقد اثنى عليه مؤرخو حضرموت ومصنفو كتب مناقب رجالها كصاحب البرقة والتحفة النورانية ، والجوهر والمشرع وشرح العينية والعقد النبوي وغيرها، وذكروه بما هو أهله . وأطنبوا في مدحه والثناء عليه وتعداد مناقبه الجمة التي قد لا يوجد لها نظير في غيره .

وليس غرضُنا الآن سوى التعريف بهذا الرجل العظيم الذي دانت بفضله حضرموت وما جاورها، واعترف له العلماء من شتّى النواحي وذلك لما حازه من الفضل الجم والميزات التي تجمعت له دون سوى من اهل ذلك العصر .

كان والد الامام السّقاف — وهو العلامة الصوفي محمد مولى الدويلة — رجلاً عظيماً حقاً في علمه وأخلاقه وصلاحه ونسكه وتصوفه، الأمر الذي

جعل أهل عصره يدينون له بالفضل وعلو الرتبة في الصلاح والعلم والتصوف رغم تعلقه بالبداوة .

ولم يكن مولى الدويلة هو الوحيد بين بني أبيه في الصلاح والعلم بفنون الشريعة . بل كان له منهم أقران يسامونه في منزلته ومكانته ، بل ربما أدى الأمر بالبعض منهم لأن ينتقد عليــه في اول الأمر ميله الى البداوة . لولا انه برهن لهــم بما لديه من الفضل وما كان عليه من الصّلاح على انه من خيرتهم وأنه جدير بأن يكون في الصف المتقدم بين بني علوي الاكارم حتى اعترفوا له بذلك [1] . وبالجملة فقد كان الوسط العلوي بحضرموت حينئذٍ علمياً صوفياً ، يغمره النسك وتسيطر عليه روح الصوفية الصادقة .

فالإمام السقاف الذي نحن بصدد التعريف به ، وليد هذه البيئة الصوفية الزاخرة بالعلوم الشرعية ومــا يتعلق بهــا . والمغمورة بروح النسك والعبادة والزهادة . وقد غذي هذا الشريف بلبانها وربي في احضانها . فلا غرو اذا نشأ من نعومة أظفاره على النسك مشتغلاً بالعلم والمعرفة وترعرع على تلقي الرواية واقتباس الآداب الصوفية عن الشيوخ .

فقد قال المصنفون: انه ولد سنة ٧٣٩ هـ تسع وثلاثين وسبعمائة بتريم وحفظ القرآن العظيم على المعلم الشيخ احمد بن محمد الخطيب، وأتقن علم تجويد القرآن، ثم اشتغل بالطلب تحت عناية والده على كثير من علماء ذلك العصر . وما توفي والده الامام محمد بن علي ، الملقب بمولى الدويلة وذلك عام ٧٦٥ هـ خمس وستين وسبعمائة هجرية ، الا وقد ظهرت فيه سيماء النجابة والكمال بأجلى مظاهرها وقد بلغ الثالثة والعشرين [2] .

ومع تعلقه بكثير من الشيوخ فقد كانت عنايته اقوى وأكثر بكتب الامام ابي حامد الغزالي والشيخ ابي اسحق الشيرازي . فأكثر من قراءة الوجيز

---

(١) انظر المشرع الروي للمؤرخ الشلي .

(٢) انظر البرقة والجوهر والمشرع وغيرهما .

والمهذب حتّى كاد يحفظهما عن ظهر قلب . وكان من اجلّة شيوخه العلامة الشريف محمد بن علوي بن احمد بن الاستاذ الأعظم . ثم رحل الى الغيل – غيل أبي وزير – فقرأ على الامام الفقيه ابي شكيل الإحياء والرسالة والعوارف ثم ذهب الى الامام محمد بن ابي بكر عبّاد حتّى تخرج به ورحل الى عدن فأخذ عن القاضي محمد بن سعيد كبّن ، النحو والصرف وغيرهما من فنون العربية، وبرع في الأصول والمعاني والبيان، كما اتقن التفسير والحديث حتى برز في هذه الفنون . وصحب جماعة من المشايخ منهم الشيخ علي بن سالم والشيخ علي بن سعيد باصليب الملقب بالرخيلة والشيخ ابو بكر بن عيسى بايزيد الساكن بوادي عمد، والشيخ عمر بن سعيد باجابر والعارف بالله مزاحم ابن احمد باجابر صاحب (بروم) والشيخ الصالح عبد الله بن طاهر الدوعني وغيرهم ممن يطول عدهم[1] .

وهكذا اراد الله تعالى أن يتخرج هذا الشريف ويتفوق حتّى يبرز على أقرانه ، ويسود اهل زمانه . فعلا ذكره وانتشر صيته لا في حضرموت وحدها بل فيها وفي غيرها من انحاء البلاد العربية كالحجاز واليمن وظفار . ورحل اليه من الشرق والغرب للفتوى وللأخذ ، وانتفع به جمع كبير .

وأكثر ماكان تدريسه في الفقه في كتب البسيط والوجيز والمهذب والمحرر وممن أخذ عنه أولاده ، وولدا اخويه عبد الله وحسن الورع . والعارف بالله ابو بكر بن علوي الشيبة وأخوه الامام محمد بن علوي . والاستاذ محمد بن حسن جمل الليل. والامام محمد صاحب عيديد بن علي والامام أحمد بن عمر صاحب المصنّف والمشايخ سعيد بن علي بامذحج . ومحمد بن عبد الرحمن الخطيب وولده عبد الرحمن مصنف الجوهر . وعبد الرحمن بن علي الخطيب وعلي بن محمد الخطيب وشعيب بن عبد الله الخطيب واحمد بن ابي بكر باحرميّ وعبد الله بن احمد العمودي وعلي بن احمد بن علي بن سلم وعبد الله

(١) عن المشرع وشرح العينية .

ابن احمد باشراحيل والفقيه محمد بن معافى والولي عبد الله بن نافع بامنذر وعيسى بن عمر بن بهلول والامام احمد بن علي الحباني والفقيه سعد بن عبد الله باعنتر ومحمد بن سعيد المغربي والصّالح محمد بن احمد العمري وسواهم ممن يطول ذكرهم(١) .

ومع ما كان عليه الشريف السقاف من العلم وجلالة القدر ورفعة المكانة بين الناس ، فلم يسمح له فضله ، ان يستنكف من مخالطة العوام ومراعاة خواطرهم بالتحدث اليهم وذلك لدماثة اخلاقه وتواضعه حتّى لقد انكر عليه بعض الناس(٢) ذلك في أول الأمر ثم اعترف ذلك البعض بعد له بحسن صنيعه وخلوص نيته .

وهكذا ما زال الامام السقاف يتدرج في مدارج الكمال ويتسنم الرتب العوال ، حتّى صار بدرجة تؤهله للزعامة، فانتهت اليه الرئاسة بين العلويين وحصل له من الجاه العريض والصيت البعيد ما لم يحصل لغيره. ومع ذلك فلم تشغله رئاسة قومه وانتهاء امورهم اليه عن اهتمامه بالعلم والتعليم ولم يعرقل ذلك سيره في التدريس ونشر العلم، كما انه لم يفتر من دأبه في النسك والعبادة . ولا من سعيه في إصلاح ذات البين . كما انه لم ينس نصيبه من الدنيا والسعي على العيال . بل بقي مزاولاً لأعمال الغرس والزراعة . فقد غرس ما لا يحصى من النخيل في نواحٍ من وادي حضرموت بتريم و(قسم) و(صوح(٣)) . إلا ان عنايته كانت اكثر بنخله المسمى باجيشي . ذلك النخل الذي كان يحضر حال غرسه ويقرأ على كل وديّ منه سورة (يس) .ولما أتم غرسه قرأ على كل نخلة منه ختمةً . ثم جعل ذلك صدقة على الموجودين من اولاده وكانوا يومئذٍ ثمانية بنين وست بنات . للذكر مثل حظ الانثيين، على شرط أن يهلل كل ابن له ذكر سبعين الف تهليلة في كل شهر . وتهلل كل بنتٍ خمسة

---

(١) انظر المشرع الروي .

(٢) انظر المشرع ايضا .

(٣) صوح هي الارض الواسعة قريبا من بلدة بور .

وثلاثين ألف تهليلة ويهدون ثواب ذلك اليه[1] .

ولما له من أموال كثيرة وثروة وفيرة ، وَجَدَ لكرمه وجود المجال الواسع للإنفاق في البرّ والمعروف والسخاء على المحتاجين . فكان يعطي ألالوف من النقد وغيره من صنوف المال [2] . وبنى عشرة مساجد . كما ان أولاده قد بنوا في عهده ثلاثة مساجد . وكان ينفق عليها كلها . ووقف عـلى كل مسجد من هذه المساجد ما يكفي لحاجته ولزومياته .

كل هذا يدل دلالة واضحة على ان عمله في الغرس وتأثل المال لم يكن ناشئاً عن حرص على الدنيا او حبّ لكنز المال ، وكيف وهو السمح الجواد الذي يضرب بجوده في عصره المثل وقد رووا انه قال : — لو قيل لي ان جميع أموالي ما اثمرت لحجلت فرحاً[3] .

ومع ذلك فقد قسم السقاف أمواله بين ورثته قبل وفاته بزمن طويل [4] ولعل ذلك كان منه تفادياً من وقوع النزاع بينهم . كما يجري عادة بين الاخوان على الميراث مما قد يؤدي الى الشقاق .

وكان السقاف رضي الله عنه مع عبادته واشتغاله بالعلم ، كثير التزوج [5] ولم يقصر ذلك على بلدة تريم . بل تعدّاها الى غيرها ايضاً كبلدة (العرّ) بلدة سلطانة الزبيدية [6] وغيرها . ولذلك مات وله من الولد ثلاثة عشر ولداً ذكراً وسبع بنات .

---

(١) انظر الجوهر والغرر والمشرع .

(٢) انظر المشرع وغـيره .

(٣) هكذا في الجوهر والتحفة النورانية لابي وزير .

(٤) كما في الجوهر الحكاية الرابعة والاربعين وثلاثمائة .

(٥) انظر الجوهر وغـيره .

(٦) كانت هذه القرية التي تسمى الآن حوطة سلطانة . تسمى العر في الزمن السابـق كما صرح بذلك باهارون في كتابه «انس السالكين» اذ قال: ــ العر بلاد سلطانة الزبيدية . وكذلك دلت المصادر غـيره .

وكان لما له من العلم والتبحر في الفنون مضافاً لما كان له من الجاه العريض مطمح أنظار اهل حضرموت ومحل إجلالهم وهيبتهم. نافذ الأمر فيهم، مسموع الكلمة. ولم يُؤْثَرْ عن أحد انه حدث نفسه بعصيانه او مخالفته، رضي الله تعالى عنه.

وقد روي عنه في العبادة والنسك ما لا يكاد تحتمله العادة والعقل حتى كان يرى بالليل وكأنه سارية من كثرة قيامه، وكان يقرأ في كل يوم وليلة ثماني ختمات او سبعاً، منها أربع بالليل وأربع بالنهار[1] .

اما التصوف فقد خاض في بحاره وضرب في انجاده واغواره حتى بلغ عين الحقيقة، وظهرت له خوارق عظيمة وكرامات باهرة، ذكر منها الشيخ الخطيب في الجوهر مائة كرامة او اكثر، وأورد منها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير في التحفة النورانية مثل ذلك فلا نطيل بذكرها .

وكانت له في السماع حضرة وهي المعروفة براتب السقاف. وكان يترك راتباً او ثلاثة اذا مات احد آل ابي علوي[2] وقد استمر راتبه بعده الى اليوم

واستمرت الرئاسة الدينية له وبقيت في بنيه بعد وفاته . فكانت لهم الزعامة في بني علوي والكلمة النافذة في اهل حضرموت. قال ابو مخرمة في قلادة النحر : — ولأولاده ونسله الى الآن الميزة والرئاسة على سائر آل ابي علوي اه .

ومع ما كان له من المنزلة والمكانة لدى آل يماني سلاطين تريم واعمالها كان له الجاه الواسع لدى غيرهم ايضاً . حتى ان ابن بوز احد امراء الشحر من قِبَل الرسوليين لما اخذ مفاتيح ابن عم السقاف المذكور وهو علي بن عبد الله، سار السقاف الى ابن بوز المذكور واستعادها منه . وعند ذلك اعتذر له ابن بوز ، ونذكر والشيء بالشيء يذكر أنه لما جاء محمد بن يمين صاحب

(۱) انظر الجوهر الحكاية الرابعة والاربعين بعد الثلاثمائة .

(۲) انظر الجوهر ايضا الحكاية ۳۲۰ .

(۳) انظر قلائد النحر للطيب بامخرمة عند ذكر السقاف .

الغيل المعروف الآن بغيل ابن يمين ، الى مدينة تريم مستنصراً صاحبها راصع بن دويس المقدَّم ذكره ، على ابن بوز لخوفه منه ان يستولي على بلده جاء الى السّقاف فقال له السقاف على سبيل الفراسة : — لابد لعسكر ابن بوز أن يطأ الغيل ولكنه لا يضر فيها شيئاً ، فجاء ابن بوز الى الغيل الا انه لم يطل فيها الاقامة إذ سرعان ما رحل عنها دون ان يصيبها بضرر . وانما اسرع بالرحيل عنها لإشاعةٍ بلغته بوصول مددٍ من عسكر راصع ، فسرى الخوف والرعب الى نفوسهم ورجعوا الى الشحر ، وان كانت تلك الاشاعة غير صادقة (١) .

ويطول بنا شوطُ الحديث عن الامام السقاف لو اردنا استقصاء ما له من المناقب والفضل ، والجاه والعلم ، الى ما له من الأيادي البيض على حضرموت وأهلها ، كآبائه الأعلام ، فلنكتف بما تيسر للقلم تسطيره .

ولم يزل الامام السقاف محط الانظار ومطمح رائدي العلم والفضل من شتى الأقطار ، منتهيةً اليه الرئاسة الدينية والزعامة الاصلاحية ، الى ان توفاه الله تعالى ليلة الجمعة لثلاث وعشرين من شعبان سنة ٨١٩ تسع عشرة وثمانمائة من الهجرة ، وعمره ثمانون عاماً ، رضي الله تعالى عنه ونفع بعلومه .

---

(١) انظر الجوهر الشفاف وقد تصرفنا في العبارة بعض التصرف .

(٤)

الإمام عمر المحضار

المتوفى سنة ٨٩٣ هـ

لقد كانت الرئاسة في آل ابي علوي وغيرهم بعد الإمام السقّاف السابق ذكره في بنيه كما قلنا . ومع جلالة ابنه الامام الشيخ ابي بكر بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٨٢١ هـ (احدى وعشرين وثمانمائة) . وما له من المكانة العالية كسائر إخوته الاثني عشر، فقد كانت الزعامة للامام الكبير عمر المحضار .

ويمتد بنا شوط المقال اذا اردنا شرح ما لهذا الامام العظيم من العلوم والمعارف، وما اختص به من المقامات العالية في التصوف والنسك ، وما كان له في هذا السبيل من المجاهدات والرياضات والرسوخ التام في فنون القوم حتّى اعترف له علماء عصره وفضلاء قطره . وحتّى قالت العارفة الشيخة سلطانة الزبيدية : رأيت الشيخ عمر بن عبد الرحمن في قبة من النور مرتفعة في السماء وجميع الأولياء تحتها[١] ، وقال الشيخ عبد الرحمن بافضل بالحاج : أحفظ للشيخ عمر ثمانين كرامة[٢] وحسبنا ان نشير للقارىء اذا احبّ الاطلاع على ذلك بالرجوع الى كتب المناقب كالجوهر الشفاف للشيخ الخطيب والتحفة النورانية للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير والغرر للسيد محمد خرد والمشرع

(١) انظر التحفة النورانية .

(٢) الجوهر والمشرع وشرح العينية .

الروي للشلي وشرح العينية للعلامة السيد احمد بن زين وغيرها .

اذ غرضنا انما هو التعريف بناحية التأثير في مجرى تاريخ حضرموت من حياة هؤلاء الأفذاذ، ويكفي ان نعرض نماذج من فضائلهم . لذلك فلا أرغب في بسط القول هنا فيما اتصف به هذا الامام من سعة العلم والتفنن في المعارف الشرعية حتّى كان يحفظ منهاج النووي كما يحفظ الفاتحة . ويكاد يحفظ كتاب الحقائق للسلمي في التفسير[1] .

أخذ العلم عن أبيه الامام السقاف وغيره من علماء عصره . ولم يترك له الاعتناء الكبير بهذين الكتابين وبالتنبيه للامام الشيرازي[2] بوجه خاص دون سائرهما من الكتب حتّى افاض الله من صدره من العلوم ما بهر معاصريه .

حضر مجلس المحضار الفقيه الشيخ محمد بن حكم قشير ، فتكلم المحضار في العلوم اللدنية بعبارات بليغة حتّى ادهش الفقيه المذكور . فقال: ياشيخ عمر نحن نقرأ في الكتب ولم نطلع على شيء من هذا . فمن اين لك ؟ فقال : من فوق[3] .

كان للمحضار في اول الأمر مجاهدات عظيمة لا يكاد العقل المجرد يقبلها لولا توفر الشواهد وروايات الثقاة لها، فقد مكث ثلاثين عاماً لا يأكل التمر لأنه أحبّ الشهوات اليه . ترك ذلك كبحاً لنفسه، وأمضى شهراً كاملاً بجوار ضريح نبي الله هود عليه السلام لم يقتت اكثر من رطل سمك. وبقي شهراً بـ(ريدة المشقاص) لا يذوق الا الماء . ولم ينقص من اجتهاده شيء. ومكث في سيره الى الحج والزيارة أربعين يوماً لم يذق فيها طعاماً ولا شراباً، الى غير ذلك[4] مما لا يماري فيه عقل كل من عرف حقائق الرياضة الروحية والتمرس فيها حتّى تتغلب الروحانية على الجسمانية نتيجةً لذلك، وللصوفية حكايات ووقائع

---

(١) عن الغرر .

(٢) عن المشرع وشرح العينية وغيرهما .

(٣) ذكر ذلك ابو وزير في التحفة النورانية الحكاية بمعناها لا لفظها .

(٤) انظر ذلك في الغرر والمشرع والجوهر والتحفة النورانية وغيرها .

كثيرة يرويها الثقاة شاهدة بذلك .

هكذا كان في أول أمره وبداية سلوكه، ثم ترقى مراقي سامية واجتاز مقامات عالية حتى صار المشار اليه بالبنان بين رجال ذلك العصر، واعترف له اهل وقته بالتقدم على الفضلاء والأعيان، وكان يرحل الحين بعد الآخر الى ناحية الساحل . ويقيم كثيراً بقرية (عرَف)، لذلك اشتهر بصاحب عرَف . فحوّطها وحماها . كما حوّط حوَطا غيرها، فكانت محترمة يلتجىء اليها اللاجىء والخائف لينال الأمن والسلامة فلا يناله أحد بسوء [1] وكانت له بتلك الناحية املاك ومزارع يزرع فيها .

اما جوده وبذله في البر والمعروف وفي سبيل الاصلاح فقد كان فيه مضرب المثل . وكان منزله حيثما حل وأينما نزل مأوى للضيوف واللاجئين كما تدل سيرته . وله في ذلك مناقب ووقائع معروفة ذكرها المؤرخون كأبي وزير والخطيب وخرد والسيد احمد بن زين وغيرهم . فكان ينفق على اكثربيوت الأشراف بتريم [2] . واتفق مرة ان مرّ عليه – وهو بقرية (عرف) عسكر كثير من جهة الداخل، وفيهم نحو ثلاثين فارساً. فترددوا عندما دنوا اليه واختلفوا ، هل ينزلون عليه ام لا ؟ وذلك لكي لا يثقلوا عليه بمؤنتهم ومؤنة خيلهم . ثم تغلب رأي الذين رأوا ان ينزلوا عنده . فعندما جاءوا اليه عاتبهم على هذا التردد وقال لهم: لولم تجيئوا لكان فيكم وكان . وأحسن قراهم وعجّله، كما قدّم لخيلهم العلف الكافي، وفوق ذلك اعطى لكل فرس ما يزيد على ثلاثة امداد من الحب ، فاندهشوا لإحسانه وقِراهم وتعجيله أيضاً مع اعتقادهم قلة وسائل طحن الحب عنده . ولعدم اكتراثه بكثرة خيلهم ولا ما يقدمه من الحب لها، والحال انه كان في قرية صغيرة

---

(١) انظر كتاب الجوهر والتحفة النورانية والمشرع .

(٢) انظر المشرع الروي للمؤرخ الشلي .

لا مدينة يسهل بها تحصيل الأمور اللازمة لمثل ذلك[1] .

ومن أهم ما بلغنا من اعماله بالنسبة لتاريخ حضرموت وسعيه في الاصلاح فيها ما قام به مع عشيرته من آل ابي علوي من جمعهم وتوحيدكلمتهم واتفاقهم على النقابة . واهتمامه بشئونهم الخاصة والعامة بطريقة ناجعة تكفل لهم دوام الاتفاق والإخاء ، مع التعاون والتآزر على اعلاء كلمة الحق وقمع صوت الباطل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونصر كل مظلوم . تلك الاتفاقية الخالدة التي إن دلت على شيء فانها تدل حقيقةً على مستوى التفكير في الوسط العلوي وفيمن اتصل به بتريم في ذلك العصر وعلى نفوذ نظر اولئك الأماجد لجلب ما فيه سعادة بلادهم وحفظ اوقافهم ، وفي اتخاذ انجع الوسائل للبلوغ للغاية المنشودة .

وها نحن اولاء ننقل هذه الوثيقة برمتها بلغتها الدارجة، الأمر الدال على انها كتبت بنت ساعتها فيما يظهر ، وهذه صورة الوثيقة[2] :

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً طيباً مباركاً فيه. هذا ما حضر عليه الحضور والشهود بأن آل باعلوي نفع الله بهم اتفقوا وتراضوا جميعهم،

---

(١) انظر المشرع والتحفة النورانية ورواية المشرع النسخة المطبوعة ان معهم نحو ثمانين فرسا لا ثلاثين كما في غيره .

(٢) عندي من هذه الوثيقة التاريخية ثلاث نسخ الا ان النسخة الكاملة منهن واحدة ، امـا الثنتان فكانت واحدة منهما ناقصة من آخرها والثانية لم ينخرم منها الا شيء قليل من آخرها عند خاتمتها وهي اقدم النسخ ولم تكن لها ديباجة سوى البسملة وافتتحت مبـاشرة بعبارة هذا ما حضر الخ . وفي النسخة الثانية وهي بخط سالم بن عمر بن علي بن عـاصم قال في اولها ما نصيه : ونقلت من خط المعلم باجمعان وهو نقل بحروفه مـن خط السيـد الشريف الفقيه عبدالرحمن باهارون وهو نقل من خط منقول من خط العـارف بالله حسين ابن الفقيه عبدالله بالحاج فضل رحمهم الله ونفع الله بعلمهم . الحمد لله رب العالمين هذه صورة ما اتفقوا وتراضوا عليه آل باعلوي جميعهم في زمن الشيخ عمر المحضار وذكر نسبـه الى فاطمة الزهراء عليها السلام ثم قال وصورة ذلك بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الى آخر ما نقلنا .

كبيرهم وصغيرهم، حاضرهم سادّ عن غائبهم، على انهم يقومون بالحق على ما قـــال الله ورسوله بينهم لهـــم وعليهم في جميع الأشياء . اتفقوا وتراضوا وأقروا على انفسهم ان الاشارة في جميع الأشياء تصير الى الشيخ عمر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف ابن محمد بن علي علوي، وتراضوا ايضاً من بعد الشيخ عمر على عشرة منهم يدور الشورُ بينهم في صلاح الشيء (لعله الشأن) باللطف والاحسان من غير عنف ولا استكبار، وهولاء العشرة اشارتّهم الى الشيخ عمر بن الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي علوي، والعشرة قد عليهم العهد والميثاق. وقد اشهدوا الله سبحانه وتعالى وملائكته وأنبيائه والصالحين من عباده وجدهم الشيخ محمد بن علي المقدم والشيخ عبد الرحمن والشيخ عمر وجميع المسلمين انهم عدول بين آل باعلوي . ولا يخونون ولا يميلون على غير حق . على ما قال الله ورسوله في جميع الأشياء . وإن تصاوبوا العشرة على مصلحة شيء من الأشياء يرونه انه اصلح لهم كان رأي العشرة يرجح. وما اشار به الشيخ عمر في المصلحة كان ماضٍ . والعشرة المذكورون هم : —

(١) الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن (٢) وعبد الله بن علوي (٣) ومحمد بن عبد الله (٤) وحسن بن شيخ (٥) وحسن بن علي (٦) وحسين ابن علي (٧) وأبو بكرباحسن (٨) وعلي باحسن المعلم (٩) ومحمد بن عمر (١٠) ومحمد بن علي. وهؤلاء العشرة إذا مال أحد منهم على غير حق او مات يبدل غيره من الباقين الذي يرضى الشيخ عمر مكانه .

وكل واحد من هؤلاء العشرة له خمسة ضمناء من اصحابه ، له وعليه على ما قال الله ورسوله، فضمناء عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف (١) علي بن الشيخ عبد الرحمن (٢) وابراهيم بن الشيخ عبد الرحمن (٣) وحسين بن الشيخ عبد الرحمن (٤) وعقيـــل ابن الشيخ عبد الرحمن (٥) وأحمد بن ابي بكر .

وضمناء عبد الله بن علوي: (١) علي بن علوي (٢) وأحمد بن محمد (٣) وأخوه علي بن محمد (٤) وعلوي بن علوي (٥) وعلوي بن عبد الرحمن .

وضمناء محمد بن عبد الله (١) ولده علوي (٢) وعبد الله بن محمد بن سعنون (٣) ومحمد بن علوي (٤) وأحمد بن عبد الرحمن (٥) وعلوي بن احمـــد .

وضمناء حسن بن شيخ: (١) علي أخوه (٢) وعلوي اخوه (٣) ومحمد ابن عبود (٤) وعلي بن عبود (٥) وعلوي بن محمد بن حسن[1] .

وضمناء حسن بن علي: (١) عبد الرحمن عمه (٢) وحسين عمه (٣) وعلوي ولد محمد (٤) ومحمد ولد مقشم (٥) وعلي باحسن .

وضمناء ابو بكر باحسن[2]: (١) محمد بن حسن اخيه (٢) ومحمد بن ابي بكر (٣) وأحمد باعمر (٤) وعلي باعمر (٥) وأخوه أحمد .

وضمناء حسين بن علي: (١) أخوه حسن (٢) وعبد الرحمن ابن اخيه (٣) وحسن المعلم (٤) وابو بكر بن محمد (٥) وعلي بن محمد .

وضمناء علي باحسن المعلم: (١) عمه أحمد باحسن (٢) وولد حسن باعلي (٣) وحسن بن الفقيـــه (٤) وحسين بن علي (٥) وعلوي بن ابي بكر .

ومجمول ضمناء محمد بن عمر : اولاد عبد الله بن علوي (١) احمد بن محمد (٢) واخوه عبد الرحمن (٣) وأحمد بن محمد باعبدونه (٤) وعبد الله بن علي بن عمر (٥) ومحمد بن احمد باعمر .

---

(١) وقع غلط في بعض النسخ من الوثيقة ، فذكر بعد هذا علي باحسن وصوابه انــه انما هو الخامس في ضمناء حسن بن علي الذي بعده كما هو في بعض النسخ .

(٢) وقــع في بعض النسخ ايضا تأخـير ذكر ابن بكر باحسـن عـن حسـين بـن عـــلي والخطب سهل .

وضمناء محمد بن علي: (١) محمد بن حسن (٢) وفرج بن احمد (٣) وسعد ابن عبد الله (٤) وعبد الرحمن بن احمد (٥) وولده محمد (٦) ومحمد بن ابن ابي بكر (٧) وحسن بن أحمد .

وهؤلاء الضمناء المذكورون العشرة المقدمون في أول الكتاب الذي يدور عليهم الشور، كل واحد منهم قد عاهدوه أصحابه المذكورين على ما قال الله ورسوله، له ولهم لا يخالفونه، فإن جرت مظلمة على أحدٍ من العشرة ولم يقدر على اخراجها كانوا جميع آل ابي علوي يقومون معه وتكون اليد واحدة عـــلى ما قال الله ورسوله ويذكرون العهد الذي أُخذ عليهم . وأنهم تراضوا جميعهم على انهم يخرجون صدقات مساجدهم جميعها : نخيلها وذبورها وبيوتها وما تعلق بها على ما قال الله ورسوله . ومسجد آل ابي علوي تجمع صدقته جميعها الذي عند الشيخ عمر والذي عند آل محمد بن عبد الله وعند آل علي بن عبد الله وآل علي بن عمر وآل أحمد . وجميع ما كان له من الصدقة والفطور والموارد يخرج من جميع هذا المذكور خالصاً لوجه الله ورسوله. ومساجد الشيخ عبد الرحمن جميعها ومسجد باخطفان ومسجد الحبوظي ومسجد محمد باحسن المعلم ومسجد سرجيس ومسجد محمد بن عبد الله ومسجد باحميد ومسجد قسم ومسجد النخل ومسجد يبحر وصدقة محمد بن علي في السّوم وفي يبحر ، وهذه المساجد المذكورات يخرج كل واحد صدقته جميعها على ما قال الله ورسوله .

والرأي في هذه المساجد الى الله ثم الى الشيخ عمر على كل واحد منهن ناظر تقيّ لا يخون. وآل المساجد يتناظرون على ما تراضوا عليه العشرة في مصالح المساجد على ما قال الله ورسوله، ثم اشارة الشيخ عمر ما رأى الشيخ عمر فيه المصلحة والكلّ تابعينه وإن غاب يقدم باشارته المباركة أحداً من آل باعلوي المستوين الذين يرونهم بالرأفة والرحمة واللطف والاحسان من غير عنف واستكبار وان جرى على احد من آل باعلوي مظلمة من نهدي أو قريب أو غيره بغير حق كان الشيخ عمر يهجره ولا يصافحه .

وآل باعلوي جميعهم يتبعون الشيخ عمر على ما فعل، والله يشهد على هذا المذكور جميعه الذي في هذا الكتاب وملائكته وانبياؤه والصالحون من عباده على ما قال الله ورسوله، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

والضمين على ما في هذه الورقة من تولّى حصن تريم من آل يماني او غيرهم . حضر وضمن على ذلك سلطان بن دويس [1] لهم وعليهم على ما في هذه الورقة حضر محمد بن علي علوي . حضر عبد الله بن علوي، وحضر محمد ابن عبد الله بن علوي، وحضر احمد بن عبد الله بن احمد بن علوي . وحضر عقيل بن عبد الرحمن، وحضر محمد ابن ابي بكر علوي، وحضر احمد بن ابي بكر بن حسن بن ابي بكر علوي، وحضر علي بن حسن بن علي علوي، وحضر علي ابن محمد بن حسن علوي، وحضر عبد الله بن علي بن عبد الله، وحضر على ذلك عبد الله بن الشيخ ابي بكر بن الشيخ عبد الرحمن وهو العيدروس رضي الله عنه .

وهكذا استمر ذكر من حضر على ذلك حتّى بلغوا واحداً واربعين، ثم قال: حضر من شهد وكفى بالله شهيداً والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .



وبقي الامام عمر المحضار مترئساً على العلويين ، زعيماً مطاعاً فيهم، بل وفي سائر أهل حضرموت . مقبول الجاه نافذ الكلمة . متنقلاً بين بلاد الداخل والساحل، ينشر العلم ويبث الفضائل ويحوّط الحوط للاجئين ويبني المساجد في كل ناحية وبكل قرية . مثالاً عالياً للزهادة والعبادة والنسك التام

---

(١) الظاهر ان سلطان المذكور ضمن بالنيابة عن والده صاحب حصن تريم وهو دويس ابن راصع لان ولاية سلطان المذكور على تريم كانت بعد وفاة والده دويس سنة ٨٤٤ هـ ، وذلك بعد وفاة الامام عمر المحضار وكتابة الوثيقة على هذا كانت قبل تولي سلطان المذكور فما في نسخة الوثيقة محمول على هذا .

ونبراساً مضيئاً للعلم والارشاد والاصلاح .

ومع كل هذا الفضل الجم كان معترفاً بالتقصير لم يلابسه أي شيء من الغرور بالفضل او الاعجاب بالنفس حتى روى الثقاة عنه انه كان يقول: لو علمت ان لي تسبيحة واحدة مقبولة لأضفت اهل تريم كلهم بُراً ولحماً. رضي الله تعالى عنه. ويقول: وددت اني شاة تذبح ويؤكل لحمها .

ولم يزل المحضار كذلك حتى دعاه داعي الحق . فمات وهو ساجد في صلاة الظهر يوم الاثنين ثاني ذي القعدة سنة ٨٣٣ هـ ثلاث وثلاثين وثمانمائة من الهجرة، قال أبو وزير في التحفة النورانية : سمع المؤذّن يؤذّن لصلاة الظهر فقال : مرحباً بالقائلين عدلاً ، وبالصلاة أهلاً وسهلاً ثم اجاب المؤذن. ثم أذن مؤذّنٌ آخر فقال لأهله: هذا فلان، قالوا: نعم فتيمّم ثم اذن لنفسه ثم اقام وأحرم بصلاة الفرض . وقرأ وركع واعتدل ثم سجد ففاضت روحه الزكية في السجود فلم يزل كهيئته ساجداً لم يتحرك . وعندما استبطأه الحاضرون دفعوه فاذا هو قد فارق الدنيا، رضي الله تعالى عنه، وخلف أربعاً من البنات هن : عائشة وفاطمة ومريم وعلوية .

وعندما خرجت جنازته سار معها خلائق لا يحصون . وضج الفقراء والمساكين يبكون حول الجنازة ، لكثرة احسانه اليهم . ودفن بمقبرة زَنْبَل بتريم حضرموت وقبره معروف يزار ، قدّس الله روحه .

---

(٥)

الامام عبد الله العيدروس

٨١١ الى ٨٦٥هـ

زعيم العلويين في عصره بحضرموت . وواسطة عقدهم عبد الله بن ابي بكر بن عبد الرحمن السقاف السّابق ذكر نسبه . الملقب سلطان الأولياء، ذو المناقب الباهرة ، والأحوال السّامية ، والمساعي الاصلاحيّة، والكلمة النافذة بحضرموت.

ولد الامام العيدروس سنة ٨١١ هـ . فحضر من حياة جده الامام السقاف ثماني سنين. وسماه ابوه عبد الله، ولقبه العيدروس، وقال: انه لقب امام الصوفية. وربي تحت جده الامام السقاف ورعايته، وعندما بلغ الثامنة من سنّه توفي جده سنة ٨١٩ هـ . فرباه ابوه بعد ذلك تربيةً تامة[١] . وأما أُمه فهي بنت أحمد ابن محمد بارشيد[٢] .

---

(١) انظر الغرر والمشرع .

(٢) ذكر في الغرر احمد بن محمد بارشيد هذا فقال : ـ انه كان وليا لله تعالى مجتهدا في العبادة باذلا نفسه وماله سرا وعلانية في حب الله تعالى في وجوه الخير حتى قالوا فيه انه من تجار الاخرة ذو مروءة ومعروف شهد له العلماء بالولاية كما رأوا له منامات وظهرت له اشارات يقظة تدل على ذلك ، قال : ومن معروفه انه بنى خمسة مساجد منها مسجده المعروف بتريم وجبانة البلد بنى فيها مسجدا وبنى مسجدا بالمحرقة ومسجدا بنخله وزاد زيادة جمة في جامع العجز وتصدق على هذه المساجد بصفقة جزيلة واحدث مقالد بجامع تريم وعدتها احد عشر مقلدا كما أحدث ايضا مقالد بجامع الفجر وتصدق ببئر وأرضها وكانت =

وكان والده الامام ابو بكر بن عبد الرحمن محل ابيه السقّاف بعد وفاته موضع إجلال سائر إخوته وجميع آل ابي علوي . اذ له كما قال المؤرخون المقامات العالية والرتب السّامية التي اعترف بها فضلاء عصره وعلماؤه، ودانوا له علماً وزهاده وجلالة قدر، حتى قال الامام المحضار في حقه : لو كان آل عبد الرحمن في كفة وابو بكر في كفة لرجح بنا . وكان له من الفضائل والمزايا ما سجله المؤرخون واصحاب كتب المناقب كالبرقة والغرر والمشرع والتحفة النورانية والجوهر وغيرها .

إلا انه لم تطل مدة حياته بعد وفاة أبيه السقاف، اذ ما لبث بعده سوى سنتين وتوفي سنة ٨٢١ هـ احدى وعشرين وثمانمائة . فسرعان ما انتقلت الرئاسة العلوية الى الامام المحضار السابق ذكره .

لذلك أسندت تربية الامام العيدروس كأخويه الى عمهم الامام عمر المحضار، فاعتنى بهم وأحسن تربيتهم، ثم زوج الامام العيدروس ابنته عائشة وأحله محلاً خاصاً عنده فلازم عمه للسلوك . وأخذ عنه فنون التصوف حتى علا على اقرانه وسبق اترابه .

فتعلم القرآن الكريم على السيد الصالح محمد بن عمر باعلوي، وقرأ على عمه الامام المحضار والامام الشيخ محمد بن حسن المعلم العلوي، وقرأ على الفقيه سعد بن عبد الله باعبيد والفقيه عبد الله باهراوة والفقيه عبد الله باغشير . والفقيه علي بن محمد باعمار والفقيه الصالح احمد بن محمد بن عبد الله بافضل وغيرهم من العلماء . ومن مقروآته التنبيه للشيخ ابي اسحاق الشيرازي والمنهاج للنووي وعمدة ابن النقيب والخلاصة للقرافي[1] وتكررت قراءته لهذه الكتب قراءة بحث وتدقيق[2] كما انه ادمن كتب التصوف ، كالرسالة

اجرته مائتي تهاول على المغتسلات وعلى عمارة الجبانة والنعوش والمغسلين بعرض قارة العز من اعمال تريم اسمها بير الاثلة . ومكث خمسة اشهر يدوج الطرق (لعل المعنى يعبدها) في عقاب طرق الشحر ولم يحدث عقبة العرشه غيره اهـ بتصرف وحذف عن الغرر للسيد محمد بن علي خرد .

(١) عن الغرر والمشرع الروي . (٢) انظر شرح العينية للسيد احمد بن زين .

للقشيري وعوارف المعارف، وقرأ كتب الغزالي خصوصاً كتاب الإحياء، وكاد ان يحفظه عن ظهر قلب [1] وما زال حتى برع في التفسير والحديث والفقه وفي النحو واللغة والهيئة وفنون التصوف .

كما اخذ عنه جمع كثير، منهم اخوه العلامة الشيخ علي والعارف عمر ابن عبد الرحمن صاحب الحمراء والشيخ عبد الله بن احمد باكثير والسيد الكبير احمد بن علوي الشيبة والشيخ العارف بالله محمد بن علي العفيف الهجراني، ومنهم اولاده ابو بكر وحسين وشيخ، وكان ممن صحبه ولازمه الامام محمد بن علي صاحب عيديد وتاج العابدين سعد بن علي والشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن باوزير مع جلالة قدرهم ، وعلو منصبهم [2] وغير هؤلاء .

وكان في العلوم والمعارف بحراً لا يساجل حتى لقد انتهت اليه مشيخة العلم في عصره وأظهر من اسرار العلوم ودقائق الفهوم ما حيّر الالباب ولازم عمه الامام المحضار طول حياته . وكان عمه المذكور راعيه بنظر وعناية خاصة ، ولهذا زوجه ابنته عائشة كما سبق وقال : — ازوّجها إياه ولو بحبةِ دُخْن . ولا ازوجها غيره ولو بملأ الدنيا .

ومع ذلك، فانه لما توفي الامام عمر المحضار وهو نقيب آل أبي علوي ورئيسهم : إذ عقدت له الرئاسة عليهم بمقتضى الوثيقة الآنفة الذكر والامام العيدروس احد شهودها ، وان لم يكن من الضمناء العشرة — انتقلت الرئاسة الى اخيه الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن، ومع تقدم العيدروس بين اقرانه وقربه لدى المحضار بوجه خاص ، فقد احجم العيدروس عن منازعة عمه عبد الله في المشيخة، ولعل ذلك فيما يظهر لصغر سنه، اذ توفي المحضار وهو لا يزال في الخامسة والعشرين من عمره، ولعل ذلك منه تأدباً من عمه إذ هو في رتبة أبيه فقد نقل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير عن الشيخ محمد الحاج بافضل أنه لما سأله الشيخ العارف التكروري بمكة عن وطنه فقال: انه من حضرموت

---

(١) عن المشرع . (٢) انظر المشرع وغيره .

وان بلده تريم فقال : من المتقدم اليوم شيخاً ؟ فقــال : عبــد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف الخ[1] .

وفي المشرع الروي: انه لما توفي المحضار اجتمع رأي الأشراف العلويين (يعني الحضرميين) على الذهاب للامام الجليل المعمر محمد بن حسن جمل الليل صاحب (روغة) وانه اعتذر وعيّن لهم الامام العيدروس وصافحه على ذلك، الا ان العيدروس اعتذر اولاً ثم وافق على ذلك، وهو لا ينافي ما تقدم لأن هذا ما وقع أخيراً بعد تخلي الشيخ عبد الله عن المشيخة لابن أخيه أو انه وقع بعد وفاته، فهو لا يناقض ما أشار اليه ابو وزير صاحب التحفة النورانية احد اصحاب الامام العيدروس وملازميه إذ كان بناحية تريم فهو يخبر عن حال كان شاهدها وما راء كمن سمع .

وهكذا تربع الامام العيدروس على منصة النقابة على العلويين، وتسنم ذروة الرئاسة في أهل حضرموت، وعلا صيته وارتفع ذكره . وجلس للتدريس والاقراء، وكان له الجاه العريض والكلمة النافذة لدى امراء حضرموت ورؤساء العشائر بها، ودان له الخاص والعام ، ولم يستعمل ذلك النفوذ ولا ذاك والجاه لمصلحته الشخصية، بل كان هدفه من كل ذلك انما هو المصلحة العامة من اصلاح ذات البين ، والتوفيق بين المتخاصمين . والتأليف بين القبائل وتسديد ما بينهم وما يتولد عن الثارات والدخول في جميع انحاء حضرموت ساحلها وداخلها .

وهكذا تمت الرئاسة الدينية والاصلاحية بحضرموت كلها ، ساحلها

---

(١) هو الشيخ العلامة عبد الله بن الشيخ عبدالرحمن السقاف العلوي . ولد بتريم وبها حفظ القرآن الكريم وتخرج باخيه الامام عمر المحضار ولازمه وعرف بالمجاهدة والرياضة واتقن التصوف والحقائق كما انه كان عالما بعلوم القرآن كثير التلاوة . وكان ــ كما قال المترجمون له ــ يتكلم في طريق القوم بما يبهر العقول وله النسل المبارك ومنهم آل باشميله وآل العطاس وآل الشيخ ابي بكر وغيرهم ترجم له غير واحد منهم صاحب المشرع توفي سنة ٨٥٧ سبع وخمسين وثمانمائة ودفن بمقبرة زنبل .

(٢) انظر الحكاية الثامنة عشرة من التحفة النورانية في مناقب العيدروس .

وداخلها للامام العيدروس . الأمر الذي ورثه عن عمه المحضار . اما اخوه الشيخ عـــلي فكان اليه نيابة الأوقاف والمساجد وما اليها من شئون العلويين كما أنه كان اذ ذاك مؤلف العصر ومؤرخه بل وأديبه . وهو مع ذلك يمثل الشريعة كما ان اخاه الامام العيدروس يمثل الحقيقة فلا اعدو الحقيقة اذا قلت ان هذين الأخوين الكريمين قد اقتسما وراثة عمهما الامام عمر المحضار ابن السقاف .

وقد انتظم للامام العيدروس ما لم ينتظم لغيره من اجتماع الرئاسة الدينية والاصلاحية والدعوة الى الله . ولذلك قلما يتوجه في وجه من وجوه الاصلاح الا ويصحبه التوفيق والنجاح لنفوذ كلمته وقبول جاهه لاجتماع الناس على اجلاله . ولأنه قلما يخالف في أمر من الأمور ويدعو الله تعالى على المخالف إلا ويصاب . وما كان ديدنه الا الإصلاح وصيانة الضعفاء بماله وعرضه[1] .

فمن ذلك انه لما وقع بين صاحب تريم سلطان بن دويس اليماني السابق ذكره ، وبين سلطان الشحر وظفار اذ ذاك بدر بن عبد الله الكثيري الآتي ذكره — فتنة وحرب ، وعلم العيدروس ان سلطان بن دويس لايقوى على مقاومة بدر المذكور ، وغاية ما لديـــه من القوة ان يدافـــع عن تريم وحدها ولا يستطيع الذب عن اعمالهـــا وملحقاتها ، ولا صد الضرر اللاحق بأهـــل البلاد ، لاسيما الفقراء والمساكين ، فاتجه العيدروس نحو الشحر ، ولاقاه بدر الى القـــارة ، فطلب من بدر المذكور الكف عمـــا نواه والصلح ، فامتنع فطلب منه هدنة شهر فأبـــى . فطلب عشراً فأبـــى . فقال الشيخ عبد الله اي العيدروس . عشر في عشر وكررها ست مرات . فحفظ الله البـــلاد كما قال المؤرخون — من بـــدر وأتباعه . وصدوا ورجعوا خائـــبين . حتى رضوا بعد ذلك بالصلح عـــلى يد

---

(١) انظر مصنف صاحب الحمراء على العيدروس .

الامام العيدروس[1] .

ومن ذلك ان عمر باقديم زعيم احدى القبائل . أتى الى الامام العيدروس زائراً معتذراً عما حصل منه في حوطة المحضار بالشحر . ونوى السّفر فنهاه عن دخول الشحر وقال له: انه ان دخلها لم ينج . فدخلها وسكن احدى الحُوَطِ في عهد ابي دجانة الكندي وكانت بينهما عداوة . ولما لم يجسر ابو دجانة على الايقاع به في الحوطة التي نزل بها ، أمَرَ منادياً ينادي : ان باقديم في امان الله وامان الشيخ عبد الله يعني العيدروس نادى بذلك ثلاثة ايام . وأمر رجلين بقتله عند خروجه من الحوطة، فخرج فقتلاه . قال المؤرخون: فخرج الامام العيدروس ذلك لصلاة الجمعة لابساً شملة صوف . وقال انا محشوم – أي مخفور الذمة – فقتل الرجلان بعد ثلاث . وخطر لأبي دجانة المذكور التجهيز على عدن فكان في ذلك حتفه – كما سبق بشرح ذلك – وأسْره ثم موته[2] .

ولما سافر عبد الله بن علي الكثيري نحو ظفار اختلف بعده ولداه محمد وبدر . فاستولى بدر على حصن سيوون . وولي أمربدر جعفر بن محمد الجعفري . فحبس أبا بكر بن أبي حارثة يعذّبه بأنواع العذاب، فأتى الامام العيدروس الى بلدة (مريمة) فرجا منه بعض محبيه أن يشفع لأبي بكر المذكور . فقال له الشيخ – اي العيدروس – : – انهم ما يشفعونا فألحّ عليه فذهب الى سيوون وشفع فيه الى جعفر فأبى وامتنع . وقد قيل ان الشيخ واجه ابا حارثة وقال له: هوّن الأمر ولا تعطهم شيئاً، فهان عليه بعد ذلك العذاب . ولبث اياماً ثم دخل عليه جماعة لم يعرفهم فأخرجوه . ولما كانت وقعة الحامي بين عبد الله ابن علي الكثيري وبين مهرة الشحر ، اشيع انه قتل، فقال الشيخ عبد الله : لا . انه سيسلم الى ان يقتل جعفراً، فتحقق الخبر بسلامة عبد الله وانه ذهب

---

(1) من مؤلف صاحب الحمراء ايضا . (2) عن فتح الرحيم الرحمن والمشرع والفرر .

الى ظفار ثم خرج بعد الى حضرموت وأمر بقتل جعفر المذكور[1] .

وهذه الحكايات من جملة ما ذكره المؤرخون — وهو كثير — عن كرامات الشيخ عبد الله — وهي تعطي القارىء صورة من مساعي الامام العيدروس كغيره من العلويين في الإصلاح والتوفيق بين القبائل والأمراء وتوطيد الأمن بحضرموت .

وكان الامام العيدروس مثالاً عالياً في الجود والسخاء وإكرام الضيوف واسعاف الفقراء . قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير : انه انفق في نحو ستة اشهر او أقل تسعة آلاف وخمسمائة دينار . الف منها انفقه على اهل بيته . والباقي انفقه على سواهم[2] . وروى عن عبد الله بن محمد بافضل قال لي شيخنا العيدروس: انفقت في هذا اليوم ثلاثمائة دينار فاستكثرت ذلك وقلت له: كيف ؟ فقال رضي الله تعالى عنه : انفاق ثلاثمائة وخمسمائة دينار عندي كدرهمين . من كان معه ذا تخاف عليه ؟ وأشار الى السماء، يعني الله تعالى، فقلت له : لا ما اخاف عليه[3] . وروي ايضاً أنه انفق في النصف الأخير من شعبان أربعمائة دينار وخمسين قهاول بر وعشرة رؤوس غنم[4]

وبالجملة، فقد كان الامام العيدروس من أجود الأجواد ، فكان كما قال صاحب المشرع ، ينفق انفاق من لم يخش الفقر ، ومات وعليه دين ثلاثون الف دينار اداها عنه نجله ابو بكر العدني .

ولما كان عليه من شهامة وعلو همة ، فلم يترك الأسباب والعمل الدنيوي اتقاء للاحتياج الى الناس والنظر الى غير الله . فلم يهمل الزراعة لأرضه في الناحية المعروفة بصوح — في ناحية بلدة بور ، وقد الجأه عدم وجود البذر

---

(١) عن فتح الرحيم الرحمن لصاحب الحمراء . (٢) عن التحفة النورانية لابي وزير .

(٣) عن التحفة النورانية ايضا .

(٤) انظر التحفة النورانية الحكاية العاشرة . والقهاول في عرف اهل حضرموت اثنا عشر مدا .

الكافي في شرق حضرموت الى ان بعث بالشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير الى قيدون بناحية دوعن بغرب حضرموت ليأتيه بالبذر المرّاد من هناك لزراعته في ارضه المذكورة[1] في صوح .

أما اخلاقه وشمائله فكانت في غاية السمو والكمال، وعلى جانب من اللطف والدماثة، وكان مع بذله ماله وجاهه في سبيل الاصلاح ينْزل الناس منازلهم ويعاشرهم بما يلائم احوالهم ويوافق طباعهم حتّى انه كان يصغي لحديث المتحدث منهم ويقبل عليه فيظن كل احد انه احب الناس اليه وأقربهم لديه . وكان مع ما كان عليه من اظهار فضل الله عليه وتحدثه بالنعمة وارتدائه الملابس الفاخرة وتزوجه خيرة النساء وسكناه القصور الجميلة واقتنائه المراكب الفارهة ـ كان مع ما كان عليه من ذلك، يجالس الفقراء ويباسط المساكين ويأنس بهم . وهو هو في محله وعلو رتبته لدى الملوك والرؤساء والأعيان وخضوعهم لأوامره وارشاداته .

ولم ينل هذا صفواً بدون جَهْد منه ولا تعب . ولا بطريق الارث من دون سبق سعي ولا عمل يؤديه الى التأهل الى ذلك . كلا . ولكنه اظهر من بديء أمره وعهد صغره من المجاهدة في اعمال البر والرياضيات ما لا يكاد يقبل العقل في هذا العصر . حتّى قال عمه المحضار، انه دخل المجاهدة وهو ابن سبع سنين وأقام مدةً لا يأكل سوى تمر العنْشرق، الى غير ذلك ممـا ذكره المؤرخون والمترجمون الثقاة . ثم تدرج في مدارج النسك والتصوف حتّى صار الى ماصار اليه. رضي الله تعالى عنه .

وللامام العيدروس مؤلفات مفيدة من اشهرها الكبريت الأحمر وهو مطبوع . وله شرح على قصيدة العارف بالله سعيد بالحاف . كما انه الّف كتاباً في مناقب شيخه سعد بن علي ، الىغير ذلك .

وله كرامات خارقة كثيرة لا تكاد تعد، ذكر بعضها المؤرخون كصاحب

---

(١) انظر الحكاية التاسعة من ترجمة الكتاب المذكور ايضا .

الجوهر والشلي وصاحب شرح العينية وأبي وزير وصاحب الحمراء وغيرهم فلا يظل يذكرها[1] .

وقد ألفت في مناقب الامام العيدروس مؤلفات خاصة، منها فتح الرحيم الرحمن للشيخ عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء[2] وعقد البراهين المشرقة للشيخ محمد بن عبد الرحمن الخطيب صاحب كتاب الجوهر[3] والتحفة النورانية للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير[4] وغيرهـا ، وقد قرأتها كلها ، وكلها لا يزال مخطوطاً لم يطبع منه شيء، كما اثنى على هذا الامام أجلة حضرموت في ذلك العصر وبعده[5] .

ولقد كانت تريم في عصر العيدروس مكتظّةً برجال العلم والصّلاح والاصلاح وأفذاذ النسك والعبادة . ولا شك ان في تقديمهم الامام العيدروس ما فيه من البرهان على جلالة قدره وعلوّ كعبه . وفيما يشير الى تلك ما أنشده في حقّه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير في التحفة النورانية اذ قال في كتابه المذكور (ولله در القائل) : —

شَرفت تريم بمجده فكأنما ... بدر تجلى في أوان تمامه
جمعت صنوف الأولياء فأصبحت ... كالكعبة الغراء في أيّامه
من قانتٍ أو راكعٍ أو ساجدٍ ... أو طائف ما حلّ من احرامه
حفّت به اقمار سعد لو بدتْ ... في حندسٍ هتكت سواد ظلامه

ولم يعرف للامام العيدروس سفر الى اليمن ولا الحجاز . ووقع في المشرع أنه أخذ الحديث عن جماعاتٍ باليمن والحجاز قال الامام عبد الله الحداد فيما رواهُ تلميذه الامام احمدً بن زين الحبشي عنه : ان ذلك غير

---

(١) انظر ما قاله في كل ذلك صاحب المشرع والغرر والتحفة وفتح الرحيم وغيرها .

(٢) اطلعت على هذا الكتاب وخزانة وهو موجود بتريم وغيرها .

(٣) يوجد فيما اعلم منه نسخة بقرية الحرم وقد استعرتها وطالعتها ايضا .

(٤) توجد لدي انا من التحفة النورانية نسخة وكانت هي النسخة الوحيدة الا انهـا نقلت منها نسخ وهي قديمة جدا .

(٥) انظر المشرع والتحفة والغرر وشرح العينية وفتح الرحيم وغيرها .

معروف لأن الشيخ يعني العيدروس لم يعرف له سفر الى اليمن ولا الحجاز[1] .

وعندما دنا الامام العيدروس الأجل المحتوم . تجهّز للسفر الى الشحر وأوصى اصحابه وأحبابه . وقطع ما بينه وبين الناس وألبس ولده أبا بكر وحكمه وأجلَسهُ مجلسه ونصبه شيخاً . وقال لبعض اولاده : لن نلتقي في هذه الدار . وبلغ الى مدينة الشحر على عشرة أيام لأنه كان يقيم بكل قرية تطييباً لخواطر أهلها . وقابله أهل مدينةِ الشّحر بكل اجلال واحترام كعادتهم وأقام بها شهراً وأياماً. ومن عادته ان يقيم بها ليلتي الاثنين والخميس (حضرة ذِكْرٍ) يحضرها الخاص والعام . فيتكلم على الجميع ويلقي عليهم من علومه وفهومه كل عجيب وغريب .

ثم إنه توجّه راجعاً من الشحر لأربع خلون من رمضان، ولما وصل بلدة (عَرَف) مرض فأقام بها يومين . ولما ضجر أهل القافلة من الاقامة ركب بغلته ورحل. وأمر (بالسماع) بقصيدةٍ فيها ذكر الشوق والفراق والبعد عن الأوطان وكان ذلك آخر سماع له . ولما وصل (حَسْر السمرة) أقامَ يومين . وتقدمت القافلة الى (عبول) ولم يستطع الركوب فحمل على الأعناق ونصبوا له خيمةً بعبول . وهناك عرجت روحه الزكية فيها قبل الزوال يوم الأحد لاثنتي عشرة خلت من رمضان سنة ٨٦٥ هـ خمس وستين وثمانمائة من الهجرة . وعمره اذ ذاك أربع وخمسون سنة، وعند ذلك حاروا في امرهم ثم حملوه الى مدينة تريم عصراً وساروا به ليلاً ونهاراً وبلغوا الى تريم بين العشائين لأربع عشرة خلون منه وخسف القمر تلك الليلة. قال الشلّي : وظن الناس أن القيامة قامت، وجهز تلك الليلة وحضر الصّلاة عليه خلائق لايحصون، ودفن قبل الفجر وصلى بالناس عليه اخوه الشيخ علي بن ابي بكر ولقّنه ثم رفع صوته بقوله:

غبتم فيا وحشة الدنيا بفقدكم فاليوم لا عوض عنكم ولا بدل

وقبره معروف بزنبل وعليه قبة منيرة. رضي الله تعالى عنه .

---

(١) انظر كتاب المسلك السوي للعلامة الصالح احمد بن زين الحبشي . وهذا الكتاب عبارة عن بعض تعليقات للمؤلف على كتاب المشرع .

(٦)

السيد علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن

٨١٨ الى ٨٩٥ هـ

لا غرو ان مدينة تريم كانت في القرن الثامن الهجري منبع العلم والمعارف بوادي حضرموت ، ومنها كان ينبثق نور الهداية والمعرفة بحيث تشع به آفاق القطر . كما انها كانت مثاباً لطلاب الخير ورواد النور من الوافدين من شتى النواحي لأخذ العلم وللتسلك على يد من بها من اقطاب التصوف والولاية ومشايخ النسك والعبادة .

فهي كانت في ذلك العصر – بالاضافة الى كونها دار كرم وضيافة – عش التصوف والنسك . وكان أهلها – كما قيل – اشبه بالملائكة [1] لنسكهم ولصفاء روحانيتهم وسموّ اخلاقهم .

وكان العلاّمة المحقق المتفنن الشريف علي بن ابي بكر – اذ ذاك – قطب دولاب التأليف والتصنيف . كما ان عليه عمدة الأدب والشعر الصوفي في ذلك العصر . وقد سبق ان قدمنا نموذجاً من شعره فيما سبق مضافاً كل ذلك الى ما اجتمع له من سعة الاطلاع ، والتحقيق في شتى فنون علوم الدين والشريعة .

وقد أشرنا فيما سبق الى انه لما توفي والده – وكان سنّه اذ ذاك لا يعدو ثلاثة الأعوام – كفله – مع شقيقه الامام العيدروس – عمه الامام عمر المحضار .

---

(١) انظر كلام المغربي وما قاله المرتضى الزبيدي في التاج وغيرهما .

فكان هو اول معين لهما كرعاً من حياضه وتضلعاً من علمه، ومع اخذ الشيخ علي المذكور عن عمه علوم القوم ودقائق التصوّف فقد اندفع بطبعه نحو العلم على اختلاف فنونه، يتلقفه من كل صوب ويترشفه من أي مشرع ، فأخذ عن الشيخ الولي سعد بن علي والشيخ الشريف محمد بن علي صاحب عيديد [1] . كما قرأ على الفقيه احمد بن محمد بافضل، ومكث اربع سنين بالشحر وبغيل أبي وزير يقرأ على الفقهاء آل ابي هراوة وغيرهم .

ثم تصدر للتدريس ، فتخرج به اولاده وابن اخيه الشيخ ابو بكر العدني والفقيه محمد بن سهل باقشير والفقيه محمد بن عبد الرحمن باصهي وباجرفيل الدوعني وغيرهم[2] .

كما انه رحل الى عدن ، فأخذ عن الامام مسعود بن سعد باشكيل وغيره ، وبلغ الى الحرمين الشريفين سنة ٨٤٩ هـ وأخذ بهما عن جمع وقرأ صحيح البخاري على الإمام زين الدين أبي بكر العثماني . ثم دخل الى زبيد وأخذ عن جمع كما أخذ عنه كثيرون[3] .

ومن مقررات الشيخ كتب البخاري ومسلم والاذكار والرياض وكتاب موجبات الرحمة للرداد وكتاب الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي ، ومنهاج العابدين وتفسير الواحدي وتفسير ابن عطية . ونقل في الفقه كتاب الحاوي وفي النحو كتاب الحاوي ايضاً وبرع في الفنين[4] .

واشتهر بالعلم والتحقيق فيه في اول امره اكثر ما اشتهر بحقائق التصوف حتى كان الشيخ محمد بن حسن جمل الليل ، إذا قرأ عليه السيد علي بن ابي بكر المذكور في كتاب الإحياء ، وغمض عليه معنى من المعاني يقف قليلا فيقول له الشيخ محمد بن حسن المذكور : — أراك يا علي تدرك معاني القولين

---

(١) عن المشرع . (٢) عن الغرر للسيد خرد . (٣) عن المشرع ايضا . (٤) عن الغرر ايضا .

والوجهين ويصعب عليك معرفة هذا [1] .

هكذا كان ثم ، تدرج وارتقى به حتى صار في طليعة العارفين ، وغدا مثال المجتهدين وقدوة الأئمة المرشدين[2] . كما انه معدود في العلماء المحققين المدققين، وسما في سماء التصوف وانغمر في بحوره حتى صار امامه المقتدى بين مريديه . فكان حاله في العمل والعبادة العمل بما في كتاب تحفة المتعبد . لا ينام من الليل الا السدس متخلقاً بما في منهاج العابدين كما قال المؤرخون في حقه .

ومن تصانيف سيدنا علي بن ابي بكر المذكور في التصوف كتاب (معراج الهداية) وهو كتاب جليل مطبوع، وكتاب (البرقة المشيقة في الخرقة الأنيقة) ، وهو مطبوع ايضاً. وهو كتاب مهم اعتمدت عليه في تاريخي هذا كما اعتمد عليه العدد الكثير من قدامى المؤرخين الحضرميين كأبي مخرمة ، والشلي وغيرهم، وله كتاب الدر المدهش البهيّ في مناقب الشيخ سعد ابن علي المذحجي . وله كتاب في الفقه خاص بالعبادات . كما له مختصر في النكاح وله تصنيف في النحو وهذه الكتب الثلاثة لم يطلع على شيء منها وله مصنف في ما يتعلق بالعقائد . كما ان له وصايا ألّفها ايضاً وديوان شعره وهو معروف . وقد سبق لنا ان اشرنا الى شيء من أدبه وشعره في كلامنا عن الأدب الحضرمي ومنه قصيدته الكونية البديعة التي اولها .

سبحان من فطر الأكوان مقتدراً وشق رتقهما في الروح والصور
وأحكم الكل في اتقان صنعته وأحسن الخلق في الابداع في الفطر
وزيّن الكون في ترتيب حكمته كنظم عقدٍ من الياقوت والدرر

---

(١) منقول عن كتاب غرر البهاء بالمعنى .

(٢) عن الغرر ايضا . وما ذكر عن تصانيفه عن الغرر والمشرع وشرح العينية وغيرها .

وهي قصيدة كلها غرر .

وللشيخ علي بن ابي بكر المذكور مآثر عظيمة . منها مسجده المعروف بمدينة تريم بمسجد الشيخ علي وقد وقف عليه اوقافاً ووقع فيه بعض خراب . ثم عمرّ وكانت عمارته سنة ٩١٣ هـ وزيد فيه من الجهة القبلية .

ولم يزل الشيخ علي محط الأنظار وقبلة رائدي العلم في الديار حتى توفي سنة ٨٩٥ خمس وتسعين وثمانمائة ودفن بمقبرة زنبل، وله من الأولاد الذكور سبعة في مقدمتهم السيد العلامة عبد الرحمن بن علي ، وله خمس من البنات . رضي الله تعالى عنه ونفع بعلومه .

---

(٧)

الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي

٦٧١ هـ

سبق أن اشرنا – في ذكرنا للامام الفقيه المقدّم وأخذه طريقة التصوف عن الشيخ عبد الله الصالح : الى المشايخ الـذين تحكموا للشيخ عبد الله المذكور في التصوف مع سيدنا الامام الفقيه . وهم ثلاثة: الشيخ باعمرو والشيخ باحمران والشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي، وكان هذا اشهر الثلاثة وأعظمهم شأنا .

ونبين هنا ان عظمة مقـام الشيخ الكبير سعيد بن عيسى في عصره كانت بمحل أسنى بحضرموت ، الأمر الذي نتج عنـه ان انبسط جاهه الواسع على كثير من تلك البلدان من غرب حضرموت وما جاورها من البوادي، كيف وقد كان في الطليعة من المشايخ الكمّل ارباب الجاه والنفوذ الذين كانت لهم مناصب توارثها الأعقاب عن الآباء الى يومنا هذا . بل سيعرف القارىء مما سيراه في الأبواب القادمة أن للكثير منهم من النفوذ ما مكنهم من الولاية والحكم على عدد من البلدان والقرى حتى اصبحوا في رتبة السلاطين وما زالت ولا تزال ربوعهم عامرةً بالخير والكرم والاحسان يلجأ اليها القصّاد وينتجعها الرواد من كل حدب وصوب .

ولا غرو فقد كان الشيخ سعيد بن عيسى في عصره ، منعوتاً (بأنه علم الاعلام ومصباح الظلام الشيخ المسلك المربي ذو الاحوال الفاخرة والمناقب

الطاهرة العارف بالله تعالى والدال عليه)[1] ، وهو أحد الذين تصوّفوا حق التصوّف وأحد الذين اخذوا مع الفقيه المقدم وتحكموا للشيخ عبد الله الصالح المبعوث نائباً عن الشيخ عبد الرحمن المقعد وهو بالنيابة عن الشيخ الامام شعيب ابي مدين رضي الله عنه وكان للشيخ سعيد مع الامام الفقيه المقدم أخوة خالصة، وصحبة تامة ، وودّ وثيق .

حكى لنا صاحب الطراز المعلم، ان الشيخ عبد الله الصالح كان من اولاد ملوك الغرب، فآثر سلوك هذه الطريق وفتح الله عليه بواسطة الشيخ العارف بالله عبد الرحمن المقعد بن محمد الحضرمي. وفي مناقب الشيخ سعيد العمودي أن الشيخ عبد الله الصّالح، لما رجع الى حضرموت أقام (بميفعة) وهي بلدة بأقصى حضرموت قريب من ساحل عين بامعبد . وتزوج بقريةٍ من قراها يقال لها السوق أعلا من اصبعون فوق الدوبة، وكانت له بنتان، حمادة وحمودة . فلما مرض جاء له المشايخ الذين حكمهم رضي الله تعالى عنهم يزورونه وهم اربعة : الشيخ الفقيه محمد بن علي، والشيخ سعيد العمودي، والشيخ باعمرو والشيخ باحمران . وقالوا: تشير الى احد يكون بعدك، فسكت ساعةً ثم قال: يا أولادي ما استقل منكم الا صاحب السّبحة . وأنتم مشايخ ، وميراثي أرباع بينكم . والبنتان على يديك ياشيخ سعيد، فلما مات قسموا ميراثه بالقرعةِ فخرج المشعل والقدر للشيخ سعيد صاحب قيدون — يعني العمودي — . والمسبحة والعكّاز لسيدي الامام الفقيه المقدم محمد بن علي . فكان هو المشار اليه آنفاً بالاستقلال . والدّلق لباعمرو صاحب عُوْرة بضم العين المهملة، والحبوة والبسطة لباحمران . وقبر الشيخ عبد الله الصالح باصبعون معروف مشهور يزار ويتبرك به)[2] اهـ

اشتهر الشيخ سعيد في وقته بالولاية . بل انه تولى القطبية كما قال اصحاب

---

(١) هكذا وصفه بعض المؤرخين ممن ترجموا له .

(٢) منقول بنصه عن الطراز المعلم للسيد شيخ بن عبدالله العيدروس .

المناقب والتواريخ وانتفع به مشايخ كثيرون — قالوا : — وله كرامات وأحوال باهرة ، وقد افردت مناقبـــه بالتصنيف ، وهي معروفة ، منها المبسوط والمختصر . وممن افرد مناقبه بالتصنيف الفقيه المؤرخ عبد الرحمن بن حسان . وكلهم منحوه ما هو أهله من الثناء والتبجيل . ولم يزل في ناحية دوعن وما اليها مصباح الديار وقبلة الأنظار . ملجئاً للطالبين وكنفاً للعفاة والضيوف حتّى وافاه الأجل فتوفي سنة ٦٧١ هـ احدى وسبعين وستمائة . ودفن بقيدون وله فيها مشهد عظيم مقصود للتبرك والزيارة . وقد قيل انه مجرّب لحصول النجاح والفلاح . وله زيارة سنوية يجتمع لها الناس من شتّى نواحي حضرموت ومن غيرها ايضاً وهي تكون في شهر رجب من كل عام رضي الله تعالى عنه .

ولم يزل بنوه بعده مثاباً للكرم والسخاء ومكارم الأخلاق الى يومنا هذا ولا يزال فيهم من هو مشهور بالعلم، مذكور بالفضل ، ولهم بدوعن ونواحيه جاهٌ عريض ونفوذ واسع . بل كانوا في حلقات من العصور ولاة تلك الديار وأمراءها، اليهم يرجع امرها وعليهم ترتكز شوكتها ولهم مع كثير من سلاطين حضرموت وأمرائها المناوئين لهم — لا سيما السلطان بدر ابو طويرق المشهور وغيره من آل كثير وغيرهم — مواقف وحروب قاسية ، ومواقع دامية ، تدل على شجاعتهم وحنكتهم ونفوذهم . كما سيأتي شرح الكثير منه في الأقسام القادمة من هذا التاريخ إن شاء الله تعالى . قال السيد عبد القادر ابن شيخ في النور السافر في اخبار القرن العاشر ما نصه : —

(وبنو العمودي أهل صلاح وولاية، اشتهر منهم جماعة بالعلوم الظاهرة ومقامات الولاية الفاخرة) ثم قال بعد كلام (وله — يعني الشيخ سيد — في ناحيته ذرية مباركون وأتباع وزاوية لهم مشهورة) .

وبالجملة، فقد كانت الذرية العمودية معدن خير وصلاح، ومصدر فضل وبركة . فمنهم الفقيه الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر عبد الله بن محمد ابن عثمان بن محمد بن عثمان العمودي . ذلك الرجل البطل الذي استولى على

وادي دوعن وأقام ببلدة الحريبة . وأحيا السنّة . وإن كان عورض معارضة قوية ممن لم يوافق هواهم فحاربوه حتى اخرجوه، وأحرقوا كتبه : فمات بذمار من بلاد اليمن سنة ٨٤٠ ﻫ اربعين وثمانمائة[١] . ووصفه في الجوهر : بناصر السنّة ومميت البدعة ، ثم قال : (كان لا يقبّل يد أحدٍ قبّل يده أو لم يقبلها الا ان يكون احداً من آل ابي علوي لأنهم من اهل البيت امتثالاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . كما روى أن زيد بن ثابت الخ الحكاية المشهورة وفيها : هكذا أُمرنا ان نصنع بأهل بيت نبينا .

ومنهم ابن اخيه الشيخ الصّالح عمر بن احمد العمودي . كان مشتغلاً بالعلوم الشرعية، ممتثلاً للكتاب والسنة في كل اموره وذلك عند قيامه في منصب العمودي السامي حتى قيل انه شبيهٌ بعمر بن عبد العزيز . ولشدة اعتنائه بالعلم وبطلبته كان يصرف وينفق على ستين طالب علم ، وأربعين قارئـاً يقوم بكفايتهم . قرأ على الفقيه عبد الله بلحاج وغيره . وتوفي سنة ٩٤٨ ﻫ بالقنفذة وهو قادم من الحج . وقد تخلى عن المنصب في حياته وخلفه فيه اخوه الشيخ عثمان بن احمد العمودي وكان رجلاً صالحاً عابداً. قال ابن سراج : (كان وهاباً مناعاً ، ضراراً نفاعاً ، كما قيل :

متفرق الطبعين مجتمع القوى فكأنه السراء والضراء)

وكان مع صلاحه وتفقّره [٢] يعد من الأبطال، ولم يشغله ما اضطلع به من تدبير الحكم والولاية ولا خوضه لغمرات الحروب ، عن التلبس بسيرة اهل العلم والصلاح ولا عن المواظبة عن السنن والطاعات، وهو الذي امتدحه الشيخ الصّوفي الفقيه عمر بامخرمة بقصيدته على الدارجة التي أولها : —

يا عوض قل لمن كفه غياث المساكين
قل لذي مكن الله له في الناس والدين

---

(١) انظر الدر الفاخر للفقيه ابن سراج باجمال . (٢) التفقر المراد به التصوف .

قل لعثمان وافي الذرع شمس البراهين
ذي ملة شاعت صياته من الروم للصين
وارتسم في جبينه سر طه وياسين الخ

ومنهم الشيخ احمد بن عثمان بن محمد العمودي المتوفى بتعز في محرم سنة ٩٦٥هـ، ومنهم الشيخ عبد الله بن عثمان بن احمد . كان كريماً جواداً ذا أخلاق حميدة وهو الذي نزل عنده الشريف يوسف بن عابد الحسني تلميذ سيدنا الشيخ ابي بكر بن سالم . فآواه وأكرمه وزوّجه بنت الفقيه عبد الله باعفيف وأنفق عليه وعليها الى ان كتب الله للشريف يوسف الرجوع الى بلده مريمة[1] وذلك سنة ٩٩٦ هـ .

ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن عمر العمودي ابن الشيخ عمر بن احمد الآنف الذكر، وكان فاضلاً صالحاً مشاركاً في فنون العلم . أخذ عن أبي الحسن البكري والشهاب ابن حجر، وهو الذي اشار على ابن حجر المذكور بأن يشرح مختصر ابي فضل ، فشرحه بشرحه المعروف. قال المؤرخ ابن سراج : وهذا وأبوه كانا غير متفقين في المشرب مع بني عمهم لعدم رضاهما عما كان عليه بنو عمومتهم من حمل السّلاح ونحوه كما في النور السافر — بل كانا ينكران ذلك أشد الانكار .

وهكذا كان العموديون محل إجلال اهل حضرموت وتعظيمهم بل وطاعتهم ايضاً لا سيما سكان الناحية الغربية، ومضت عهود طويلة على ذلك، وقد يسمى صاحب منصب العمودي بالسلطان. وقد ذكر الجرموزي في رحلته قصة التجهيز على حضرموت من قِبَل امام اليمن ومقابلة الشيخ ولعله الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن — لهم . ولقّبه بالسلطان . وكان ذلك سنة ١٠٧٠ سبعين وألف بعد الهجرة .

وهو الذي اتصل بالامام المتوكل إسماعيل اذ ذاك، وساعده على الخروج إلى حضرموت . وتكفّل لهم بأشياء مما يحتاجون اليه. قال المؤرخون: وكان

---

(١) انظر كتاب رحلة الشريف يوسف بن عابد وهو لا يزال مخطوطا .

شيخ العموديين والياً على اكثر وادي دوعن . فكاتب مشايخ القبائل . ومهّد السبيل لاستيلاء الزيدية في ذلك الحين على حضرموت[1] .

ولا يزال العموديون الى الآن يتوارثون هذا المنصب الجليل ويمتازون بشهرة ونفوذ بارزين، ولهم أخلاق فاضلة وكرم واسع، ومحل منصبهم بلدة (بضّة) من وادي دوعن، وقد يرى القارىء في الأبواب المقبلة ذكر رجال من أفراد هذه الاسرة المباركة .

أما نسبهم فينهونه الى الامام الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، قال السيد عبد القادر بن شيخ العيدروس في النور السافر : — (ويقال ان نسبهم ينتهي الى ابي بكر الصديق، وهكذا قال غيره ايضاً من العلويين .

أما المؤرخون ففي الغرر عندما ذكر ابن حسان صاحب التاريخ وعدّ مؤلفاته قال : (ومناقب الشيخ سعيد بن عيسى العمودي النوّحي ، ونَوَّح قبيلة من سيبان يقال لهم المحمديين رضي الله تعالى عنه) اه بالحرف .

وقال الطيب بامخرمة في قلائد النحر عند ذكره ترجمة الشيخ عبد الله ابن محمد العمودي صاحب ذمار ما نصه : — (الفقيه الامام ابو محمد العالم العامـــل الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر بجهة دوعن عبد الله بن محمد ابن عثمان بن محمد بن عثمان العمودي النوّحي) اه بالحرف .

وفي ظهر (المشجرة) للسيد عبد الرحمن المشهور : — (ان النسّابين والمؤرخين ينسبونهم الى المحمديين . والمحمديون قبيلةٌ من نَوّح ، ونوَّح قبيلة من سيبان) اه

وقد رجح الحبيب علي بن حسن العطاس نسبتهم الى الصدّيق رضي الله تعالى عنه وهو صاحب المشهد عند ترجمته لنفسه في اول كتابه «سفينة البضائع» إذ قال ما نصه : —

(وأما الوالدة فهي فاطمة بنت الشيخ ابي بكر ابن الشيخ القطب الشهير شيبان

(١) هكذا في عقد الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر وخلاصة الاثــر والسيرة المتوكليـــة .

ابن الشيخ أحمد اليتيم – تلميذ الشيخ ابي بكر بن سالم – ابن سهل بن عبد الله ابن أحمد بن سهل بن أحمد بن عامر بن اسحاق الهيني . يقال ان آل إسحاق من نسل العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والى هذا أشار بعض الشعراء منهم في شعره . وممّا اظنه يصح، وكذلك يقال في آل باجابر من نسل عقيل بن ابي طالب . وقد سئل الحبيب عبد الله بن علوي الحداد عن ذلك فلم يوافق عليه وقال: الى الدين والاسلام ينسبون أحسن. وكذلك يقال إن آل العمودي من نسل ابي بكر الصديق . ولا يقال فيهم مثل ما قيل في آل اسحاق وآل باجابر . لأنه بلغنا ان سيدنا الشيخ عبد الرحمن بن علي ابن ابي بكر السكران ، نادى الشيخ سعيد في البرزخ : مَنْ أبوك؟ قال: فأخبره فنادى أباه وجده واحداً واحداً حتّى بلغت نسبتهم الى ابي بكر الصديق ، فهــذا يقوي حسن الظن ولا تحكم به الشريعة وفي الحقيقة الشرعية والطريقة الأصلية والفرعية فما صح في هذا النسب الا نسبة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلّم : كلُّ حسب ونسبٍ منقطع الا حسبي ونسبي فانه لا ينقطع الى يوم القيامة. وذلك ردّ على شانئه الأبتر الذي قال : هذا محمد الابتر . كما حققت ذلك ودققته في صدر كتابي (القرطاس) ولم اظن أني قد سبقت اليه حتّى وقفت بعد عليه فيما نقله بعض العلماء عن الشيخ (حسين الأموي في شرح قصيدة البوصيري) اه .

أما سلفنا الأقدمون من الحضارمة – كما قال بعض فضلائنا – فلم نظفر منهم بنقل . والعمدة في نسب آل العمودي الى سيدنا ابي بكر الصدّيق هو ما حكاه الشيخ الشريف عبد الرحمن بن علي بن ابي بكر السكران العلوي في كتابه المكاشفات وهو كتاب يحتوي على ذكر وقائع واطلاعات روحية له في اليقظة والمنام – والكتاب هذا موجود بتريم – وكان ميلاد السيد عبد الرحمن المذكور سنة ٨٥٠ هـ ووفاته سنة ٩٢٣هـ . قال العلامة الصوفي المعمّر محمد بن يس باقيس الأشعثي فيما كتبه من زيارات الحبيب العلامة عبد الله بن علوي الحداد وقد ذكر كلاماً له الى ان قال : –

(والشيخ عبد الرحمن والشيخ سعيد أولاد الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبوست . وهو وا لي منصب آل العمودي اعني الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن وسمي أبوست لأن لــه في كل يــد ست أصابع لأنه شبيـــه عبد الله بن عبد الرحمن بن سيدنـــا أبي بكر الصديقّ رضي الله تعالى عنهم لأنـــه جدهم وينسبونه اليه على ما ذكره بعض سادتنا آل ابي علوي نفـــع الله بعلومهم في بعض مكاشفاته ولا تكون الاّ حقيقةً لأن الكشف الصادق إخبار عن عين اليقين وهو حق وصدق، وقد أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالأخذ بأقوال الصالحين في الأثر المروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم وهذا منه) اه كلام الشيخ محمد بن يس .

قال بعض محققي مشايخنا : وكان الشيخ سعيد بن الشيخ عبد الله بن عثمان العمودي صاحب (الدوفة) يعتمد هذه النسبة . وكذلك الشيخ عبد الرحمن ابن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن احمد الأخير ابن محمد بن عثمان بن أحمد القديم بن محمد بن عثمان بن عمر بن محمد بن الشيخ العارف سعيد بن عيسى العمودي . وهكذا كتبها على مصحفه سعيد بن عيسى بن احمد ابن سعيد بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد بن ابي بكر بن طلحة بن عبد الله ابن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصدّيق) وعقبه بقوله منقولاً عن مكاشفات وجيه الدين العارف بالله عبد الرحمن بن علي بن ابي بكر بن عبد الرحمن السقاف .

وقد نقل هذه الواقعة مبسوطةً عن غيره من آل العمودي ممن عاصرناه الفقيه الصالح عبد الله بن عمر بن عبد الله باجُمَّاح العمودي، في كتابه الذي الّفه في مناقب الشيخ سعيد بن عيسى العمودي .

هذا ما قاله هؤلاء الفضلاء في نسبة آل العمودي الى ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وبسط الكلام في ذلك يستدعي الاطالة . فلنقتصر على ما ذكرنا ففيه الكفاية، رحم الله الجميع ونفع بعلومهم وبركاتهم . انه سميع قريب مجيب .

(٨)

الشيخ علي بن محمد الخطيب

٦٤١ هـ

ومن أعيان هذا العصر الشيخ العلامة الصوفي : — علي بن محمد بن ابراهيم الخطيب الحميري نسباً [١] التريمي بلداً، الملقب بمولى الوعل . قال في بُرد النعيم في نسب الأنصار خطباء تريم : ان جدّه علياً هو ابن ابراهيم بن يحيى بن ابراهيم بن علي بن محمد بن سليمان بن احمد بن عباد الحميري الصحابي رضي الله تعلى عنه .

وقال في الثناء عليه :— (عظيم ، مقامه يغني عن التعريف، وجلالة حاله تربي على الترصيف ، الفقيه العالم العلامة والقطب الغوث الفهامة) الى آخر ما قال .

وقال في الجوهر :—(امامنا وعمدتنا وجدنا وذخرنا ذي الكرامات الفاخرة، والمقامات الباهرة . علَم السالكين ، وحجة الله على العارفين الشيخ العارف بحر العلوم والمعارف الخ [٢] .

ولم يشر صاحب برد النعيم الى الشيوخ الذين تخرج الشيخ علي مولى الوعل

---

(١) الاكثرون على نسبة الانصار الى الازد . لا الى حمير . وهو المشهور عند النسابين ولكنا جارينا ما عليه مؤلفو المناقب من آل الخطيب التريميين .

(٢) انظر الحكاية الخامسة والثمانين من كتاب الجوهر .

عليهم وقد نقل الشلي في المشرع : انه تخرج بالاستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي المقدم ذكره . والمفهوم ايضاً انه اخذ ايضاً عن ابيه الشيخ محمد بن علي الخطيب المتوفى سنة ٦٠٩ تسع وستمائة من الهجرة كما أنه أخذ عن غيرهما من اهل ذلك العصر .

أما سبب تسميته مولى الوعل ، فقد ذكر هؤلاء المترجمون له : — انه كان خطيب تريم في زمانه — وهي وظيفة ورثها عن آبائه وورثها بعدُ اعقابهم الى الآن — وكان فقيراً، فاتفق في سنة من السنين ان حل شهر ذي الحجة ، وليس لدى الشيخ ضحيّة، فلما كان يوم النحر تهيأ للخروج الى المسجد ، وهو جامع مع الجبانة المعتاد اقامة صلاة العيد فيه بتريم الى الآن ، فعندما اراد الخروج قالت له زوجته : تريد تخرج الى الجبانة وليس لعيالك اضحية ؟ انظر لهم اضحية ليضحوا كالناس . وألحّت عليه . فقال : افتحوا ابواب داركم ورزقكم يأتيكم من الله تعالى، ففتحوا ابواب دارهم . فلما عاد قال لأهله: هاتوا السكّين. ثم قال لخادمه: ادخل الى الدرع — يعني المنزل السفلي من الدار الذي يعد للأغنام والمواشي — فدخل فوجد به وعلاً عظيماً فقدّمه وضحى به [1] فكان ذلك كما قالوا سبب تسميته بمولى الوعل

وكان رضي الأخلاق . ومع قلة ذات يده كان كثير التصدق على الفقراء والمساكين متى حوت يده شيئاً من المال سخي النفس[2] .

وعلى يد هذا الشيخ كانت توبة السلطان مسعود بن يماني المتقدم ذكره عما كان عليه من العكوف على اللذات والبطالات . وعندما نوى التوبة وتقدم الى الشيخ للتحكم له ، أمره الشيخ علي المذكور ، بأن يخلع نفسه عن السلطنة وكان اذ ذاك سلطان تريم وما اليها فخلع نفسه . وتحولت السلطنة في حياته الى ابنه عمر بن مسعود كما سبق . ولما مات مسعود بن يماني المذكور بنيت

---

(١) ذكر ذلك صاحب برد النعيم وصاحب الجوهر الحكاية السادسة والسبعين .
(٢) انظر الجوهر الحكاية الثامنة والسبعين .

عليه قبة . قال المؤرخون : كانت أول قبة بنيت بمدينة تريم .

وكانت وفاة الشيخ علي مولى الوعل ليلة الجمعة للنصف من رمضان سنة ٦٤١ هـ إحدى واربعين وستمائة ، وله من الولد إثنان هما : محمد ويحيى ، وقد عاشا بعده ودفنا بالشحر[١] .

وبيت آل الخطيب بيت علـم وفضل ونسك وعبادة ، وهم كما قلنا كانوا وما زالوا خطباء تريم ، واليهم أسندت الخطابة من قديم . وأول من أسندت اليه الحكاية منهم — فيما قاله صاحب برد النعيم — هو الشيخ محمد بن سليمان في عهد الدولة القحطانية التي سبق ذكر رجالها .

وقد أفردت مناقب أعيان هذه القبيلة بالتصنيف . ولعل أوّل من كتب في مناقبهم هو الفقيه سليمان بن أحمد الخطيب المتوفى سنة ٨٦١هـ ، وممن ألّف في مناقبهم الشيخ محمد بن عبد الله بن سليمان الخطيب وسمى مؤلّفه « برد النعيم » وهو أحد الكتب التي اعتمدناها في تاريخنا هذا ، وقد نقلتُ عنه في غير موضع من هذا الكتاب ، الا انه لا يزال مخطوطاً غير مطبوع .

أما نسبهم فقد قال غير واحد : انه ينتهي الى الصحابي الجليل عبّاد ابن بشر الانصاري الأوسي . وبرهن لذلك مؤلف « بردالنعيم » كما ذكر سلسلة هنسب ، ومن الواضح وجود سقط في بعض رجال النسبة ، اذ يلاحظ ان بين الذا الشيخ الجليل ، اعني مولى الوعل وبين عباد بن بشر ثمانية رجال فقط حينما تفصل بين عصريهما نحو ستة قرون ، ومما يحيله العقل السليم ان يعيش كل واحد من افراد هذه السلسلة مائة سنة أو نحوها ويتفق ان يولد لكل واحد منهم وهو في هذا السن .

واذا قارنا بين سلسلة نسب آل الخطيب وسلسلة نسب العلويين الحضارم على علوّها في بعض الحلقات كما هي بين أبناء العريضي وأبيه الصادق ثم فيما بين (خالع قسم) وجده علوي بن عبيد الله . رأينا الفرق بين السلسلتين

---

(١) عن برد النعيم وعن الجوهر الحكاية الخامسة والثمانين منه .

يقتضي سقوط ثمانية أو نحوهم في نسبة آل الخطيب، ولعل الذين ذكروا النسب فقـــالوا :

أحمد بن عبّاد أو سليمان بن أحمد، تجوَّزوا فنسبوا الابن إلى الجد الأعلى البعيد .

وكثير من فضلاء حضرموت وعلمائها ينسبون هذه الاسرةإلى الامام الصحابي عباد بن بشر المذكور . ويقولون انه مقبور بحضرموت ، وذكروا أن سبب وفاته أنه خرج في احدى الطائفتين اللتين أمدَّ بهما الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه عامله على حضرموت زياد بن لبيد البياضي وأنه أرسله زياد لقبض الزكاة من أهل اللِّسْك القديمة –بلدة بحضرموت– وأنهم قتلوه لذلك وحاولوا احراق جثته لولا أن الله نجاه من ذلك بإعجوبة، كرامة له رضي الله تعالى عنه .

وهذا وإن كان يخالف ما نقله أهل السِّيَر وقرره مؤرخو الصحابة كابن عبد البر وابن الأثير والحافظ ابن حجر . فمؤرخو الحضارمة المشار إليهم يحملون ما ذكره هؤلاء الأجلة على الغلط . وانه ناشيء عن اتفاق الاسم بين الصحابيين وقالوا: ان ذاك خزْرَجيّ وهذا أوسيّ ، ولهم أدلة على أن عباد بن بشر صاحب الكرامة المأثورة المشهورة التي رواها البخاري في صحيحه، وغيره إنما هو هذا المقبور بحضرموت جد الخطباء المذكورين ، وله قبر معروف في جَنْب جبل اللسك رضي الله تعالى عنه يزار إلى اليوم .

ولم يزل في عشيرة آل الخطيب علماء وصلحاء إلى وقتنا هذا . وقد علم مما سبق ان من الذين اعتمدنا عليه في هـــذا التاريخ منهم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الخطيب صاحب كتاب الجوهر الشفاف المشهور كان –كما في برد النعيم– : (رجلاً عالماً عاملاً، وله اعتناء بأخبار الصالحين وذكر سيرهم، ثم قال: وله كتاب «الجوهر الشفاف» وكتاب في مناقب العيدروس) .

هذا ما أثنى به الشيخ محمد بن سليمان في كتابه المذكور على صاحب الجوهر ، وقد قرأت كتاب الجوهر له كما قرأت مناقب العيدروس له أيضاً . ومن الاعتراف بالحق ان نقول ان كتاب الجوهر من اعظم الشواهد على اطلاع الشيخ عبد الرحمن الخطيب وسعة علمه بأخبار صالحي حضرموت . وهو كتاب وإن كان الغرض منه ذكر مقامات الصلحاء وكراماتهم وتبسيط ذلك . ففيه الشيء الكثير من تاريخ أولئك الصلحاء والتعريف بفضلهم وأخبارهم . وكيف تنقل العلم في طبقاتهم . وهو مرتب على الطبقات والعصور . مراعاً فيه جانب الدقة والحذر من الاختلاط بين الأسماء والأنساب . كما يحتوي على شيء من تاريخ (تريم) . ونزول آل أبي علوي بحضرموت . وهو من أقدم ما كتب في هذا الصدد من تاريخ حضرموت من الكتب الموجودة ، ولا يقارن به إلاّ كتاب التحفة النورانية للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير .

وبالجملة ، فقد خلد الجوهر لصاحبه الشيخ عبد الرحمن الخطيب فخراً وذكراً لا يبلى ما دام هذا السِّفر الجليل موجوداً تتداوله أيدي الصلحاء والباحثين عن تاريخ وأخبار فضلاء وصلحاء (حضرموت) في غابر الأزمان .

توفي الشيخ عبد الرحمن الخطيب بتريم سنة ٨٥٥ هـ ، خمس وخمسين وثمانمائة، وله من الأولاد خمسة ذكور وبنت واحدة. رحمه الله تعالى .

(٩)

الشيخ عبدالله بن محمد باعبَّاد

المشهور بالقديم

المتوفى سنة ٦٨٧ هـ

للشيخ عبدالله القديم باعباد ، شأن عظيم ، وجاه عريض في عصره . ولا سيما في الناحية الغربيَّة والساحلية من حضرموت، وذلك بعد وفاة شيخه الإمام الفقيه المقدَّم محمَّد بن علي باعلوي وخصوصاً في الناحية الصوفية . وهو نقطة البيكار للطريقة العبادية المنسوبة اليه ، التي جعلت لنفسها مظهراً خاصاً بالرغم من علاقتها الشديدة بالطريقة العلوية ، المتلقَّاة عن الامام الفقيه المقدَّم . فلا غرو اذا جعلنا منشىء هذه الطريقة والقائم بها معدوداً في طليعة ذوي الشأن العظيم في سير الشئون الاجتماعية والدينية بحضرموت .

كان الشيخ عبد الله بن محمَّد بن عبد الرحمن بن محمد باعباد المشهور بالقديم شامي الأصل، حميري النسب فيما يظهر . ونسبه البعض إلى أميَّة من قريش، ومع بَعْدِ هذا الاحتمال بالنسبة إلى الأول ، إذ لم تكن (حضرموت) قبل حلول العلويين الحسنيين موطناً لقريش ، وإنما كانت موطن حمير وكندة . فقد صرح بعض المحققين بأن الوهم في نسب آل ابي عبَّاد إلى بني أُمية ، منشؤه وجود اسم عبد شمس في سلسلة النسبة ، فظنه البعض عبد شمس والد

اميَّة القرشي. والحقيقة أنه عبد شمس أحد ولد سبأ الأكبر، بينه وبين سبأ المذكور تسعة آباء، حِمْيَرَ تاسعهم[1].

ورأيت للبعض قولاً بتخصيص نسبتهم إلى عثمان رضي الله عنه من بني أميّة. كما رأيت بعضاً آخر نسبهم إلى يزيد بن معاوية الأموي. كما نسبت بعض اليه قبائل أخرى من حضرموت)[2].

ويستقرب أن يكون هذا ناشئاً من اطلاق القول بنسبتهم إلى يزيد بن معاوية من جانب النسّابين. وقد يكون المراد يزيد بن معاوية بن ثور بن كندة، فظنه البعض يزيد بن معاوية الأموي لشهرته في التاريخ الاسلامي. ومهّد لهذه الأوهام حب التسابق للنسبة إلى قريش في تلك العصور غير المتقدّمة التاريخ جداً، من غير فرقٍ في ذلك بين خيار قريش وشرارها.

وأنا يترجح لدي نسبة آل أبي عباد إلى حمير كما هو منقول عن بعض أهل التحقيق، قال الحبيب العلامة طه بن عمر الصّافي ما نصه: وعبد شمس الذي يرجع إليه نسب آل أبي عباد هو المعروف بالملك من ولد سبأ الأكبر، بينه وبينه ـ أي وبين سبأ المذكور ـ تسعة آباء، تاسعهم حمير الملك ابن سبأ

---

(١) التحقيق هو ما ذكرته . ووقع اختلاف كبير غير هذا في نسبتهم . فرايت بعضهم نسبهم الى يزيد كما ذكرت . وقال الشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمن بن شهاب الدين : باعباد يافعي والذي سمعته من اكابر آل ابي عباد انهم يرجعون الى عثمان رضي الله تعالى عنه اه . وهذا لو صح عن اكابرهم لكان عليه المعول اذ الناس مصدقون في انسابهم . ومن خط الشيخ محمد بن مزاحم بن عبدالله قال : باعباد يافعي ا هـ ونقل الشيخ سالم بن حميد التريسي صاحب التاريخ عن البعض انهم من موالي بني امية ا هـ وهكذا نقل من خط ابي بكر ابن الفقيه علي بن عبد العليم بانافع اذ قال : ونسب الى باعباد يعود الى موالي بني امية هكذا وجدته اهـ وقد علمت ما رجحناه .

(٢) وقد وقع فيما كتبه الشيخ عبدالله بن ابي بكر باشعيب : وآل عبد المانع بالجول قرشيون امويون . ومنهم آل عبد الواحد سلاطين الظاهر وابن سنده وباواحدة حراث بحضرموت امويون من ذرية يزيد بن معاوية اهـ وادى تصحيح هذا بانهم كنديون من ذرية يزيد بن معاوية بن كنده والله اعلم .

الأكبر ، فهذا أعني نسب آل أبي عباد في قحطان لا في عدنان فليحرز ويغنى بصحته ا هـ ملخصاً [١].

ولد الشيخ عبد الله القديم باعباد بمدينة (شبام)، ومات والده[٢] وهو لا يزال وسائر اخوته صغاراً إلا أنه ظهر عليه آثار البركة .

فلما شبَّ الشيخ عبد الله المذكور توجَّه إلى الأستاذ الأعظم محمد بن علي باعلوي إلى (تريم) . فأخذ عنه وتخرج به[٣] وأحبّه الامام الفقيه حبّاً جماً، ثم ترقّى حتّى صار إلى ما صار إليه[٤] ووصفه بعضهم بأنه : (شيخ أهل التحقيق، وقدوة أهل الطريق، شمس الأولياء وقمر الأصفياء، القطب الوليّ الموهوب شيخ مشايخ الإسلام العارف بالله صاحب الأحوال والكرامات والمكاشفات إلى غير ذلك)[٥] .

ولا شك أنه لم يبلغ إلى هذه الرتبة التي بلغ إليها والحال الذي انتهى إليه ، إلا بعد مجاهدات بالغة ورياضات عظيمة .

حكى خادمهُ عمر بامهرة رحمه الله تعالى أنه قال : (أقمت في الرياضة والعبادة في مسجد الحَوْقَة اثـني عشر سنةً معتكفاً لا أُجاوزهُ إلى غيره إلاّ إلى الجمعة ، أو إلى الدار لحاجة أكل أو غيرها من الأعْذار . فأقضيها ثم أعود إليه ، ولا أعرف شيئاً من أحوال الناس في هذه المدة حتّى سِعْرَ البلد ، لا أعرف كيف هو ، ولا أسأل الناس عن شيء من أحوال

---

(١) من خط الشريف العلامة طه بن عمر بن طه السقاف باعلوي . قاله الشيخ رضوان فيما وجد بخطه ، وقال : نقلته من خط السيد العارف بالله عبدالله بن المصطفى العيدروس ، وكتبه الفقير الى الله رضوان بن أحمد بارضوان . ناقلا عن خط المعلم عبد الرحمن باوزير رحمه الله تعالى .

(٢) توفي والده بالشحر سنة ٦٢٢ هـ ، ودفن بها في تربة الشيخ عمر الى قارة قبلي البلد اهـ . من الغرر .

(٣) هذا عن الغرر أيضا .

(٤) وهذا عن الشيخ عبدالرحمن باغوث بنصه ، سوى احرف قليلة لا تغيّر المعنى .

(٥) هذا بعض ما وصفه به الشيخ عبدالله بن يوسف باسكيران رحمه الله تعالى .

الدنيا إلاّ ما يتعلق بأمر الدين . وكان من أوراده رضي الله تعالى عنه أعني الشيخ عبد الله نفع الله به، كل يوم وليلة اربع مائة ركعة غير الفرائض والسنن والقراءة والذكر على ما يغلب على الظن أو أقل أو أكثر [1] ا هـ . كلام بامهرة .

وذكر في مناقب المشايخ آل عباد أنه (كان من عادة الشيخ العارف بالله تعالى عبد الله القديم السَّماع بالدف والأشعار المستحسنة في معنى المحبة لله والسلوك ليلة الخميس والاثنين راتباً، ثم (استمر عليها) من بعده الشيخ محمد ابن عمر ثم ولده الشيخ عبد الله بن محمد بن عمر باعبّاد ثم بعد وفاة الشيخ عبدالله الأخير انقطع راتب السَّماع) . ثم قال : (وهذا السماع لا يصح إلاّ لشيخ عارف رباني، عامل بالكتاب والسنَّة . وقلبه حيّ ونفسه ميتة ذو بصيرة والا كان ضرره أكثر من نفعه (وكان) خسراناً ا هـ .

وكان الشيخ عبد الله بن محمد القديم كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين :

يا أهل تلك الحذور والخيم   بين دزود وبين ذي سلم
سقاكم واكف السحاب وإن   أبى فدمعي وان أبى فدمي !

وقد كان الشيخ عبد الله القديم مقيماً بوطنه (شبام) ثم تحول إلى قرية (الغُريّب) وذلك لتعكُّر الجو بينه وبين والي (شبام) حينئذٍ وهو الأمير محمد بن محمد بن ناجي، والسبب أنه بعد خراب (ذي صبح) وتفرق سكانها عنها حرث بعض فقراء الشيخ ومريديه بعض آبارها . وبنوا لهم بها اكشاكاً من سعف النخيل تؤويهم ، واتفق ان الشيخ ذهب لزيارة النبي هود عليه السلام — بشرق حضرموت — بعد الفراغ من أشغال موسم التمر كعادته. فلما ذهب اعتدى الأمير محمد المذكور على (ذي صبح) وأخرب الخيام والأكشاك وغيرها . فلما علم الشيخ بذلك عند رجوعه ، وخرج الأمير لتلقيه والتبرك به منعه الشيخ من مصافحته . فغضب الأمير لذلك غضباً شديداً

(١) عن مناقب آل باعباد بلفظه .

(٢) هذا بنصه منقول من كتاب مناقب آل ابي عباد المخطوط .

وأظهر الكراهة لإقامة الشيخ ومريديه بمدينة (شبام) ، ولما تفاقم الخلاف وتنكر الأمير للشيخ القديم خرج إلى قرية (الغريب) وأقام بها ولم يعد إلى (شبام) بعد ذلك إلى وفاته ا ه[١] .

وقد كان الشيخ القديم من عادته أن يقيم بشبام طول السنة سوى مدة الخريف – أوان الرطب – فإنه يمضي بها أيامه بالحول قرب (الغرفة) ويعود إلى (شبام) عهد اقامته بها . وهكذا كان شأنه حين تحول إلى بلدة (الغريب) . وهو الذي بنى مسجد المحلة بالغرفة وكذلك كان الشيخ محمد ابن عمر ابن أخيه بعده . وأول من أقام منهم بالغرفة صيفاً وشتاء هو الشيخ عبدالله بن محمد الثاني كما سيأتي .

وقد عظم مقام الشيخ عبد الله القديم ، واتسع جاهه وجاءه الطلاب والمريدون من كافة الجهات . وكانت له الكلمة النافذة في كثير من جهات حضرموت وما جاورها . وعندما شمل جاهه أكثر حضرموت وعم القرى والمدن والبداوة أيضاً ، إنتخب الشيخ من تلامذته نخبة وجعل لهم نظاماً في البلدان والقرى والبوادي التي أقامهم فيها . والظاهر أن ذلك كان للدعوة إلى الله وبث الطريقة الصوفية ، قال مؤلف المناقب :

(فقدَّم عشرة مشايخ ونقّب اربعين نقيباً . فمنهم الشيخ محمد بن أخيه عمر – وهذا هو الذي تولى المنصب بعده – . والشيخ محمد باكريت ، والشيخ محمد الشُمَيْري بمرخة ، والشيخ ابن ثابت بمرخة أيضاً ، والشيخ بريك من أهالي (شبوة)[٢] ، والشيخ علي بن خم بِعِيّاد وهي قرية بجروان ،

---

(١) وهذا ايضا عن الكتاب المذكور بالمعنى واكثر الالفاظ .

(٢) الشيخ بريك هذا هو جد المشايخ آل بريك المعروفين . قال بعض محققي تاريخ حضرموت : ـ هم جيران المشايعة والمرادعة وجيران قبائل بلعبيد والكرب في منازل متحدة . وافخاذهم مفرقة في وادي (حور) ووادي (جردان) ، وفي (البويرده) وفي وادي (دهر) وفي مطره والخر . وفي (شبوه) و (المعشار) والجول الرمل وفي وادي (عرما) وفي الثجه و (الكورة) و (جول ابن معروف) وفي (سوط آل باهميهم) وفي (كراثة باسيف) . ورئيسهم ابن عتيق في الثجة . =

والشيخ محمد باحفص العمدي ، والشيخ محمد بن علي باعمرو العمدي ، والشيخ ليث، أظنه من أهل (مرخة) ، والشيخ العاشر باالسعود ، قيل إنه شيخ وقيل نقيب من بلدة (سروم) بحضرموت .

ومن النقباء عثمان باأيوب مقدم الذكر وسليمان بامهرة من دوعن ، وابراهيم بن النجار ، وخليفة بن مرذوي أيضاً بقرى رخية ، وبرخية أيضاً النقيب الولي باجنادة له كرامات . ثم قال: وهو ينسب إلى مذحج، والنقيب باوليد والنقيب باشريح[1] والنقيب باظفير هؤلاء برخية، والنقيب بامدروك (بشَبْوة) ، والنقيب ابن حكيم (بدُهْر) ، والنقيب محمد بن سليمان ابا البصير والنقيب عبدالرحمن باعمرو بادكوك ، والنقيب الصالح عبدالله

←

ومنهم امراء الشحر المعروفون الذين ملكوا مدينة الشحر قبل ان يدخلها آل كثير في دولتهم الاخيرة ويخرجهم القعيطي اليافعي . الذي لا تزال منضمة الى دولته الى الان . وقصة طلوع آل بريك الى جهة الساحل ثم استيلائهم على الشحر ، هي ان احمد بن عمر بن بريك تحول من بلده الى حريظة وصار يتعاطى بعض المعاملات المكروهة ، فنصحه ووعظه السيد عمر بن عبد الرحمن العطاس جد آل العطاس وأمره ان يخرج من ماله الذي جمعه من الربا كله ووعده بأن يخلف الله له . وأمره بالتزوج فتزوج امرأة من الجعدة اولدت له سالما وعمر . فتزوج عمر بعد بنت جميجم من سكان حريظة فولدت له سبعة هم ناجي وسعيد ومرعي وأحمد وجابر وشيخان فلما صاروا رجالا انتقلوا الى الساحل وسكنوا فيما يقول بعد السلطان علي بن بدر الكثري . فما زال آل بريك حتى دفعوا يافعا عن الشحر وغيل السيد باحسن وادي خرد قرب الشحر . ثم دخلوا اليها سنة ١١٦٥هـ فسكنوا حافةالمجراف. وكانت ولاية الشحر لقبائل من يافع يقال لهم السبعة المكاتب تولوا عليها من سنة ١١١٩ هـ لبني وزير . حتى أثار ذلك حفيظة يافع في الجبل فتجهز منهم الف ومائتان الا انهم رجعوا بغير طائل واخبارهم تطول.وسوف نذكرها في موضعها واول متول منهم هو الشيخ ناجي بن عمر.

ومن التسرع والرجم بالظن قول بعض المعاصرين بنسبتهم الى يافع ولعله لمجرد وجود اسم بريك في يافع مع ان تاريخهم معروف لمن تصدى لمعرفته وجدهم بريك أحد المشايخ المنقبين من جانب الشيخ عبدالله القديم باعباد كما ذكرنا فحالهم غير مجهول وبلدانهم ومواقعهم غير مجهولة ، معروفة الى اليوم كما ذكرنا ويافع في ذلك العصر اعرف بانفسهم وانسابهم وقد حاولوا الانتقام من آل بريك لتغلبهم على اخوانهم بالشحر فلم ينجحوا ولو كانوا يرون انهم لما صنعوا ذلك والله تعالى اعلم .

(١) لعله اليه ينسب قرن بايشرع القرية الموجودة برخية الى الآن .

ابن ابراهيم باسلامة بمريمة ، والنقيب باحارث بالغريب ، والنقيب الولي عبدالرحمن السروي . ثم قـال : ومنهم النقيب سلامة بازغيفان من أهل قارة الشناهز ، والنقيب ابن ابريق قـبره بشبام بحري – أي جنوبي – قبور السّادة بالقرب منهم وغيرهم . وروي عن شيختنا الشيخ عبدالرحمن ابن محمد باعباد أنه قال ما قدّمت شيخاً ولا نقيباً الا باشارة من الحق ولا حكمت احداً أيضاً الا باشارةٍ من الحق سبحانه وتعالى اهـ ، كلامه[1] ويعني بالإشارة فيما يظهر الالهام .

وهكذا كان الشيخ عبدالله بن محمد القديم محل اجلال أهل (حضرموت) ومحط أنظارهم إلى أن توفاه الله تعالى بمسجد المحلة بالغرفة وذاك سنة ٦٨٧ هـ سبع وثمانين وستمائة . ودفن بمقبرة شبام رضي الله تعالى عنه .

أما أخوه الشيخ الولي الصالح العلامـة عبدالرحمن بن محمد ، فكان شيخاً فاضلاً مشهوراً، له أحوال ومناقب أطال فيه مؤلف كتاب مناقب آل أبي عباد . كما أثنى عليه غيره أيضاً ، ولد قبل سنة ٦٢٠ هـ ، ومات بشبـام قرب الغروب ليلة الجمعة سلخ شوال ودفن أول يوم من ذي القعدة سنة ٧١١ هـ ، وعمره نيف وتسعون سنة بشبام .

وكان أخوه الشيخ عمر شيخاً فاضلاً وهو أحد المعمّرين . نقل من خط الشيخ عمر بن أبي بكر باعباد ، أنه عاش مائة سنة وخمس سنين . وتوفي في الثاني عشر من ربيع الأول سنة ٧٢٧ هـ .

أما القائم في المنصب بعد الشيخ عبدالله القديم ، فهو الشيخ العارف الصالح الصوفي محمد بن عمر بن محمد بن عبدالرحمن باعباد . كان قد تخرج بعمه الشيخ عبدالله القديم . اذ كان هو كافله ومربيه ولازم صحبته ، فلعل الشيخ نظر إليه نظراً خاصاً ، وكان هو الذي تولى بعده المنصب ، وهو الذي حفر بئر الغرفة وبنى البيت بسفح الجبل بعد سيل الهميم الذي أخذ بعض

---

(١) منقول بحروفه عن مناقب آل ابي عباد سوى حذف يسير أشير اليه بكلمة ثم قال :

شبام وصعد إلى مسجد المحلة وأخــذ بعض بلدة (الغرفة) وذلك بعد وفاة الشيخ القديم ، فطلع الشيخ محمد بن عمر وبنى للغرفة وهي بيت . قال مؤلف المناقب : هو البيت الــذي يسمى دار باقسيس . قال المؤرخ السيد شنبل: فبنى الناس بعده وسكنها الناس، كان ذلك سنة ٧٠١هـ ، وتوفي الشيخ محمد بن عمر يوم الثلاثاء عند ارتفاع النهار وقت الوقوف بعرفة اليوم التاسع من ذي الحجة من سنة ٧٢١ هـ ، احدى وعشرين وسبعمائة هجرية ودفن بشبام .

فتولى المنصب بعده نجله الشيخ عبد الله بن محمد بن عمر باعباد ، وكان شيخاً صالحاً فاضلاً ، وهو أحد الثلاثة الذين قاموا براتب السماع من متولي منصب باعباد . وهم الشيخ عبد الله القديم وهو الأول منهم وبه اشتهر اسم باعباد ، وابن أخيه الشيخ محمد بن عمر وبعده الشيخ عبد الله الأخير هذا . وبعده انقطع راتب السماع . قال مؤلف الكتاب : وهــذا السماع لا يصح إلاّ لشيخ عارف رباني عامل بالكتاب والسنة وقلبه حيّ الخ ما تقدم ذكره . والشيخ عبد الله بن محمد الأخير هذا هو أول من سكن الغرفة من آل عباد صيفاً وشتاء . هو واخوته وبعض قرابته . والا فقد كانوا قبل لا يأتون إليها الا وقت الخريف ـ أوان الرطب ـ وكان فاضلاً عالماً صوفياً . وقد أثنى عليه ضيف حضرموت إذ ذاك الشريف يوسف بن حرب عند ذكره اجازته له اذ قال : أقول وأنــا يوسف بن حرب بن محمد بن علي الحَسَني المطلبي الهاشمي ، بأني لما قضى الله أمره فيما قضى ، وأنفذ بحكمه ما مضى وصلتُ إلى حضرموت بالسلامــة والرضى . واجتمعت بالشيخ الصالح ، والقطب الشامخ والسراج الواضح والنجم اللائح قدوة الزهاد والعبّاد والأولياء الأقطاب . وهو الشيخ الأجل عفيف الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ محمد عمر باعباد ، إلى آخر تلك الإجازة بطولها . توفي الشيخ عبد الله بن محمد المذكور وهو المعروف بعبد الله الأخير ليلة السبت ٢٥ من رجب سنة ٧٦٣ هـ ، كما في تاريخ أبي مخرمة .

وقد كان لآل أبي عباد فيما مضى نفوذ عظيم وجاه واسع ، وكلمة ماضية . ولم تزل فيهم بقية علم وفضل إلى هذه العهود الأخيرة .

ومما يدلّ على ما لآل أبي عباد في تلك العصور من الجاه والنفوذ ما ذكره الشيخ سالم بن جَمِيْد في تاريخه إذ قال ما نصه :

حكي عن الثقات ، كانت حضرموت متفرقة بين الولاة لكثرة العداوات . ولما تشتتوا ولم ينتظم أمرهم ضاق الخلق . ولما كان لآل كثير من العقيدة في الشيخ باعباد ، ثم من بعده الشيخ علي بن عمر بن محمد بن عمر باعباد ، أعطى علي بن عمر الكثيري (ظفار) له ولأولاده، وبقي أولاده يحاربون ويغزون ويقتلون ويأسرون حتى دانت لهم رقاب ولاتها وكبروا في أعين الملوك وسارت بفضلهم وجودهم الركبان اهـ ، بتصرف قليل .

وعسى أن نسعف القارىء في الأقسام الآتية بشيء من سير المتأخرين من ذوي الشأن منهم ، فلنكتف هنا بما ذكرنا والله تعالى أعلم .

---

(١٠)

الشيخة سُلطانة الزبيــدية

٧٨٠ الى ٨٤٧ هـ

ومن أشهر ذوي الجاه والذكر في أواخر القرن الثامن والنصف الأول ن القرن التاسع الهجري ، في التصوف والنسك والصّلاح والشهرة لدى الناس وحسن الاعتقاد لديهم في قطر حضرموت ، الشيخـة العارفة سلطانة بنت علي الزبيدية . تلك المرأة العظيمة الحال ، الجليلة القدر حقاً بين أبناء وبنات جنسها ووطنها ، التي يحق للمرأة الحضرمية أن تفخر بوجود مثلها بحضرموت وأن تباهي بها عظيمات النساء في الأقطار الأخرى .

كانت العارفة سلطانة المذكورة ، وأخواها الصالحان عمر ومحمد، ممن تركوا طريق العوام وجنحوا إلى التصوف . فاجتهدوا في العبادة حق الاجتهاد وتحكموا للشيوخ في ذلك العصر الحافل بعظماء الرجال وصلحائهم ، وفي طليعتهم أمثال العارف عبد الرحمن السقاف باعلوي وأبناه عمر المحضار وأبو بكر السكّران . ومثل الشيخ العارف محمد بن عبد الله باعباد ، حتى صار هذان الاخوان عمر ومحمد مع أختهم من الصلحاء الموهوبين المعروفين بالصّلاح والاجتهاد في العبادة .

ثم ارتفع شأن الشيخة سلطانة حتى علت شهرتها وغمرت ذكر أخويها الصالحين عمر ومحمد الذين صارا فيما يظهر من أخبارهم يجلاّنها إجلال التّلاميذ لشيخهم .

وهكذا تدرجت هذه المرأة الصالحة وارتقت مراقي عظيمة حتى صارت كما يقول مؤرخ آل باعباد : (ذات أحوال وكرامات ومكاشفات خارقة وأسرار جليلة وبراهين مشهودة ، وصارت فيما يروى أيضاً ترى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ورجال الغيب يقظة وتكلمهم، ولها في التصوف أحوال غريبة) .

وقد انتشر جاهها في كل النواحي ، حتى غمر الحواضر والبوادي ايضاً . ويكفيها فخراً أن الامام الكبير الشيخ عبدالرحمن السقاف العلوي وابنيه الإمامين ابا بكر المعروف بالسّكران وعمر المحضار كانوا يزورونها، وان الشيخ معروف بن محمد باعباد وغيره من الأولياء الصالحين كانوا يقصدون لزيارتها . ومنهم من كانوا يتبركون بزيارتها في حياتها ، وبزيارة ضريحها بعد وفاتها .

كان موطن العارفة سلطانة الزبيدية بلدة (العُرّ) من بلاد حضرموتُ وهي بلدة شرقي بلدة (مريمةً) (وبتلك البلدة ضريحها معروف اليوم) .

وعندما عظم شأنها بنت ببلدة (العرّ) رباطاً . ورووا أنها قالت أنها بنته باشارةٍ من النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ولما أعلمت شيخها الشيخ محمد ابن عبدالله باعباد ، أمدّها وساعدها في هذا العمل المبرور .

قال أخوها عمر بن علي الزبيدي الحارثي فيما يقول مؤلف مناقب آل باعباد : قيل لأختي سلطانة: الناس يجيئون من البعد ومن القرب قاصدين لزيارتك قالت لي : يا عمر لولا خوف الشهرة لأمرت منادياً ينادي أن من دخل بيتي أو زارني فاني ضينته على الله بالجنّة .

وقال الشيخ عمر الزبيدي المذكور : قالت لي اختي سلطانة : وقع

في خاطري شيء في الحكم إلى أي الجهات . فرأيت الشيخ علي بن عمر باعباد رضي الله تعالى عنه قبل أن يتشيَّخ وبيده سيف مسلول يهزه فوقي وهو يقول : يا سلطانة أرى ما تَحكمين ؟ فصعدت وتحكمت على يد الشيخ الكبير شيخنا الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله باعباد . قالت: فلما تقابضنا بالأيدي دخلني الحال ودخل الشيخ المذكور الحال أيضاً قالت سلطانة: وقع حال الشيخ بحر يترجم . ووقعت حالتي كالسحاب الأبيض رضي الله تعالى عنهم اهـ . من مناقب آل باعباد بلفظه .

كانت ولادة الشيخة سلطانة بنت علي سنة ٧٨٠ ثمانين وسبعمائة من الهجرة ببلدة (العرُّ) التي بنت بها رباطها بعد . وكانت وفاتها يوم الاثنين السابع عشر من شهر صفر سنة ٨٤٧ هـ سنة سبع وأربعين وثمانمائة، رحمها الله تعالى ورضي عنها .

---

(١١)

بنو عقبة الحضرميون

علي بن عقبة . ابنه احمد بن علي . محمد بن سالم . ابنه عبد الرحمن

ولا يفوتنا ونحن بصدد ذكر الأعيان من الحضرميين في هذا العصر ذكر بعض فضلائها من قبيلة بني عقبة، الذين برز منهم في القرن السابع الهجري رجال ذوو فضلٍ وأدب . فقد نسب إلى اسم عقبة جماعة من الأعيان ، وأصلهم من بلاد حضرموت، وأكثرهم ينسبون إلى بلدة (الهجرين) المعروفة . وقد تحول البعض منهم إلى جهة حجر ابن دغار المعروفة أيضاً . كما أن من آل عقبة آخرين كانوا يسكنون بمدينة (شبام) . ولا أدري هل كانوا كما هو المرجح يرجعون إلى أصل واحد، أم لا ؟ وإنما كان الاتفاق بينهم في الاسم فقط . وينسبون إلى خولان كما في تاريخ أبي مخرمة .

وقد جاء ما يدلُّ على أنهم ينتسبون إلى كندة، لا إلى حمير التي منها قبيلة حضرموت، وهذا ما يدل عليه قول شاعرهم المشهور في قصيدته :

وإذا اعترفت فآل عقبة عزوتي   وبنو زياد الغر منبت عنصري

وخاصتُ في كهلان من بين الورى   لاجرهُمُ قومي ولا من حمير[٢]

ومنها يفتخر بكندة :

وبدا الصباح فصبحت من كندةٍ   بقرار عرصتها سلالة جعفرِ
أهل المكارم والفضائل والعلا   وملاذ كل مطرّد ومنفّر
وملوك كندة في القديم وبعدما   جاء البيان على لسان المنذر
من تلق منهم تلق أروع ماجدا   جلت مآثره ولمّا تحصر
يتبادران سنانه وبنانهُ   ذا علقم مرّ وذا من سكّر!
فسنانُه حتف على أعدائه   وبنانه غيث على المستمطِر! الخ

ولو لم يكن لآل عقبة فخراً سوى هذا الشاعر البليغ المتجول علي بن عقبة ، لكفى . قال المؤرخ الطيب أبو مخرمة في ترجمته ما نصه : —

(علي بن عقبة بن أحمد بن محمد ابو الحسن الزيادي ثم الخولاني ، كان فقيهاً فاضلاً لا سيما في علم الأدب ، وله شعر جيد ، ومنه : —

إذا لم يكن للمرء ذي الحلم جاهل   يدافع عن أعراضه ويناضل
خطت قدم الأعدا اليه تعمداً   ونال سفيهٌ عرضه وهو غافل

وكان ممن يقدم على المظفر — يعني الرسولي — . وله منه رزق يعتاده فحسده بعض أعدائه وكاده عند السلطان . فأمر به فحبس في عدن فعمل قصيدة يعتذر فيها . فلما وقف عليها المظفر أجابه بقول ابن دريد في مقصورته : —

من لم يقف عند انتهاء قدره   تقاصرت عنه فسيحات الخطا

فأجابه الفقيه علي المذكور عن هذا البيت بقول ابن دريد أيضاً من المقصورة : —

هل أنا بدع من عرانين علا   جار عليهم صرفُ دهر فاعتدى

---

(١) أنا استغرب قوله قبل هذه الابيات : —

من شم خولان بن عمرو منصبي   وهم قبيلي في الانام ومعشري

وهو يناقض هذه الابيات والامر مشكل .

فلما وقف السلطان على جوابه صفح عنه وأمر باطلاقه ا ه[1] .

ويغلب على الظن عندي ان القصيدة الرائية المنسوبة إلى ابن عقبة والتي تقدم ذكرها في كلمتنا عن الأدب الحضرمي في هذا العصر التي أولها : —

اصبرتِ نفس السّوء أم لم تصبري   بيني ومن تهوين يوم المحشر

هي لهذا الرجل الذي ترجم له أبو مخرمة بهذه الترجمة .

وهذه القصيدة تدل على تمرس صاحبها في الأدب والشعر ، وقد سبق لنا أن ذكرنا انه يقال ان له ديواناً لكن لم يسعفنا الحظ بالاطلاع عليه ، وعلى كل حال فالقصيدة المشار إليها صورة صادقة عن مبلغ ما لدى لهذا الأديب من الموهبة الشعرية وقوة الملكة فيه .

قال أبو مخرمة : ولما توفي — يعني علي بن عقبة السابق ذكره — خلف ابن له اسمه احمد ، تفقه بالفقيه اسماعيل الحضرمي ثم أخذ عن البليقاني وعنه اخذ القاضي محمد بن سعيد أبو شكيل التنبيه . وعاد إلى حجر فتدبرها و امتحن آخر عمره بالعمى . وتوفي بقرية يقال لها (الصدارة) بفتح الصاد والدال المهملتين وألفٍ وراء وهاء التأنيث، قرية بحجر الدغار بين (أحور) و(الشحر) . وأصل بلدهم (الهجرين) . ولم أقف على تاريخ وفاتهما إلا أنهما كانـــا موجودين في هذه المائة — يعني المائة السابعة من الهجرة — ولما توفي أحمد، خلفه ابناه أبو بكر ومحمد . فمات محمد طالباً للعلم (بتعز) في رجب في سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة . وأما أبو بكر فقال الجندي: — رأيته بعـــدن في سنةِ وفاة أخيه[2] .

ومن آل عقبة فاضل آخر اسمه محمد بن سالم، ذكره الطيّب ابو مخرمة في تاريخ قلادة النحر بما نصه : —

---

(٢) منقول بنصه مـــن تاريخ الطيب بامخرمة المذكور المسمى قلادة النحر بلفظـــه سوى كلمـــات يســـيرة .

(٢) عن قلادة النحر للطيب با مخرمة بلفظه سوى احرف يسيرة .

محمد بن سالم أبو عقبة الخولاني نسباً، الهجراني بلداً ، كان فقيهاً فاضلا وله تصانيف جيدة ، وخطب مستحسنة . ولم أقف على تاريخ وفاته . إلا أنه كان في هذه المائة — يعني السابعة من الهجرة — وسيأتي ذكر ابنه عبد الرحمن في أوائل المائة الثامنة ا هـ[1] .

ثم ذكر أبو مخرمة عبد الرحمن هذا هناك بما نصه : —

عبد الرحمن بن محمد بن سالم باعقبة الخولاني الهجراني . كان زميلاً للفقيهين ابن الزمبول وابي الخير الشماخي ، وتوفي لبضع وسبعمائة . وخلّف ولدين فقيهين وهما أحمد وأبو بكر وكان أبو بكر حاكـــم (الهجرين) ويشتغل بقيد الأوابد كذا قال الجندي ا هـ[2] .

وهذا آخر ما كتبناه عن القسم السادس من تاريخ حضرموت العام وبه كمل هذا الجزء ، والحمد لله تعالى أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(1) ، (2) عن قلادة النحر بالنص التام .

فهرس الاعلام

— ت —

— ث —

— ج —

– ح –

— خ —

— د —

— ش —

– ص –

— ك —

— ل —

— ن —

— هـ —

— و —

— ي —

المصادر لهـــذا التاريخ

تاريخ ابن حسان المرتب على السنين المتوفى سنة ٨١٨ هـ	مخطوط
تاريخ شنبل المرتب على السنين ايضاً	خط
تاريخ باعباد	خط
تاريخ الطيب بافقيه	خط
تاريخ ابن حميد الحضرمي	خط
مجموعة السيد محمد بن علي الحبيد ابن الشيخ ابي بكر	خط
صفة جزيرة العرب للهمداني	طبع اوروبا
مختصر شمس العلوم لنشوان الحميري	« «
شرح حاشية نشوان الحميري لنشوان نفسه	خط
سفينة البضائع للسيد علي بن حسن العطاس صاحب المشهد	خط
تاريخ ابي مخرمة المسمى « قلادة النحر »	خط
تاريخ عمارة اليمني	طبع اوروبا
طبقات ابن سمرة	خط
الجوهر الشفاف للشيخ عبد الرحمن الخطيب الحضرمي المتوفى سنة ٨٥٥ هـ	خط
التحفة النورانية للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باوزير	خط
غرر البهاء للسيد محمد بن علي خرد المتوفى سنة ٩١٠ هـ	خط
المشرع الروي لمؤلفه السيد محمد بن ابي بكر الشلّي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ	خط
برد النعيم في مناقب خطباء تريم للشيخ محمد بن عبد الله بن سليمان الخطيب	خط
السعادة والخير في مناقب آل ابي قشير	خط

مناقب آل باعباد وأخبارهم	خط
العقد النبوي للعلامة شيخ بن عبدالله العيدروس	خط
كنز البراهين للسيد شيخ الحفري	طبع الهند
الدر الفاخر لابن سراج باجمال الحضرمي المتوفى سنة ١٠١٩ هـ	خط
مناقب الشيخ سعيد بن عيسى العمودي	خط
الروض الحلي في نسب بني علوي للسيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس	خط
تحفة الطالب في أنساب آل ابي طالب للسمرقندي المدني	خط
عمدة الطالب لابن عنبة المتوفى سنة ٨٢٨ هـ	مطبوع
المشجر الكشاف	«
رسالة العلامة السيد احمد بن حسن العطاس في انساب الحضرميين	خط
طرفة الأصحاب في معرفة الانساب للملك الاشرف المتوفى سنة ٦٩٦	خط
فتح الرحيم الرحمن لصاحب الحمراء	خط
انساب العلويين للسيد الرخملي	خط
تحفة الاعيان في اخبار فضلاء عمان لابن جميّد	مطبوع
ديوان السيف النقاد المنسوب لابراهيم الحضرمي	
احسن التقاسيم للبشاري	طبع اوروبا
تاريخ اليعقوبي	« «
تاريخ ابن جرير الطبري	مطبوع
تاريخ ابن الاثير الجزري	«
تاريخ ابن خلدون والمقدمة له	«
سيرة ابن هشام	مطبوع
سيرة الكلاعي	خط
تاريخ المسعودي	مطبوع
معجم البلدان لياقوت	«
بعض اجزاء الاكليل للهمداني	« ومخطوط

التيجان لابن هشام	طبع الهند	
اخبار عبيد بن شريه	« «	
المحبّر لابن حبيب	« «	
الفوائد السنية للسيد علي بن حسن الحداد		خط
مجموع كلام الامام الحداد المنثور لتلميذه الحساوي		خط
الاستيعاب لابن عبد البر	مطبوع	
الاصابة للحافظ ابن حجر	«	
أسد الغابة لابن الاثير	«	
شرح القاموس للسيد مرتضى الزبيدي	«	
خطط مصر للمقريزي	«	
شرح العينة للسيد احمد بن زين الحبشي	مطبوع	
الملتقط من المشرع له		خط
مبتدأ الخلق لابي الحسن الكسائي		خط
الطرفة العجيبة في اخبار وادي حضرموت الغريبة للمقريزي		خط
تفسير العلامة الالوسي	مطبوع	
النهاية لابن الاثير	مطبوع	
كتاب الاصنام لابن الكلبي	«	
كتاب الحيل له ايضاً	«	
العقد الفريد لابن عبد ربه	«	
شرح المقامات للشريشي	«	
كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني	«	
شرح منظومة حوادث الهجرة لابن العماد الاقفهسي		خط
تاريخ اليمن للمؤرخ لطف الله حجاف الذي كمل به تاريخ أنباء الزمن		خط
روح الروح فيما وقع باليمن من الفتوح لضياء الدين عيسى بن لطف الله		خط
إسرار ديوان الحداد للسيد علوي بن احمد		خط

تاريخ العلامة ابن الوردي	مطبوع	
تاريخ الخلفاء للاسيوطي	«	
امالي ابي عبدالله القالي	«	
تذكرة الحفاظ للذهبي	« بالهند	
انس السالكين للسيد باهرون		خط
تاريخ ابن خلكان	مطبوع	
شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد	«	
تاريخ الخزرجي	«	
ملتقط تاريخ الجندي	« باروبا	
ثبت الشيخ احمد بن حجر المكي		خط
الطراز المعلم او السلسلة العيدروسية للسيد شيخ بن عبدالله العيدروس		خط
رحلة الشريف يوسف بن عابد الحسني الفاسي		خط
تاريخ السناء الباهر للشلي		خط
السيرة المتوكلية للجرموزي		خط
خلاصة الأثر للمسجي	مطبوع	
عقد الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر للشلي		خط
بلوغ الظفر والمغانم في مناقب الشيخ ابي بكر بن سالم لابن سراح		خط
قصعة العسل للشوّاف	طبع الهند	
تاريخ باحسن الشحري الجزء الأول منه		خط
النور السافر في اخبار القرن العاشر	طبع العراق	خط
كلام سيدي احمد بن حسن العطاس المنثور		خط
شمس الظهيرة للسيد عبد الرحمن المشهور في انساب العلويين طبع الهند		وخط
الشجرة الكبرى للعلويين بحضرموت له ايضاً		خط
اختصار تاريخ الطيب للعلامة السيد عمر بن سقاف		خط
تحفة المريد للشيخ محمد بن علي باطحن الشحري		خط

تاريخ باشراحيل (وهذا غير كامل)		خط
القرطاس للسيد علي حسن العطاس		خط
رحلة بدرو فائر الراهب الاسباني وصاحبه الى حضرموت (منقولة من الانجليزية)		
المستبصر لابن المحاور	طبع الهند	
مواهب البر الرؤوف في مناقب الشيخ معروف		خط
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق	طبع اوروبا	
رحلة ابن بطوطة	طبع مصر	
انباء الزمن في اخبار اليمن ليحيى بن الحسن بن المؤيد	طبع اوروبا	
تاريخ جزيرة العرب قبل الميلاد وبعده (عن الالمانية لهرمان ويزمان)		
نسخة الوجود في الاخبار عن حال الوجود لابن عقيلة		خط

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الجـــزء الثاني

من تاريخ حضرموت

القسم السادس من تاريخ حضرموت العام . . . . . . ٤٩١ ــ ٨٠٠



صالح بن علي الحامد

- شاعر، مؤرخ، أديب، فقيه، سياسي.
- من مواليد ١٩٠٣م - سيئون حضرموت - الجمهورية اليمنية.
- توفي بسيئون يونيو ١٩٦٧م.
- تلقى العلم على أيدي العلاَّمة محمد بن هادي السقاف والعلاَّمة عبدالرحمن بن عبيداللاه السقاف مع مجموعة من زملائه وأصدقائه النوابغ علي أحمد باكثير، محمد بن شيخ المساوي، عيدروس بن سالم السقاف (السوم)، مصطفى بن سالم السقاف وغيرهم.
- تكوَّنت له مكتبة غنية بالمخطوطات والمطبوعات لثراء والده المعروف المحسن علي بن صالح الحامد.
- هاجر منذ الصغر إلى أندونيسيا وسنغافورا وظل يتردد عليهما كما زار مصر عام ١٩٥٣م بطلب من الأديب علي أحمد باكثير واحتك بأدبائها وشعرائها وتعرف على من لم يسبق له التعرف عليهم.
- له من الأولاد الذكور خمسة هم: علي، محمد، أبو بكر، حسين، وغالب ومن البنات ست هُن: منى، خديجة، نور، علوية، مزنة، فاطمة، وهي أكبر أنجاله من مواليد سنغافورا ولا تزال فيها.
- صدرت له ثلاثة دواوين وهي:
  ١ - نسمات الربيع ١٩٣٦م.
  ٢ - ليالي المصيف ١٩٥٠م.
  ٣ - على شاطىء الحياة ١٩٨٤م.
- كتاب رحلتي إلى أندونيسيا (جاوا الجميلة).
- تاريخ حضرموت الطبعة الأولى ١٩٦٨م، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.
- له العديد من الدراسات والكتابات والمشاركات الشعرية في العديد من المجلات المصرية: الرسالة، المعرفة، أبوللو، الآداب... إلخ وكذا الصحف والمجلات العربية بسنغافورا وأندونيسيا كالنهضة الحضرمية، والعرب، وغيرها وكذا الصحف التي تصدر بسيئون حضرموت مثل زهرة الشباب، التهذيب، القلم... إلخ.

- له العديد من الكتب المخطوطة:

دينية:

١ ـ تعليقات على فتح الباري لشرح صحيح الإمام البخاري (وهو مخطوط ضخم).
٢ ـ على شعاع القرآن.
٣ ـ فتاوى وتعليقات.

أدبية وشعرية:

١ ـ مجموعة أشعار الصبا وأشعار غنائية.
٢ ـ مجموعة أشعار شعبية سياسية واجتماعية مع العديد من الشعراء في فترات تاريخية مختلفة.
٣ ـ كراريس في علم اللغة.
٤ ـ له مذكرات في الأدب والتاريخ وبعض المراسلات... إلخ.

- بعد استقراره بالوطن جعل من بيته مركز إشعاع علمي حيث يقيم المنتديات (منتدى الجمعة) والحلقات العلمية والدينية والسياسية ويرجع إليه الباحثون ويزوره المستشرقون من مختلف الجنسيات لا سيما البريطاني روبرت سارجنت الذي كان على علاقة وطيدة به.
- من طلبته المؤرخ والأديب عبدالقادر الصبان، الأستاذ القدير المؤرخ جعفر بن محمد السقاف، المرحوم العلاّمة محمد بن سالم الحامد والأستاذ أحمد بن محمد بن صافي.
- قام بتشكيل الحزب الوطني بسيئون وكان رئيساً له.
- عمل عضواً بمجلس الدولة الكثيرية ومفتشاً للمحاكم الشرعية.
- قام بتمثيل الدولة الكثيرية في العديد من الفعاليات السياسية منها المؤتمر الإسلامي بجدة.
- يطلق عليه شاعر الأحقاف وله علاقات وطيدة مع العديد من الشخصيات العربية والمحلية وله مراسلات معهم مثل علوي بن طاهر الحداد، عبدالرحمن بن شيخ الكاف، علوي المحضار، أبو بكر بن شيخ الكاف وغيرهم.
- لم يتمكن من استكمال الجزء الثالث من تاريخ حضرموت.